# المجالس العاشوريّة
# في
# المآتم الحسينيّة

**تأليف**

الشيخ عبدالله ابن الحاج
حسن آل درويش القطيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالىٰ: ﴿ **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[١].

روي عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرِّنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبدالله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب.

**الأمالي، المفيد: ٣٣٨ ح ٣، بحار الأنوار، المجلسي ٢٧٩/٤٤ ح ٤**

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: من تذكَّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

**الأمالي، الصدوق: ١٣١ ح ٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٨/٤٤ ح ٢**

(١) سورة الشورىٰ، الآية: ٢٣.

## مقدّمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد؛ نحمد الله تعالىٰ علىٰ ما منح ووفّق في إنجاز هذا الكتاب الذي لاقىٰ إقبال الكثير من قرّاء السيرة الحسينيّة على اقتنائه والإستفادة منه، ونسأل الله العليّ القدير التوفيق لنا ولهم فيما يحبه ويرضاه.

هذا، وقد استجازني بعض الأُخوة الفضلاء في إعادة طبعه، فأجبتهم إلىٰ ذلك، وقد قمت بتنسيقه وتصحيحه من جديد حسب الجهد والطاقة تلافياً للأخطاء في طبعته السابقة، وقد أضفت إليه أيضاً بعض المقطوعات الشعريّة فيما يناسبها في الكتاب، وقد قدّمت بعض المجالس وأخّرت بعضها.

وأسأل الله تعالىٰ العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب إخواني المؤمنين، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

**عبدالله حسن آل درويش**
**يوم الخميس ٢٥ / رجب المرجّب / ١٤٣١ هـ**
**قم المقدّسة**

**تقديم بقلم الحجّة العلامة المحقّق الكبير صاحب المؤلّفات القيّمة**
**فضيلة الشيخ باقر شريف القرشي أيَّده الله تعالى وأدام فوائده**

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الثورة العملاقة التي فجَّرها أبو الأحرار عليه السلام ضدَّ الحكم الأموي القائم على الظلم والاستبداد والطغيان، قد أوضح الله تعالى بها الكتاب، وجعلها عبرة لأولي الألباب.

إن هذه الثورة الخالدة المباركة قد غيَّرت مجرى التأريخ، وأيقظت العالم الإسلامي من سباته وتخديره، فبعد ما كان يرزح في العبوديّة والذلّ والقهر من حكم الأمويين راح بنشاط وعزم وتصميم رافعاً لواء الحريّة، وهو يهتف بسقوط الحكم الأموي، ويعمل على إزالته وتحطيم عروشه، فكانت الثورات الشعبيّة التي قام بها بعض العلويين وغيرهم حتّى أطاحت به، ونسفت قواعده وقلاعه.

إن الثورة الحسينيّة العظيمة قائمة في قلوب المسلمين وفي دخائل نفوسهم، وهي تدفعهم إلى التحرير والكرامة والتخلّص من الاستعمار وعملائه وأذنابه، وإنا نهيب بالمسلمين أن يستفيدوا من أنوارها في هذه المرحلة الحاسمة من تأريخهم، ليكونوا قدوة فذّة لبقية الشعوب، ويلحقوا بقافلة الأمم المتطوِّرة.

ومن الخير أن نشيد بالأستاذ الفاضل الشيخ عبدالله حسن آل درويش فيما ألّفه من بعض الكتب النافعة كالمناظرات وغيرها، وأخصّ كتابه الذي كتبت له هذه الكلمات، وهو: المجالس العاشورية في المآتم الحسينيّة، وهو من الكتب الجيّدة التي عرضت بصورة موضوعيّة إلى ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وقد أجاد بهذا الكتاب، رفع الله مقامه وأجزل ثوابه، والسلام عليه.

باقر شريف القرشي
٢١ ـ رجب ـ ١٤٢٤ هـ

## مقدّمة الكتاب في الطبعة الأُولىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وبه تعالى نستعين، وصلَّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن من نعم الباري تعالى علينا تلكم المجالس التي تُعقد لإحياء أمر أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكر فضائلهم وما حلَّ بساحتهم الشريفة، وخصوصاً المآتم الحسينيّة التي تقام في كلّ عام في أيّام العشرة من المحرَّم الحرام، وممَّا لا شك فيه أنها مجالس يُحبّها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ إذ يتمّ من خلالها تأدية الواجب الملقى على عواتقنا، وهو تشييد ذكرهم وإحياء أمرهم، ومواساتهم في أحزانهم وما حلَّ بهم، والتعرّف على منهجهم القويم السويّ، والسير على خطاهم وتعاليمهم وإرشاداتهم، وهذه المجالس تُعدّ الرافد الأوّل لثقافتنا الدينيّة والأخلاقيّة، إذ يتم من خلالها عرض تعاليم أهل البيت عليهم السلام وإرشاداتهم ووصاياهم، ذلك المعين الصافي الذي لا ينضب.

وهذا الاهتمام الشديد الذي يلمسه كلّ إنسان عند أتباع وشيعة أهل البيت عليهم السلام في ارتياد هذه المجالس التي تُعقد في شتى المناسبات المرتبطة بتأريخ وحياة أهل البيت عليهم السلام والعناية الشديدة بها، نابع ـ بلا شك ـ من ولائهم الصادق لرسول الله صلى الله عليه وآله ومواساتهم لعترته وأهل بيته عليهم السلام، الذين أُوذوا وشُرِّدوا وقُتلوا في

سبيل الله تعالى، هذا مع وصيّة النبي ﷺ للأمة باتباعهم والتمسّك بهم كما في حديث الثقلين المتواتر، فقد روي عنه ﷺ أنّه قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسَّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليَّ أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين..[1]

وقد جاء أيضاً الكثير من الروايات الشريفة في الحثّ على إحياء أمرهم، والبكاء على مصائبهم، والحزن لحزنهم، والفرح لفرحهم عليهم السلام، والتي منها:

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى اطلّع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا[2].

وروي عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: حدَّثوا عنا ولا حرج، رحم الله من أحيى أمرنا[3] وروي عن معتب مولى أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود، أبلغ مواليَّ عني السلام، وأني أقول: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاَّ باهى الله تعالى بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس من بعدنا مَنْ ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا[4].

وروي عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرِّنا جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبدالله: يجب

(١) الكافي، الكليني: ٤١٥/٢، فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل: ١٥، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ١٩٤/٢، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٩٢/٥٤، المناقب، الموفق الخوارزمي: ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٧/٤٤ عن الخصال.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١٥١/٢.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠٢/١ ح ٨ عن أمالي المفيد.

أن يكتب هذا الحديث بالذهب[١].

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: من تذكَّر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[٢].

إلى غير ذلك من الأخبار والروايات الشريفة في ذلك.

وانطلاقاً من هذا الأمر، واستجابة للمكرَّم النبيل الحاج عبدالسلام الدخيل الذي عرض إليَّ فكرة تأليف هذا الكتاب، ورغبة بعض الأخوة أيضاً من قرَّاء السيرة الحسينيّة، في تحقيق هذه الفكرة، وقد استشرت آنذاك أيضاً سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد تقي القمي دام ظله الشريف في موضوع كتابة هذا الكتاب، وأخبرته برغبة بعض الأخوة من قرّاء السيرة في تأليف كتاب يحوي مجالس في السيرة الحسينيّة وما يتعلق بها ليقرأ في المجالس والمآتم الحسينيّة في أيّام العشرة من المحرَّم الحرام، فحفزني دام ظله على الإقدام في تأليف هذا الكتاب وقال: إنه من موجبات سعادتك، وفيه إحراز ثواب الباكين على مصاب الحسين عليه السلام كلما قرىء في المجالس الحسينيّة، وقال لي: وأنا سوف أدعو لك في ذلك. فجزاه الله خير الجزاء على إحسانه وعطفه ورعايته فحفزني على المبادرة، فبادرت متوكلاً على الله تعالى فقمت بإعداد هذا الكتاب الماثل بين يديك تلبية لرغبتهم.

وقد جمعت في هذا الكتاب ما تسنَّى لي جمعه من كتب الحديث والسيرة الحسينيّة في خصوص ما يرتبط بسيرة سيِّد الشهداء الحسين عليه السلام وذلك من بدء خروجه من المدينة وحتّى استشهاده عليه السلام وما جرى على أهل بيته ونسائه في الأسر والسبي، مع ذكر شيء أيضاً من مناقبه عليه السلام الشريفة ومصائبه المفجعة، التي جاءت

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٩/٤٤ ح ٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٨/٤٤ ح ٢.

في الأخبار على لسان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وبعض الرواة، وأضفت إلى ذلك أيضاً جملة من الأشعار الحسينيّة في المواضع التي تناسبها.

وقد رتَّبت هذا الكتاب في أمرين، الأمر الأوّل: ما يرتبط بأيام العشرة من المحرم وما بعدها، وقد جعلت لكل يوم مجالسه الخاصة به، وذكرت ما يناسبه فيها من الأحاديث الشريفة والسيرة الحسينيّة، وشيئاً من مناقب أهل البيت عليهم السلام وتأريخهم المشرق.

وأمّا الأمر الثاني من الكتاب وهو الخاتمة فذكرت فيها بعض المجالس التي ترتبط بأهل البيت عليهم السلام وظلاماتهم، وذكرت فيه أيضاً أربعة مجالس في ما يرتبط بيوم الأربعين من شهر صفر.

ولا يفوتني هنا أن أقدّم شكري الجزيل لكل من ساهم معي في إخراج هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق لما يحبه ويرضاه.

وأسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل منّي هذا الجهُد المتواضع، وأن يجعله في ميزان الأعمال وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفعني به في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم إنه سميع الدعاء، وعسى أن يكون هذا الكتاب قد لبى رغبة إخواني المؤمنين قرَّاء السيرة الحسينيّة، ومحقِّقاً لأمنيتهم في هذا المجال، وكما أرجو منهم أن لا ينسوني في مظان الإجابة من صالح دعائهم، والله تعالى وليُّ التوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير، وسُبحانَ ربِّك ربِّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

عبدالله حسن آل درويش
يوم الأحد ١٤ ـ ٤ ـ ١٤٢٤ هـ

# المجالس الخاصّة
# بعشرة محرّم الحرام

المجلس الأوّل، من اليوم الأوّل

## إخبار النبي ﷺ بما يجري على أهل بيته عليهم السلام من القتل والتشريد

فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعلي صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم[1].

ويقول الشريف الرضي عليه الرحمة:

| | |
|---|---|
| يا غيرة الله اغضبي لنبيِّه | وتزحزحي بالبيض عن أغمادها |
| من عصبة ضاعت دماء محمدٍ | وبنيه بين يزيدها وزيادها |
| صفدات مال الله ملءُ أكفِّها | وأكفُّ آل الله في أصفادها |
| ضربوا بسيف محمّدٍ أبناءه | ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها |

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

يــا يــوم عــاشوراء كـم لك لوعـة تــترقص الأحشـاء مـن إيـقادها(١)

وقال آخر:

يا يـومَ عـاشوراء كـمْ لكَ في الحـشى ضرمٌ يــزيدُ عــلى المــدى إشــعالهُ
شهــرٌ بــه سُــفكتْ دمــاءُ محــمدٍ وأُبــــيحَ ديــنُ اللهِ جَــلَّ جــلالهُ
شهــرٌ بــهِ بــيت النــبوةِ هُــدّمتْ مــنه القــواعــدُ وانمــحتْ أطـلالهُ
شهــرٌ بــهِ قُــتل الحســينُ بكـربلا ظــامي الحـشى وسُـبينَ فـيه عـيالهُ
شهــرٌ عــلى ســبطِ النــبيِّ محــرّمٌ فــيه الورودُ وقــد أُبــيحَ قــتالهُ(٢)

روي أنّه قال بعضهم للإمام الصادق عليه السلام: سيّدي جعلت فـداك، إن المـيت يجلسون له بالنياحة بعد موته أو قتله، وأراكم تجلسون أنتم وشـيعتكم مـن أول الشهر بالمأتم للعزاء على الحسين عليه السلام؟ فقال عليه السلام: يا هذا إذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو مخـرق من ضرب السيوف، وملطخ بالدماء فنراه نحن وشيعتنا بالبصيرة لا بالبصر، فتنفجر دموعنا(٣).

عظَّم الله لكم الأجر أيها المؤمنون، وأحسن الله لكم العـزاء بمـصاب سـيِّد شباب أهل الجنّة، فهذا شهر المحرَّم قد أقبل عليكم، بأحزانه فحقَّ لكم أن تندبوا الحسين عليه السلام وتبكوه بالدموع الجـارية، وتـظهروا الأحـزان، وتـتركوا الأفـراح، وتجتمعوا لإقامة المآتم كما أوصى بذلك سيِّدُ شباب أهل الجنّة عليه السلام فقد روي أنّه عليه السلام أوصى ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام قائلاً له: يا ولدي، بلِّغ شيعتي عني السـلام، وقل لهم: إن أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه(٤).

(١) المجالس السنية، السيّد محسن الأمين: ٢٧٨/١، بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٥١.
(٢) المنتخب من الشعر الحسيني: ٦١.
(٣) ثمرات الأعواد، السيّد علي الهاشمي: ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) الدمعة الساكبة، البهبهاني: ٣٥١/٤، معالي السبطين، الحائري: ٢٢/٢.

ويروى أن سكينة عليها السلام اعتنقت أباها الحسين عليه السلام بعد مقتله الشريف وجعلت تمرّغ وجهها على جسده، وهي تبكي حتّى غشي عليها، ثمَّ جاء أعداء الله فجذبوها منه وأبعدوها عنه وأركبوها، قالت سكينة: سمعت أبي عليه السلام يقول وأنا مغشى عليَّ:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني
وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني
كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني(١)

ولله درّ الشيخ عبدالكريم الفرج رحمه الله تعالى إذ يقول في هلال شهر المحرم الحرام:

هلَّ المحرَّمُ فاستهلَّت أدمعي ... وورى زنادُ الحزنِ بين الأضلعي
مذ أبصرت عيني بزوغَ هلالِهِ ... ملأ الشجا جسمي ففارق مضجعي
وتنغَّصت فيه عليَّ مطاعمي ... ومشاربي وازداد فيه توجّعي
اللهُ يا شهرَ المحرَّمِ ما جرى ... فيه على آلِ النبيِّ الأنزع
اللهُ من شهرٍ أطلَّ على الورى ... بمصائبٍ شيَّبن روسَ الرضَّعِ
شهرٌ لقد فُجع النبيُّ محمَّدٌ ... فيه وأيُّ موحِّدٍ لم يُفْجَعِ
شهرٌ به نزل الحسينُ بكربلا ... في خيرِ صحبٍ كالبدورِ اللُّمَّعِ

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ٩٣.

فـتلألأت مـنها الربـوعُ بـنورِهِ وعلت عـلى هـامِ السماكِ الأرفـعِ[(١)]

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عبّاس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمَّا رآه بكى، ثمّ قال: إليَّ يا بني، فما زال يُدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام، فلمَّا رآه بكى، ثمَّ قال: إليَّ يا بني، فما زال يُدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فـاطمة عليها السلام، فلمَّا رآها بكى، ثمَّ قال: إليَّ بابنية فأجلسها بين يديه، ثمَّ أقبل أمير المـؤمنين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمَّ قال: إليَّ يا أخي، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جـنبه الأيمـن، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلاَّ بكيت، أو ما فيهم من تسرُّ برؤيته!؟ فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البريّة، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزَّ وجلَّ، وما على وجـه الأرض نسـمة أحبّ إليَّ منهم.

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم، وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، محبُّه محبي، ومبغضُه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبـعداوتـه صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمّة بـه بعدي حتّى إنه ليزال عن مقعدي، وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتّى يُضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[(٢)].

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيِّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربِّها جلَّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيِّدة إمائي، قائمةً بين يدي، ترتعد فرائصُها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتُهكت حرمتها، وغصبت حقَها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبُها، وأُسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكِّر انقطاع الوحي عن بيتها مرَّة، وتتذكَّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنَّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجَّدتُ بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾، يا فاطمة ﴿**اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾.

ثم يبتدىء بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عزَّ وجلَّ إليها مريم بنت عمران، تمرِّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا رب، إني قد سئمت الحياة، وتبرَّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي. فيلحقها الله عزَّ وجلَّ بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذِلَّ من أذلَّها، وخلِّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين. ولله درّ

السيِّد صالح الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

قد أسقطوا جنينَها واعترى — من لطمةِ الخدِّ العيونَ احمرارْ
فما سقوطُ الحملِ ما صدرُها — مالطمُها ما عصرُها بالجدار
ما وكزُها بالسيفِ في ضلعِها — وما انتثارُ قُرْطِها والسوار
ما دفنُها بالليل سِرّاً وما — نَبْشُ الثرى منهم عناداً جِهَارْ[1]

وقال آخر:

ولأي الأمور تُدفن ليلاً — بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
بنتُ من أمُ من حليلة من — ويلٌ لمن سنّ ظلمها وأذاها

تتمة الحديث قال: قال ﷺ: وأمَّا الحسن فإنه ابني وولدي، ومنّي، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيِّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي: من تبعه فإنه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإني لما نظرت إليه تذكَّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يُقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

ولله درّ الشيخ عبدالحسين شكر عليه الرحمة إذ يقول في رثاء الإمام الحسن عليه السلام:

من مبلغُ المصطفى والطهرِ فاطمةٍ — أن الحسينَ دماً يبكي على الحَسَنِ
يدعوه يا عضدي في كلِّ نائبةٍ — ومُسْعِدي إن رماني الدهرُ بالوَهَنِ

(١) رياض المدح والرثاء، القديحي: ٣٠٩.

قد كنتَ لي من بني العليا بقيَّتَهم وللعدوِّ قناتي فيك لم تَلِنِ
فاليومَ بعدَك أضحت وهي ليِّنةٌ لغامزٍ وهنيُّ العيشِ غيرُ هني
لهفي لزينبَ تدعوه ومقلتُها عبرى وأدمعُها كالعارضِ الهَتِنِ(١)

تتمة الحديث قال صلى الله عليه وآله: وأمَّا الحسين فإنه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإني لما رأيته تذكَّرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمُّه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشِّره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتلٍ وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرَّ عن فرسه صريعاً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمَّ قام صلى الله عليه وآله، وهو يقول: اللهمَّ إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله(٢).

ولله درّ الحجّة الشيخ حسن علي البدر عليه الرحمة إذ يقول:

ألم ترَ آلَ اللهِ كيف تراكمت عليهم صروفُ الدهرِ أيَّ تراكمِ
أما شرقت بنتُ النبيِّ بريقِها وجرَّعها الأعداءُ طَعْمَ العلاقمِ

(١) رياض المدح والرثاء، القديحي: ٣١٨.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٧٤ ـ ١٧٧ ح ٢.

أمـا قُـتِلَ الكـرَّارُ بـغياً بسـيفِ مَـنْ ... بــغى وطــغى فــيما أتى مــن مآثمِ
عـــدوٍّ إلهِ العــالمين ابــنِ مُــلجم ... وأشــقى جميعِ النـاسِ مـن دورِ آدمِ
ألم يَــعْدِ الزاكــي ابـنُه وهـو مُـلْجأٌ ... إلى سِــلْمِ حـربٍ وهـو غـيرُ مُسَـالِمِ
أمــا هــجموا فسـطاطَه وتـناهبوا ... بــه رَحْــلَه نَهْبَ الغُــزاةِ الغــنائمِ
أمــا دسَّت الأعــدا له السمَّ غــيلةً ... فألقى بــه في الطشتِ قَــلْبَ المكـارمِ
أمــا رشــقوه النــبلَ وهـو جـنازةٌ ... على النعشِ لا بل فـوقَ هـامِ النـعائمِ
وإنْ أنس لا أنسى الحسينَ وقـد غـدا ... على رَغْمِ أنفِ الديـنِ نَهْبَ الصـوارمِ
قضى بعدما ضـاقت بـه سِعَةُ الفـضا ... فــضاق له شــجواً فــضاءُ العــوالمِ
قضى وهـو حـرَّانُ الفـؤادِ مـن الظـما ... على غُصَصٍ فيها قـضى كـلُّ هـاشمي
فمـــا لنزارٍ لا تـــقومُ بـــثارِها ... فـترضع حـرباً مـن ضروعِ اللـهاذمِ
وتمــلأُها خــيلاً تسـابقُ طـرفَها ... عـلى آلِ حـربٍ تحت أُسْـدٍ ضراغـمِ
فــتوطىءُ هـاتيك السـنابك هـامَهم ... كما أوطأوهـا صَـدْرَ سـيِّدِ هـاشمِ(١)

## المجلس الثاني، من اليوم الأوّل

## أيضاً في إخبار النبي صلى الله عليه وآله بما يجري علىٰ أهل بيته عليهم السلام من القتل والتشريد

روى الراوندي عليه الرحمة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يـوماً جـالساً وحـوله عـليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهـم: كيف بكم إذا كنتم صرعى، وقـبوركم شتى؟ فقال الحسن عليه السلام: أنموت موتاً أو نُقتل قتلاً؟ فقال: يا بني، بل تُقتل بالسم

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون، القسم الأوّل: ١٧١ ـ ١٧٢.

ظلماً، ويقتل أخوك ظماً، ويُقتل أبوك ظلماً، وتُشرَّد ذراريكم في الأرض.

فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا؟ قال: شرار الناس. قال: فهل يزورنا أحد؟ قال: نعم، طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتهم وأخلصهم من أهواله[١].

وجاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ـ الىٰ قوله تعالىٰ: ـ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٢]: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ لما نزلت هذه الإية في اليهود، هؤلاء اليهود الذين نقضوا عهد الله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله ـ: أفلا أنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمّة؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذرّيّتي وأطائب أرومتي، ويبدّلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولديَّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيىٰ، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم، يحرفهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم[٣].

ولله درّ السيّد الرضيّ عليه الرحمة إذ يقول:

يا رسولَ اللهِ لو عاينتهم وَهُمُ ما بين قتلٍ وسبا
لرأت عيناك منهم منظراً للحشا شجواً وللعينِ قذى

ولله درّ الشفهيني عيه الرحمة إذ يقول:

يا أُمةً نقضت عهود نبيّها أفمن إلى نقض العهود دعاكِ

(١) الخرائج والجرائح، الراوندي: ٤٩١/٢ ح ٤، الإرشاد، المفيد: ١٣١/٢، روضة الواعظين، النيسابوري: ٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٤ ـ ٨٦.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ح ٢٥٨ تأويل الآيات، الحسيني: ٧٥/١ ح ٥٢.

حـــتى إذا قُــبضَ النـــبيُّ ولم يــطل ... يـــــوماً مــداكِ له ســللتِ مُــداكِ
يــا أُمــةً بــاءت بــقتلِ هُــداتها ... افمــــن إلى قـــتل الهـداة هــداكِ
بـــــئس الجــــزاءُ لأحمـــدٍ في آله ... وبــنيه يــوم الطــفِّ كــان جـزاكِ
لهـــــفي لآلك يــــا رســـول الله في ... أيــدي الطـغاة نـوائحاً وبـواكـي

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: وجـدت بخـط الشـيخ محـمّد بـن عـلي الجبعي، نقلاً من خطّ الشهيد رفع الله درجته، نقلاً من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه، قال: روي أنّه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة عليها السلام فهيَّأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلمَّا أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثمَّ بكى، ثم ضـحك، ثم جـلس، وكان أجرأهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله، رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فـرحت وسـررت بسـلامتكم واجـتماعكم، فسجدتَ لله تعالى شكراً، فهبط جـبرئيل عليه السلام يـقول: سـجدتَ شكـراً لفـرحك بأهلك؟ فقلت: نعم، فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل، فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم، ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها.

وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته، وتطؤه الخـيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذراريه، ويدفن مـرمّلاً بـدمه، ويـدفنه الغـرباء، فبكيت وقلت: وهل يزوره أحد؟ قال: يزوره الغرباء، قلت: فـما لمـن زاره مـن

الثواب؟ قال: يكتب له ثواب ألف حجّة، وألف عمرة كلها معك، فضحكت[١].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في مرض النّبي ﷺ أن النبي ﷺ لما أغمي عليه جاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي عليه السلام أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول الله ﷺ ثم قال: يا علي، دعني أشمّهما ويشماني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً[٢].

ولله درّ السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول:

غـرسٌ سقاه رسولُ الله من يده ... وطابَ من بعدِ طيبِ الأصل فارعُهُ
ذوت بواسقه إذ أظمأوه فلم ... يُقطف من الثمرِ المطلولِ يانعُهُ
عدتْ عليه يدُ الجانين فانقطعت ... عن مجتنى ينعهِ الذاكي منافعُهُ
قضى على ظمأ والماءُ قد مُنعت ... بمشرعاتِ القنا عنه مشارعُهُ
قد حرَّموه عليه في الحياةِ ومِنْ ... بعدهِ استحلوا لكي تعفو مضاجعُهُ
همّوا بإطفاءِ نورِ اللهِ واجتهدوا ... في وضعِ قدرِ مَن الرحمنُ رافعُهُ

وفي رواية الأربلي: عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ وهو في سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثمّ قال: يا بنيّة، أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك منّي وأنا منك، وأنت

---

(١) بحار الأنوار المجلسي: ٩٨/٤٤ ح ٨٤.

(٢) الأمالي الشيخ الصدوق: ٧٣٦.

بضعة منّي وروحي الّتي بين جنبيّ، ثمّ قال ﷺ: إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي. ولله درّ الشيخ الأزري عليه الرحمة إذ يقول:

وهــي العــروةُ التي ليس يـنجو غــيرُ مســتعصمٍ بحــبلِ وِلاهـا
لم يــــرَ اللهُ للـــــرسالةِ أجـــراً غــيرَ حـفظِ الزهـراءِ في قـرباها
فمضت وهي أعظمُ النـاسِ وجـداً في فَم الدهرِ غـصّةٌ مـن جَـوَاهـا
ولأيِّ الأُمــــور تُــــدفن سُراً بــضعةُ المـصطفى ويُـعفى ثـراهـا
وثوت لا يرى لهـا النـاسُ مـثوىً أيُّ قــدسٍ يــضمُّه مــثواهـا[1]

ثمّ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكّبا عـلى رسـول الله ﷺ وهمـا يـبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب عليّ عليه السلام لينحّيهما عنه فـرفع رأسه إليه، ثمّ قال: دعهما ـ يا أخي ـ يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدان منّي وأتزودّ منهما، فإنهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثمّ قال: يا عـليّ، أنت المظلوم بعدي، وأنا خصمٌ لمن أنت خصمه يوم القيامة[2].

ولله درّ من قال من شعراء الحسين عليه السلام:

جاشت على آلِهِ ما ارتـاح واحـدُهم من قـهر أعـداه حـتّى مـات مـقهورا
قضى أخـوه خـضيبَ الرأس وابـنتُه غضبى وسبطاه مسموماً ومـنحورا[3]

ولله درُّ شاعر أهل البيت عليهم السلام ابن حماد رحمه الله تعالى إذ يقول:

لا زلتُ أبكــي دماً يـنهلُّ مـنسجماً للســـــيدينِ القــتيلينِ الشهــيدَينِ
الســـيّدين الشريــفين اللـذين همـا خــيرُ الورى أبــوي مجـدٍ وجـدّينِ
الضـــــــارعَينِ إلى الله المــــنيبَينِ المــــسرعَينِ إلى الحــقِّ الشــفيعَينِ

(١) الأزرية، الشيخ الأزري: ١٤٣.
(٢) كشف الغمة الأربلي: ١١٩/٢ ـ ١٢٠، بحار الأنوار المجلسي: ٧٦/٢٨ ح ٣٤.
(٣) المجالس السنية، السيّد محسن الأمين: ١ / ١٣.

قــال النــبيُّ لعــرشِ اللهِ قُــرطَينِ نــورينِ كـانا قـديماً في الظـلالِ كـما
لفـــاطمٍ وعـــليٍّ الطــهرِ نســلَينِ تُــفاحتي أحمـدَ الهـادي وقـد جُـعلا
صــلَّى الإلهُ عــلى روحـيهما وسـقى قـــبريهما أبــداً نــوءُ السماكــينِ[1]

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على رأسه الشريف وخرَّ عليه السلام في محرابه هبَّت ريح سوداء مظلمة، والملائكة تنعاه في السماء وأقبل الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفية وبقية أولاده فوجدوه مشقوق الرأس، وقد علته الصفرة من انبعاث الدم وشدة السم، والناس من حوله في النياحة والعويل والبكاء المحرق للأكباد، فأخذ الحسن رأسه ووضعه في حجره، فأفاق وقال: هذا ما وعد الله ورسوله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، ثمَّ نظر إلى أولاده فرآهم تكاد أنفسهم تزهق من النوح والبكاء، فجرت دموعه على خدّيه ممزوجة بدمه، قال عليه السلام: أتبكيا عليَّ؟ ابكيا كثيراً واضحكا قليلاً، أمَّا أنت يا أبا محمّد ستقتل مسموماً مظلوماً مضطهداً، وأمَّا أنت يا أبا عبدالله فشهيد هذه الأمّة، وسوف تذبح ذبح الشاة من قفاك، وترضُّ أعضاؤك بحوافر الخيل، ويُطاف برأسك في مماليك بني أمية، وحريم رسول الله صلى الله عليه وآله تسبى، وإن لي ولهم موقفاً يوم القيامة[2].

وروي أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام ليلة وفاته بعدما أوصاهما بوصاياه الشريفة: يا أبا محمّد ويا أبا عبدالله، كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من ها هنا وها هنا، فاصبرا حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٤ / ١٦٢.
(٢) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ٥٧.

ثمَّ قال: أمَّا أنت يا أبا محمّد ستقتل مسموماً مضطهداً، وأمّا أنت يا أبا عبدالله فشهيد هذه الأمّة، فعليك بتقوى الله والصبر الجميل(١).

ويقول العلاّمة الشيخ علي المرهون ﵀ في استنهاض الإمام الحجّة عجَّل الله فرجه الشريف:

فمتى تنهضنْ فداؤُك نفسي ... كلُّ قلبٍ لما جرى مألومُ
جدُّك المصطفى قضى بسمومٍ ... أمُّك الطهرُ خدُّها ملطوم
وأبوك الوصيُّ أضحى قتيلاً ... وفؤادُ ابنِهِ عَرَتْه سموم
وبأرضِ الطفوفِ أمسى حسينٌ ... عافراً والفؤادُ منه كلوم
حوله صحْبُه وأبناؤه الغرُّ ... ضحايا وصبيةٌ وفطيم
وعلى النيبِ نسوةٌ حاسراتٌ ... وعليلٌ ممّا عراه سقيم(٢)

## المجلس الثالث، من اليوم الأوّل
## وقوف فاطمة ؏ في المحشر ومعها قميص الحسين ؏

اعلموا أيّها المؤمنون أحسن الله لكم العزاء في مصاب سيّد شباب أهل الجنّة أن مواساة الزهراء البتول ؏ في ابنها المقتول قرّة عينها سبط الرسول ﷺ حق لها علينا بمقتضى ما فرضه الله تعالى من الموالاة والمحبة التي أمر بها في محكم كتابه إذ يقول تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ ولكنّ هذه الأمّة لم ترع حرمة الرسول ﷺ في ذرّيّته وعترته الذين خلفهم فيهم، فأبادوهم قتلاً

(١) وفيات الأئمّة ؑ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ٦٤.
(٢) شعراء القطيف الشيخ علي المرهون القسم الأوّل: ١٧١ ـ ١٧٢.

وتشريداً، فبقتلهم الحسين (عليه السلام) فجعوا الدين، وضيّعوا فيه وصيّةَ سيِّدِ المرسلين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

روي عن سيِّد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال: ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام)، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً..[1] ولله درّ الشيخ عبدالكريم الفرَج العوامي عليه الرحمة إذ يقول:

ما للبسيطةِ زُلزلت أقطارُها ... والشمس قد خُسفت بها أموارُها
وعلا الضجيجُ من العوالمِ كلِّها ... وكذا المجالسُ سُوِّدت أستارُها
قد أُبدلت بعد السرورِ مآتماً ... والخلقُ حُزناً أُقرحت أبصارُها
أفهل دهى الأكوانَ خطبٌ مهلكٌ ... فأزيل من عَطَبٍ بها استقرارُها
قالوا أما ترنو هلالَ محرَّمٍ ... قد هلَّ فانهلَّت له أنظارُها
فالبس ثيابَ الحزنِ واجلسْ للعزا ... فالحزنُ للأطهارِ فيه شعارُها
متفكراً فيما جرى فيه على ... آلِ الرسولِ وما جنت أشرارُها
ظنَّت علوجُ أميةٍ من جهلِها ... أن العبيدَ تُطيعُهم أحرارُها
خابت وخاب رجاؤُها الخاطي وقد ... فَشِلَت وبان إلى البريَّة عارُها

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تحشر ابنتي فاطمة (عليها السلام) يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلَّق بقائمة من قوائم العرش، تقول: يا عدل، احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ويحكم الله لابنتي

---

(١) الأمالي الشيخ الصدوق: ٥٤٧ ح ١٠.

وربِّ الكعبة[١].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فينادي منادٍ: غضّوا أبصاركم ونكِّسوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله الصراط. قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنّة، يشيّعُها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمَّخاً بدمه، وتقول: يا رب، هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عزَّ وجلَّ: يا فاطمة، لك عندي الرضا، فتقول: يا ربّ، انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحبَّ، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذَّبون فيها بأنواع العذاب، ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتّى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيِّعون لها، وذريتها بين يديها، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها[٢].

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

ليت شعري أَوَ تسلو فاطمٌ رُزءَ مَنْ كان لها قرَّةَ عينْ
أَوَ قَبْلَ الحملِ تبكي جزعاً ولها السلوانُ يُرجى بعد حينْ
كيف تسلو وهي شجواً خضَّبت شعرَها من دمِ أوداجِ الحسينْ[٣]

ويقول أيضاً الشيخ عبدالحسين الحياوي رحمه الله:

يعزُّ على الطهرِ البتولِ بأن ترى عزيزاً لها ملقىً وأكفانُهُ العَفْرُ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٢٠/٤٣.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٤/٤٣.

(٣) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٠.

يعزُّ عليها أَنْ تراه محرَّماً عليه فُرَاتُ الماءِ وهو لها مَهْرُ
يعزُّ على المختارِ أن سليلَهُ يُرَضُّ بعتب العادياتِ له صَدْرُ
فَلاَ صبرَ محمودٌ بقتلِ ابنِ فاطمٍ وليس لمن لم يجرِ مَدْمَعُهُ عُذْرُ[1]

ويقول السيّد شهاب الموسوي عليه الرحمة:

رزءٌ تداركَ منه نفسُ محمّدٍ كدراً وأبكى قبرَه والمِنبرَا
أهدى السرورَ لقلبِ هندٍ وابنها وأساءَ فاطمةً وأشجى حيدرا
ويلٌ لقاتله أيدري أنّه عادى النبيَّ وصنوَهُ أم ما درى
شُلّت يداهُ لقد تقمَّصَ خزيةً يأتي بها يومَ الحسابِ مؤزرا[2]

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: إذا كان يوم القيامة ينصب الله سرادقاً من نور بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، والخلائق كلّهم حاضرون، ثمَّ ينادي مناد: يا معشر الناس، غضّوا أبصاركم، فإن فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى تريد أن تجوز السرادق، فيغضّوا أبصارهم، فإذا هي مقبلة، فإذا وضعت رجلها في السرادق نوديت: يا فاطمة، فتلتفت فترى ولدها الحسين واقفاً بجانبها من غير رأس، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرَّب، ولا نبيّ مرسل إلاَّ جثى على ركبتيه وخرّ مغشياً عليه، ثم إنها تفيق من غشيتها فتجد الحسين يمسح وجهها بيديه، ورأسه قد عادت إليه، فعند ذلك تدعو على قاتله ومن أعانه، فيؤمر بهم إلى جهنّم ولا شفيع لهم[3].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا كان يوم القيامة تقبل فاطمة على ناقة من نياق الجنّة وبيدها قميص الحسين ملطّخ بدمه، فتصرخ وتزجّ نفسها عن

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١٤٦.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٧٠٢.
(٣) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، الإسفرايني: ٨١، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٣/٤٣.

الناقة، وتخرّ ساجدة لله عز وجل، وتقول: إلهي وسيّدي ومولاي، احكم بيني وبين من قتل ولدي الحسين، فيأتيها النداء من قبل الله عزَّ وجلَّ: يا حبيبتي وابنة حبيبي، ارفعي رأسك، فوعزتي وجلالي لأنتقمنَّ اليوم ممّن ظلمك وظلم ولدك، ثم يأمر بجميع من حضر قتل الحسين ومن شارك في قتله إلى النار[(١)].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في جماعة من نسائها، فيقال لها: ادخلي الجنّة، فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع ولدي الحسين، فيقال لها: انظري عن يمينك، فتلتفت فإذا الحسين قائم وليس عليه رأس، فتصرح صرخة، فتصرخ النساء لصراخها والملائكة أيضاً، ثم تنادي: واولداه، واثمرة فؤاداه، فعند ذلك يغضب الله ويأمر ناراً قد أوقد عليها ألف عام حتى اسوّدت، ولا تدخلها ريح ولا يخرج منها أبداً، فيقال لها: التقطي من حضر قتل الحسين، فتلقطهم، فإذا صاروا في جوفها صهلت بهم وصهلوا بها، وشهقت بهم وشهقوا بها، وزفرت بهم وزفروا بها، ثم ينطقون بألسنة ذلقة ناطقة: يا ربَّنا، لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله أن من عَلِم ليس كمن لا يعلم[(٢)].

وروي عن آل البيت عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا كان يوم القيامة تأتي فاطمة الزهراء عليها السلام على ناقة من نياق الجنّة، خطامها من لؤلؤ رطب، وقوائمها من زمرد أخضر، وذنبها من مسك أذفر، وعيناها من ياقوت أحمر، وعليها قبّة من النور، يرى باطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، وعلى رأسها تاج من النور، وله سبعون ركناً، كلّ ركن مرصَّع بالدر والياقوت، يضيء

---

(١) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام الإسفرايني: ٨٢.

(٢) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، الإسفرايني: ٨٢.

كما يضيء الكوكب في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها مثلهم، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، وهو ينادي بأعلى صوته: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة، فيغضّون أبصارهم حتّى تجاوز عرش ربها وتزجّ نفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيِّدي ومولاي، احكم بيني وبين من ظلمني وقتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله تعالى: يا حبيبتي وابنة حبيبتي، سليني تعطي واشفعي تشفعي، فوعزّتي وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيّدي ومولاي، ذريّتي وشيعتي وشيعة ذريّتي، فإذا النداء من قبل الله تعالى: أين ذرية فاطمة وشيعتها وشيعة ذريتها ومحبّوها ومحبّو ذرّيّتها؟

فيقولون ـ وقد أحاطت بهم ملائكة الرحمن ـ: ها نحن يا ربَّنا، فتقودهم فاطمة حتّى تدخلهم الجنّة، وهي آخذة بقميص الحسين، وهو ملطَّخ بالدم، وقد تعلَّقت بقوائم العرش وهي تقول: يا ربِّ، احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين، فيؤخذ لها بحقِّها كما قال القائل:

ويلٌ لمن شفعاؤُه خصماؤُه والصورُ في بَعْثِ الخلائقِ يُنْفَخُ
لابدَّ أن تَرِدَ القيامةَ فاطمٌ وقميصُها بدمِ الحسينِ ملطَّخُ
فتقولُ ربِّي إنني لك أشتكي قَتْلَ الحسينِ ابني وها أنا أصرخُ
واللهُ يأمرُ بالجميعِ لنارِهِ ويلٌ لمن قتلوا الحسينَ يؤرَّخُ[1]

سئل سبط ابن الجوزي في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين عليه السلام، فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلَّم، ثمَّ وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً، ثمَّ أنشأ يقول وهو يبكي:

ويلٌ لمن شفعاؤُه خصماؤُه والصورُ في نشرِ الخلائقِ ينفخُ

(١) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، أبو إسحاق الإسفرايني: ٨٢ ـ ٨٣.

لابــدَّ أن تَـرِدَ القـيامةَ فـاطمٌ　　وقميصها بـدم الحسـينِ مـلطَّخُ

ثمَّ نزل عن المنبر وهو يبكي، وصعد إلى الصالحية وهو كذلك(١).

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

فــويلُ يــزيدٍ مــن عـذابِ جـهنمٍ　　إذا أقـبلت في الحـشرِ فـاطمةُ الطـهرُ

مــلابسُها ثــوبٌ مـن السمِّ أسـودٌ　　وآخــرُ قـانٍ مـن دمِ السـبطِ محـمَرُّ

تـنادي وأبـصارُ الأنـامِ شـواخـصٌ　　وفي كـلِّ قـلبٍ مـن مَـهَابتِها ذُعْـرُ

وتشكـــو إلى اللهِ العـليِّ وصـوتُها　　عــليٌّ ومــولانا عــليٌّ لهـا ظَــهْرُ

فـلا يـنطقُ الطـاغي يـزيدُ بمـا جـنى　　وأنّى له عــذرٌ ومــن شأنِــهِ الغـدرُ

فــيؤخذُ مـنه بـالقصاصِ فـيحرمُ الـ　　ــنعيمَ ويُخـلىَّ في الجـحيمِ له قـصرُ

ويشــدو له الشــادي فـيطربُهُ الغـنا　　ويُسْكَبُ في الكأسِ النـضارِ له خمـرُ

فذاك الغنا في البعثِ تـصحيفُهُ العـنا　　وتصحيفُ ذاك الخمرِ في قـلبِهِ الجـمرُ

أيــقرعُ جــهلاً ثــغرَ ســبطِ محـمدٍ　　وصاحبُ ذاك الثغرِ يُحمى به الثـغرُ(٢)

## المجلس الرابع، من اليوم الأوّل
## بكاء النبي صلى الله عليه وآله وحزنه على الإمام الحسين عليه السلام

روي عـن سـيِّد العـابدين عـلي بـن الحسـين عليهما السلام قـال: ولا يـوم كـيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هـذه الأمّـة، كـلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم فلا يتعظون، حـتّى قـتلوه بـغياً

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٢٧/١٣.

(٢) الغدير، الأميني: ٧/١٧.

وظلماً وعدواناً..[١].

فلهفي عليهم ما قضى حَتْفَ أنفِهِ ... كريمٌ لهم إلاّ بسمٍّ وصارمِ
تجنَّت عليهم آلُ حربٍ تجرُّماً ... وجالت عليهم باحتباءِ الجرائمِ
فكم جَزَروا بالطفِّ منهم أماجداً ... على ظمأ بالبيضِ جَزْرَ السوائمِ[٢]

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في الأمالي عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس الخثعمية، قالت: قبلت جدَّتك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين، قالت: فلمَّا ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء، هاتي ابني، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفَّه بها، ثم أذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام: بم سمَّيت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عزَّ وجلَّ، قال: فهبط جبرئيل فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد، علي منك بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنّه لا نبيَّ بعدك، فسمِّ ابنك باسم ابن هارون، قال النبي صلى الله عليه وآله: وما اسم بن هارون؟ قال جبرئيل: شبَّر، قال: وما شبَّر؟ قال: الحسن، قالت أسماء: فسمَّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمَّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به، فجاءني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هلمي ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثمَّ قال: إنه سيكون لك حديث! اللهمَّ العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٤٧ ح ١٠.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٥٥.

قالت أسماء: فلمّا كان يوم سابعه جاءني النبيّ ﷺ فقال: هلمّي ابني، فأتيته به ففعل به كما فعل بالحسن، وعقَّ عنه كما عقَّ عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة الورك ورجلاً، وحلق رأسه، وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلوق وقال: إن الدم من فعل الجاهلية، قالت: ثمَّ وضعه في حجره، ثم قال: يا أبا عبدالله، عزيز عليَّ، ثمَّ بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل فما هو؟ قال: أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم، ثمَّ قال: اللهمَّ إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريّته، اللهمَّ أحبَّهما وأحبَّ من يحبُّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض[1].

ولله درّ الحجّة العظيم الشيخ محمّد جواد البلاغي عليه الرحمة إذ يقول:

| | |
|---|---|
| وارتاح بالسبطِ قلبُ المصطفى فرحاً | لولم يَرُعْهُ بذكرِ الطفِّ ناعيه |
| رآه خيرَ وليدٍ يُستجارُ به | وخيرَ مستشهدٍ في الدينِ يحميه |
| إنْ تبتهجْ فاطمُ في يومِ مولدِهِ | فليلةَ الطفِّ أمست من بواكيه |
| أو ينتعشْ قَلْبُها من نورِ طلعتِهِ | فقد أُديلَ بقاني الدَّمْعِ جاريه |
| فقلبُها لم تَطُلْ فيه مسرَّتُهُ | حتى تنازعَ تبريحُ الهوى فيه |
| يا شمسَ أوجِ العُلى ما خلتُ عن كثبٍ | تُمسي وأنت عفيرُ الجسمِ ثاويه |
| فيالجسمِ على صدرِ النبيِّ رَبَى | توزَّعته المواضي من أعاديه |
| ويا لرأسٍ جلالُ اللهِ توَّجه | به ينوءُ من الميَّادِ عاليه |
| وصدرِ قُدْسٍ حوى أسرارَ بارئِهِ | يكونُ للرجسِ شِمْرٍ من مراقيه |

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٥٠ ح ١. عن آمالي الطوسي: ٣٦٧ ح ٣٢.

ومـــنحرٍ كــان للــهادي مُــقَبَّلَهُ أضـــحى يــقبِّلُهُ شِمْــرٌ بمــاضيه
يــا ثـائراً للـهدى والديـنِ مـنتصراً أمست أمــيَّةُ نــالت ثــارَها فــيه
أنَّى وشيخُكَ ساقي الحـوضِ حـيدرةٌ تقضي وأنت لهـيفُ القـلبِ ضـاميه(١)

روى ابن قولويه عليه الرحمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسـول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه، ثمَّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكـه، ثم يـقع عليه فيقبِّله ويبكي، فيقول: يا أبه، لم تبكي؟ فيقول: يا بنيَّ، أقبِّل موضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبه، وأُقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يـا أبه، فمصارعُنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلاَّ الصدّيقون من أمتي(٢).

وروى ابن نما الحلي عليه الرحمة في مثير الأحزان، عن ابن عبّاس قال: لمـا اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، ضم الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله فيه اللهمَّ العن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل(٣).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن محمّد بن عبدالرّحمن، عن أبـيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عـند رسـول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّا يُصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك عـلى القـرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الّذي يُسقى، وقتل الحسين،

(١) شعراء الغري، الخاقاني: ٢/٤٥٧ـ٤٥٨.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٦١ ح ١٤ عن كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٤٦ـ١٤٧ ح ٤.
(٣) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ١٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٦٦ ح ٢٤.

قال : فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ! ما خلقنا ربّنا إلاّ للبلاء ؟ قال : أبشر يا عليٌّ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق[١] ولله درّ الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول :

يـا رسـولَ اللهِ لو عـاينتَهُمْ وهُـمُ مـا بـين قـتلٍ وسـبا
من رميضٍ يُمْنَعُ الظـلَّ وَمِـنْ عاطشٍ يُسقى أنـابيبَ القَـنَا
ومَسُـوقٍ عـاثرٍ يسـعى بـه خَلْفَ محمولٍ على غيرِ وِطَـا
جَزَرُوا جَزْرَ الأضاحي نَسْلَهُ ثمَّ ساقوا أَهْـلَه سَـوْقَ الإمـا
قـتلوه بـعد عـلمٍ مـنهُمُ أنَّه خامسُ أصحابِ الكسـا
مـيِّتٌ تـبكي له فـاطمةٌ وأبـوها وعـليٌّ ذو العـلى[٢]

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله بكاه ونعاه قبل يوم مقتله ، فكيف به لو كان حاضراً يوم العاشر من محرم ؟ ولو كان حاضراً لكان هو المعزَّى فيه ، فساعد الله قلبه في هـذا المصاب الجلل ، والرزء العظيم ، وأحسن الله له العزاء ، جاء في كـتب الحـديث أن بعض زوجاته وبعض أصحابه رأوه في المنام بعد مقتل سبطه الحسـين عليه السلام فـرأوه باكي العين ، حزين القلب ، أشعثَ أغبرَ لمصاب الحسين عليه السلام وما حلَّ به ، روي أن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً[٣].

وروى عمّار بن أبي عمّار ، عن ابن عبّاس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمي يـا

(١) الأمالي، للصدوق : ١٩٧ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي : ٥١/٢٨ ح ٢٠ و ١٤٩/٤٤ ح ١٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٢٦٧/٣.
(٣) سنن الترمذي : ٦٥٧/٥ ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : ٢٠/٤.

رسول الله، ما هذا؟ فقال ﷺ: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصى ذلك اليوم فوجد قد قُتل يومئذ[١].

وروي عن عامر بن سعد البجلي، قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: إن رأيت البراء بن عازب فأقرئه منّي السلام وأخبره أن قتلة الحسين بن علي في النار، وإن كان الله أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم، قال: فأتيت البراء فأخبرته، فقال: صدق رسول الله ﷺ، قال رسول الله: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتصوَّر بي[٢].

وروي أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين وأهله عليهم السلام وأنشد شعراً:

أحسينُ والمبعوثِ جدِّك بالهدى ... قسماً يكونُ الحقُّ عنه مُسَائِلي
لو كنتُ شَاهِدَ كربلا لبذلتُ في ... تنفيسِ كَرْبِكَ جُهْدَ بَذْلِ الباذلِ

ثمَّ نام في مكانه فرأى النبيَّ ﷺ في المنام، فقال له: (يا فلان) جزاك الله عني خيراً، أبشر، فإن الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي ابني الحسين عليه السلام[٣].

ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز عليه الرحمة إذ يقول:

يا أيُّها النبأُ العظيمُ إليكَ في ... ابنيك منّي أعظَمَ الأنباءِ
إنَّ اللذينِ تَسَارَعا يقيانِكَ الـ ... أرماحَ في صفّينَ بالهيجاءِ
فأخذتَ في عضديهما تَثْنِيهما ... عمَّا أَمَامَكَ من عظيمِ بَلاَءِ
ذَا قاذفُ كبداً له قِطَعاً وذا ... في كربلاءَ مُقَطَّعُ الأعضاءِ

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ٣/١١٠ ح ٢٨٢٢ و١٢/١٨٥ ح ١٢٨٣٧.
(٢) مسند الروياني: ١/٢٩١ ح ٤٣٥، تأريخ دمشق، ابن عساكر: ١٤/٢٥٨، ينابيع المودة القندوزي: ٣/٤٤ـ٤٥.
(٣) ينابيع المودة، القندوزي: ٣/٤٨، تذكرة الخواص، ابن الجوزي: ٢٤٥.

مُـلْقىً عـلى حَـرِّ الصعيدِ لوجـهِهِ ... في فـتيةٍ بـيضِ الوُجُـوهِ وِضَـاءِ
تـلك الوجـوهُ المُـشْرِقَاتُ كأنَّهـا الـ ... أقمـارُ تَسْـبَحُ في غـديرِ دِمَـاءِ
ومـغسَّلينَ ولا مـياه لَهُـم سـوى ... عَـبَرَاتِ ثكـلى حَـرَّةِ الأحشـاءِ[1]

وقال السيّد حيدر الحلي رحمه الله:

أبـا حسـنٍ أبـناؤك اليـوم حَـلّقت ... بقادمةِ الأسياف عن خـطّة الخسـفِ
ثـنت عـطفها نحـو المـنيّةِ إذ أبت ... بأن تـغتدي للـذُّل مـثنية العـطفِ

## المجلس الخامس، من اليوم الأوّل
## بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام وحزنه على أبيه الإمام الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات الأئمّة عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في محراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمّ أمعاؤه[2]. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

روى ابن نما الحلي عليه الرحمة في كتابه مثير الأحزان: عن بشر بن حذلم أن

---

(١) رياض المدح والرثاء، القديحي: ١٦١.
(٢) المزار، المشهدي: ٢٩٨.

الإمام زين العابدين عليه السلام لما جاء من الأسر وأراد دخول المدينة وجَّهه إليهم فنعى الإمام الحسين عليه السلام، قال: فلم يبق في المدينة مخدَّرةٌ ولا محجَّبةٌ إلاَّ برزن من خدورهن وهن بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم ير يوم أمرّ على أهل المدينة منه، وسألوه: من أنت؟ قال: فقلت: أنا بشر بن حذلم، وجَّهني علي بن الحسين، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبدالله ونسائه، قال: فتركوني مكاني وبادروني، فضربت فرسي حتّى رجعت إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطَّيت رقاب الناس حتّى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين داخلاً فخرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه، وخادم معه كرسي، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزَّاه الناس، فأومأ إليهم أن اسكتوا، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام: الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدّين، باريء الخلائق أجمعين، الذي بُعد فارتفع في السموات العلىٰ، وقرُب فشهد النجوى، نحمده علىٰ عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وجليل الرزء، وعظيم المصائب.

أيها القوم، إن الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصيبة جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبدالله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عالي السنان.

أيها الناس، فأيُّ رجالات منكم يُسرُّون بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسموات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقرّبون، وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس، أيُّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيُّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيُّ سمع

يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ؟

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرَّدين مذودين شاسعين عن الأمصار، كأنّا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلاَّ اختلاق، والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدَّم إليهم في قتالنا كما تقدَّم إليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[1].

أبادوهُمُ قتلاً وسُماً ومُثلةً كأنَّ رسولَ الله ليس لهم أبُ

كأنَّ رسولَ اللهِ من حُكْمِ شَرْعِهِ على آلِهِ أن يُقتلوا أو يُصَلَّبُوا

وروى المحدِّثون أن الإمام زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلاَّ بكى، حتّى قال له مولى له: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال له: ويحك ؟ إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً، فغيَّب الله عنه واحداً منهم فابيضَّت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني ؟ !.[2]

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلاّ بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إني أخاف أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاَّ خنقتني العبرة.

وقيل: إنه بكى حتّى خيف على عينيه، وكان عليه السلام إذا أخذ إناءً يشرب ماءً

(١) مثير الأحزان، ابن نما: ٩٠ ـ ٩١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٣/٤٦.

بكى حتّى يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أبكي وقد مُنع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش؟ وقيل له: إنك لتبكي دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال: نفسي قتلتها وعليها أبكي(١).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن محمّد بن سهل البحراني رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعلي بن الحسين عليهما السلام فأمّا آدم: فبكى على الجنَّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب: فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتى قيل له: ﴿**تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾(٢) وأمَّا يوسف: فبكى على يعقوب حتّى تأذَّى به أهل السجن فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأمَّا فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله: فبكت على رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى تأذَّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأمَّا علي بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلاَّ بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاَّ خنقتني لذلك عبرة(٣).

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن إسماعيل بن منصور، عن بعض الأصحاب، قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣٠٣/٣، عنه بحار الأنوار: ١٠٨/٤٦ ح ١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٥.

(٣) الخصال، الصدوق: ٢٧٢، الأمالي، الصدوق: ٢٤٠، بحار الأنوار: ١٠٨/٤٦ ح ٢.

يبكي، فقال له: يا علي بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه إليه فقال: ويلك أو ثكلتك أمك، والله لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل ممّا رأيتُ حين قال: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾، وإنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يُذبحون حولي.

قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبدالله الحسين ابن علي عليه السلام فأرقّ لهم[1].

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كلّ يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبلَّ طعامه من دموعه، ثمَّ يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عز وجل[2].

ويروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال:

نحن بنو المصطفى ذوو غصصٍ يَجْرَعُها في الأنامِ كاظمُنا
عظيمةٌ في الأنامِ محنتُنا أوَّلُنا مبتلى وآخِرُنا
يفرح هذا الورى بعيدِهِمُ ونحن أعيادُنا مآتمُنا
والناسُ في الأمن والسرورِ وما يأمنُ طولَ الزمانِ خائفُنا
وما خصصنا به من الشرفِ الـ طائلِ بينَ الأنامِ آفتُنا

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢١٣ ـ ٢١٤ عنه بحار الأنوار: ٤٦/١٠٩ ح ٤.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٥/١٤٩.

يحكـــم فـــيما الحكـــم فـــيه لنـــا جــــاحدُنا حــــقّنا وغــاصبنا[١]

روي عن عبدالله بن دينار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا عبدالله، ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلاّ وهو يجدِّد لآل محمّد فيه حزناً، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأنّهم يرون حقَّهم في يد غيرهم[٢].

وقد اتفق الرواة أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان أكثر أهل البيت عليهم السلام بكاءً وحزناً على الحسين عليه السلام، لأنّه رأى واقعة الطف بعينه، وشاهد ما جرى على عمّاته وأخواته من الضرب والسبي.

وحدّث بعضهم قال: وكان عليه السلام كلما اجتمع إليه جماعة، أو وفد من وفود الأقطار يردد عليهم تلك المأساة ويقص عليهم من أخبارها، ويخرج إلى السوق أحياناً، فإذا رأى جزاراً يُريد أن يذبح شاةً أو غيرها يدنو منه، ويقول: هل سقيتها الماء؟ فيقول له: نعم يا بن رسول الله إنا لا نذبح حيواناً حتّى نسقيها ولو قليلاً من الماء فيبكي عند ذلك، ويقول عليه السلام: لقد ذُبح أبو عبدالله عطشاناً[٣].

ويقول الشاعر الحاج محمّد علي آل كمونة عليه الرحمة في ذلك:

ويــــلُ الفــرات أبــادَ الله غــامرَهُ ورد واردَه بــــــالرغم لهــــفانا
لم يــطفِ حــرَ غـليلِ السبطِ بـاردُه حــتى قـضى في سـبيلِ اللهِ عـطشانا
لم يُذبح الكبشُ حتّى يُـرو مـن ظـماٍ ويُــذبحُ ابــنُ رســولِ اللهِ ظــمآنا
فــياسماءُ لهــذا الحــادثِ انــفطري فــما القـيامةُ أدهـى للـورى شَـانا[٤]

ويروى أن أبا حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه دخل يوماً على الإمام زين

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٦/٩٢.
(٢) الكافي، الكليني: ٤/١٧٠ ح ٢.
(٣) كتاب الأئمّة الإثني عشر، السيّد هاشم معروف الحسني: ٢/١١٥.
(٤) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٦٤٩.

العابدين عليه السلام فرآه حزيناً كئيباً فقال له: سيّدي، ما هذا البكاء والجزع؟ ألم يقتل عمُّك حمزة؟ ألم يقتل جدّك علي عليه السلام بالسيف؟ إن القتل لكم عادة، وكرامتكم من الله الشهادة، فقال له الإمام: شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت، القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة، هل سمعت أذناك أم رأت عيناك أن امرأة منا أُسرت أو هُتكت قبل يوم عاشوراء؟ والله يا أبا حمزة، ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلاَّ وذكرت فرارهن في البيداء من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين[1].

ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

وحائراتٍ أطار القومُ أعينَها ... رُعْباً غداةَ عليها خِدْرَها هجموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضَرَبَتْ ... سُرَادِقاً أرضُهُ من عزِّهم حَرَمُ
يكادُ من هيبةٍ أَنْ لاَ يطوفَ به ... حتى الملائكُ لولا أنَّهم خَدَمُ
فغودرت بين أيدي القومِ حاسرةً ... تُسبى وليس ترى من فيه تعتصمُ
نعم لوت جيدَها بالعتبِ هاتفةً ... بقومِها وحشاها مِلْؤُهُ ضَرَمُ
عَجَّت بهم مذ على أبرادِها اختلفت ... أيدي العدوِّ ولكن مَنْ لها بِهِمُ
نادت ويا بُعْدَهُم عنها مُعَاتِبةً ... لهم ويا ليتهم من عَتْبِهَا أَمَمُ
قومي الأولى عُقِدَت قِدْماً مآزِرُهُمْ ... على الحميَّةِ مَاضيموا وَلاَ اهتضموا[2]

ويروى أنّه عليه السلام سمع ذات يوم رجلاً ينادي في السوق: أيُّها الناس، ارحموني، أنا رجل غريب، فتوجَّه إليه الإمام عليه السلام وقال له: لو قدِّر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن؟ فقال الرجل: الله أكبر! كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل

(١) إرشاد الخطيب، السيّد جاسم السيّد حسن شبر: ٣٣.
(٢) رياض المدح والرثاء: ٨١.

مسلم وبين ظهراني أمة مسلمة ؟! فبكى الإمام زين العابدين عليه السلام وقال: وا أسفاه عليك يا أبتاه، تبقى ثلاثة أيّام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

ما إنْ بقيتَ من الهوانِ على الثرى ... ملقىً ثلاثاً في رُبىً وَوِهَادِ
إلاّ لكي تقضي عليك صلاتَها ... زُمَرُ الملائِك فوقَ سَبْعٍ شِدَادِ(٢)

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الأعسم عليه الرحمة إذ يقول:

كأنَّ كلَّ مكانٍ كربلاءُ لدى ... عيني وكلَّ زمانٍ يومُ عاشورا
لهفي لظامٍ على شاطي الفراتِ قَضَى ... ظمآنَ يرنو لِعَذْبِ الماءِ مقرورا
وَجسمُهُ نسجت هُوجُ الرياحِ له ... ثوباً بقاني دمِ الأوداجِ مزرورا
إن يبقَ ملقىً بلا دفنٍ فإن له ... قبراً بأحشاءِ مَنْ والاه محفورا
ياليتَ عَيْنَ رسولِ اللهِ ناظرةٌ ... رأسَ الحسينِ على العسَّال مشهورا(٣)

قال السيّد ابن طاووس الحسني عليه الرحمة: رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال لي أبي محمّد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغالٍ فأكف(٤)، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت(٥).

---

(١) كتاب دموع وآلام في مجالس العزاء، السيّد أحمد شكر الحسيني: ٣٣٩/٢، كتاب الأئمّة الإثني عشر، السيّد هاشم معروف الحسني: ١١٥/٢.

(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٦٥٨.

(٣) الدرّ النضيد، السيّد الأميني: ١٧٥.

(٤) قال العلامة المجلسي عليه الرحمه في بحار الأنوار ١٥٤/٤٥: «قوله: فأكف أي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر «واكفة» أي كانت البغال بإكافٍ أي برذعة من غير سرج».

(٥) إقبال الأعمال. السيّد ابن طاووس الحسني: ٨٩/٣.

وفي رواية قال الباقر عليه السلام: سألت أبي علي بن الحسين عليه السلام عن كيفية دخولهم على يزيد لعنه الله، فقال: أوقفونا أولاً على باب من أبواب القصر ثلاث ساعات في طلب الإذن من يزيد، ثم أدخلونا عليه ونحن مربَّطون بحبل واحد مثل الأغنام، وكان الحبل في عنقي وعنق عمّتي زينب وأم كلثوم وباقي النساء والبُنيّات، وكلّما قصرنا عن المشي ضربونا حتّى أدخلونا على يزيد لعنه الله[1].

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

وَلهفي لزينِ العابدين وقد سرى أسيراً عليلاً لا يُفَكُّ له أَسْرُ
وآلُ رسولِ اللهِ تُسبى نساؤهم وَمِنْ حَوْلِهِنَّ السترُ يُهْتَكُ والخدرُ
سبايا بأكوارِ المطايا حواسراً يلاحظُهنَّ العبدُ في الناسِ والحرُّ
ورملةُ في ظلِّ القصورِ مصونةٌ يُناطُ على أقراطِها الدرُّ والتبرُ[2]

وقال آخر:

فقل لسرايا شيبةِ الحمدِ مالكم قعدتم وقد ساروا بنسوتِكم حسرى
وأعظمُ ما يشجي الغيورَ دخولُها إلى مجلسٍ ما بارح اللَّهْوَ والخمرا
أقيمت لديه آهِ وَاذلَّةَ الهدى وكلٌّ عن النُظّارِ تنضمُّ بالأخرى

(١) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ١٦٦.
(٢) الغدير، الأميني: ٧/١٦ ـ ١٧.

## المجلس السادس، من اليوم الأوّل
## دخول دعبل الخزاعي على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في أيّام عاشوراء

جاء في كتاب عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق عليه الرحمة عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إني قد قلت فيك قصيدة، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها فأنشده:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلُ وحي مُقْفِرُ العرصاتِ

فلمَّا بلغ إلى قوله:

أرى فَيْئَهُمْ في غيرِهم متقسِّماً وأيديَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلمّا بلغ إلى قوله:

إذَا وُتِرُوا مَدُّوا إلى وَاتِرِيهِمُ أكّفاً عن الأوتارِ مُنْقَبِضَاتِ

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلِّب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خِفْتُ في الدنيا وأيَّامِ سَعْيِها وإني لأَرْجُوا الأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتي

قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلمَّا انتهى إلى قوله:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيَّةٍ تضمَّنها الرحمنُ في الغُرُفَاتِ

قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمامُ قصيدتك؟ فقال: بلى يابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ تُوقِّدُ في الأحشاءِ بالحرقاتِ
إلى الحشرِ حتّى يبعثَ اللهُ قائماً يفرِّجُ عنّا الهمَّ والكُرُباتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبرُ مَنْ هو؟

فقال الرضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ثمَّ نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة، وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له: يقول لك مولاي: اجعلها في نفقتك، فقال دعبل: والله ما لهذا جئت، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيءٍ يصل إليَّ، وردَّ الصرَّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرَّك ويتشرَّف به، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبَّة خزّ مع الصرّة، وقال للخادم: قل له: خذ هذه الصرّة فإنك ستحتاج إليها، ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف، وسار من مرو في قافلة، فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص، فأخذوا القافلة بأسرها وكتّفوا أهلها، وكان دعبل فيمن كتِّف، ومَلِك اللصوص القافلة، وجعلوا يقسمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثِّلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صَفراتِ

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعة يقال له: دعبل بن علي، قال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تل، وكان من الشيعة، فأخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل، وقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم، فقال له: أنشدني

القصيدة، فأنشدها، فحلَّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة، وردَّ إليهم جميع ما أُخذ منهم لكرامة دعبل، وسار دعبل حتّى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال والخُلع بشيءٍ كثير، واتّصل بهم خبر الجبّة فسألوه أن يبيعها بألف دينار، فامتنع من ذلك، فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قم، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبّة منه.

فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردَّ الجبّة، فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها، فقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبَّة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم، فلمّا يئس من ردِّهم الجبَّة سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها، فأجابوه إلى ذلك وأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار.

وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المائة الدينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها، فباع من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السلام: إنك ستحتاج إلى الدنانير، وكانت له جارية لها من قلبه محل، فرمدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطب عليها، فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم.

فاغتمَّ لذلك دعبل غماً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمَّ إنه ذكر ما كان معه من وصلة الجبّة، فمسحها على عيني الجارية وعصَّبها بعصابة منها أول الليل، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل، ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام[1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/٢٩٤.

وفي رواية أيضاً عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلُ وحي مُقْفِرُ العَرَصَاتِ

فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ
يُميِّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماء والنَّقِمَاتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إليَّ فقال لي: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا سيّدي، إلاَّ إني سمعت بخروج إمام منكم يُطهِّر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً، فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاَّ يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى فإخبار عن الوقت، ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، متى يخرج القائم من ذرّيّتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿**لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**﴾[1].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: رأيت في بعض مؤلّفات المتأخِّرين أنّه قال: حكى دعبل الخزاعي، قال: دخلت على سيّدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/٢٩٦.

ثم إنه وسَّع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل، أحبّ أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل، من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا، وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل، من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة، ثم إنه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدِّهم الحسين عليه السلام، ثم التفت إليَّ وقال لي: يا دعبل، ارثِ الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا تقصِّر عن نصرنا ما استطعت، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدَّلاً ... وقد مات عَطشاناً بشطِّ فُرَاتِ
إذاً للطمتِ الخدَّ فاطمُ عِنْدَهُ ... وأجريتِ دَمْعَ العينِ في الوَجَنَاتِ
أفَاطمُ قومي يا ابنةَ الخيرِ وانْدُبي ... نُجُومَ سماواتٍ بأرضِ فَلاَةِ
قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ ... وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
قبورٌ ببطنِ النَّهْرِ من جَنْبِ كربلا ... مُعَرَّسُهم فيها بشطِّ فُرَاتِ
تُوفُّوا عطاشى بالعراءِ فليتني ... تُوُفِّيْتُ فيهم قَبْلَ حينِ وَفَاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذِكْرِهِمْ ... سقتني بكأسِ الثَّكْلِ والفظعاتِ
إذا فَخَروا يوماً أتوا بمحمَّدٍ ... وجبريلَ والقرآنِ والسوراتِ
وعدّوا عليّاً ذا المناقبِ والعُلاَ ... وفاطمةَ الزهراءَ خيرَ بناتِ
وحمزةَ والعباسَ ذاالدينِ والتقى ... وجعفَرها الطيَّارَ في الحجباتِ
أولئك مشؤومون هنداً وحزبَها ... سميَّةَ من نَوكَى ومن قَذِرَاتِ

هُمُ منعوا الآباءَ مِن أَخْذِ حقِّهم وهم تركوا الأبناءَ رَهْنَ شَتَاتِ
سأبكيهم ما حجَّ للهِ راكبٌ وما ناح قُمْريٌّ على الشجراتِ
فيا عينُ بكّيهم وجودي بعبرةٍ فقد آنَ للتَّسْكَابِ والهَمَلاتِ
بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ وآلُ رسولِ اللهِ مُنهَتِكاتِ
وآلُ زيادٍ في الحُصُونِ منيعةٌ وآلُ رسولِ اللهِ في الفَلَواتِ
ديارُ رسولِ اللهِ أصبحنَ بلقعاً وآلُ زيادٍ تسكُنُ الحُجُراتِ
وآلُ رسولِ اللهِ نُحْفٌ جسومُهُمْ وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القصراتِ
وآلُ رسولِ اللهِ تُدمى نحورُهُمْ وآلُ زيادٍ ربَّةُ الحجلاتِ
وآلُ رسولِ اللهِ تُسبى حريمُهُمْ وآلُ زيادٍ آمِنُوا السَّرَبَاتِ
إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهمُ أكفّاً عن الأوتارِ منقبضاتِ
سأبكيهم ما ذَرَّ في الأرضِ شارقٌ ونادى منادي الخيرِ للصلواتِ
وما طلعت شمسٌ وَحَانَ غُرُوبُها وبالليلِ أبكيهم وبالغَدَواتِ[1]

## المجلس السابع من اليوم الأوّل

## إخبار النبي ﷺ فاطمة عليها السلام بشهادة الحسن عليه السلام بالسمِّ والحسين عليه السلام بالقتل وعزاؤه لها

جاء في زيارة الناحية المروية عن الإمام الحجّة عليه السلام قال: لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان.

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٥٧.

لقد أصبح رسول الله ﷺ موتورا، وعاد كتاب الله عزّ وجلَّ مهجورا، وغودر الحق إذ قُهرت مقهورا، وفُقد بفقدك التكبير والتهليل،.. إلى أن قال: وفُجعت بك أمك الزهراء، واختلفت جنود الملائكة المقربين، تعزي أباك أمير المؤمنين، وأُقيمت لك المآتم في أعلا عليين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماءُ وسُكانها، والجنانُ وخزانها، والهضابُ وأقطارها، والأرضُ وأقطارها، والبحارُ وحيتانها، ومكةُ وبنيانها، والجنانُ وولدانها، والبيتُ والمقام، والمشعرُ الحرام، والحلُ والإحرام(١).

روى محمّد بن جرير الطبري بالإسناد عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وساق الحديث في خبر تزويج أمير المؤمنين عليه السلام وليلة الزفاف إلى أن قال: قال علي عليه السلام: فبت بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلما أن كان في آخر السَحَر أحسست برسول الله ﷺ معنا فذهبت لأنهض، فقال لي: مكانك يا علي أتيتك في فراشك رحمك الله. فأدخل النبي ﷺ رجليه معنا في الدثار، ثم أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة عليها السلام، فاستيقظت فاطمة، فبكى وبكت، وبكيت لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك يا علي. فقلت: فداك أبي وأمي، بكيتَ وبكت فاطمة، فبكيتُ لبكائكما؟

قال: نعم أتاني جبرئيل عليه السلام، فبشرني بفرخين كريمين يكونان لك، ثم عزيت بأحدهما وعرفت أنّه يقتل غريباً عطشانا، فبكت فاطمة حتّى علا بكاؤها. ثم قالت: يا أبت لِمَ يقتلوه وأنت جده، وعلي أبوه، وأنا أمه؟! قال: يا بنية، طلب المُلك، أما إنه ليعلن عليهم سيف لا يُغمد إلا على يدي المهدي من ولدك، يا علي، من أحبك وأحب ذريتك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبه الله، ومن أبغضك

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٥ـ٥٠٦.

وأبغض ذريتك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغضه الله وأدخله النار(١).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة بالإسناد عن ابن عبّاس ـ وساق الحديث في ولادة الحسين عليه السلام إلى أن قال: فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهنأه كما أمره الله عز وجل وعزاه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: تقتله أمتي؟ قال: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هؤلاء بأمتي، أنا بريء منهم، والله بريء منهم قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يا محمّد.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة وهنأها وعزاها، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار، وقال النبي صلى الله عليه وآله: أنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يُقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمّة الهادية بعده.. قال: فسكنت فاطمة من البكاء(٢).

وروى أبو العرب محمّد بن أحمد التميمي: بإسناده عن الهيثم البكاء قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله، وفاطمة في الحجرة، أو قال: خرجت فاطمة إلى الحجرة ومعها حسين يومئذ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان يشق عليه بكاؤه، فسرحته فحبا، أو مشى، حتّى بلغ باب البيت، فخشيت أن يدخل عليهما فاستدنت فأخذته فسكت، فرجعت به إلى مكانها، فبكى فسرحته، فسكت حتّى بلغ الباب فاستدنت حتّى أخذته، فسكت فرجعت به إلى مكانها، فبكى فسرحته حتّى بلغ الباب فاستدنت فأخذته، ففعلت ذلك مراراً، فدخل فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله فجعله في حجره فقال له جبرئيل: أتحب ابنك يا محمّد؟ قال: نعم، أما إن أُمَّتك ستقتله، ثم مال بجناحيه إلى أرض كربلاء، فقال: بأرض هذه تربتُها.

(١) نوادر المعجزات، محمّد بن جرير الطبري: ٩٥ـ٩٦ ح ١٤، دلائل الإمامة، محمّد بن جرير: ١٠٢.
(٢) كمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤ ح ٣٦، بحار الأنوار: ٤٣/٢٤٩ ـ ٢٥٠، ح ٢٤.

ثم صعد جبرئيل وخرج النبيّ صلى الله عليه وآله من البيت وهو حامل حُسيناً على عنقه، وبيده القبضة وهو يبكي، فقالت فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ابني تقتله أُمتي بأرض هذه تربتُها، أخبرني به جبرئيل[1].

وروى محمّد بن سليمان الكوفي: بالإسناد عن أنس بن مالك في حديث له في خبر رؤيا فاطمة عليها السلام في المنام أن الحسن والحسين ماتا فأخبرت بذلك فاطمة أباها رسول الله صلى الله عليه وآله قال: التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام فقال: أجزعتِ إذ رأيتِ موتهما؟ فكيف لو رأيتِ الأكبر مسقياً بالسم، والأصغر ملطخاً بدمه في قاع من الأرض يتناوبه السباع؟!

قال: فبكت فاطمة وبكى علي وبكى الحسن والحسين فقالت فاطمة صلوات الله عليها: يا أبتا أكفار يفعلون ذلك أم منافقون؟ قال: بل منافقو هذه الأمّة، ويزعمون أنهم مؤمنون!!! قالت: يا أبتا فلا ندعو الله عليهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: بلى.

فقام في القبلة وقام علي والحسن والحسين وقامت فاطمة خلفهم ثم قنت بهم وقال في دعائه: اللهمَّ اخذل الفراعنة والقاسطين والمارقين والناكثين، ثم أجمعهم جميعاً في عذابك الأليم، ثم أنزل الله: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[2][3].

وجاء في الخبر الذي رواه سعد بن عبدالله عن القائم عليه السلام أن زكريا عليه السلام قال: وإذا ذكرتُ الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي، فأخبره الله تعالى بقصة الحسين عليه السلام ومصيبته فلما علم بذلك (لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهن

(١) كتاب المحن، التميمي: ١٥٢.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٥.

(٣) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الكوفي: ٢/٢٧٨ ـ ٢٨٠ ح ٧٤٦.

الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها)[١].

ويقول الشيخ عبد الحسين الأعسم رحمه الله تعالى في مصيبة الحسين عليه السلام:

| | |
|---|---|
| مصابٌ له السبعُ السماواتِ أسبلتْ | دموعَ دمٍ والجنُّ بالنّوحِ تهتفُ |
| وهل كيفَ لا يشجي السماواتِ قَتْلُ مَنْ | بخدمتهِ أملاكُها تتشرَّفُ |
| وقطَّعَ أحشائي انقطاعُ كرائمٍ | لأحمدَ يستعطِفْنَ مَنْ ليسَ يعطِفُ |
| وجفَّتْ منَ العينِ الدموعُ وإن بكتْ | فما هي إلاَّ من دَمِ القَلْبِ تَرْعُفُ |
| برغم العُلى تُسبى بناتُ مُحمّدٍ | على هُزّلٍ يحدو بها البيدَ مُعنِفُ |
| بنفسي من استجلى لهُ الرمحُ طلعةً | كبدرِ الدجى بل تلكَ أبهى وأشرفُ |
| أحاملَ ذاكَ الرأسِ قُل لي برأسِ مَنْ | تَمَايلَ هذا السَمْهَريُّ المُثقَّفُ[٢] |

المجلس الثامن من اليوم الأوّل

## في أن مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: فهل المحن يا ساداتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمَّتكم، والفجائع إلاَّ التي خصَّتكم، والقوارع إلاَّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسامكم ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلاَّ أن نطوفَ حولَ مشاهِدكم، ونُعزّي فيها

---

(١) الإحتجاج، الطبرسي: ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٤٦١.

(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٣٥٢.

أرواحَكم، على هذه المصائب العظيمة الحالّة بفنائكم، والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم، التي أثبتت في قلوب شيعتِكم القروح، وأورثت أكبادَهم الجروح، وزرعت في صدورِهم الغُصص، فنحن نُشهِدُ الله أنّا قد شاركنا أولياءَكم وأنصارَكم المتقدِّمين، في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبدالله سيِّد شباب أهل الجنّة يوم كربلاء، بالنيّات والقلوب، والتأسُّف على فوت تلك المواقف، التي حضروا لنصرتكم، والله وليّي يُبلِّغكم منّي السلام[1].

فَيَا وَقْعَةً لَمْ يُوْقِعِ الدَّهْرُ مِثْلَها ... وَفَادِحَةً تُنْسَى لديها فَوَادِحُهْ

مَتَى ذُكِرَتْ أَذْكَتْ حَشَى كُلِّ مؤمنٍ ... بِزَنْدِ جَوَىً أَوْرَاهُ لِلْحَشْرِ قَادِحُهْ

روى ابن نما الحلي عليه الرحمة في مثير الأحزان عن ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتيبة العدوي ومولى بن تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتَّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررتُ علىٰ أبياتِ آلِ محمَّدٍ ... فلم أرَها أمْثالَها يومَ حَلَّتِ

ألَمْ ترَ أنَّ الشَّمسَ أضحت مريضةً ... لفقدِ حسينٍ والبلادِ اقشعرَّتِ

وكانوا رجاءً ثمَّ أضحوا رزيَّةً ... لقدْ عَظُمَتْ تلك الرزايا وجَلَّتِ

فلا يُبعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وإن أصبحت منهم برغمٍ تخَلَّتِ

فإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ ... أذلَّ رقابَ المسلمينَ فذلَّتِ

وقد أعولت تبكي السماءُ لفقدِهِ ... وأنجُمنا ناحت عليه وصلَّتِ[2]

روي عن ثابت بن أبي صفية، قال: نظر علي بن الحسين سيِّد العابدين ـ صلَّى الله عليه ـ إلى عبيدالله بن عبّاس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثمَّ قال:

---

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٩.

(٢) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ٨٨ ـ ٨٩.

ما من يوم أشدّ على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قُتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب، ثمَّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً[١].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن عبدالله بن الفضل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله! كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ؟ واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام؟ واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام؟ واليوم الذي قُتل فيه الحسن عليه السلام بالسمّ؟ فقال: إن يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبيُّ بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضى عنهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاءٌ وسلوة، فلمّا قتل الحسين صلى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاءٌ وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله! فلِمَ لمْ يكن للناس في علي بن الحسين عليهما السلام عزاءٌ وسلوة، مثلَ ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال:

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/٢٧٤.

بلى، إن علي بن الحسين كان سيِّد العابدين، وإماماً وحجَّة على الخلق بعد آبـائه الماضين، ولكنّه لم يلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسـين عليهم السلام قـد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحـد منهم تذكَّروا حاله من رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه: فلمّا مضوا فَقدَ الناس مشاهدةَ الأكرمين على الله عزَّ وجلَّ، ولم يكن في أحد منهم فَقدُ جَميعهِم إلاَّ في فَقدِ الحسين عليه السلام لأنّه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظمَ الأيامِ مصيبةً.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسـول الله! فكـيف سمَّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثمَّ قال: لما قُتل الحسين عليه السلام تقرَّب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار، وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنّه يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكـاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرُّك والاستعداد فيه، حكـم الله بـيننا وبينهم[1].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

ولكنْ شَجَتْني وَقْـعَةُ الطـفِّ فَـانْبَرَى ... لَهَا بالحَـشَى وَجْدٌ يَـضِيْقُ بـه الصَّـدْرُ
فَـــيَا وَقْــعَةَ الطَّــفِّ التي بمُــصابِها ... تَزَلْزَلَ رُكْـنُ الدِّيْـنِ وَاعْـتَصَمَ الكُـفْرُ
لَسَـــوَّدْتِ وَجْـهَ الدَّهْـرِ خِـزْياً وَإِنَّمـا ... أَتَــيْتِ بِــالَمْ يَأْتِ فِي مِــثْلِهِ الدَّهْـرُ
مَــلأْتِ بهــا صَــدْرَ الْـفَضَاءِ مـرنَّةً ... فَأَصْــبَحَتِ الدُّنْــيا وفي سَمْـعِها وَقْـرُ
مُصَابٌ أَصَابَ المـصطفى مـنه فَـادِحٌ ... بَكَتْ حَزَناً مِنْ رُزْئِهِ فَـاطِمُ الطُّـهْرُ[2]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٩/٤٤، عن علل الشرائع، الصدوق: ١ / ٢٢٥ ح١.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٤.

وعن عمر بن بشر الهمداني قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلَّ الناس؟ قال: حين قُتل الحسين بن علي عليهما السلام وادّعي زياد، وقُتلَ حجرُ بن عدي[١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شهيد إلاَّ وهو يحبُّ لو أن الحسين بن علي عليهما السلام حيٌّ حتّى يدخلون الجنّة معه[٢].

روى البلاذري قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمَّا بعد، فقد عظمت الرزيَّة، وجلَّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين، فكتب إليه يزيد: أمَّا بعد يا أحمق، فإننا جئنا إلى بيوت منجَّدة، وفرش ممهَّدة، ووسائد منضَّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقَّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أولُ من سنَّ هذا، وابتزَّ واستأثر بالحق على أهله[٣].

وهو عليه السلام قتيل العبرة، فهو عبرة كلّ مؤمن ومؤمنة، روي عن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي: أنا قتيل العبرة، قُتلتُ مكروباً، وحقيقٌ على الله أن لا يأتيني مكروبٌ قط إلاَّ ردَّه الله، وأقلبه إلى أهله مسروراً[٤].

وعن أبي يحيىٰ الحذَّاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليهما السلام فقال: يا عبرة كلّ مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم يا بنيَّ[٥]، وعن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبدالله

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧١/٤٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩٨/٤٤.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢٨/٤٥.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٩/٤٤.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٠/٤٤

الحسين بن علي عليهما السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلاَّ استعبر[١].

وعن الحسن بن أبي فاختة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني أذكر الحسين ابن علي عليهما السلام فأيَّ شيءٍ أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل: صلَّى الله عليك يا أبا عبدالله، تكرِّرها ثلاثاً..[٢].

وعن داود الرِّقّي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه، ثمَّ قال لي: يا داود! لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلاَّ كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطَّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد[٣].

عظَّم الله أجوركم أيُّها المؤمنون، وأحسن الله لكم العزاء في مصيبة إمامنا الحسين عليه السلام التي تتفطَّر لها القلوب، وتتصدع لها النفوس، قال ابن الدمشقي ـ في فظاعة مقتل الحسين عليه السلام ومصيبته في كتابه جواهر المطالب: وبالجملة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضيةٌ أفظعَ منها، وهي ما ينبو الأسماع عنها، وتتفطَّرُ القلوبُ عند ذكرِها حُزناً وأسىً وتأسُّفاً، وتنهلُّ لها المدامع، كالسحب الهوامع، هذا والعهد بالنبيِّ قريب، وروض الإيمان خصيب، وغصن دوحته غضّ جديد، وظلُّه وافرٌ مديد، ولكنَّ الله يفعل ما يريد. وما أظن أن من استحلَّ ذلك، وسلك مع أهل النبيِّ صلى الله عليه وآله هذه المسالك، شمَّ ريحة الإسلام، ولا آمن بمحمَّد عليه وآله الصلاة والسلام، ولا خالطَ الإيمانُ مشاشةَ قلبه، ولا آمن طرفَةَ عينٍ بربِّه، والقيامة تجمعهم، وإلى ربِّهم مرجعهُم.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٤/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠١/٤٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٤/٤٤.

ستعلمُ ليلى أيَّ دَيْنٍ تَدَايَـنَتْ وأيَّ غريمٍ للـتقاضي غَـرِيمُها

ولقد قرأ قارىءٌ بين يدي الشيخ العالم العلاّمة أبي الوفاء علي بن عقيل رحمه الله قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] فبكى وقال: سبحان الله! غاية ما كان طَمَعُه فيما قال: ﴿ **فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ** ﴾[2] جاوزوا والله الحدَّ الذي طمع فيه!!

ضَحَّوا بأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بـه يُـقَطِّعُ اللـيلَ تسـبيحاً وَقُـرْآنا

إي والله، عمدوا إلى علي بن أبي طالب بين صفّيه فقتلوه، ثمَّ قتلوا ابنه الحسين بن فاطمة الزهراء، وأهل بيته الطيّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء! هذا والعهد بنبيِّهم قريب، وهم القرن الذي رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأوه صلى الله عليه وآله يقبّل فمه، ويرشف ثناياه، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب!! تذكَّروا والله أحقاد يوم بدر وما كان فيه!.

وأين هذا من مطمع الشيطان، وغاية أمله بتبكيت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد، وسماع كلام ربّ الأرباب: ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[3] ستروا والله عقائدهم في عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا عن قناع البغي والحيف ﴿ **سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾[4][5].

وقال القلقشندي في صبح الأعشى: ويعدُّون ـ أي الشيعة ـ من العظائم فعل شمر بن ذي الجوشن، وهو الذي احتزَّ رأس الحسين عليه السلام، وأنّ من ساعده على ذلك

---

(١) سورة سباء، الآية: ٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

(٥) جواهر المطالب، ابن الدمشقي: ٢/٣١١ـ٣١٣.

مرتكب أعظمَ محظورات بأشدّ بلية، وحقيقٌ ذلك أن يستعظموه، فأيُّ جريمة أعظم من قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

قال دعبل بن علي الخزاعي ـ يحثُ صاحب المصيبة على التسلّي بمصائب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وما جرى عليهم:

تَعَزَّ فَكَمْ لك من سلوةٍ ... تُفرِّجُ عنك غليلَ الحَزَنْ
بموتِ النبيِّ وَقَتْلِ الوصيِّ ... وَقَتْلِ الحسينِ وَسَمِّ الحَسَنْ[2]

وزاد بعضهم:

وَجَرِّ الوصيِّ وَغَصْبِ التُّرَاثِ ... وَأَخْذِ الحُقُوقِ وَكَشْفِ الإحَنْ
وَهَدْمِ المَنَارِ وَبَيْتِ الإِلٰهِ ... وَحَرْقِ الكِتَابِ وَتَرْكِ السُّنَنْ

وقال دعبل الخزاعي أيضاً:

مِحَنُ الزمانِ سَحَائبٌ مُتَرَاكِمَه ... هي بالفَوَادِحِ فَالفَوَاجِعِ سَاهِمَه
فإذا الهُمُومُ تَرَاكَبَتْكَ فَسَلِّها ... بمُصَابِ أولادِ البتولةِ فَاطِمَه[3]

وقال بعضهم:

إذا ذَكَرَ القَلْبُ رَهْطَ النبيِّ ... وَسَبْيَ النِّسَاءِ وَهَتْكَ السُّتُرْ
وَذَبْحَ الصبيِّ وَقَتْلَ الوصيِّ ... وَقَتْلَ الشبيرِ وَسَمَّ الشُّبَرْ
تَرَقْرَقَ في العينِ مَاءُ الفُؤَادِ ... وتجري على الخَدِّ منه الدُّرَرْ
فَيَا قَلْبُ صبراً على حُزْنِهِمْ ... فَعِنْدَ البَلاَيا تكونُ العِبَرْ

ويقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

---

(١) صبح الأعشى: ٢٣٤/١٣.

(٢) الغدير، الأميني: ١١/١١، درر السمط في خبر السبط، ابن الأبار: ٩٠، مروج الذهب، المسعودي: ٦/٣.

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٦٩.

إذَا مَـا المَـرْءُ لم يُـعْطَ مُـنَاهُ   وَأَضْـنَاهُ التـفكُّرُ والنُّـحُولُ
فـفِي آلِ الرَّسُـولِ له عَـزَاءٌ   وَمَـا لاَقَـتْهُ فـاطمةُ البتولُ(١)

وقال بعضهم:

أَنْسَتْ رَزِيَّـتُكُمْ رَزَيَـانَا التي   سَـلَفَتْ وهـوَّنت الرزايـا الآتـيه
وَفَـجَائعُ الأَيَّـامِ تـبقى مُـدَّةً   وتـزولُ وَهِـيَ إلى القِـيَامةِ بـاقيه

وقال آخر:

كُـلُّ الرزايـا دُوْنَ وَقْـعَةِ كـربلا   تُنْسَى وَإِنْ عَظُمَت تهونُ عِـظَامُها

ويقول الشيخ يوسف أبو ذيب الخطي عليه الرحمة:

وَإِذَا تَـعَاوَرَكَ الزَّمَـانُ   وَهَـاجَ نَحْـوَكَ بـالنَّوَائِبْ
فَـاذْكُـرْ مُـصِيبَتَهُمْ بِـعَرْ   صَةِ كَرْبَلا تَنْسَ الْمَـصَائِبْ(٢)

## المجلس التاسع من اليوم الأوّل

## إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام وإقامة العزاء عليهم والبكاء على الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات الأئمّة عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليلَ الفُسقِ من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شكَّت

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٥٢/٢.
(٢) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون، القسم الأوّل: ٣٩، وقد ذكرها الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة في الروضة الندية: ٧١ للشيخ عبد النبي بن مانع رحمه الله تعالى.

بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمّ أمعاؤه[١]، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

وقال بعض الشعراء يرثي الحسين عليه السلام:

لَقَدْ هَدَّ جِسْمي رُزْءُ آلِ محمَّدٍ ... وتلك الرزايا والخُطُوبُ عِظَامُ
وأبكت جُفُوني بالفُرَاتِ مَصَارِعُ ... لآلِ النبيِّ المصطفى وَعِظَامُ
عِظَامٌ بأَكْنَافِ الفُرَاتِ زكيَّةٌ ... لَهُنَّ علينا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
فكم حُرَّةٍ مسبيَّةٍ فاطميَّةٍ ... وكم من كريمٍ قد عَلاَه حُسَامُ
لآلِ رسولِ اللهِ صلَّت عليهمُ ... ملائكةٌ بِيْضُ الوُجُوهِ كِرَامُ
أَفَاطِمُ أشجاني بنوكِ ذوو العُلاَ ... فَشِبْتُ وَإِنّي صَادِقٌ لَغُلاَمُ
وأصبحتُ لا ألتذُّ طِيْبَ مَعِيشَةٍ ... كأنَّ عليَّ الطَّيِّبَاتِ حَرَامُ
يقولونَ لي صبراً جميلاً وسِلْوَةً ... ومالي إلى الصَّبْرِ الجميلِ مَرَامُ
فكيف اصطباري بَعْدَ آلِ محمَّدٍ ... وفي القلبِ منهم لَوْعَةٌ وَسِقَامُ[٢]

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها

---

(١) المزار / المشهدي: ٢٩٨.
(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤/ ٢٦٠.

بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة، ولا يُقبل إيمان عبد إلاَّ بولايته والبراءة من أعدائه(١).

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسَّاب، والإنس كُتَّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب(٢).

وفي الأمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة: روي أن رسول الله ﷺ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة، وخرج إلى الصين فأسرع الكرَّة، وأعظم الغنيمة حتّى قد حسده أهل ودّه، وأوسع قراباته وجيرانه؟ فقال رسول الله ﷺ: إن مال الدنيا كلّما ازداد كثرة وعظماً ازداد صاحبه بلاء، فلا تغتبطوا أصحاب الأموال إلاَّ بمن جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرّة، وأعظم منه غنيمة، وما أعدَّ له من الخيرات محفوظ له في خزائن عرش الرحمان؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رثّ الهيئة، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا لقد صعد له في هذا اليوم إلى العلوّ من الخيرات والطاعات ما لو قُسّم على جميع أهل السماوات والأرض لكان نصيب أقلّهم منهم غفران ذنوبه ووجوب الجنّة له، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ فقال: سلوه يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم.

فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا له: هنيئاً لك ما بشَّرك به رسول

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٦/٣٨، عن الأمالي، الصدوق: ٢٠١ ح ١٠.
(٢) المناقب، الخوارزمي: ٣٢ ح ١.

الله صلى الله عليه وآله ، فماذا صنعت في يومك هذا حتّى كُتب لك ما كُتب ؟ فقال الرجل : ما أعلم أني صنعت شيئاً غير أني خرجت من بيتي ، وأردت حاجة كنت أبطأت عنها ، فخشيت أن تكون فاتتني ، فقلت في نفسي : لأعتاضنَّ منها بالنظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النظر إلى وجه عليٍّ عبادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إي والله ، عبادة وأيُّ عبادة ، إنك ـ يا عبدالله ـ ذهبت تبتغي أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك ، فاعتضت منه بالنظر إلى وجه عليٍّ ، وأنت له محبّ ، ولفضله معتقد ، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلّها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله ، ولتشفعن بعدد كلّ نفس تنفّسته في مصيرك إليه في ألف رقبة ، يعتقهم الله من النار بشفاعتك(١).

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلاَّ هبطت عليهم ملائكة السماء حتّى تحفَّ بهم ، فإذا تفرَّقوا عرجت الملائكة إلى السماء ، فيقول لهم الملائكة : إنا نشمُّ من رائحتكم ما لا نشمُّه من الملائكة ، فلم نر رائحة أطيب منها ، فيقولون : كنّا عند قوم يذكرون محمّداً وأهل بيته ، فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرَّقوا ومضى كلّ واحد منهم إلى منزله ، فيقولون : اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زيِّنوا مجالسكم بذكر علي ابن أبي طالب ، ومن مناقب ابن المغازلي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذكر عليٍّ عبادة(٢).

---

(١) الأمالي ، الصدوق : ٤٤٤ ، بحار الأنوار ، المجلسي : ١٩٩/٣٨ .
(٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ١٩٩/٣٨ .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إن الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا[١].

وفي الكافي عن عبّاد بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني مررت بقاصّ يقصُّ وهو يقول: هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس، قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: هيهات هيهات، أخطأت أستاههم الحفرة، إن لله ملائكة سيَّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد عليهم السلام فقالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقَّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم، وشهدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس.

وعن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: شيعتنا الرحماء بينهم، الذين إذا خلوا ذكروا الله، إنّا إذا ذُكرنا ذُكر الله، وإذا ذُكر عدوُّنا ذُكر الشيطان.

وعن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطِّف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم.

وعن المستورد النخعي، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن من الملائكة الذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله، قال: فتقول: أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوِّهم يصفون فضل آل محمّد؟ قال: فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٧/٤٤ ح ٢٦ عن الخصال.

يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وعن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: أتخلون وتتحدَّثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: إي والله، إنّا لنخلو ونتحدَّث ونقول ما شئنا، فقال: أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إني لأحبُّ ريحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته، فأعينوا بورع واجتهاد.

وعن أبي المغرا قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض، وقال: وإن المؤمنيَن يلتقيان فيذكران الله، ثمَّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تخدَّد، حتّى إن روحه لتستغيث من شدّة ما تجد من الألم، فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه، حتّى لا يبقى ملك مقرَّب إلاَّ لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً[1].

وعن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكَّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وعن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سمعته يقول لخيثمة: يا خيثمة، أقرأ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم عزَّ وجلَّ، وأن يشهد أحياؤهم جنائز موتاهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقياهم حياة أمرنا، قال: ثمَّ رفع يده عليه السلام فقال: رحم الله امرءاً أحيى أمرنا.

وعن المفيد، عن جميل بن درّاج، عن معتب مولى أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: يا داود، أبلغ مواليَّ عنّي السلام، وأني أقول: رحم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٧١/٢٥٨ ـ ٢٦٣.

الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاَّ باهى الله تعالى بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس مِنْ بعدنا مَنْ ذَاكرَ بأمرنا ودعا إلى ذكرنا.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: تلاقوا وتحادثوا العلم، فإن بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياءُ أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا[1].

وعن الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيى أمرنا، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلَّم علومنا ويعلِّمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا، قال: قلت: يا ابن رسول الله، فقد روي لنا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من تعلَّم علماً ليماري به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار.

فقال عليه السلام: صدق جدّي عليه السلام، أفتدري من السفهاء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله، قال: هم قصّاص مخالفينا، وتدري من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله، فقال: هم علماء آل محمّد عليهم السلام، الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم، ثمَّ قال: وتدري ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بغير حقّها، ومن فعل ذلك فهو في النار[2].

وعن خيثمة الجعفي قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنا أريد الشخوص فقال: أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله، وأن يعود غنيُّهم فقيرَهم، وقويُّهم ضعيفَهم، وأن يعود صحيحُهم مريضَهم، وأن يشهد حيُّهم جنازةَ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١/٢٠٠ ـ ٢٠٢.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢/٣٠.

ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وإن لقاء بعضِهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا، يا خيثمة! إنّا لا نُغني عنكم من الله شيئاً إلاَّ بالعمل، إن ولايتنا لا تنال إلاَّ بالورع، وإن أشدَّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ خالفه إلى غيره(١).

وعن الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدَّثون؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبُّها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل! من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر(٢).

ولله درّ من قال:

إليكم وإلاَّ لا تُشَدُّ الرَّكَائِبُ ومنكم وإلاَّ فَالمُؤَمِّلُ خَائِبُ
وفيكم وإلاَّ فالحديثُ مُزَخْرَفٌ وعنكم وإلاَّ فَالمُحَدِّثُ كَاذِبُ

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنّه لمَّا أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً، وقالت: يا أبتِ! متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خالٍ منّي ومنك ومن علي، فاشتدَّ بكاؤها وقالت: يا أبت! فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة! إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدِّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٧/٦٨ عن بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٢/٤٤ ح ١٤.

الجنّة، يا فاطمة! كلّ عين باكية يوم القيامة إلاَّ عين بكت على مصاب الحسين، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة(١).

ولله درّ السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

فكلَّما ذَكَرَتْهُ المسلمون ذَكَا ... بِقَتْلِهِ فَاحَ للإِسلامِ نَشْرُ هُدَىً
نفسي الفِدَاءُ لِفَادٍ شَرْعَ وَالِدِهِ ... بِنَفْسِهِ وبأهليه وَمَا مَلَكا
فَإنْ تَجِدْ ضاحكاً منّا فَلاَ عَجَبٌ ... فَرُبَّما بَسَمَ المغبونُ أَو ضَحِكَا
في كُلِّ عامٍ لنا بالعَشْرِ وَاعِيَةٌ ... تُطَبِّقُ الدُّوْرَ وَالأَرْجَاءَ والسُّكَكَا
وَكُلُّ مُسْلِمَةٍ تِرمي بِزِيْنَتِهَا ... حَتَّى السَّمَاءُ رَمَتْ عَنْ وَجْهِهَا الحُبُكا
يَا ميِّتاً تَرَكَ الألبابَ حَائِرَةً ... وَبِالْعَرَاءِ ثَلاَثاً جِسْمُهُ تُرِكَا
وَيْلٌ لهم مَا اهتدوا منه بِمَوْعِظَةٍ ... كالدُّرِّ مُنْتَظِماً والتِّبْرِ مُنْسَبِكَا(٢)

وممّا روي من الحديث الشريف في حثّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على البكاء على الحسين عليه السلام ما روي عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام(٣) وفي رواية أخرى قال عليه السلام: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور(٤).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحطُّ الذنوب

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩٢/٤٤ ح ٣٧.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٣٢.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٠/٤٤ ح ٩ عن أمالي المفيد عليه الرحمة.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩١/٤٤ ح ٣٢ عن كامل الزيارات.

العظام[١].

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرَّم، فقال لي: يا ابن شبيب! أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربَّه عزَّ وجلَّ فقال: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلّي في المحراب أن الله يبشّرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثمَّ دعا الله عزَّ وجلَّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

ثمَّ قال: يا ابن شبيب! إن المحرَّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيءٍ فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين.

يا ابن شبيب! لقد حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّه لما قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يا ابن شبيب! إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلَّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٣/٤٤ ح ١٧.

يـا ابـن شـبيب! إن سرَّك أن تـلق الله عـزَّ وجـلَّ ولا ذنب عـليك فـزر الحسين عليه السلام، يا ابن شبيب، إن سرَّك أن تسكن الغرف المبنيَّة في الجنّة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين! يا ابن شبيب إن سرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمـن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يا ابن شبيب! إن سرَّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولَّى حجراً لحـشره الله مـعه يـوم القيامة[1].

ولله درّ الحجّة المقدس الزاهد الشيخ عبدالله بن معتوق التاروتي عليه الرحمة إذ يقول في وحدة الإمام الحسين عليه السلام وغربته:

وبـــقي مُـــفْرَداً يُكَـــابِدُ ضَرْباً    بَــعْدَها مــن أُمـيَّةٍ شِـبْلُ طـاها
بأبي عِـــلَّةَ الوُجُــودِ وَحِــيداً    يـصطلي في الحُـرُوبِ نَـارَ لَـظَاها
إِنْ غَـدَا في العِـدَى يَكُـرُّ تَخَـالُ الـ    ـموتَ يَسْـعَى أَمَـامَهُ وَوَرَاهـا
حَـــالَفَ المَــشْرَفِيَّ أَنْ لاَ يَــرَاهُ    في سوى الرُّوسِ مُغْمَداً إِذْ يَـرَاهـا
وَحَمَـــى دِيْـــنَهُ فـــلمَّا أتَــتْهُ    دَعْـــوَةُ الحــقِّ طـائعاً لَــبَّاها
فَــرَمَاهُ الضَّــلاَلُ سهْـماً ولكـنْ    حَــلَّ في أَعْــيُنِ الهــدى فَعَمَاها
فَــهَوَتْ مُـذْ هَـوَى سَمَاءُ المَـعَالِي    وَجِـــبَالُ المِــهَادِ هُــدَّ ذُرَاهَــا
وَادْلَهَـــمَّ النَّهَـارُ وَانْخَسَـفَ الْـبَدْرُ    وَنَالَ الكُسُـوفُ شَمْسَ ضُحَاها[2]

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٥/٤٤ ح ٢٣ عن عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ٢٦٨/٢ ح ٥٨.

(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٥١٠.

## المجلس الأوّل، من اليوم الثاني
## الإمام الحسين عليه السلام في مجلس الوليد

جــاء في الزيــارة النــاحية الشريـفة مخـاطباً لسـيد الشهـداء عليه السلام: كُـنتَ للرسولِ صلى الله عليه وآله ولداً، وللقرآن مُنقِذاً، وللأُمّةِ عَضُداً، وفي الطـاعةِ مجـتهداً، حـافظاً للعهدِ والميثاقِ، ناكباً عن سُبُل الفُسَّاقِ، باذلاً للمجهودِ، طويلَ الركوعِ والسجودِ، زاهداً في الدنيا زُهدَ الراحِلِ عنها، ناظراً إليها بعينِ المستوحشين منها، آمالُك عنها مكفوفةٌ، وهِمَّتُك عن زينتِها مصروفةٌ، وألحاظُكَ عن بَهجَتِها مطروفةٌ، ورغبتُكَ في الآخرةِ معروفةٌ، حتّى إذا الجور مَدَّ بَاعَهُ، وأسفر الظُّـلْمُ قِـنَاعَهُ، وَدَعـا الغـيُّ أَتباعَهُ، وأنت في حَرَم جَدِّك قاطنٌ، وللظالمين مُبَاينٌ، جليسُ البـيتِ والمحـرابِ، معتزلٌ عن اللذاتِ والشهواتِ، تُنكِرُ المنكرَ بِقَلْبِك ولِسَانِك، عـلى قَـدْرِ طَـاقَتِكَ وإمكانِك.

ثم اقتضاك العلمُ للإنكارِ، ولَزِمَك أن تُجـاهدَ الفـجَّارَ، فَـسِرْتَ في أولادِك وأهاليك، وشيعتِك ومَوَاليك، وصَدَعْتَ بالحقِّ والبيِّنةِ، ودعوتَ إلى اللهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، وأمرتَ بإقامةِ الحدودِ، والطاعةِ للمعبودِ، ونهيتَ عن الخبائثِ والطُّغْيَانِ، وواجهوك بالظُّلم والعُدوان.(١)

ولله درّ الشيخ هادي كاشف الغطاء عليه الرحمة إذ يقول:

سَـننتم إبـاءَ الضـيمِ بـالطفِ للـورى وكُــنتم لِمـنْ يـبغي المكـارمَ مُـقتدى
ومَــنْ كـمصابيح الهـدى آل هـاشم بهــاليل مَـنْ لاقـيت لا قـيت سـيدا

---

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٢ـ٥٠٣.

لقد أرخصوا منهم نفوساً نفيسةً بها يُختمُ الذكرُ الجميل ويُبتدى

روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إن المحرم شهرٌ كان أهلُ الجاهلية يُحرِّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حُرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام[1].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشاد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة، قالوا: لما مات الحسن عليه السلام تحرَّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتّى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

فلما مات معاوية ـ وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة ـ كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ـ وكان على المدينة من قبل معاوية ـ أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له، ولا يرخِّص له في التأخير عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلِّفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

(١) الأمالي، الصدوق: ١٩٠ ـ ١٩١ ح ٢.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين، ثمَّ قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل، فقال الحسين: فتصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله[1].

وفي رواية السيّد ابن طاووس عليه الرحمة قال: كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام، فقال: إنه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: فغضب الحسين عليه السلام ثم قال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله وأثمت.

ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر،

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٣٢ـ٣٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٢٤ ح ٢.

قاتل النفس المحرَّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحق بالبيعة والخلافة، ثم خرج عليه السلام فقال مروان للوليد: عصيّتني! فقال: ويحك إنك أشرت إليَّ بذهاب ديني ودنياي! والله ما أظن أحداً يلقى الله بدم الحسين عليه السلام إلا وهو خفيف الميزان، لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذابٌ أليم(١).

وفي رواية ابن شهر آشوب عليه الرحمة لما امتنع الإمام الحسين عليه السلام من البيعة، قال: فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين عليه السلام إلى منزله قهراً(٢).

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

وافى الوليدَ بفتيةٍ كلٌّ حَلاَ ... مُرُّ المنونِ لديه دون هَوَانِهِ
فأقامهم بالبابِ لكنْ مُذْ عَلاَ ... صوتُ العميدِ عَدَتْ على عُدْوَانِهِ
وبه أحاطت كالأسودِ وأرغمت ... أَنْفَ العدوِّ وعاد في سلطانِهِ
يا ليتها في الطفِّ لمَّا صُرِّعت ... من دونِهِ وثبت على كُثْبَانِهِ
وغدا وحيداً والعدى أَمُّوه مِنْ ... رامٍ إليه وطاعنٍ بسنانِهِ
وقد استغاث ولا مجيبَ له سوى ... صوتٍ شَجَاه من بُكَا نِسْوَانِهِ
قاموا لنصرتِهِ وكلٌّ قائلٌ ... لبَّيك داعي ربِّنا بلسانِهِ
يتسابقون إلى الكفاحِ ودونه ... وقفت تلقِّ النبلَ عن جُثْمَانِهِ(٣)

وقال ابن شهر آشوب عليه الرحمة: كتب ـ يزيد ـ إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمان بن أبي بكر أخذاً

---

(١) اللهوف، ابن طاووس: ١٦ ـ ١٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/ ٢٤٠.
(٣) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٤١ ـ ٤٢.

عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن يأبَ عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه، فشاور في ذلك مروان فقال: الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا.

فوجَّه في طلبهم وكانوا عند التربة، فقال عبدالرحمن وعبدالله: ندخل دورنا ونغلق أبوابنا، وقال ابن الزبير: والله ما أبايع يزيد أبداً، وقال الحسين عليه السلام: أنا لابد لي من الدخول على الوليد، وذكر قريباً ممّا مرَّ(١).

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً، فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي، والله ما أحبُّ أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال لا أبايع، والله إني لأظنّ أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه(٢).

وقال محمّد بن أبي طالب الموسوي رحمه الله تعالى: لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه، ثمَّ قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها(٣).

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: فلمَّا أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبدالله، إني لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتّى أسمع، فقال مروان: إني

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤/٨٨.

(٢) الإرشاد، المفيد: ٢/٣٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٢٤ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٢٧.

آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين، فإنه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمّة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرَّمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتّى انصرف مروان وهو غضبان.

فلما كان الغداة توجَّه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة[1].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد، وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجِّهاً إلى مكة، فلمّا أصبح الوليد سرَّح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلما كان آخر نهار السبت بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين عليه السلام: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا تلك الليلة عنه، ولم يلحّوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته ـ وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب ـ متوجّهاً نحو مكه، ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه، وجلُّ أهل بيته إلاّ محمّد بن الحنفيّة رحمه الله، فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجَّه، فقال له: يا أخي، أنت أحبُّ الناس إليَّ وأعزُّهم عليَّ، ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق إلاّ لك، وأنت أحقُّ بها، تنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية، وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس، ثم ادعهم إلى نفسك، فإن تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله

(١) اللهوف، ابن طاووس: ١٨ و ٢١، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢٦/٤٤.

بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف عـليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك وأخـرى عليك، فيقتتلون فتكون أنت لأوّل الأسنَّة غرضاً، فإذا خيرُ هذه الأمّة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أنزل يا أخي؟ قال: انزل مكة، فإن اطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبتْ بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت مـن بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، فإنك أصوب ما تكون رأياً حـين تستقبل الأمر استقبالاً، فقال عليه السلام: يا أخي، قـد نـصحت وأشـفقت، وأرجـو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً[1].

ولله درّ الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول:

وربّ قـــائلةٍ والهـــمُ يـــتحفني ... بـــناظرٍ مـــن نـطافِ الدمع ممـطورِ
خــفض عــليك فــللأحزان آونـةٌ ... ومــا المــقيم عــلى حُــزنٍ بمـعذورِ
فــقلت هـيهات فـات السمعَ لائمُـه ... لا يُــعرف الحــزنُ إلا يـوم عـاشورِ
يوم حدى الظـعنَ فـيه بـابن فـاطمة ... ســنانُ مــطرد الكــعبين مــطرورِ
وخــــرّ للــموت لا كــفٌ تــقلبه ... إلا بــوطىء مــن الجــرد المحـاضيرِ
ظــمآنَ ســلّى نجــيعُ الطــعن غِـلتَه ... عـن بـاردٍ مـن عُـباب المـاءِ مـقرورِ
كأن بــيض المــواضي وهـي تـندبُهُ ... نــارٌ تحكّــم في جــسمٍ مِـنَ النـورِ
لله مــلقىً عــلى الرمـضاء غـص بـه ... فــمُّ الردى بــين إقـدامٍ وتشـميرِ[2]

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٣٤ ـ ٣٥.
(٢) الغدير، الأميني: ٤ / ٢١٦.

## المجلس الثاني من اليوم الثاني
## وصيّة الحسين عليه السلام لبني هاشم وداعه للقبور ونساء بني هاشم

روى حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفية، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمزة، إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين عليه السلام لما فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم، أما بعد، فإن من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام[١].

روى السيّد ابن طاووس عليه الرحمة من كتاب الشافي في النسب بإسناده إلى جده محمّد بن عمر قال: سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل قال: لما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة، دخلت عليه فوجدته خالياً فقلت له: جُعلت فداك يا أبا عبدالله، حدثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه عليهما السلام ثم سبقتني الدمعة وعلا شهيقي فضمني إليه وقال: حدثك أني مقتول؟ فقلت: حوشيت يابن رسول الله، فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبرك؟ فقلت: نعم، فلولا تأولت وبايعت؟ فقال: حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي، وأن تربتي تكون بقرب تربته، فتظن أنك علمت ما لم أعلمه، وإنه لا أعطي الدنية عن نفسي أبداً، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمته،

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٠/٤٤.

ولا يدخل الجنّة أحدُ آذاها في ذريتها(١).

وروى ابن قولويه عليه الرحمة، عن جابر، عن الإمام محمّد بن علي عليهما السلام، قال: لما همَّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطلب فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنَّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنَّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، فقالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم، فننشدك الله، جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور، وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك، وهم يقولون:

فإن قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ ... أذلَّ رقاباً من قريش فذلَّتِ
حبيبُ رسولِ اللهِ لم يكُ فاحشاً ... أبانت مصيبتُك الأنوفَ وجلَّتِ

وقلن أيضاً:

أبكي حُسيناً سيّداً ... ولقتلِهِ شاب الشَّعَرْ
ولقتلِهِ زُلزلتمُ ... ولقتلِهِ انكسف القَمَرْ
واحمَّرت افاقُ السما ... ءِ من العشيَّةِ والسَّحَرْ
وتغيَّرت شَمْسُ البلا ... د بهم وأظلمت الكورْ
ذاك ابن فاطمة المصـ ... ـاب به الخلائقُ والبَشَرْ
أورثتنا ذلاً به ... جدع الأنوف مَعَ الغرر(٢)

وجاء في معالي السبطين للحائري عليه الرحمة قال: ثم إن نساء بني هاشم

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد ابن طاووس: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٩٥ ـ ١٩٦ ح ٨.

أقبلن إلى أم هاني عمَّة الحسين عليه السلام وقلن لها: يا أمَّ هاني، أنت جالسة والحسين عليه السلام مع عياله عازم على الخروج؟ فأقبلت أم هاني، فلمَّا رآها الحسين عليه السلام قال: أما هذه عمّتي أم هاني؟ قيل: نعم، فقال: يا عمّة، ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: وكيف لا آتي وقد بلغني أن كفيل الأرامل ذاهب عني؟ ثم إنها انتحبت باكيةً، وتمثَّلت بأبيات أبيها أبي طالب عليه السلام:

وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ
تطوفُ به الهلاَّكُ من آلِ هاشمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفَوَاضِلِ

ثم قالت: سيّدي، وأنا متطيِّرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعت البارحة يقول:

وإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رقاباً من قريش فذلَّتِ
حبيبُ رسولِ اللهِ لم يك فاحشاً أبانت مصيبتُهُ الأنوفَ وجلَّتِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا عمَّة، لا تقولي: من قريش، ولكن قولي: (أذلَّ رقاب المسلمين فذلَّت)، ثم قال: يا عمَّة، كلّ الذي مقدَّر فهو كائن لا محالة، وقال عليه السلام:

وما هم بقومٍ يغلبون ابنَ غالبٍ ولكن بعلمِ الغيبِ قد قُدِّرَ الأمرُ

فخرجت أم هاني من عنده باكية وهي تقول:

وما أمُّ هاني وحدَها سَاءَ حالَها خروجُ حسينٍ عن مدينةِ جدِّهِ
ولكنَّما القبرُ الشريفُ وَمَنْ به ومنبرُهُ يبكون من أجلِ فَقْدِهِ

أقول: ليت شعري ما حال أم هاني وبنات عبدالمطلب يوم ورد الناعي بقتل الحسين عليه السلام، قال الراوي: ولما ورد نعي الحسين عليه السلام المدينة فلم أسمع والله واعية

مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين عليه السلام[١].

وخرجت أسماء ـ وفي رواية أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب ـ في جماعة من نساء بني هاشم وهي حاسرة تلوي بثوبها حتّى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلاذت به وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأُمَمِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرِّجوا بدمِ[٢]

قال بعض الرواة: وتهيَّأ الحسين بن علي عليهما السلام وعزم على الخروج من المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فصلَّى عند قبرها وودَّعها، ثم قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن ففعل مثل ذلك، ثم رجع إلى منزله[٣].

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

بأبي حُسيناً حين أزعجه العدى من أرضِ طيبةَ للأحبَّةِ ودَّعا
قد ودَّعَ الأطهارَ من أهلِ العَبَا بقبورِهم إذ بالترحُّلِ أزمعا
ولدى الترحُّلِ ودَّعته وابتغت بَدَلَ الزيارةِ للزيارةِ موضعا
حتى إذا أمسى لقىً في كربلا زارته في حالٍ إليها أفجعا
وَجَدَتْهُ مقطوعَ الكريمِ موزَّعَ الـ أشلا وبجدلُ منه حزَّ الإصبعا[٤]

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة بإسناده عن إبراهيم بن داحة قال: أول شعر رثي به الحسين بن علي عليهما السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف ابن

---

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ١٩٢ ـ ١٩٣، تاريخ الطبري: ٤/٣٥٧، معالي السبطين، الحائري: ١/٢١٥.

(٣) كتاب الفتوح، ابن أعثم الكوفي: ٥/٢١، مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١/١٨٧.

(٤) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٤٣.

غالب:

إذا العينُ قـرَّتْ في الحـياةِ وأنـتُمُ     تخافون في الدنيا فأظـلمَ نـورُها
مررتُ على قبرِ الحسينِ بكـربلا     ففاض عليه من دموعي غزيرُها
فما زلتُ أرثـيه وأبكـي لشـجوهِ     ويُسْعِدُ عـيني دمعُها وزفـيرُها
وبكيتُ من بعد الحسين عصائباً     أطافت به من جـانبيها قـبورُها
سلامٌ على أهـلِ القـبورِ بكـربلا     وقـلَّ لهـا مـنّي سـلامٌ يـزورُها
سلامٌ بآصالِ العشيِّ وبـالضحى     تـؤدِّيه نكـباءُ الريـاحِ ومُـورُها
ولا بَـرِحَ الوفَّـادُ زوَّارُ قـبرِهِ     يفوحُ عليهم مِسْكُها وعبيرُها(١)

وقال شاعر آخر:

تـبيتُ النشـاوى مـن أمـيَّةَ نُـوَّماً     وبـالطفِّ قـتلى مـا يـنامُ حمـيمُها
ومـا قـتلَ الإسـلامَ إلاَّ عـصابةٌ     تأمَّـرَ نَـوْكَـاها ونـام زعـيمُها
فأضحت قـناةُ الديـنِ في كـفِّ ظـالمٍ     إذا اعـوجَّ مـنها جـانبٌ لا يـقيمُها(٢)

### المجلس الثالث، من اليوم الثاني
### وداع الإمام الحسين عليه السلام لقبر جدّه ووصيّته لأخيه محمّد بن الحنفيّة

جاء في زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: يا مـواليَّ، فـلو عـاينكم المـصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في

(١) الأمالي، الشيخ المفيد: ٣٢٤ ح٩، الأمالي، الشيخ الطوسي: ٩٣ ح٥٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٦٨/٣.

دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فَلق السيفُ هامتَه، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانُه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسُه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجُرع السمِّ أمعاؤه[١]، فإنّا لله إنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم، ولله درّ السيّد صالح القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

فلهفي عليهم ما قضى حَتْفَ أنفِهِ كريمٌ لهم إلاَّ بسمٍّ وَصَارِمِ
تجنَّت عليهم آلُ حربٍ تجرُّماً وجالت عليهم باحتباءِ الجرائمِ
فكم جَزَروا بالطفِّ منهم أماجداً على ظماً بالبيضِ جَزْرَ السوائمِ
فَيَالِرؤوسٍ في الرماحِ وأضلعٍ تحطِّمُها خيلُ العدى بالمناسمِ
ويالِلُحُومٍ غسَّلتها دماؤُها وكفَّنها نَسْجُ الرياحِ النواسمِ
ولهفي على سبطِ النبيِّ تذودُهُ عن الماءِ أرجاسُ الأعادي الغواشمِ[٢]

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له عما يجري على أهل بيته عليهم السلام من المحن والمصائب، وقد سُئل عن سبب بكائه لما رأى الحسين عليه السلام قال: وإني لما رأيته تذكرت ما يُصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار، فأضمه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأُبشره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله، وموضع مصرعه، أرض كربٍ وبلا، وقتلٍ وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة ..[٣]

جاء في تاريخ اليعقوبي، والمعجم الكبير للطبراني، واللفظ للأول: قال ابن

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٨.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٥٥.
(٣) الأمالي، الصدوق: ١٧٧ ح ٢.

عبّاس في كتابه إلى يزيد بن معاوية لعنه الله تعالى: وما أنسى من الأشياء، فلستُ بناس إطرادك الحسين بن علي عليه السلام من حَرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حَـرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب، وقد كان أعزَّ أهلِ البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزَّ أهلها بها حديثاً، وأطوعَ أهـل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً، واستحل بها قتالاً، ولكن كَره أن يكون هـو الذي يستحل حرمة البيت، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام وعرضه للعائر وأراقل العالم، وأنت لأنت المستحل فيما أُظن بل لا شك فيه أنك للمحرف العريف، فإنك حلف نسوة، صاحب مـلاه، فـلما رأى سـوء رأيك شخص إلى العراق، ولم يبتغك ضراباً، وكان أمر الله قدراً مقدورا[1].

قال الراوي: وخرج الحسين عليه السلام مـن مـنزله ذات ليـلة، وأقـبل إلى قـبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابـن فرختك، وسبطك الذي خلَّفتني في أمتك، فـاشهد عـليهم يـا نـبي الله أنهـم قـد خذلوني، وضيَّعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك، قال: ثم قـام فصفَّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المـدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله، فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بـدمه، قـال: ورجـع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصبح فلمّا كانت الليلة الثانية خـرج إلى القـبر أيـضاً وصلَّى ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللهمَّ هذا قبر نبيك محمّد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهمَّ إني أحبُّ المعروف، وأنكر

(١) تأريخ اليعقوبي: ٢٤٩/٢، المعجم الكبير، الطبراني: ١٠ / ٢٤١.

المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلاَّ اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتّى ضمَّ الحسين إلى صدره، وقبَّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرمَّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، بين عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين، إن أباك وأمَّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاَّ بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدِّه ويقول: يا جدَّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لابدَّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمَّك وعمَّ أبيك تُحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتّى تدخلوا الجنّة.

ولله درّ المرحوم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي عليه الرحمة إذ يقول:

أفدي حسيناً حين خفَّ مودِّعاً ... قبراً به ثقلُ النبوةِ أودعا
وافى إلى توديعِهِ وفؤادُهُ ... بمُدَى الفراقِ يكادُ أن يتقطَّعا
وغدا يبثُّ له زفيرَ شجونِهِ ... بشكاتِهِ والطرفُ يذري الأدمعا
يا جدُّ حسبي ما أُكابدُ من عناً ... في هذه الدنيا يقضُّ المضجعا
فأجابه صبراً بُنيَّ على الأذى ... حتى تنالَ بذا المقامَ الأرفعا

ولقـــد حـــباك اللهُ أمـــراً لم يكـــن بســـوى الشهـــادةِ ظـهرُهُ لك طـيِّعا
وكأنـــــني بك يـــا بـــنيُّ بكـــربلا تمـــسي ذبـــيحاً بـــالسيوف مـبضَّعا
ولقـــــد رآه بمـــشهدٍ مـــن زيـــنبٍ هـــو والوصيُّ وأمُّـــه الزهـــرا مـــعا
مـــلقىً بـرمضاءِ الهـجيرِ عـلى الثرى تـــطأُ الســـنابكُ صـــدرَه والأضـلعا
في مـــصرعٍ سُـــفِكَتْ عـليه دِمَـاؤُهُ أفـدي بـنفسي مـنه ذاك المـصرعا(١)

قال الراوي: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فقصَّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قومٌ أشدّ غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باكٍ ولا باكيةٍ منهم.

قال: وتهيَّأ الحسين عليه السلام للخروج عن المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمِّه فودَّعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفيَّة وقال: يا أخي، أنت أحبُّ الخلق إليَّ، وأعزُّهم عليَّ، ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقَّ بها منك؛ لأنك مزاج مائي، ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأن الله قد شرَّفك عليَّ، وجعلك من سادات أهل الجنّة... وساق الحديث إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنّت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنّهم أنصار جدِّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار، وإلاَّ لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي، والله لو لم يكن ملجأ ولا مأوى لما بايعت

(١) ديوان الفرطوسي: ١/٩٣.

يزيد بن معاوية، فقطع محمّد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي، جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيَّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمّد:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنّة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكَّلت وإليه أُنيب.

قال: ثمَّ طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثم ودَّعه وخرج في جوف الليل[(١)].

وقال محمّد بن أبي طالب: روى محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بسنده عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلُّف ابن الحنفية فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمزة، إني سأخبرك بحديث لا تسأل

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢٧/٤٤ ـ ٣٣١.

عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين لما فصل متوجِّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم، أمَّا بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلَّف لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام.

وهكذا سار أبو عبدالله الحسين عليه السلام مشرّداً عن وطن جدّه صلى الله عليه وآله مع عياله وأهل بيته، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله في الأُمّة، وكما شُرّد الحسين عليه السلام شُرّد أبناؤه من بعده من مدينة جدّهم الرسول صلى الله عليه وآله واضطهدوهم.

لا أضحكَ اللهُ سِنَّ الدهرِ إنْ ضَحِكتْ ... وآلُ أحمدَ مظلومون قد قُهِرُوا
مشرَّدون نُفُوا عن عقرِ دَارهمُ ... كأنّهم قد جنوا ما ليس يُغتفرُ

ولله درّ السيّد المرتضى عليه الرحمة إذ يقول:

ألا إن يومَ الطف أدمى محاجراً ... وأودى قلوباً ما لهن دواءُ
وإن مصيباتِ الزمانِ كثيرةٌ ... وربّ مصابٍ ليس منه عزاءُ
وهل لي سلوانٌ وآلُ محمّد ... شريدهم ما حان منه ثواءُ

ويقول أيضاً السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة:

وفجعةٌ ما لها في الدهر ثانية ... هانت لديها وإن جلّت فجائعُه
ولوعةٌ أضرمت في قلب كلّ شجٍ ... ناراً بلذعتها صابت مدامعُه
لا العين جف بسفع النار مدمعها ... ولا الفؤاد جنى بالدمع سافعُه
كلُّ الرزايا وإن جلّت وقائعها ... تنسى سوى الطف لا تُنسى وقائعُه

## المجلس الرابع، من اليوم الثاني
## وداع أمِّ سلمة رضي الله عنها للحسين عليه السلام وخروجه من المدينة المنوّرة

روىٰ شيخنا المفيد عليه الرحمة بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: لما سار أبو عبدالله عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة، في أيديهم الحراب، على نجب من نجب الجنّة، فسلَّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمدَّ جدَّك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدَّك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا، فإذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجَّة الله! مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليَّ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيِّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزّاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ وقال سبحانه: ﴿**لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ وإذا أقمت بمكاني فبماذا يُبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يُختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى

يزيد لعنه الله.

فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حييَ عن بينة(١).

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: ووجدت في بعض الكتب أنّه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بنيَّ، لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدَّك صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أُمَّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدّ، وإني والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإني أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردتِ يا أمَّاه أريكِ حفرتي ومضجعي.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلَّمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أمّاه، قد شاء الله عزَّ وجلَّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرَّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيَّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً. ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

وأقبلت زوجةُ الهادي التي حفظت ... فيه الوصايا وأدَّت حقَّ هاديها
بُنيَّ يُحزنُني منك الخروجُ إلى ... أرض العراقِ فلا تأمَنْ أهاليها

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٣٠ ـ ٣٣١.

بـنيَّ تُـقْتَلُ إمَّـا جـئتَها فأَقِـمْ — عـسى أُقـضِّي لبـاناتٍ أُرجِّـيها
هو العـليمُ بمـا يجـري عـليه وهـل — يخـفى عـليه مـن الأقـدارِ جـاريها
لكـنْ شريـعةُ طـه إذ بـه التـجأت — أجـاب مـنتصراً للـحقِّ داعـيها
أَلاَ ترى حين جاء النـصر مـنتصراً — في كربلا والعدى سدَّت نـواحـيها
قد أصـدر النـصرَ والبـتَّارَ أغـمده — وباع في الحـقِّ نـفساً جـلَّ شـاريها
فـعاد نَهْبَ الظـبا للسُّـمْرِ مُشْـتَجَراً — والنبلُ كالقطرِ يهمي من أعـاديها[1]

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إليَّ جدّك في قارورة، فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إياها وقال: اجعليها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي أني قد قُتلت.

ثم قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكَّبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض[3].

وروي عن سكينة بنت الحسين عليه السلام قالت: خرجنا من المدينة في ليلة مظلمة، ذات رعد وبرق، حتّى خلنا أنَّ السماء أُطبقت على الأرض[4].

وفي رواية عن المنتخب قالت عليها السلام: لما خرجنا من المدينة ما كان أحد أشدّ

(١) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٤٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢١.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٣١ـ ٣٣٢.
(٤) سعادة الدارين فيما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام، الشيخ حسين القديحي: ٩٣.

خوفاً منا أهل البيت[١].

وفي رواية أخرى قالت سكينة عليها السلام: حين خرجنا من المدينة وما أهل بيت أشد غماً ولا خوفاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

سبحان الله خرجن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة خائفات ومعهن حماتهن ورجالهن، ليت شعري فما حالهن يوم سيروهن من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، وليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حُماتهن حمي، وكأني بزينب الكبرىٰ عليها السلام تنادي بلسان الحال:

لا والدٌ لي ولا عمٌ ألوذ به ... ولا أخٌ لي بقي أرجوه ذو رحمِ
أخي ذبيح ورحلي قد أُبيح وبي ... ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي[٢]

وعن كتاب معالي السبطين وأسرار الشهادة: روى عبدالله بن سنان الكوفي، عن أبيه، عن جده أنّه قال في كيفية خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة قال: خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال: أنظرني إلى ثلاثة أيّام، فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق، فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب، وكيف جلالته وشأنه، فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة، والرجال واقفين، والحسين عليه السلام جالس على كرسي، وبنو هاشم حافّون به، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله.

ورأيت نحواً من أربعين محملاً، قال: فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يُركِّبوا محارمهن على المحامل، فبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار

(١) المنتخب، الطريحي: ٤١١.
(٢) معالي السبطين، الحائري: ٢٢٧/١ ـ ٢٢٨.

الحسين عليه السلام وهو طويل القامة، وعلى خدّه علامة، ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول: تنحّوا يا بني هاشم، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفَّت بهما إماؤهما، فتقدَّم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه، وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل، فسألت بعض الناس عنهما فقيل: أما إحداهما فزينب، والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: ومن هذا الشاب؟ فقيل لي: هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين، ثم رأيت بنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم، فسألت عنهما فقيل لي: هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين عليه السلام، ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة، وقد حفَّت بها إماؤها، فأركبها ذلك الغلام المحمل، فسألت عنها وعن الغلام فقيل لي: أمَّا الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين عليه السلام، والإمرأة أمه ليلى زوجة الحسين عليه السلام، ثم خرج غلام ووجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة، فسألت عنها فقيل لي: أمَّا الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى عليه السلام والإمرأة أمه.

ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحّوا عني يا بني هاشم، تنحّوا عن حرم أبي عبدالله، فتنحَّى عنه بنو هاشم، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك، وهي تمشي على سكينة ووقار، وقد حفَّت بها إماؤها، فسألت عنها فقيل لي: أمّا الشاب فهو زين العابدين ابن الإمام عليه السلام ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل، فلمَّا تكاملوا نادى الإمام عليه السلام: أين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم؟ فأجابه العباس: لبّيك لبّيك يا سيّدي، فقال له الإمام عليه السلام: قدِّم لي يا أخي جوادي، فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفَّت به بنو هاشم، فأخذ العباس بركاب الفرس حتّى ركب الإمام، ثم ركب بنو هاشم، وركب العباس وحمل الراية أمام

الإمام عليه السلام[١].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

وحــفَّت بــه مــن آلِـهِ خـيرُ فـتيةٍ  لهــا يــنتمي المجــدُ المـؤثَّلُ والفـخرُ
إذا هي سارت في دجى الليلِ أزهرت  وباهت سواري النجم أوجهُها الزهـرُ
بكــلِّ كــميٍّ فــوق أجــردَ سـابحٍ  يــتيهُ بــه في مشــيِهِ الدِّلُّ والكــبرُ
إذا خَــفَّ في الهــيجاءِ وَقَّــرَ مَـتْنَهُ  بــنجدةِ بأسٍ فــاطمأنَّ له ظَــهْرُ
هُــمُ القـومُ مـن عـليا لؤيٍّ وغـالبٍ  بهم تُكشـفُ الجُـلَّى ويُسـتدفعُ الضرُّ
إذا اسـودَّ يـومُ النـقعِ أشرقـن بـالبها  لهـم أوجـهٌ والشـوسُ ألوانُهـا صُـفْرُ
ومــا وَقَـفوا في الحـربِ إلاَّ ليـعبروا  إلى الموت والخطيُّ مـن دونِـهِ جـسرُ
يكرُّون والأبـطالُ نُكْـصاً تـقاعست  من الخـوفِ والآسـادُ شـيمتُها الكـرُّ
إلى أن ثــووا تحت العــجاج بمـعركٍ  هو الحشرُ لا بل دون مـوقفِهِ الحـشرُ
ومـاتوا كـراماً تـشهدُ الحـربُ أنَّهـم  أُبَــاةٌ إذا ألوى بهـم حـادثٌ نكـرُ[٢]

## المجلس الخامس، من اليوم الثاني

## بكاء فاطمة عليها السلام وحزنها على الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: فهل المحـن يـا سـاداتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمَّتكم، والفجايع إلاَّ التي خصَّتكم، والقوارع إلاّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم، ورحمة الله وبـركاته،

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٢٢٠، أسرار الشهادة، الدربندي: ٣٦٧.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٥.

بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلاَّ أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم، على هذه المصائب العظيمة الحالّة بفنائكم، والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، وزرعت في صدورهم الغصص، فنحن نشهد الله أنّا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المتقدِّمين، في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبدالله سيِّد شباب أهل الجنّة يوم كربلاء، بالنيَّات والقلوب، والتأسُّف على فوت تلك المواقف، التي حضروا لنصرتكم، والله وليي يبلغكم منّي السلام[1].

يا أمةً باعت بضائعَ دينها ... يومَ الطفوفِ بخيبةٍ وشَقَاءِ

خانت عُهُودَ محمَّدٍ في آلِهِ ... من بعده وجزته شَرَّ جَزَاءِ

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنّه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: يا أبتِ، متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خالٍ منّي ومنك ومن علي، فاشتدَّ بكاؤها وقالت: يا أبتِ، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدِّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة، يا فاطمة! كلّ عين باكية يوم القيامة إلاَّ عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة[2].

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩٢/٤٤.

روى ابن قولويه عليه الرحمة عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وأحدثه، فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً، وضمَّه وقبَّله وقال: حقَّر الله من حقَّركم، وانتقم ممّن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء، وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء، ثمَّ بكى وقال: يا أبا بصير، إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أُتي إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير، إن فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض، فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة، وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلاَّ بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرَّعون إليه، ويتضرَّع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلَّعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها. قلت: جعلت فداك، إن هذا الأمر عظيم، قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه، ثمَّ قال: يا أبا بصير، أما تحبُّ أن تكون فيمن يُسعد فاطمة؟ فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء، ثم قام إلى المصلَّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام، وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجلاً حتّى أتيته، فلمَّا رأيته قد سكن

سكنت، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة[١].

وعن عبدالملك بن مقرن عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبدالله عليه السلام فالزموا الصمت إلاَّ من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم، فلا يجيبونها من شدّة البكاء، فينتظرونهم حتّى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلِّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمَّا ما بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنّما شغلهم بكم إذا نطقتم، قلت: جعلت فداك، وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيهم يسأل صاحبه: الحفظة أو أهل الحائر؟ قال: أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحفظة تنزل وتصعد، قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: إنهم يمرّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبيَّ صلى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء، وعمَّن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشِّروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشِّرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا فهي البشارة منا، وإذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتّى يحسّوا مكانكم، وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه، ولو يعلموا ما في زيارته من الخير، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أمواهم في إتيانه، وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق، وألف شهيد ومن الكرّوبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وإنها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلاَّ بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول: يا بنيّة، قد أبكيتِ أهل السماوات، وشغلتهم عن التقديس

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠٨/٤٥ ح ١٤ عن كامل الزيارات.

والتسبيح، فكفّي حتّى يقدِّسوا، فإن الله بالغ أمره، وإنها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كلّ خير، ولا تزهدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يُحصى(١).

قال ابن نما الحلي عليه الرحمة: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت، وعلى كلّ نجيب شيخ، والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي، فمضى النجب وأقبل الوصيف إليَّ وقرب منّي وقال: يا سكينة، إن جدَّكِ يسلِّم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام، يا رسول! من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنّة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟ قال: الأوّل آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟ فقال: جدّك رسول الله ﷺ، فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرِّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كلّ هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أخرى؟ فقال: جدّتك فاطمة بنت محمّد أم أبيك، فقلت: والله لأخبرنّها ما صنع بنا، فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أُمتاه جحدوا والله حقَّنا، يا أمتاه بدَّدوا والله شملنا، يا أُمتاه، استباحوا والله حريمنا، يا أُمتاه، قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفّي صوتك يا سكينة فقد أحرقت كبدي، وقطَّعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتّى ألقى الله به، ثم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٢٤ ح ١٧ عن كامل الزيارات.

انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدَّثت به أهلي فشاع بين الناس.

وفي رواية أُخرى قال السيِّد عليه الرحمة: وقالت سكينة: فلمّا كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرت مناماً طويلاً تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمّد أم أبيك، فقلت: والله لأنطلقنّ إليها ولأخبرنّها بما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتّى لحقت بها، فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه، جحدوا والله حقَّنا، يا أمتاه، بدَّدوا والله شملنا، يا أمتاه، استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه، قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت لي: كفّي صوتك يا سكينة، فقد قطَّعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتّى ألقى الله به[1].

ولله درّ الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول:

وَمَسُوقٍ عاثر يسعى به ... خَلْفَ محمولٍ على غيرِ وِطَا
جَزَروا جَزْرَ الأضاحي نَسْلَهُ ... ثُمَّ ساقوا أهلَهُ سَوْقَ الإِمَا
قتلوه بعد علمٍ مِنْهُمُ ... أنَّه خامِسُ أصحابِ الكِسَا
ميِّتٌ تبكي له فاطمةٌ ... وأبوها وعليٌّ ذو العلىٰ

وقال عليه الرحمة أيضاً:

شَغَلَ الدموعَ عن الديارِ بكاؤُنا ... لبكاءِ فاطمةٍ على أولادِها
لم يَخْلُفُوها في الشهيدِ وقد رأت ... دَفْعَ الفراتِ يُذَادُ عن وُرَّادِها
أترى دَرَتْ أَن الحسينَ طريدةٌ ... لقَنَا بني الطُّرَداءِ عند وِلاَدِها
كانت مَآتِمُ بالعراقِ تعدُّها ... أُمويَّةٌ بالشام مِن أعيادِها
ما راقبت غَضَبَ النبيِّ وقد غَدَا ... زَرْعُ النبيِّ مَظَنَّةً لحصادِها

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/١٤٠.

جَـعَلَتْ رسـولَ اللهِ مـن خُـصَمَاَئِها فـلبئس مـا ذَخَـرَتْ ليـومِ مَـعَادِها
نسـلُ النـبيِّ عـلى صِعَابِ مَـطِيِّها ودمُ الحسـينِ عـلى رؤوسِ صِـعَادِها
والهـفتاه لعـصبةٍ عـلويَّةٍ تـبعت أمـيَّةَ بـعد ذُلِّ قـيادِها
جـعلت عِـرَانَ الذُّلِّ في آنـافِها وَعِـلاَطَ وَسْمِ الضـيمِ في أجـيادِها
واسـتأثرت بـالأمرِ عـن غُـيَّابِها وقـضت بمـا شـاءت عـلى أشهـادِها
طـلبت تِـرَاتِ الجـاهليَّةِ عـندَها وشـفت قـديمَ الغِـلِّ مـن أحـقادِها
يـا يـومَ عـاشوراءَ كـم لك لوعـةٌ تـترقَّصُ الأحشـاءُ مـن إيـقادِها[١]

المجلس السادس، من اليوم الثاني

## بكاء أمير المؤمنين علي عليه السلام
## وحزنه على ولده الحسين عليه السلام

روى القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: مرَّ عليٌّ بكـربلاء في اثنين من أصحابه، قال: فلمَّا مرَّ بها ترقرقت عيناه للبكاء، ثمَّ قـال: هـذا مـناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وههنا تهراق دماؤهم، طوبى لك مـن تـربة، عـليك تهراق دماء الأحبّة[٢].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن ابن عبّاس قال: كـنت مـع أمـير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فلمَّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعـلى صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المـؤمنين،

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٥٨.

فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي. قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلَّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً، وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم[1].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: وروي في بعض الكتب المعتبرة عن عبدالله بن قيس قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس، فشكا المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين، فضاق صدره، فقاله له ولده الحسين عليه السلام: أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنى خيمته، وحطَّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى علي عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام؟ فقال: ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطفِّ كربلا، حتّى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيِّها[2] ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

مَنَعُوهُمُ مَاءَ الفُرَاتِ وَدُوْنَه ... بِسُيُوفِهِمْ دَمُهُم يُرَاقُ مُحَلَّلا
هَجَرَتْ رُؤُوسُهُمُ الْجُسُومَ فَوَاصَلَتْ ... زُرْقَ الأسنَّةِ والوشيجَ الذُّبَّلا
يبكي أسيرُهُمُ لِفَقْدِ قتيلِهم ... أسفاً وكلٌّ في الحقيقةِ مبتلى
هذا يميلُ على اليمينِ معفَّراً ... بدَمِ الوريدِ وذا يُسَاقُ مُغَلَّلا
وَمِنَ العجائبِ أَنْ تُقَادَ أُسُودُها ... أَسراً وتفترسَ الكلابُ الأشْبُلا
لهفي لزينِ العابدينَ يُقَادُ في ... ثِقْلِ الحديدِ مُقيَّداً ومكبَّلا

(١) الأمالي، الصدوق: ٦٩٤ ح ٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٢/٤٤ ح ٢.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٦٦/٤٤ ح ٢٣.

مُـــتَقَلْقِلاً في قَــيْدِهِ مُــتَثَقِّلاً مُــتَوَجِّعاً لِمُــصَابِهِ مُــتَوَجِّلا
أَفدي الأسيرَ وليت خـدّي مَـوْطِناً كـانت له بـينَ المَحَـامِلِ مِحْـمَلاَ
أقسمتُ بـالرحمـنِ حِـلْفَةَ صـادقٍ لولا الفَـرَاعِـنَةُ الطـواغـيتُ الأُولى
مَـا بَـاتَ قـلبُ محـمدٍ في سبطِهِ قَـلِقاً ولا قَـلْبُ الوصيِّ مُـقَلْقَلاَ
خـانوا مَـوَاثِـيقَ النـبيِّ وأَجَّـجُوا نيرانَ حَـرْبٍ حَـرُّها لن يُـصْطَلَى[1]

قال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الخزانة الصلاحية: فكَّرت ليلة ـ وقد أويت إلى فراشي ـ فيما عامل به آل أبي سفيان لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قضية الحسين عليه السلام، وقتله وقتل أهل بيته، وأسر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وحملهم إيَّاهُنَّ على الأقتاب سبايا، ووقوفهم على درج دمشق سبايا عرايا!! فبكيت بكاءً شديداً، وأرقت، ثمَّ نمت فرأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فحين رأيته بادرت إليه وقبَّلت يديه وبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ثمَّ يُفعل بولدك الحسين وأهل بيتك بالطفِّ ما فُعل؟ فتبسَّم أمير المؤمنين وقال: ألم تسمع أبيات ابن الصيفي (سعد بن محمّد)؟ قلت: لا، قال: اسمعها منه فهي الجواب.

قال: فطالت ليلتي حتّى برق الفجر، فجئت باب ابن الصيفي فطرقت بابه، فخرج إليَّ حاسراً حافي القدمين، وقال: ما الذي جاء بك هذه الساعة؟ فقصصت عليه قصتي، فأجهش بالبكاء وقال: والله ما قلتها إلاَّ ليلتي هذه، ولم يسمعها بشرٌ منّي، ثمَّ أنشدني:

مَلَكْنا فكـانَ الْـعَفْوُ مِـنَّا سـجيَّةً فلمَّا مَـلَكْتُم سَـالَ بـالدَّمِ أَبْـطَحُ

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

وَحللَّلتُمُ قَتْلَ الأُسَارى وطالما ... غَدَوْنا عن الأسرى نَعُفُّ وَنَصْفَحُ
وَحَسْبُكُمُ هذا التفاوتُ بَيْنَنا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ(١)

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

يا تَيمُ لا تمَّت عليكِ سَعَادةٌ ... لكنْ دَعَاكِ إلى الشَّقَاءِ شَقَاكِ
لولاكِ ما ظَفَرَتْ عُلُوجُ أُميَّةٍ ... يوماً بِعِتْرَةِ أحمدٍ لولاكِ
تاللهِ مَا نِلْتِ السعادةَ إنَّما ... أَهْوَاكِ في نَارِ الجحيمِ هَوَاكِ
أنَّى اسْتَقَلْتِ وقد عَقَدْتِ لآخرٍ ... حُكْماً فكيف صَدَقْتِ في دَعْوَاكِ
ولأنتِ أكبرُ يَا عديُّ عَدَاوةً ... واللهِ مَا عَضَدَ النفاقَ سِوَاكِ
لا كان يومٌ كنتِ فيه وساعةٌ ... فَضَّ النفيلُ بها خِتَامَ صَهَاكِ
وعليكِ خِزْيٌ يَا أُمَيَّةُ دَائِماً ... يبقى كما في النارِ دَامَ بَقَاكِ
هَلاَّ صَفَحْتِ عن الحسينِ وَرَهْطِهِ ... صَفْحَ الوصيِّ أَبيه عن آباكِ
وَعَفَفْتِ يومَ الطفِّ عِفَّةَ جَدِّهِ الـ ... ـمبعوثِ يومَ الفَتْحِ عن طُلَقَاكِ
أَفَهَلْ يدُ سَلَبَتْ إمَاءَكِ مثلما ... سَلَبَتْ كريماتِ الحسينِ يَدَاكِ
أم هل بَرَزْنَ بفتحِ مكَّةَ حُسَّراً ... كَنِسَائِهِ يومَ الطفوفِ نِسَاكِ(٢)

## المجلس السابع، من اليوم الثاني
## بكاء الأئمّة عليهم السلام وحزنهم على الإمام الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام الشريفة: أشهد أن دمك سكن في

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢٠٦/١١ في ترجمة أبي الفوارس ابن الصيفي التميمي المعروف بحيص بيص، بغية الطلب في تاريخ حلب، الحلبي (في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ح ١٩٦.
(٢) الغدير، الأميني، ٣٨١/٦.

الخلد، واقشعرَّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلَّب في الجنّة والنار من خلق ربِّنا وما يُرى وما لا يُرى..[١].

ورحم الله الشيخ الأعسم إذ يقول:

تبكيك عيني لا لأجلِ مثوبةٍ لكنَّما عيني لأجلِكَ باكيه
تبتل منكم كربلا بدمٍ ولا تبتلُ منّي بالدموع الجاريه

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمَّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليَّ سمٌ يُدس إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنهم من أمة جدِّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيءٍ حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[٢].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ثابت بن أبي صفية، قال: نظر سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام إلى عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثم قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمِّه جعفر

(١) الكافي، الكليني: ٤/٥٧٦.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٧٧ ـ ١٧٨ ح ٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/٢٣٨.

ابن أبي طالب. ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌ يتقرّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً..[1].

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة، إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطَّعت وانتثرت، وإن البحار تفجَّرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضبت منا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجَّلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة[2].

وعن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبدالله عليه السلام وبكينا، قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلاَّ بكى، وذكر الحديث[3].

وعن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم قط فرئي أبو عبدالله عليه السلام متبسِّماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: الحسين عبرة كلّ مؤمن[4].

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٤٧ ح ١٠.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٥٨، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٥/٢٠٦ ح ١٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٧٩ ح ٥.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٨٠ ح ١١.

وروى داود الرقي، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذا استسق الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه، ثمَّ قال لي: يا داود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلاَّ كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطَّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد[1].

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لعبدالله بن حمّاد البصري في مصيبة الحسين عليه السلام: فإنه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة، لا حميم قربه ولا قريب، ثمَّ مُنع الحق، وتوازر عليه أهل الردّة، حتّى قتلوه وضيَّعوه وعرَّضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيَّعوا حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسى مجفَّواً في حفرته، صريعاً بين قرابته وشيعته، بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جدّه، والمنزل الذي لا يأتيه إلاَّ من امتحن الله قلبه للإيمان وعرَّفه حقَّنا، إلى أن قال عليه السلام: ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخلُ مكانه منذ قُتل من مصلٍّ يصلّي عليه من الملائكة، أو من الجن، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شيءٍ إلاَّ وهو يغبط زائره ويتمسَّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره.

ثمَّ قال: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارىء يقرأ، وقاص يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم جُعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا،

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢١٢ ح ١.

وجعل عدوَّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون(١).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرَّم شهر كان أهل الجاهلية يحرِّمون فيه القتال، فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام، ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرَّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلَّى الله عليه(٢).

وفي زيارة الناحية يقول الحجّة عجَّل الله تعالى فرجه الشريف: فلئن أخَّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساء، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك، وتأسُّفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب..(٣).

ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجّة عجَّل الله تعالى فرجه الشريف:

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٥٣٧ ـ ٥٣٩ ح ١.

(٢) الأمالي، الصدوق: ١٩٠ ـ ١٩١ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي ٤٤/٢٨٣.

(٣) المزار، المشهدي: ٥٠١.

مَــــنْ حــامِلٌ لوليِّ الأمــرِ مألكــةً
تُـــطوى عــلى نــفثاتٍ كــلُّها ضَرَمُ
يا ابنَ الأُلى يُقْعِدُون المـوتَ إن نهـضت
بهـم لدى الروعِ في وَجْـهِ الظـبا الهِـمَمُ
الخَـــيلُ عــندَكَ مــلَّتها مَــرَابِــطُها
والبــيضُ مــنها عـرا أغـمادَها السأمُ
لا تَطْهُرُ الأرضُ من رِجْسِ العدى أبداً
مــا لم يَسِــلْ فـوقها سَـيْلُ الدمِ العـرمُ
أُعــيذُ ســيفَك أَنْ تـصدى حـديدتُهُ
ولم تكــن فــيه تُجْــلَى هــذه الغــممُ
نَهْــضاً فَمَــنْ بــظباكـم هـامُهُ فُـلِقَتْ
ضرباً عـلى الديـنِ فـيه اليـومَ يحـتكمُ
وتــلك أنــفالُكُم في الغــاصبين لكـم
مــــقسومةٌ وبــــعينِ اللهِ تُــــقْتَسَمُ
وإنَّ أعــــــجبَ شيءٍ أَنْ أَبُــــثَّكها
كأنَّ قَــــلْبَكَ خــالٍ وهــو محــتدِمُ
مــا خِــلْتُ تـقعُدُ حـتّى تسـتثارَ لهـم
وأنت أنت وهــــم فــيما جــنوه هُــمُ
لم تُبْقِ أسـيافُهُم مـنكم عـلى ابـنِ تـقىً
فكــــيف تــبقي عــليهم لا أباً لَهُــمُ

فـلا وصـفحِكَ إن القـومَ مـا صـفحوا
ولا وحــلمِك إن القــومَ مــا حَـلِمُوا
فَــحَمْلَ أمِّك قِــدْماً أســقطوا حَـنَقاً
وطـفلَ جـدِّك في سَهْـم الرِدى فـطموا
لا صـبَرَ أو تَـضَعَ الهـيجاءُ مـا حَمَـلَتْ
بــــطلقةٍ مـــعها مَــاءُ المخــاض دَمُ
هــذا المحــرَّمُ قــد وافـتك صـارخـةً
ممّــا اســتحلّوا بــه أيــامُهُ الحُـرُمُ
يمــلأن سَمْــعَكَ مــن أصـواتِ نـاعيةٍ
في مَسْمَعِ الدهـر مـن إعـوالِهـا صَـمَمُ
تــنعى إليك دِمَــاءً غــاب نَــاصِرُها
حــتى أُريــقت ولم يُـرْفَعْ لكـم عَـلَمُ

### المجلس الثامن، من اليوم الثاني

## دخول الشعراء على الأئمّة عليهم السلام وبكاؤهم على الإمام الحسين عليه السلام وتشييدهم المأتم

روي عن أبي حمزة محمّد بن يعقوب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سُـئل علي بن الحسين عليه السلام عن كثرة بكائه فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب عليه السلام فقد سبطاً من ولده فبكى حتّى ابيضَّت عيناه من الحزن ولم يعلم أنّه مات، وقـد نـظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي يُذبحون في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من

قلبي أبداً ؟[١] .

فقد كان زين العابدين عليه السلام يبكي على أبيه الحسين عليه السلام ليلاً ونهاراً، ولم يكن يتهنَّى بطعام أو شراب لتذكّره عطش أبيه الإمام الحسين عليه السلام وغربته .

قال اليعقوبي في تاريخه : وروى بعضهم أن علي بن الحسين عليه السلام لم ير ضاحكاً قط منذ قُتل أبوه عليه السلام ، إلاَّ في ذلك اليوم ـ أي اليوم الذي جيء فيه برأس الشقيّ عبيدالله بن زياد لعنه الله ـ وأنّه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام ، فلمّا أُتي برأس عبيدالله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرِّقت بين أهل المدينة ، وامتشطت نساء آل رسول الله صلى الله عليه وآله واختضبن ، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قُتل الحسين ابن علي عليهما السلام[٢] .

قال المسعودي : قدم الكميت رحمه الله تعالى المدينة فأتى أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فأذن له ليلاً وأنشده ، فلمّا بلغ الميمية قوله :

وقتيلٌ بالطفِّ غودر منهمُ ... بين غوغاءِ أُمَّةٍ وَطَغَامِ

بكى أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال : يا كميت ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسَّان بن ثابت : لا زلت مؤيَّداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت[٣] .

وروى أبو الفرج ، عن علي بن إسماعيل التميمي ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيّد ـ يعني السيّد الحميري رحمه الله تعالى ـ فأمره بإيصاله ، وأقعد حرمه خلف ستر ، ودخل فسلَّم وجلس ، فاستنشده فأنشد قوله :

(١) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : ٤١/٣٨٦ ، تهذيب الكمال ، المزي : ١٣/٢٤٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢/٢٥٩ .

(٣) مروج الذهب ، المسعودي : ٣/٢٢٩ .

امْرُرْ على جَدَثِ الحسينِ فَقُلْ لأعظمِه الزكيَّه
يا أعظماً لا زلت مِنْ وطفاءَ ساكبةٍ رويَّه
فإذا مررتَ بقبرِهِ فأَطِلْ به وَقْفَ المطيَّه
وابكِ المطهَّر للمطهَّر والمطهَّرةِ النقيَّه
كبُكاءِ معولةٍ أتت يوماً لواحدِهَا المنيَّه

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد تتحدَّر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتّى أمره بالإمساك فأمسك[١].

وروي عن فضيل الرسَّان قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه السلام أُعزّيه عن عمِّه زيد، ثمَّ قلت: ألا أنشدك شعر السيِّد؟ فقال: أنشد، فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناسُ يومَ البعثِ راياتُهم خمسٌ فمنها هالكٌ أربعُ
قائدُها العِجْلُ وفرعونُهم وسامريُّ الأُمَّةِ المفظعُ
ومارقٌ من دينِهِ مخرجٌ أسودُ عبدٌ لكَّعٌ أوكعُ
ورايةٌ قائدُها وجهُهُ كأنه الشمسُ إذا تطلعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور، فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيّد، فقال: رحمه الله[٢].

وروى الحافظ المرزباني في (أخبار السيِّد الحميري) عن فضيل قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبكي ويقول: رحم الله زيداً، إنه للعالم الصدوق، ولو ملك أمراً لعرف أين يضعه، فقلت: أنشدك شعر السيّد؟ فقال:

(١) الأغاني، الأصفهاني: ٧/٢٤٠، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، البري: ٤٨.
(٢) الأغاني، الإصفهاني: ٧/٢٤١ و ٢٧٢.

أمهل قليلاً، وأمر بستور فسدُلت، وفتحت أبواب غير الأولى، ثم قال: هات ما عندك، فأنشدته: لأم عمرو باللوى مربع، وذكر ثلاثة عشر بيتاً، قال: فسمعت نحيباً من وراء الستور ونساء تبكين، فجعل يقول: شكراً لك يا إسماعيل قولك(١).

وروى أبو الفرج، عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم، وقدّامه رجل جالس، عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا سيّد، أنشدني قولك: لأم عمرو باللوى مربع... فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتها عنه كلها في النوم.

قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لحّانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها ولم يُلحن، وهذا الحديث رواه الحافظ المرزباني في أخبار السيّد(٢).

وروى أبو الفرج الإصفهاني، عن أبي داود المسترق، عن السيّد أنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فاستنشده فأنشد قوله:

لأمِّ عمروٍ باللوى مَرْبَعُ ... طامسةٌ أعلامُها بَلْقَعُ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له: لو شئتَ أعلمتَنا ... إلى مَنِ الغايةُ والمفزعُ

فقال: حسبك. ثم نفض يده وقال: قد والله أعلمتهم(٣).

وروى أبو الفرج عن محمّد بن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال له: جعلت فداك، ألا أنشدك؟ قال: إنها أيّام عظام قال: إنها فيكم، قال: هات، وبعث أبو عبدالله عليه السلام

---

(١) أخبار السيِّد الحميري، المرزباني: ١٥٩.
(٢) الأغاني، الإصفهاني: ٧/٢٥١.
(٣) الأغاني، الإصفهاني: ٧/٢٧٩.

إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء حتّى أتى على هذا البيت:

يصيبُ به الرامون عن قَوْسِ غيرِهم  فيا آخراً أسدى له الغيَّ أوَّلُ

فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه فقال: اللهمَّ اغفر للكميت ما قدَّم وما أخَّر، وما أسرَّ وما أعلن، وأعطه حتّى يرضى(١).

ورواه البغدادي أيضاً، قال: وحدَّث محمّد بن سهل قال: دخلت مع الكميت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في أيّام التشريق، فقال: جُعلت فداك، ألا أنشدك؟ قال: إنها أيّام عظام، قال: إنها فيكم، قال عليه السلام: هات، فأنشده قصيدته التي أولها:

ألا هل عَمٍ في رَأْيِه متأمِّلُ  وهل مُدْبِرٌ بعد الإساءةِ مُقْبِلُ
وهل أمَّةٌ مستيقظون لدينهم  فيكشفُ عنه النعسةَ المتزمِّلُ
فقد طال هذا النومُ واستخرج الكرى  مَساوِيَهُمْ لو أن ذا الميلَ يعدلُ
وعطِّلت الأحكامُ حتّى كأننا  على مِلَّةٍ غيرِ التي نتنحَّلُ
كلامُ النبيِّينَ الهُداةِ كلامُنا  وأفعالَ أهلِ الجاهليَّةِ نفعلُ
رضينا بدنياً لا نريدُ فراقَها  على أنَّنا فيها نموتُ ونُقْتَلُ
ونحن بها المستمسكونَ كأنَّها  لنا جنَّةٌ ممّا نخافُ ومَعْقِلُ

فكثر البكاء، وارتفعت الأصوات، فلمّا مرَّ على قوله في الحسين عليه السلام:

كأن حسيناً والبهاليلُ حولَه  لأسيافِهِمْ ما يختلي المتبقِّلُ
يَخُضْنَ بهم من آلِ أحمدَ في الوغى  دماً ظل منهم كالبهيمِ المحجَّلُ
فلم أر مخذولاً أجلَّ مصيبةً  وأوجبَ منه نصرةً حين يُخْذَلُ
يصيبُ به الرامون عن قوسِ غيرِهم  فيا آخراً أسدى له الغيَّ أوَّلُ

---

(١) الأغاني، الإصفهاني: ٢٦/١٧ و٣٣، معاهد التنصيص العبّاسي: ٩٦/٣، رقم ١٤٨.

رفع أبو عبدالله عليه السلام يديه وقال: اللهمَّ اغفر للكميت ما قدَّم وأخَّر، وما أسَّر وأعلن، وأعطه حتّى يرضى، ثم أعطاه ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأمَّا الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله(١).

وروي أن فضيلاً أقام مأتماً للحسين عليه السلام ولم يخبر به إمامنا الصادق عليه السلام فلما كان اليوم الثاني أقبل إلى الإمام روحي فداه، فقال له: يا فضيل، أين كنت البارحة؟ قال: سيّدي شغلٌ عاقني، فقال: يا فضيل، لا تُخفِ عليَّ، أما صنعت مأتماً، وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدّي الحسين عليه السلام؟ فقال: بلى سيّدي، فقال عليه السلام: وأنا كنت حاضراً، قال: سيّدي، ما رأيتك، أين كنت جالساً؟ فقال عليه السلام: لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال: بلى سيّدي، قال عليه السلام: أنا كنت جالساً هناك، فقال له: سيّدي، لم جلست بباب البيت ولم لا تصدَّرت في المجلس؟ فقال الصادق عليه السلام: كانت جدتي فاطمة عليها السلام بصدر المجلس جالسة، لذا ما تصدَّرت إجلالاً لها(٢).

ولله درّ الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة إذ يقول:

هلَّ المحرَّمُ فالسرورُ محرَّمُ ونُعي حسينٌ حين هلَّ محرَّمُ
هلَّ المحرَّمُ والنبيُّ المصطفى أمسى كئيباً والوصيُّ الأعظمُ
هلَّ المحرَّمُ والبتولةُ أصبحت ثكلى تنوحُ على الحسينِ وتلطمُ
هلَّ المحرَّمُ والزكيُّ المجتبى يبكي الحسينَ وقلبُهُ متألِّمُ
هلَّ المحرَّمُ ليته لا هلَّ إذ فيه لسبطِ محمَّدٍ سُفِكَ الدَّمُ

(١) خزانة الأدب، البغدادي: ١٤٥/١.
(٢) ثمرات الأعواد، السيّد علي الهاشمي: ٣١ـ ٣٢.

مــــــــولىً بكـــــاه آدمُ وبكت له ... حـــــوَّا ونـــــوحٌ والكـــليمُ مُكَـــلَّمُ
وبكـــى الخـليلُ عـليه حُـزناً وابـنُهُ ... وله أسىً نـــــاح المسـيحُ ومـــريمُ
وبكـــــته كـــلُّ الأنـــبيا وله جمـــيـ ... ـــعُ الأوصـيا نـاحت ومـدمعُها دَمُ
وبكت له الأمـــــلاكُ في أفـــلاكِـــها ... وبكـــــى له قَمَـــــرُ السما والأنجـــمُ
وبكت عـــــليه الحـــورُ في جَـــنَّاتِها ... وله أقـــــــــيم بكـــــلِّ أرضٍ مأتمُ
وبكـى له البـيتُ الحـرامُ وحـجرُ إسـ ... ـــماعيلَ حُـــزْناً والمـــقامُ وزمـزمُ[١]

## المجلس التاسع، من اليوم الثاني

## إنكار أهل الأديان علىٰ قتلة الإمام الحسين عليه السلام

فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعـلي صـلَّى الله عـليهما وآلهـما فـليبك الباكـون، وإيَّـاهم فـليندب النـادبون، ولمـثلهم فـلتذرف الدمـوع، وليـصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أيـن أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم[٢].

فلم ترعَ هذه الأمّة حقّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في حفظ عترته وأهل بيته عليهم السلام، وما فعلته هذه الأمّة في حقّ أبناء وذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تـفعله أيُّ أمّـة مـن الأمـم السالفة، فقد كان أولاد الأنبياء وذراريهم عند الأمم معزَّزين مكرَّمين، وأمَّا ذرّيّة

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ٢/٣١.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

رسول الله ﷺ فتركتهم هذه الأمّة بين قتيلٍ ومسموم، ومقهور قد شرِّد عن بلده.

روى القندوزي الحنفي من مقتل أبي مخنف أن الإمام زين العابدين عليه السلام لمَّا وصل من الأسر إلى المدينة خطب في أهل المدينة، وقال عليه السلام في خطبته: أيُّها الناس، أصبحنا مشرَّدين مطرودين مذودين شاسعين عن الأوطان، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ولا فاحشة فعلناها، فوالله لو أن النبيَّ ﷺ أوصى إليهم في قتالنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون(١).

أَبَادُوهُمُ قَتْلاً وسُمّاً وَمِثْلَةً كأنَّ رَسُولَ اللهِ ليس لهم أبُ

ولله درّ من قال من الشعراء:

مَنْ مُبْلِغُ المصطفى سِبْطَاه قَدْ قَضَيَا بالسُّمِّ هذا وذا بالسيفِ منحورا
أَوْصَى وأكَّدَ في الدنيا وَصِيَّتَهُ فَأَوْسَعُوا عَهْدَه نَكْثاً وتغييرا
لو كان جَدُّهما أوصى بظُلْمِهِمَا لَمَا اسْتَطَاعُوا لِمَا جَاؤُوهُ تكثيرا(٢)

ويقول السيّد الحميري عليه الرحمة:

أليس عجيباً أنَّ آلَ محمَّدٍ قتيلٌ وَبَاقٍ هَائِمٌ وأسيرُ
تنامُ الحَمَامُ الورقُ عِنْدَ هُجُوعِها ونومُهُم عندَ الرُّقَادِ زفيرُ(٣)

وقد استنكر فعالَ هذه الأمّة، بعترة نبيِّهم ﷺ بعضُ أهل الكتاب من النصارى وغيرهم، وتعجَّبوا من سوء فعالهم وصنيعهم في ذرّيّة رسول الله ﷺ، قال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: قال بعض العلماء: إن اليهود حرَّموا الشجرة التي كان منها عصا موسى أن يخبطوا بها، وأن يوقدوا منها النار، تعظيماً لعصا

(١) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي: ٣/٩٣.
(٢) المجالس السنية، السيّد محسن الأمين: ١٩.
(٣) ديوان السيّد الحميري: ٢٠٨.

موسى، وإن النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنّه من جنس العود الذي صُلب عليه عيسى، وإن المجوس يعظِّمون النار لاعتقادهم فيها أنها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم بنفسها، وهذه الأمّة قد قتلت أبناء نبيِّها، وقد أوصى الله تعالى بمودَّتهم وموالاتهم، فقال عزَّ من قائل: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1][2].

وذكر ابن حبان في كتاب الثقات أنّه لمَّا مرّوا بالأُسارى من أهل البيت عليهم السلام على الديراني النصراني في طريقهم إلى الشام، ورأى رأس الحسين الشريف عليه السلام، ورأى السبايا في الأسر، سألهم: رأس من هذا؟ فقالوا: رأس الحسين بن علي عليه السلام، فقال لهم: بئس القوم أنتم، لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا[3].

وقال ابن حَجَر الهيثمي: ولمَّا فعل يزيد برأس الحسين عليه السلام ما مرَّ كان عنده رسول قيصر، فقال متعجِّباً: إن عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى (على نبيِّنا وآله وعليه الصلاة والسلام) فنحن نحجُّ إليه كلَّ عام من الأقطار، وننذر النذور ونعظِّمه كما تعظِّمون كعبتكم، فأشهد أنكم على باطل[4].

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول في ذلك:

يَا أُمَّةً نَقَضَتْ عُهُودَ نَبِيِّها ... أَفَمَنْ إلى نَقْضِ الْعُهُودِ دَعَاكِ
يَا تَيْمُ لا تمَّت عليكِ سَعَادَةٌ ... لكنْ دَعَاكِ إلى الشقاءِ شَقَاكِ
يا أُمَّةً بَاءَتْ بِقَتْلِ هُدَاتِها ... أَفَمَنْ إلى قَتْلِ الْهُدَاةِ هَدَاكِ
أَمْ أَيُّ شيطانٍ رَمَاكِ بِغَيِّهِ ... حَتَّى عَرَاكِ وَحَلَّ عَقْدَ عُرَاكِ

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ٢/١١٤ ـ ١١٥ ح ٤٦.
(٣) كتاب الثقات، ابن حبان: ٢/٣١٣ ـ ٣١٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٣٠٢.
(٤) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

بـــئس الجَـــزَاءُ لأحمـــدٍ في آلِـــهِ وبـــنيه يـــومَ الطـــفِّ كـــان جَـزَاكِ
لاَ تَـفْرَحي فَـبِكُثْرِ مَـا اسْـتَعْذَبْتِ في أُوْلاَكِ قَـــدْ عُـــذِّبْتِ في أُخْـــرَاكِ
لهـــفي عَـــلَى الخَـــدِّ التريبِ تَخُـدُّهُ سَـــفَهاً بأطـرافِ القَـنَا سُـفَهَاكِ
لهـــفي لآلِكَ يَـــا رَسُـــولَ اللهِ في أَيْـدي الطُّغَاةِ نَـوَائِحاً وبـواكـي(١)

وروى ابن أعثم الكوفي: قال: التفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً ـ يعني في مجلس يزيد، وقد رأى رأس الحسين عليه السلام بين يديه ـ فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه، قال، ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال: الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: فمن أمّه؟ قال: فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، فقال الحبر: يا سبحان الله! هذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بئس ما خلفتموه في ذرّيّته، والله لو خلّف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكنّا نعبده من دون الله، وأنتم إنما فارقكم نبيُّكم صلى الله عليه وآله بالأمس، فوثبتم على ابن نبيِّكم صلى الله عليه وآله فقتلتموه، سوأةً لكم من أمّة! قال: فأمر يزيد فَوجِىء في حلقه، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرِّروني، فإني أجد في التوراة أنّه من قتل ذرّيّة نبيٍّ لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنّم(٢).

قال بعض الشعراء:

عَـــبْدُ شَمْسٍ قَـــدْ أَضْرَمَتْ لبـني هـا شِمَ حـــرباً يشـــيبُ فـــيها الوليـــدُ
فـابنُ حَـرْبٍ للـمصطفى وابـنُ هِـنْدٍ لعـــــليٍّ ولِـــــلْحُسَينِ يـــــزيدُ(٣)

عن ابن لهيعة: عن أبي الأسود قال: لقيت رأس الجالوت فقال: إن بيني

(١) راجع: الغدير، الشيخ الأميني: ٦/٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) كتاب الفتوح، ابن أعثم: ٥/١٣٢.
(٣) النزاع والتخاصم، المقريزي: ٦٢.

وبين داود عليه السلام سبعين أباً، وإن اليهود إذا رأوني عظّموني، وعرفوا حقّي، وأوجبوا حفظي، وإنه ليس بينكم وبين نبيّكم صلى الله عليه وآله إلاّ أب واحد، قتلتم ابنه[١].

وقال ابن حجر الهيثمي: قال ذمّيٌّ: بيني وبين داود (على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام) سبعون أباً، وإن اليهود تعظّمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن نبيّكم صلى الله عليه وآله؟![٢].

ويقول دعبل الخزاعي رحمه الله تعالى في ظلامة أهل البيت عليهم السلام:

كَمْ مِنْ ذراعٍ لهم بالطفّ بَائِنَةٍ ... وَعَارِضٍ بصعيدِ التُّرْب مُنْعَفِرِ
أنسى الحسينَ وَمَسْرَاهُمْ لِمَقْتَلِهِ ... وهم يقولون: هذا سَيِّدُ البَشَرِ
يا أُمَّةَ السَّوْءِ مَا جَازَيْتِ أحمدَ في ... حُسْنِ البَلاَءِ على التنزيلِ والسُّوَرِ
خَلَفْتُموه على الأبناءِ حين مضى ... خِلاَفَةَ الذِّئْبِ في إنفاذِ ذي بَقَرِ
لم يبقَ حيٌّ من الأحياءِ نَعْلَمُهُ ... من ذي يَمَانٍ وَلاَ بَكْرٍ وَلاَ مُضَرِ
إلاَّ وَهُمْ شُرَكَاءُ في دِمَائِهِمُ ... كَمَا تَشَارَكَ أيسارٌ على جُزُرِ
قتلاً وأسراً وتخويفاً ومَنْهَبَةً ... فِعْلَ الغُزَاةِ بأَرْضِ الرومِ والخَزَرِ[٣]

روى النطنزي في الخصائص، قال: لمَّا جاؤوا برأس الحسين عليه السلام، ونزلوا منزلاً يقال له: قنسرين، اطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى لك، وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ، بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي،

---

(١) العقد الفريد، الأندلسي: ١٣٢/٥، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٦٨/٨، عيون الأخبار، ابن قتيبة: ٢١٢/١.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٣٠٢.

(٣) الغدير، الشيخ الأميني: ٣٧٥/٢ ـ ٣٧٦.

فتكلَّم الرأس وقال : يا راهب ، أيَّ شيءٍ تريد ؟ قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن محمّد المصطفى ، وأنا ابن علي المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا المقتول بكربلاء ، أنا المظلوم ، أنا العطشان ، وسكت ، فوضع الراهب وجهه على وجهه ، فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتّى تقول : أنا شفيعك يوم القيامة ، فتكلَّم الرأس وقال : ارجع إلى دين جدّي محمّد ، فقال الراهب : أشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أن محمّداً رسول الله ، فقبل له الشفاعة ، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم ، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة[١] ولله درّ بعض الشعراء إذ يقول :

جاؤوا بِرَأْسِكَ يا ابنَ بنتِ محمدٍ ... متـرمِّلاً بدِمَائِهِ ترميلا
وكأنَّما بِكَ يا ابنَ بنتِ محمَّدٍ ... قتلوا جِهَاراً عامدين رَسُولا
قتلوك عَطْشَاناً ولم يترقَّبوا ... في قَتْلِكَ التنزيلَ والتأويلا
ويُكَبِّرون بأَنْ قُتِلْتَ وإنَّما ... قَتَلُوا بك التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلا

## المجلس الأوّل من اليوم الثالث
## خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة المكرّمة

فعلى الأطائب من أهل بيت محمَّد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون ، وإيَّاهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتذرف الدموع ، وليصرخ الصارخون ، ويضجَّ الضاجون ، ويعجَّ العاجون ، أين الحسن وأين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالح بعد صالح ، وصادق بعد صادق ، أين السبيل بعد السبيل ، أين الخيرة بعد الخيرة ، أين الشموس الطالعة ، أين الأقمار المنيرة ، أين الأنجم الزاهرة ،

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٤٥/٣٠٣.

أين أعلام الدين، وقواعد العلم[١].

ولله درّ الشريف علم الهدى المرتضى عليه الرحمة إذ يقول:

أمـا الطـريفُ مـن الفـخارِ فـعندنا ولنـا مـن المجـد التـليد سـنامُه
ولنـا مـن البـيت المحـرّم كُـلما طـافت بـه في مَـوسمٍ أقـدامُـه
ولنـا الحـطيمُ وزمـزمٌ وتـراثُـها نـعم التراثُ عـن الخـليلِ مـقامُه
ولنـا المشـاعرُ والمـواقفُ والذي تُهـدىٰ إليـه مِـن مـنى أنـعامُه
وبجـدّنا وبصنوه دُحـيت عَـن البـيت الحـرام وزُعـزعت أصـنامُه
وهمـا عـلينا أطـلعا شمسَ الهـدى حـتى اسـتنار حـلالهُ وحـرامُـه[٢]

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في كتاب المناقب عن كتاب الإبانة، قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين بن علي عليهما السلام: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يستحلَّ بي مكة، عرَّض به عليه السلام.

وعن كتاب التخريج، عن العامري، بالإسناد عن هبيرة بن مريم، عن ابن عبّاس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجَّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلَّ.

وعُنِّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمّد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[٣].

---

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

(٢) الغدير، الأميني: ٤ / ٢٩٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢١١/٣، بحار الأنوار: ١٨٥/٤٤ ح ١٢.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(١)] ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته عليهم السلام: لو تنكَّبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض، ولمَّا دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[(٢)].

ثمَّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلّي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كلّ يومين مرّة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير، لأنّه قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين عليه السلام في البلد، وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجلّ[(٣)].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: وكان خروج مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستين، وقتْلَه ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجُّه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستين، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين عليه السلام التوجُّه إلى العراق طاف بالبيت، وسعى بين الصفا

(١) سورة القصص، الآية: ١٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٢.

(٣) الإرشاد، المفيد: ٢/٣٥ ـ ٣٦، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٣٢.

والمروة، وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحج مخافة أن يُقبض عليه بمكة فَيُنفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده، ومن انضمَّ إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه(١).

ولله درّ الشاعر إذ يقول:

لم أنسهُ لمّا سرى من يَثربٍ — بعصابةٍ من رهطِهِ النجباءِ
حتى أتى البيتَ الحرامَ مُلبيّاً — والقلبُ في هَمٍّ وفرطِ عناءِ
فقضى مناسكَ حجّهِ ثمّ انثنى — يبغي العراقَ بأهلِهِ الخُلصاءِ
حتى أتوا أرضَ الطفوفِ بنينوى — أرضَ الكروبِ وأرضَ كلِّ بلاءِ

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: روى أبو جعفر الطبري، عن الواقدي وزرارة بن صالح، قالا: لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلاّ ولدي علي عليه السلام(٢).

وعن أحمد بن داود القمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء محمّد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي، إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزّ من بالحرم وأمنعه، فقال: يا

(١) الإرشاد، المفيد: ٦٦/٢ ـ ٦٧ بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٣/٤٤.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٣٨ ـ ٣٩، عن دلائل الإمامة، الطبري: ١٨٢ ح ٣.

أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين، اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال محمّد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال له: قد قال لي صلى الله عليه وآله: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، فسلّم عليه ومضى(١).

فما حال بنات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم سُبين وصرن في أيدي الأعداء، وكيف صار حالهنَّ بعد ذلك العزّ الشامخ، فقد كُنَّ في ظلال أبي عبدالله وأبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام ثم أصبحن في حكم زجر وشمر.

ولله درّ الحاج الفاضل عبدالله الذهبة البحراني الخطي عليه الرحمة إذ يقول:

عَزَّ على الأملاكِ والرُّسْلِ أن ... تمسي لأبناءِ الغوى منهبا
تودُّ لو أنَّ الدجى سرمدٌ ... لِمَا عن الرائي لها غيَّبا
وإن بدا الصُّبْحُ دَعَتْ من حَيَاً ... يا صبحُ لا أهلاً ولا مرحبا
أبديتَ يا صُبْحُ لنا أوجهاً ... لها جَلاَلُ اللهِ قد حجَّبا
تُرَاكَ قد هانت عليك التي ... عن شأنِها القرآنُ قد أعربا

(١) اللهوف، ابن طاووس: ٣٩ ـ ٤٠، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٤/٤٤.

فما جنى يا شمسُ جانٍ كما جنيتِ في حُرَّاتِ آلِ العَبَا[١]

روى السيّد ابن طاووس عليه الرحمة عن بعض الرواة قال: وجاءه عبدالله ابن العباس وعبدالله بن الزبير، فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه، قال: فخرج ابن العباس وهو يقول: واحسيناه.

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

ولستُ أنسى ابنَ عباسٍ غداةَ دَعَا دَعِ الودائعَ في أوطانِ أهليها
إنّي لأخشى عليها الهَتْكَ بعد بني عَمْرِو العُلاَ حيث لا حامٍ فيحميها
فقال هنَّ معي ما عشتُ أكفُلُها وقد قضى اللهُ ما قد خِفْتَهُ فيها

وقال أيضاً عليه الرحمة:

ولستُ أنسى ابنَ عباسٍ غداةَ دعا دَعِ الحرائرَ أخشى مَا تلاقيه
ومذ وَعَت زينبٌ ذاك الخطابَ بكت خَلْفَ الحجابِ ونادت لا نخلّيه
دعنا نموتُ ونحيى والحسينُ وهل أبقى الزمانُ إلينا من نرَجّيه
لم تستطع زينبُ حيّاً تفارقُهُ كيف استطاعت لُقىً مَيْتاً تخلّيه
لو خيَّروها أقامت عند مصرعِهِ ولو لها أكلت آسادُ واديه
فيا لها ساعةً سار الركابُ بها تقسَّمَ القلبُ لمّا صاح حاديه
فالجسمُ في كربلا قد خلَّفته لُقىً والرأسُ يقدمُ ظعناً سيِّرت فيه[٢]

قال الراوي: ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال، وحذّره من القتل والقتال، فقال: يا أبا عبد الرحمان، أما علمت أن من هوان الدنيا

---

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٥٦٤.

(٢) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٤٢ـ٤٣.

على الله تعالى أن رأس يحيىٰ بن زكريا أهدي إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن، ولا تدع نصرتي[١].

وروي أنّه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله (وآله) وسلَّم، خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطّعها عُسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، موطِّنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله[٢].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول في إباء الحسين وأهل بيته عليهم السلام:

لووا جانباً عن مورد الضيم فانثنوا    على الأرض صرعىٰ سيّداً بعد سيّدِ
هووا للثرىٰ نهب السيوفِ جسومهم    عوارٍ ولكن بالمكارم ترتدي

وقال الأزري عليه الرحمة في ذلك أيضاً:

---

(١) اللهوف، ابن طاووس: ٢١ ـ ٢٢، بحار الأنوار، المجلسي ٣٦٤/٤٤.
(٢) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٣٧ ـ ٣٨، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٦/٤٤ ـ ٣٦٧.

لم أنس من عترة الهادي جحاجحةً يُكسونَ من عثيرٍ يُسقون من كدرِ
قد غيّر الطعنُ منهم كلَّ جارحةٍ إلاّ المكارمَ في أمنٍ من الغيَرِ
إنْ أصبحَ الدّهرُ ينعاهم فلا عجبٌ يحقُّ للرّوض أن يبكي على المطرِ

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وروي عن الفرزدق أنّه قال : حججت بأمي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتّى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة ، معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي عليهما السلام ، فأتيته وسلّمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأمّلَك فيما تحبّ ، بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج ؟ قال عليه السلام : لو لم أعجل لأُخذت ، ثمّ قال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ، ولا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك .

ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ، فقلت : الخبيرَ سألت ، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء ، قال : صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكل يوم ربنا هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقُّ نيّته ، والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل ، بلّغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ، وحرَّك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا[1] .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : وكان الحسين بن علي عليه السلام لمّا خرج من مكة اعترضه يحيىٰ بن سعيد بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف ، أين تذهب ؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً ، وسار حتّى أتى التنعيم ،

(١) الإرشاد ، المفيد : ٢/٦٧، بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٤/٣٦٥.

فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه عون ومحمّد، وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه: أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا، فإني مشفق عليك من هذا التوجُّه الذي توجَّهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طُفِىء نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام.

وصار عبدالله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة، ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع يحيىٰ بن سعيد، فلحقه يحيىٰ وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع، فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له، فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟

فقال: ما حدّثت أحداً بها، ولا أنا محدِّثٌ بها أحداً حتّى ألقى ربي عزَّ وجلَّ، فلما يئس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع مع يحيىٰ بن سعيد إلى مكة.

وتوجَّه الحسين عليه السلام إلى العراق مغذّاً لا يلوي إلى شيءٍ حتّى نزل ذات عرق.

وقال السيّد ابن طاووس ـ رحمه الله ـ: توجَّه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم، لأنّه عليه السلام خرج من مكة

في اليوم الذي قُتل فيه مسلم رضوان الله عليه[١].

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

أبـا الشهـداءِ الآخـرين بـوقعةٍ ... سما الشهـداءَ الأوَّلين شهـيدُها
وَيَـامَنْ بـه في الطـفِّ ملَّةُ جدِّه ... استقامت وفيه قد أُقيمت حدودُها
وَمَنْ في سبيلِ الحقِّ بين شبا ظُّباً ... قضى وهو مشكورُ المساعي حميدُها
تأسَّى أُبَـاةُ الضيمِ فيك فلم تكن ... تَحَكَّمُ بـالأحرارِ منها عبيدُها
بنى جدُّك الهادي قَوَاعِدَ شِرْعَةٍ ... بسيفِكَ يومَ الطفِّ قُمْتَ تُشِيدُها
لك الدينُ يشكو من عُتاةٍ تألَّبَتْ ... على حَرْبِهِ مِن كُلِّ فجٍّ جنودُها
كأنَّ لها حقداً على الناسِ فاشتفت ... بما اقترفت أضغانُها وحقودُها
أبت أن يسودَ الشعبَ في الحكمِ أهلُهُ ... وقد رَضِيَتْ بالأجنبيِّ يسودُها
إلى أن أبادَ اللهُ حِزْبَ ضَلاَلِها ... كما قد أُبيدت عادُها وثمودُها[٢]

## المجلس الثاني، من اليوم الثالث
## عبادة الحسين عليه السلام وحجّه وبعض كراماته الشريفة

جاء في كتاب المزار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات الشريفة: وأشهد أنكم قد وفيتم بعهد الله وذمته، وبكل ما اشترطه عليكم في كتابه، ودعوتم إلى سبيله، وأنفدتم طاقتكم في مرضاته، وحملتم الخلائق على منهاج النبوة ومسالك الرسالة، وسرتم فيه بسيرة الأنبياء، ومذاهب الأوصياء، فلم يُطع لكم

(١) الإرشاد، المفيد: ٦٨/٢ ـ ٦٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٥/٤٤ ـ ٣٦٦.

(٢) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبدالصاحب الموسوي: ٣٤٢.

أمر، ولم تصغ إليكم أذن، فصلوات الله على أرواحكم وأجسادكم[١].

ليس هذا لرسولِ اللهِ يـا أمَّةَ الطغيانِ والبغيِ جَزَا

وقال أبو تمام الطائي:

فـعلتم بأبـناءِ النـبيِّ ورهـطِهِ أفاعيلَ أدناها الخيانةُ والغـدرُ
ومِـنْ قَـبلِهِ أخـلفْتُم لوصـيه بـداهـيةٍ دهـياء ليس لهـا قَـدرُ

ويقول الشريف الرضي عليه الرحمة:

ألا إن يـومَ الطـفِ أدمـى مَحاجراً وأودى قـلوباً مـا لهـنّ دواءُ
وإنَّ مـصيبات الزمـانِ كـثيرةٌ وربَّ مـصابٍ ليس مـنهُ عـزاءُ
أرى طـخيةً فـينا فأيـنَ صباحُها وداءٌ عـلى داءٍ فأيـنَ شِـفاءُ
فـيا لائمـاً في دمـعتي ومُـفنداً عـلى لوعـتي واللـومُ مـنه عناءُ
فمـا لكَ مـنّي اليـومَ إلا تـلهفي ومـا لك إلا زفـرةٌ وبكـاءُ[٢]

ويقول السيّد حيدر الحلّي عليه الرحمة:

لا مـثلَ يـومِكمُ بـعرصة كـربلا في سـالفات الدهـر يـومُ شجونِ
يـومٌ أبيُّ الضـيمِ صـابر محـنةً غـضبَ الإلهُ لوقـعها في الديـنِ
سـلبته أطـرافُ الأسـنّةِ مهجةً تُـفدى بجُـملةِ عـالم التكـوينِ

روى الحميري عليه الرحمة بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج الحسين ابن علي عليه السلام[٣] إلى مكة سنة ماشياً، فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٤.
(٢) الغدير، الأميني: ٤/٢٩٣.
(٣) هذا في رواية البحار، والسيّد ابن طاووس في كتاب فرج المهموم: ٢٢٦، والبحراني عنه في كتاب العوالم: ٥٦ ح ١، وفي سائر المصادر بدل الحسين عليه السلام (الحسن عليه السلام) وكلاهما نور واحد (صلوات الله وسلامه عليهما).

ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه، فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي، ما قدّامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء، فقال: بلى، أمامك دون المنزل.

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين لمولاه: دونك الرجل فخذ منه الدهن، فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن، فقال له الغلام: لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسين بن علي عليهما السلام، فقال: انطلق بنا إليه، فصار الأسود نحوه فقال: يا ابن رسول الله، إني مولاك، لا آخذ له ثمناً، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت، فإني خلَّفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً. فولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلى الحسين ودعا له بالخير لولادة الغلام له، ثم إن الحسين عليه السلام قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتّى زال ذلك الورم[١].

وروى إبراهيم الرافعي، عن أبيه، عن جدّه، قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج، فلم يمرّا برجل راكب إلاّ نزل يمشي، فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب وهذان السيّدان يمشيان، فقال سعد للحسن: يا أبا محمّد، إن المشي قد ثقل على جماعة ممّن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام: لا نركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنّا نتنكّب عن الطريق، فأخذا جانباً من الناس[٢].

وقال عبدالله بن عبيد أبو عمير: لقد حجَّ الحسين بن علي عليهما السلام خمساً

---

(١) دلائل الإمامة، الحميري: ١٧٢ ح ٢٤، الكافي، الكليني: ١/٤٦٣ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٨٥ ح ١٣.

(٢) الإرشاد، المفيد: ٢/١٢٨، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٣/٢٧٦ ح ٤٦.

وعشرين حجّة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه[١].

وذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد أنّه قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أقلَّ ولد أبيك! فقال: العجب كيف ولدت له كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[٢]. وقيل للحسين عليه السلام: ما أعظم خوفك من ربك! قال: لا يأمن يوم القيامة إلاَّ من خاف الله في الدنيا[٣].

وممّا روي في كرامات سيّد الشهداء عليه السلام ما رواه ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام أن مريضاً شديد الحمَّى عاده الحسين عليه السلام، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمَّى عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمَّى تهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلاَّ وقد أمره بالطاعة لنا، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبّيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلاّ عدوّاً أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا؟ فكان المريض عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي[٤].

وعن صالح بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسدي على حبابة الوالبية فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً، ألا أحدِّثكم بحديث عن الحسين بن علي عليهما السلام؟ فقلت: بلى، قالت: دخلت عليه وسلَّمت فردَّ السلام ورحبَّ، ثم قال: ما بطَّأ بكِ عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة؟ قلت: ما بطَّأني عنك إلاَّ علة عرضت، قال: وما هي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص، قالت:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٦٩/٤، عنه بحار الأنوار: ١٩٢/٤٤ ح ٥.

(٢) العقد الفريد: ١٢٦/٣، تأريخ اليعقوبي: ٢٤٧/٢، بحار الأنوار: ١٩٦/٤٤ ح ١٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٢٤/٣.

(٤) بحار الأنوار: ١٨٣/٤٤ ح ٨، عن مناقب آل أبي طالب: ٢١٠/٣، ورواه الكشي في رجاله: ٢٩٩/١.

فلم يزل يدعو حتّى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص، ثم قال: يا حبابة، إنه ليس أحد على ملة إبراهيم في هذه الأمّة غيرنا وغير شيعتنا، ومن سواهم منها براء(١).

وفي عيون المعجزات للمرتضى رحمه الله: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق، فقام وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: اللهمَّ معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزاراً، واسعاً، غدقاً، مجللاً سحّاً، سفوحاً، فجاجاً، تُنفّس به الضعف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك، آمين رب العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتّى غاث الله تعالى غيثاً بغتة، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض(٢).

وروي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبري، عن طاووس اليماني أن الحسين ابن علي عليهما السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره، وإن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتّى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه، فالتفتت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي صلى الله عليه وآله أنّه كان جبرئيل عليه السلام(٣).

قال ابن الجوزي في كتاب المنتظم: وورد في هذه السنة من واسط خبر عجيب، جاء به كتاب ابن وهبان الواسطي، يذكر قصة عجيبة وهي: أن امرأة

---

(١) بحار الأنوار: ١٨٦/٤٤ ح ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ١٨٧/٤٤ ح ١٦، عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب: ٥٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٧/٤٤ ـ ١٨٨.

عندهم في نهر الفصيلي أصابها الجذام حتّى أسقط أنفها وشفتيها وأصابع يديها ورجليها، وجافت ريحها، وتأذّى أهلها بها، فأخرجها زوجها وولدها إلى ظاهر المحلة على شوط منها، وعملوا لها كوخاً، فكانت فيه، ولا يمكن الاجتياز بها من نتن ريحها، وإنما كان ولدها يأتيها برغيفين يرميهما إليها، فجاء يوماً فقالت له: يا بنيَّ، بالله قف حتّى أبصرك، وجئني بجرعة ماء أشربها، فلم يفعل وهرب.

وكان قريباً من الموضع جوية ماء الكتان فحملها العطش على قصدها، فتحاملت فوقعت عندها فأغمي عليها، فذكرت بعد إفاقتها أنها رأت رجلين وامرأتين جلوساً عندها، فأخرجوا لها قرصين عليهما ورقة خضراء، وجاؤها بكراز فيه ماء، وقالوا لها: كلي من هذا الخبز واشربي من هذا الماء، قال: فكلّما أكلت عاد القرص كما كان إلى أن شبعت، وشربت من الكراز ماءً لم أشرب قط ألذ منه، فقلت: يا سادتي، من أنتم؟ فقال أحدهم: أنا الحسن وهذا الحسين وهذه خديجة الكبرىٰ وهذه فاطمة الزهراء، ثم أمرّ الحسن يده على صدري ووجهي والحسين يده على ظهري، فعادت شفتاي وأنفي ونبتت أصابعي، وأقاموني فسقط منّي نحو ثلاثين كهيئة صدف السمك، فأقبل الناس من البلاد لمشاهدتها والتبرك بها[1].

ومن كرامات الحسين عليه السلام ما رواه ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن جعفر، عن أبي عون، قال: لما خرج الحسين بن علي عليهما السلام من المدينة يريد مكة مرَّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: أين فداك أبي وأمي؟ قال: أردت مكة، قال: وذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها، فقال له ابن مطيع: أين فداك أبي وأمي؟ متّعنا بنفسك ولا تسر إليهم، فأبى حسين عليه السلام، فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها،

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي: ٩/٥٦٨ ـ ٥٦٩.

وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها في الدلو، فشرب منه ثم تمضمض ثم ردَّه في البئر، فأعذب وأمهى، ثم ودّعه وسار عليه السلام إلى مكة[١].

نعم سار إلى مكّة ولكن بأية حال سار عليه السلام، يُروى عن سكينة أنها قالت: خرجنا من المدينة في ليلة مظلمة، ذات رعد وبرق، حتىٰ خلنا أنَّ السماء أُطبقت على الأرض[٢].

نعم خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة، ولكن ترك الديار موحشة بعدما كانت مزهرة بنور وجهه المضيء.

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

هـذي ربـوعُ محـمَّدٍ عَـرَصَاتُها ... قد أقفرت واستوحشت أعلامُها
خرج الحسينُ خروجَ موسى خائفاً ... مترقِّباً ما أضمرته لِئَامُها
فتعاهدت في حِفْظِ ذِمَّةِ أحمدٍ ... ساداتُ أنصارِ الإلهِ كرامُها
حتى إذا ضربوا القبابَ وطُرِّزت ... بالسُّمْرِ والبيضِ الرِّقَاقِ خيامُها
قامت تحوطُ المحصناتِ كأنَّها ... أُسْدٌ وهاتيك القبابُ أُجَامُها
فأتت جُيُوشُ أميَّةٍ ترجو بأَنْ ... يُعْطِي المذلَّةَ والقِيَادَ همامُها
فأبى أبيُّ الضيمِ إلاَّ أَنْ تُرَى ... شَعْوَاءُ يَلْحَقُ بالنجومِ قَتَامُها
فهناك بان من الكِرَامِ حِفَاظُها ... وَلَظَى الحروبِ قد استطار ضَرَامُها
قومٌ إذا عَبَسَ المنونُ تهلَّلَتْ ... تلك الْوُجُوهُ ولم تَطِشْ أحلامُها
يتسابقون لِوِردِ مَشْرَعَةِ الرَّدَى ... فكأنَّما قَطَعَ الحياةَ مَرَامُها[٣]

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١٨٢/١٤، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ١٤٤/٥ ـ ١٤٥.
(٢) سعادة الدارين فيما يتعلَّق بالإمام الحسين عليه السلام، الشيخ حسين البلادي القديحي: ٩٣.
(٣) ديوان العلامة الجشي: ١٣٢.

## المجلس الثالث، من اليوم الثالث
## رعاية النبي ﷺ للإمام الحسين عليه السلام ومحبّته له

جاء في الزيارة الناحية الشريفة: لقد قَتلوا بقَتلِكَ الإسلامَ، وعطَّلوا الصلاةَ والصيامَ، ونقضوا السُّنَنَ والأحكامَ، وهَدَموا قواعِدَ الإيمانِ، وَحرَّفوا آياتِ القرآنِ، وهملجوا في البغيِ والعُدوانِ، لقد أصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ موتوراً، وعاد كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ مهجوراً، وغودر الحقُّ إذ قُهِرَت مقهوراً، وَفُقِدَ بفَقْدِك التكبيرُ والتهليلُ، والتحريمُ والتحليلُ، والتنزيلُ والتأويلُ، وظهَر بعدَك التغييرُ والتبديلُ، والإلحادُ والتعطيلُ، والأَهواءُ والأضَاليلُ، والفتنُ والأباطيل.

فقامَ ناعيكَ عندَ قبرِ جَدِّك الرسولِ ﷺ، فَنَعاكَ إليه بالدّمع الهطُول، قائلاً: يا رسولَ اللهِ قُتل سبطُك وفتَاكَ، واسْتُبيحَ أهلُك وَحِمَاك، وسُبيت بَعدَك ذَراريكَ، وَوَقعَ المحذورُ بعترتِكَ وذويكَ ـ فانزعجَ الرسولُ وبكى قلبُه المهولُ، وعزَّاه بك الملائكةُ والأنبياءُ، وفُجِعَت بكَ أمُك الزهراءُ، واختلفَتْ جنودُ الملائكةِ المقربين، تُعزِّي أباكَ أميرَ المؤمنين، وأُقيمَتْ لَكَ المآتمُ في أعلى عليّين، وَلطَمَتْ عليك الحُورُ العِينُ، وَبكتِ السَّماءُ وسُكانُها، والجِنانُ وخُزَّانُها، والهِضابُ وأقطارُها، والأرضُ وأقطارُها، والبِحارُ وحِيتانُها، ومكةُ وبُنيانُها، والجِنانُ وولدانُها، والبيتُ والمقامُ، والمشعرُ الحرامُ، والحلُّ والإحرام[1].

ولله درّ السيّد حيدر الحلّي عليه الرحمة إذ يقول:

وأجلُّ يومٍ بعد يومكَ حلَّ في ... الإسلام منه يشيبُ كلُّ جنينِ

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٥.

يـومٌ سرت أسرى كـما شـاء العـدىٰ فـيه الفـواطـمُ مـن بـني يـاسينِ
أُبـرزنَ مـن حـرم النـبيِّ وإنـه حـرَمُ الإله بـواضـحِ التـبيينِ

روي عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكِّرهم فلا يتّعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً..[1].

قَضَى نَحْبَه ظامي الحشا بعد ما قـضى بِـرَغْمِ العـدى حـقَّ العُـلى والمكـارمِ
بـوجهٍ يـلاقي السـمهريَّةَ أبـلج وثـغرٍ يُحَـيِّي المـشرفيَّةَ بَـاسِمِ
ولولا قَـضَاءُ اللهِ قـاد أمـيَّةً وأشـياعَها قَـوْدَ الذليـلِ المُسَـالِمِ[2]

قال بعض الرواة: وكان الحسين عليه السلام يجيء إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد، فيتخطَّى الصفوف حتّى يأتي النبيَّ فيركب ظهره، فيقوم رسول الله ﷺ وقد وضع يده على ظهر الحسين ويده الأخرى على ركبته حتّى يـفرغ مـن صـلاته، وكـان الحسن عليه السلام يأتيه وهو على المنبر يخطب، فيصعد إليه فيركب على عاتق النبي ﷺ، ويدلي رجليه على صدره حتّى يـرى بـريق خـلخاله، ورسـول الله ﷺ يخـطب، فيمسكه كذلك حتّى يفرغ من خطبته[3].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فـاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه، ولم يولد لستة أشهر إلاّ عيسى بن مريم، والحسين بن علي عليه السلام[4].

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٤٧ ح ١٠.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٥٥ والأبيات للسيّد صالح القزويني عليه الرحمة.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٨٧/٣٧.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٨/٤٤ عن الكافي.

وجاء في بعض الروايات كان رسول الله ﷺ يأتيه في كلّ يوم، فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتّى يروى، فأنبت الله عزَّ وجلَّ لحمه من لحم رسول الله ﷺ(١).

ولله درّ السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول:

ذادوا عن الماءِ ظمآناً مراضعُه ... من جده المصطفى الساقي أصابعُه
يعطيه إبهامَه آناً وآونةً ... لسانَه فاستوت منه طبائعُه
للهِ مرتضعٌ لم يرتضع أبداً ... مِن ثدي أنثى ومِن طه مراضعُه
غرسٌ سقاه رسولُ اللهِ مِن يدهِ ... وطابَ مِن بعدِ طيبِ الأصلِ فارعُه

وعن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده الحسن والحسين يتغذيان، والنبي ﷺ يضع اللقمة تارة في فم الحسن وتارة في فم الحسين عليهما السلام فلمّا فرغا من الطعام أخذ رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه والحسين على فخذه، ثم قال لي: يا سلمان أتحبّهم؟ قلت: يا رسول الله، كيف لا أحبهم ومكانهم منك مكانهم؟ قال: يا سلمان، من أحبَّهم فقد أحبَّني، ومن أحبني فقد أحبَّ الله، ثم وضع يده على كتف الحسين فقال: إنه الإمام ابن الإمام، تسعة من صلبه أئمّة أبرار أمناء معصومون، والتاسع قائمهم(٢).

فلعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من ظلم رسول الله ﷺ وأهل بيته وفجعه في ولده وقرّة عينه الحسين عليه السلام، قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي: لما أُسر العباس يوم بدر سمع النبي ﷺ أنينه فما نام تلك الليلة، فكيف لو سمع أنين الحسين عليه السلام؟

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٥/٤٣.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٤/٣٦ ح ١٤٣.

وقال: لمّا أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وآله: غيّب وجهك عني فإني لا أحبُّ من قتل الأحبة، قال: وهذا والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف يقدر الرسول صلى الله عليه وآله أن يرى من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال؟[١]

فما تقول هذه الأمّة لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة وقد سفكت دم سبطه الحسين وعترته؟ هذا وقد أنكرت عليهم حتّى النصارى وسائر الأديان الأخرى لِما انتهكوه من حرمة الرسول صلى الله عليه وآله.

يقول الشريف الرضي عليه الرحمة:

| | |
|---|---|
| ليس هذا لرسولِ الله يا | أمَّةَ الطُّغْيَانِ والبغيِ جَزَا |
| جَزَروا جَزْرَ الأضاحي نَسْلَهُ | ثمَّ ساقوا أَهْلَه سَوْقَ الإِمَا |

ويقول عليه الرحمة أيضاً:

| | |
|---|---|
| بني أميةَ ما الأسيافُ نائمةٌ | عن شاهرٍ في أقاصي الأرض موتورِ |
| والبارقاتُ تلوى في مغامدها | والسابقاتُ تمطى في المضاميرِ |
| إني لأرقب يوماً لا خفاء له | عريانَ يقلقُ منه كلُّ مغرورِ |
| وللصوارمِ ما شاءت مضاربُها | من الرقابِ شرابٌ غير منزورِ |
| أكلَّ يومٍ لآل المصطفى قمرٌ | يهوي بوقع العوالي والمباتيرِ[٢] |

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لما أُتي برأس أبي ليزيد كان يتّخذ في مجلسه الخمر، والرأس بين يديه في طشت من الذهب مغطاة بمنديل حرير، فبينما هو جالس ذات يوم وحوله أكابر دولته وهم يشربون الخمر والرأس

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٢٩٥.
(٢) الغدير، الأميني: ٤ / ٢١٨.

بين أيديهم إذ دخل عليهم رسول ملك الروم، وكان من أشرف الروم وأعظمها، وكان يأتي ليزيد بالكتب من عند ملكهم، فسلَّم على يزيد ومن حوله وأعطاه كتاباً كان معه، ثمَّ جلس وتحدَّث معهم وهم على تلك الحالة، ورأس الحسين عليه السلام بينهم في الطشت، فاستعظم ذلك فقال ليزيد: لِمَ تشربون الخمر وهذا الرأس بينكم؟ فلمن هي؟ فقال: لا تسل عمّا لا يعنيك، فقال: أريد أن أخبر ملكنا بما أنتم عليه؛ لأنّه يسألني عن كلّ شيءٍ رأيته، فلهذا أريد أن تخبرني بقضية هذه الرأس حتّى أشاركك في الفرح والسرور، فقال له يزيد، هذه رأس خارجي خرج على عاملي بالبصرة والعراق، فقال له: ومن يكون هذا الخارجي؟ قال: الحسين بن علي، فقال: أمه من؟ قال: فاطمة الزهراء بنت محمّد، فقال: أفٍ لك ولتدينك يا يزيد، الآن ديني أحسن من دينك، فقال: لماذا؟ قال له: أبي كان من حواري داود النبي، وبيني وبينه أكثر من أربعين جدّاً، فمن ذلك النصارى يعظِّمونني ويأخذون من تراب أقدامي تبركاً بي، وأنتم تفعلون بابن بنت نبيكم هذه الفعال وما بينه وبينه جد؟!، فأيُّ دين دينكم؟ ثمَّ قال: يا يزيد هل سمعتم حديث كنيسة الحافر؟ قال: لا فقال: اعلم أن بين كمان والصين بحر مسيرة سنة، ليس فيه عمران إلاَّ بلدة واحدة في وسط الماء ثمانين فرسخاً في ثمانين، ما على وجه الأرض أكبر منها، ومنها يحمل الياقوت والكافور، وأشجارها العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، وأعظمها كنيسة الحافر، محرابها حلقة ذهب معلّقة، وفيها حافر مرصَّع بالدّر والياقوت، ومن حوله الذهب والفضة، وليس بائناً منه شيئاً من كثرة الذهب والفضة والحلي إلى أسفله، وتعظيم هذا الحافر يكون بسبب زعمهم أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام، وكثير منهم يقصدون زيارته في كلّ عام ويطوفون حوله ويقبِّلونه، ويرفعون حوائجهم إلى الله عنده، فهذا شأنهم

ودأبهم بحافر حمار يزعمون أن نبيّهم كان يركبه .

وهذا نبيكم حقاً لا شك فيه ، وقد هداكم من الضلالة إلى الهدى ، ومن ظلمة الكفر إلى نور الإسلام ، وأبو المقتول هو الساقي على الحوض يوم القيامة ، فلا بارك الله فيك ولا في فعلك ، فغضب يزيد غضباً شديداً وقال : اقتلوه لئلا يفضحنا ، فلما سمع ذلك قال : أتريد قتلي ؟ قال : نعم ، فقال : اعلم أني رأيت نبيِّكم في المنام ، وقد ضمن لي الجنّة ، فتعجَّب يزيد من كلامه ، ثم قال : تقتل ابن نبيكم وتزعم أنك على دين الإسلام ، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمّداً رسول الله ، ثمَّ تقدَّم إلى الرأس وضمَّه وقبَّله وبكى ، ثم قُتل رحمه الله وهو يقول :

وَاخَجْلَتَ الإسلامِ من أضدادٍ ظفروا به وقومُ المسيحِ يعظمون حافرَ حمـاره[١]

ورحم الله الشيخ عبد الحسين الأعسم إذ يقول في البكاء على الحسـين عليه السلام ومصيبته :

يــابن النـبي المـصطفى ووصـيه وأخا الزكي ابن البـتول الزاكـيه
تبكيك عـيني لا لأجـلِ مـثوبةٍ لكــنَّما عــيني لأجـلِكَ بـاكـيه
تــبتلُّ مــنكم كـربلا بـدمٍ ولا تــبتلُّ مـنّي بـالدموعِ الجـاريه
أنست رزيَّـــتُكُمْ رَزَيَــانَا التي سَلَفَتْ وهـوَّنت الرزايـا الآتـيه
وَفَجَائِعُ الأَيَّامِ تـبقى مـدّةً وتـزو لُ وهــــي إلى القــيامةِ بــاقيه
لهـفي لِـرَكْبٍ صُرِّعـوا في كـربلا كــانت بهــا آجـالُها مـتدانـيه
تعدو على الأعداءِ ظاميةَ الحشـا وسيوفُهُمْ لدم الأعـادي ظـاميه
نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طوبى لهـم نَـالُوا بـنصرتِهِ مَـرَاتِبَ سـاميه

---

(١) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ، أبو إسحاق الإسفرايني : ٨٠.

المجلس الرابع من اليوم الثالث

## نياحة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام على ولدها الحسين عليه السلام

أحسن الله لكم العزاء أيها الموالون للعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، فأيُّ مصيبة أعظم من مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام التي بكت وناحت لها الزهراء البتول عليها السلام وحقّ لها أن تبكي ليلاً ونهاراً على الغريب العطشان، ومن قُتل من أهل بيته عليهم السلام فيا لها من وقعة قُتلت فيها الرجال، وذُبحت فيها الأطفال، وهُتكت فيها النساء، وحُملت فيها حريم رسول الله صلى الله عليه وآله على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء، يطاف بهم البلدان، فأيّ عين لا تهريق مدامعها عليهم، وأيّ قلب لا يتصدع لمصيبتهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾.

رجالُكُم قُتِلوا من غيرِ ذي سببٍ وأهلُكُم هُتِكوا جهراً على البُدُنِ

ذكر القاضي التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤) في كتابه نشوار المحاضرة، قال: حدَّثني أبي، قال: خرج إلينا يوماً أبو الحسن الكاتب، فقال: أتعرفون ببغداد رجلاً يقال له: ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من في المجلس غيري، فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أيَّ شيء يعمل؟ قلت: ينوح على الحسين عليه السلام، قال: فبكى أبو الحسن، وقال: إن عندي عجوزاً ربَّتني، من أهل كرخ جدان، عفطية اللسان، الأغلب على لسانها النبطية، لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلاً عن أن تروي شعراً، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام

والتهجّد، وإنها انتبهت البارحة في جوف الليل، ومرقدها قريب من موضعي، فصاحت بي: يا أبا الحسن، فقلت: مالك؟ فقالت: الحقني، فجئتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابك؟

فقالت: إني كنت قد صلّيت وردي فنمت، فرأيت الساعة في منامي كأني في درب من دروب الكرخ، فإذا بحجرة نظيفة بيضاء، مليحة الساج، مفتوحة الباب، ونساء وقوف عليها، فقلت لهم: من مات؟ وما الخبر؟ فأومأوا إلى داخل الدار، فدخلت فإذا بحجرة لطيفة، في نهاية الحُسن، وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها، ولا أبهى ولا أجمل، وعليها ثياب حسنة بياض مروي لين، وهي ملتحفة فوقها بإزار أبيض جداً، وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً، فقلت: من أنتِ؟ فقالت: لا عليكِ، أنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا رأس ابني الحسين عليه السلام، قولي لابن أصدق عنّي أن ينوح:

لم أمرِّضْه فأسلو    لا ولا كان مريضا

فانتبهتُ فزعةً، قال: وقالت العجوز: لم أمرِّطه ـ بالطاء ـ لأنها لا تتمكّن من إقامة الضاد، فسكّنت منها إلى أن نامت، ثم قال لي: يا أبا القاسم مع معرفتك الرجل، قد حمّلتك الأمانة، ولزمتك، على أن تبلّغها له، فقلت: سمعاً وطاعة لأمر سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

قال: وكان هذا في شعبان، والناس إذا ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة إذا أرادوا الخروج إلى الحائر، فلم أزل أتلطّف حتّى خرجت، فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان، فسألت عن ابن أصدق حتّى رأيته، فقلت له: إن فاطمة عليها السلام تأمرك بأن تنوح بالقصيدة التي فيها:

لم أمرِّضه فأسلو    لا ولا كان مريضا

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك، قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلاّ بهذه القصيدة، أولها:

أيّها العينانِ فيضا واستهلاّ لا تَغيضا

وهي لبعض الشعراء الكوفيين، وعدت إلى أبي الحسن، فأخبرته بما جرى.

قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تُعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة، فسمعناها في دور بعض الرؤساء، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكّنون من النياحة إلاّ بعزّ سلطان، أو سراً، لأجل الحنابلة، ولم يكن النوح إلاّ مراثي الحسين وأهل بيته عليهم السلام فقط.. قالا: فبلغنا أن البربهاري قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها[١].

وذكر ياقوت الحموي (المتوفّى سنة ٦٥٥) في معجم الأدباء في ترجمة علي بن عبدالله بن وصيف الناشي الحلاء (المتوفّى سنة ٣٦٦) قال: قال ابن عبدالرحيم: حدَّثني الخالع، قال: كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورَّاقين والصاغة، وهو غاصّ بالناس، وإذا رجل قد وافى وعليه مرقعة، وفي يده سطيحة وركوة، ومعه عكّاز، وهو شعث، فسلَّم على الجماعة بصوت يرفعه، ثم قال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالوا: مرحباً بك وأهلاً، ورفعوه، فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس.

فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: امض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي: ٢/٢٣٠ ـ ٢٣٣.

بَـني أحمـدٍ قـلبي لكـم يـتقطَّعُ     بمـثلِ مُصَابي فيكُمُ ليس يُسْمَعُ

قال: وكان الناشي حاضراً فلطم لطماً عظيماً عـلى وجـهه، وتـبعه أحمـد المزوق والناس كلهم، وكان أشدّ الناس في ذلك الناشي ثم المزوق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى النـاس الظـهر، وتـقوّض المجـلس، وجـهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم فأبى، وقال: والله لو أُعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم آخذ عن ذلك عوضاً، ثم انصرف ولم يـقبل شيئاً.

قال ياقوت: وهذه القصيدة بضعة عشر بيتاً، وذكر منها قوله:

عـجبتُ لكـم تُـفنون قـتلاً بسـيفِكم     ويسطو عليكم مَنْ لكم كـان يَخْـضَعُ
فمـا بـقعةٌ في الأرضِ شرقاً ومـغرباً     وليس لكـم فـيها قـتيلٌ ومَـصْرَعُ
ظُـلِمتم وقُـتِّلتم وقُـسِّم فـيئُكُم     وضاقت بكم أرضٌ فلم يحـمِ مـوضعُ
كأنَّ رسـولَ اللهِ أوصى بـقتلِكم     وأجسـامكُمْ في كـلِّ أرضٍ تـوزَّعُ[1]

وقد ذكر السماوي أن السروري ذكر بعضها كما في المناقب وهي قوله:

جسومٌ على البـوغاءِ تُـرمى وأرؤسٌ     عـلى أرؤسِ اللُّـدْنِ الذوابـلِ تُـرْفَعُ
تـوارون لم تأوِ فـراشاً جـنوبُكم     ويُسْـلِمُني طـيبُ الهـجوعِ فأهـجعُ

قال: وظفرت في بعض الكتب بزيادة في القصة، وهي أن الناشي لمـا سمـع كلام الرسول أجهش بالبكاء، وحلف أنّه نظمها لليلته، وأنّه لم يسمعها منه أحد، ثم أرسل عليها إلى داره وناح بها المزوق والحاضرون[2].

وقال الحموي: حدَّثني الخالع، قال: اجتزت بالناشي يوماً وهو جالس في

(١) معجم الأدباء، الحموي: ٢٩٢/١٣ ـ ٢٩٣، لسان الميزان، ابن حجر: ٢٣٩/٤ ـ ٢٤٠.
(٢) ظرافة الأحلام، السماوي: ٤٦ ـ ٤٧.

السراجين، فقال لي: وقد عملت قصيدة قد طلبت، وأريد أن تكتبها بخطّك حتّى أخرجها، فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه، فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبدالعزيز الشطرنجي النائح، فقال لي: أحبّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية، فإنا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة، فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتّى أكتبها.

فقال: من أين علمت أنها بائية وما ذاكرت بها أحداً؟ فحدَّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شك أن الوقت قد دنا، فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ والمماتُ قريبُ ويخطىءُ ظنّي والمنونُ تُصيبُ

قال ياقوت: مات الناشي في صفر سنة خمس وستين وثلاث مائة، وأرّخه ابن النجار عن الصابي وغيره سنة ست وستين وأنّه مات فجأة[1].

وذكر العلامة السماوي عليه الرحمة أن السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة الشاعر المعروف، المتوفَّى سنة ١٣٠٦ بالحلة، المدفون في النجف الأشرف، قال: رأيت في المنام ذات ليلة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فأتيت إليها لأسلِّم عليها، فلمّا دنوت منها قالت لي:

أناعيَ قتلى الطفِّ لا زلتَ ناعيا تُهيجُ على طول الليالي البواكيا
أَعِدْ ذكرَهم في كربلا إن ذكرَهم طوى جزعاً طيَّ السِّجِلِّ فؤاديا

قال: فأخذني البكاء، فانتبهت وأنا أحفظ البيتين، فجعلت أتمشى في بهوٍ لي وأردّدها وأبكي، ففتح الله عليَّ أن قلت:

وَدَعْ مقلتي تحمرُّ بعد ابيضاضِها بِعَدِّ رزايا تتركُ الدمعَ داميا

(١) معجم الأدباء، الحموي: ١٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤، لسان الميزان، ابن حجر: ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

ستنسى الكرى عيني كأنَّ جُفُونَها     حَـلَفْنَ بمَنْ تنعاه أن لا تلاقيا
وتعطي الدموعَ المستهلاّتِ حقَّها     محاجرُ تبكي بالغوادي غواديا

قال: ثم أتممت القصيدة، ومنها قوله عليه الرحمة:

وأعضاءُ مجدٍ ما توزَّعت الظبا     بتوزيعها إلاَّ الندى والمعاليا
لئن فرَّقتها آلُ حربٍ فلم تكن     لِتَجْمَعَ حتَّى الحشر إلاَّ المخازيا
لقد ألزمت كفَّ البتولِ فؤادَها     خطوبٌ يَطِيحُ القَلْبُ منهنَّ واهيا
أبا حسنٍ حَرْبٌ تقاضتك دَيْنَها     إلى أن أساءت في بنيك التقاضيا[1]

قال العلاّمة الشيخ محمّد السماوي رحمه الله تعالى: أخبرني الشيخ الفاضل التقيّ الشيخ محمّد رضا النجفي الغراوي، قال: اتّفق لي سنة ١٣٥٣ أني نظمت موشّحة في نصف شعبان في تهنئةٍ بولادة الحسين عليه السلام في أول شعبان من تلك السنة لنذر كان عليَّ مطلعُها:

رَقَصَتْ أغصانُ طوبى طَرَبَا     وَشَدَتْ أطيارُها أبهى الغِنَا
وَحُمَيَّا البُشْرِ شَعَّت حَبَبَا     مُذْ تعاطى الحورُ أكوابَ الهنا

فأكملت نسيبها وابتدأت بذكر الولادة المباركة، فرأيت في المنام السيّدة الزهراء صلوات الله عليها، وأمامها طفل صغير عليه ثياب سود، فقالت لي: لا تمدح ابني في تهنئة الميلاد ولكن ارثه وقل:

بأبي المقتولَ غمّاً بالظما     ماله ريٌّ سوى فيض الدِّما
منعوا قُرَّةَ عيني وِرْدَه     عجباً مَهْرِي عليه حُرِّما

قال: فانتبهت وفي حفظي البيتان، فإذا هما يليقان بوزن الموشّحة التي نظمت بعضاً منها، فرثيت بأمرها عليها السلام الحسين عليه السلام، وضمَّنت البيتين المذكورين،

(١) ظرافة الأحلام، السماوي: ٥٨ ـ ٦٨.

فكانت موشحة أولها بعد النسيب تهنئة وآخرها رثاء وندبة، وهي:

بَـدْرُ سَـعْدٍ أشرق الكـونُ له  إذ له بُرْجاً غدا سَعْدُ السُّعُودْ[١]

ولله درّ الحجّة العظيم الشيخ محمّد جواد البلاغي عليه الرحمة إذ يقول:

إنْ تـبتهجْ فـاطمٌ في يـومِ مـولدِهِ  فـليلةَ الطفِّ أمست من بـواكـيهِ
أو يـنتعشْ قَلْبُها من نـورِ طلعتِهِ  فـقد أُديـلَ بـقاني الدَّمْعِ جـاريهِ
فـقلبُها لم تَـطُلْ فـيه مـسرَّتُهُ  حـتى تـنازعَ تـبريحُ الهوى فـيهِ
يا شمسَ أوجِ العُلى ما خلتُ عن كثبٍ  تُمسي وأنت عـفيرُ الجسمِ ثـاويهِ[٢]

## المجلس الخامس، من اليوم الثالث
## إخبار النبي صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بمقتل الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات الأئمّة عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيفُ هامتَه، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانُه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسُه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمِّ أمعاؤه[٣]، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم، ولله درّ الشيخ عبد الحسين الحياوي عليه الرحمة إذ يقول مستنهضاً الإمام الحجّة عجَّل الله فرجه الشريف:

---

(١) ظرافة الأحلام، السماوي: ٦٠ ـ ٦١.

(٢) شعراء الغري، الخاقاني: ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٣) المزار، المشهدي: ٢٩٨.

فَيَا ناصرَ الدينِ الحنيفِ عَلِمْتَ إذ لجدِّكَ جَدَّ الْخَطْبُ واعصوصبَ الأَمْرُ
لقد كَسَرَتْ بالطفِّ حربٌ قَنَاتَكم فهلاّ نرى منها القَنَا وبها كَسْرُ
فما لي أراك اليومَ عن طَلَبِ العدى صَبَرْتَ وللموتورِ لا يُحْمَدُ الصبرُ
أتقعُدُ يا عينَ الوجودِ توانياً وقد نشبت للبغي في مَجْدِكم ظفرُ
أتنسى يتامى بالهجيرِ تراكضت وصاليةُ الرمضاءِ يَغْلي لها قِدْرُ
وَرَبَّاتِ خِدْرٍ بعدما انتهبوا الخبا بَرَزْنَ ولا خِدْرٌ يواري وَلاَ سِتْرُ[1]

روى ابن قولويه عليه الرحمة، عن أبي عبدالله عليه السلام أن جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إن الله يقرأ عليك السلام، ويبشِّرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، قال: فعرج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي، فعرج جبرئيل إلى السماء ثمَّ هبط فقال له: يا محمّد إن ربك يقرئك السلام، ويبشِّرك أنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيَّة، فقال: قد رضيت، أرسل إلى فاطمة: أن الله يبشِّرني بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه: أن لا حاجة لي في مولود يولد منّي تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه أني قد رضيت فـ: ﴿ **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي** ﴾ فلو أنّه قال: أصلح لي

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١٤٦.

ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمّة[١].

وروي عن ابن بكير، عن بعض الأصحاب رضي الله عنهم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع، فسألته مالك؟ فقال: إن جبرئيل أخبرني أن أمتي تقتل حسيناً، فجزعت وشقَّ عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها وسكنت[٢].

وعن فرات الكوفي عليه الرحمة في التفسير قال: روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين مع أمّه تحمله، فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبت، أيِّ شيءٍ تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء، ويتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم، فقالت: يا أبه، وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمّة، يخرج عليهم شرار أمتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفِّعوا فيه، وهم المخلَّدون في النار.

قالت: يا أبه، فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قَتلتَه أحدٌ كان قبله، ويبكيه السماوات والأرضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفِّس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقّنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٢٣ ـ ١٢٤ ح ٦، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٣٢/٤٤ ح ١٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٣/٤٤ ح ١٩ عن كامل الزيارات: ١٢٥ ح ٨.

غداً أعرفهم إذا وردوا عليَّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه، إنّا لله، وبكت، فقال لها: يا بنتاه! إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمّد، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتُطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه، يُخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله؟ فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجّته على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيءٍ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدنيا؟ قالت: يا أبه، سلَّمت ورضيت، وتوكَّلت على الله، فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إني وبعلكِ وأنتِ وابناكِ في مكان تقرّ عيناكِ، ويفرح

قلبُكِ[١].

فيعزّ على فاطمة الزهراء ـ أيها المؤمنون ـ ما جرى على قرَّة عينها الحسين سبط الرسول ﷺ الذي ذُبح عطشاناً، ومعه من أهل بيته سبعة عشر ليس على وجه الأرض لهم شبيه، ويعزّ على فاطمة عليها السلام أيضاً ما جرى على بناتها الفاطميات بعد مقتل الحسين عليه السلام وذلك حينما هجم العدوّ عليهنَّ وهنَّ بلا محامٍ ولا كفيل، فخرجن من الخيام مذعوراتٍ صارخاتٍ مسلوبات، ولله درّ الشيخ جعفر الخطي عليه الرحمة إذ يقول:

وإن أنس لا أنس النساءَ كأنَّها ... قطاً رِيْعَ من أَوْكَارِهِ وهو هَاجِدُ
خوارجُ من أبياتِها وهي بَعْدَهَا ... لأرجاسِ حربٍ بالحريقِ مَوَاقِدُ
سوافرُ بعد الصونِ ما لوجوهِها ... بَرَاقِعُ إلاَّ أذرعٌ وسواعدُ
إذا هُنَّ سُلِّبْنَ القلائدَ جدِّدت ... من الأسرِ في أعناقِهِنَّ قَلاَئِدُ
وتُلْوَى على أعضادِهِنَّ معاضدٌ ... من الضربِ إذ تُبتزُّ منها المعاضدُ
نوادبُ لو أنَّ الجبالَ سمعنها ... تداعت أعاليهنَّ فهي سواجدُ
إذا هنَّ أبصرنَ الجسومَ كأنَّها ... نجومٌ على ظَهْرِ الفَلاَةِ رَوَاكِدُ
تداعين يلطمْنَ الخدودَ بعولةٍ ... تَصَدَّعُ منها القاسياتُ الجلامدُ
فيا وقعةً ما أحدث الدَّهْرُ مِثْلَهَا ... يبيدُ الليالي ذِكْرُها وهو خَالِدُ[٢]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٤/٤٤ ح ٢٢ عن تفسير فرات الكوفي: ١٧١ ـ ١٧٢ ح ١٨.
(٢) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ١٤/١ ـ ١٥.

## المجلس السادس، من اليوم الثالث
## فضل إنشاد الشعر في الإمام الحسين عليه السلام ودخول بعض الشعراء على الأئمّة عليهم السلام

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن أبي عمّار المنشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة، أنشدني في الحسين بن علي، قال: فأنشدته فبكى، ثمَّ أنشدته فبكى، قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال: يا أبا عمارة! من أنشد في الحسين بن علي شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة(١).

وروى الكشي عليه الرحمة، عن زيد الشحّام قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبدالله عليه السلام، فقرَّبه وأدناه، ثمَّ قال: يا جعفر! قال: لبّيك جعلني الله فداك! قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل، فأنشده صلَّى الله عليه، فبكى ومن حوله، حتّى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثمَّ قال: يا جعفر، والله لقد شهدت ملائكة الله المقرَّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك ـ يا جعفر ـ في ساعتك الجنّة بأسرها،

---

(١) الأمالي، الصدوق: ٢٠٥ ح ٦، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٨٢/٤٤ ح ١٥.

وغفر الله لك، فقال: يا جعفر، ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيّدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلاَّ أوجب الله له الجنّة وغفر له[١].

وروى ابن قولويه عليه الرحمة: عن عبدالله بن غالب قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثيّة الحسين بن علي عليهما السلام، فلمَّا انتهيت إلى هذا الموضع:

لبــلية تســقو حســيناً ... بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه[٢].

وعن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته، فقال: لا، كما تنشدون، وكما ترثيه عند قبره، فأنشدته:

امرُرْ عَلَى جَدَثِ الحسينِ ... فَقُلْ لأَعْظُمِهِ الزكيَّه

قال: فلمَّا بكى أمسكت أنا، فقال: مرَّ، فمررت، قال: ثمَّ قال: زدني، زدني قال: فأنشدته:

يَا مَرْيَمُ قُومي وانْدُبِي مَوْلاَكِ ... وَعَلَى الحُسَينِ فأَسْعِدِي بِبُكَاكِ

قال: فبكى وتهايج النساء، قال: فلمَّا أن سكتن قال لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنَّة، ثمَّ جعل ينتقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنَّة، ثمَّ قال: من ذكره فبكى فله الجنَّة، وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لكلِّ شيء ثواب إلاَّ الدمعة فينا[٣].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا هارون، أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، قال: فقال

(١) رجال الكشي: ٢/٥٧٤ ح ٥٠٨، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٨٢ ح ١٦.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢٠٩ ـ ٢١٠ ح ٣، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٨٦ ح ٢٤.

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢١٠ ـ ٢١١ ح ٥، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/٢٨٦ ح ٢٤.

لي: أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقّة ـ قال: فأنشدته:

امرُرْ عَلَى جَدَثِ الحُسَينِ فَقُلْ لأَعْظُمِهِ الزكيَّه

قال: فبكى، ثمَّ قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلمّا فرغت قال: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزَّ وجلَّ، ولم يرض له بدون الجنّة[1].

ولله درّ دعبل الخزاعي عليه الرحمة إذ يقول:

سَأَبكيهِمُ مَا حَجَّ للهِ رَاكِبٌ وَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ على الشَجَرَاتِ
فَيَا عَيْنُ بَكِّيهِمْ وَجُودي بِعَبْرَةٍ فَقَدْ آنَ للتَّسْكَابِ والهَمَلاَتِ
بَنَاتُ زيادٍ في القُصُورِ مَصُونَةٌ وآلُ رَسُولِ اللهِ في الفَلَوَاتِ
دِيَارُ رَسُولِ اللهِ أصبحنَ بَلْقَعاً وآلُ زيادٍ تَسْكُنُ الحُجُرَاتِ
وآلُ رسولِ اللهِ نُحْفٌ جُسُومُهُمْ وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القصراتِ
وآلُ رسولِ اللهِ تُدمى نحورُهُمْ وآلُ زيادٍ رَبَّةُ الحجلاتِ
وآلُ رسول اللهِ تُسبى حريمُهُمْ وآلُ زيادٍ آمِنُو السَّرَبَاتِ
إذا وُتِرُوا مَدُّوا إلى وَاتِرِيهِمُ أَكُفّاً عن الأوتارِ مُنْقَبِضَاتِ
سأبكيهِمُ مَا ذَرَّ في الأرضِ شارقٌ ونادى مُنَادي الخيرِ للصَّلَوَاتِ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وحان غُرُوبُها وبالليلِ أبكيهمُ وَبِالْغَدَواتِ[2]

---

(١) ثواب الأعمال، الصدوق: ٨٣ ـ ٨٤، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٨٨/٤٤ ح ٢٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٧/٥٤.

المجلس السابع من اليوم الثالث

## إخبار النبي ﷺ أمَّ سلمة بمقتل الحسين عليه السلام وإعطائها تربة من كربلاء

يا سادتي يا آل رسول الله، إنّي بكم أتقرَّب إلى الله جلَّ وعلا، بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربقة طاعتكم، وهجروا أسباب مودّتكم، وتقرَّبوا إلى فراعنتهم بالبراءة منكم، والإعراض عنكم، ومنعوكم من إقامة الحدود، واستئصال الجحود، وشعب الصدع، ولمِّ الشعث، وسدّ الخلل، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وتهذيب الإسلام، وقمع الآثام، وأرهجوا عليكم نقع الحروب والفتن، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد، وهتكوا منكم الستور، وابتاعوا بخمسكم الخمور، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين[1].

ولله درّ السيِّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

أين الحِفَاظُ وفي الطفوفِ دماؤُكم ... سُفِكَت بسيفِ أُميَّةٍ وَقَنَاتِها
أين الحِفَاظُ وهذه أَشْلاَؤُكُمْ ... بقيت ثلاثاً في هَجِيرِ فَلاَتِها
أين الحِفَاظُ وهذه أبناؤُكُمْ ... قَتْلَى تناهبت السيوفُ طُلاَتِها
أين الحِفَاظُ وهذه أطفالُكُمْ ... ذُبِحَتْ عُطاشى في ثَرَى عَرَصَاتِها
أين الحِفَاظُ وهذه فَتَيَاتُكُمْ ... حُمِلَتْ على الأقتابِ بينَ عِدَاتِها
حُمِلَتْ بِرَغْمِ الدينِ وهي ثَوَاكِلٌ ... عبرى تُرَدِّدُ بالشَّجَى زَفَرَاتِها

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

فَمَنِ المعزّي بَعْدَ أحمدَ فاطماً　　في قَتْلِ أبناها وسَبْيِ بَنَاتِها(١)

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان النبي ﷺ في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليَّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ ﷺ، فدخلت أمّ سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبيُّ يبكي، وإذا في يده شيء يقلِّبه.

فقال النبيّ ﷺ: يا أمَّ سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال: قد فعلت، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليَّ أنَّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفَّعون، وأن المهديَّ من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته، هم ـ والله ـ الفائزون يوم القيامة(٢).

وعن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله، فقال النبيُّ ﷺ لأمِّ سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمنعته، فوثب حتّى دخل، فجعل يثب على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما، فقال له المَلَك: أتحبُّه؟ قال: نعم، قال: فإن أمَّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، فمدَّ يده فإذا طينة حمراء. فأخذتها أمُّ سلمة فصيَّرتها إلى طرف خمارها، قال ثابت: فبلغنا أنّه المكان الذي قتل به بكربلاء(٣).

وروي أن أمَّ سلمة قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه

---

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٥/٤٤ ح ٥ عن الأمالي للصدوق: ٢٠٣ ح ٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣١/٤٤ ح ١٤.

التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وعن شهر بن حوشب أنّه دخل الحسين بن علي عليهما السلام على النبيِّ صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه ، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكبٌّ على ظهره ، فقال جبرئيل : تحبُّه ؟ فقال : ألا أحبُّ ابني ؟ فقال : إن أمتك ستقتله من بعدك ، فمدَّ جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء ، فقال : في هذه التربة يقتل ابنك ، هذه ـ يا محمّد ـ اسمها الطف .

وفي أخبار سالم بن الجعد أنّه كان ذلك ميكائيل ، وفي مسند أبي يعلى أن ذلك مَلك القطر .

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمِّ سلمة ، وهي تقول : يا بنات عبد المطلب ، أسعدنني وابكين معي ، فقد قُتل سيِّدكنَّ ، فقيل : ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله الساعة في المنام شعثاً مذعوراً ، فسألته عن ذلك فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم ، قالت : فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، وقال : إذا صارت دماً فقد قتل ابنك ، فأعطانيها النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال : اجعليها في زجاجة فلتكن عندك ، فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين عليه السلام ، فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور[١] .

وروي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : أصبحت يوماً أمّ سلمة رضي الله عنها تبكي ، فقيل لها : مِمَ بُكاؤكِ ؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين الليلة ، وذلك أنني ما رأيت رسول الله منذ مضى إلاَّ الليلة ، فرأيته شاحباً كئيباً ، فقالت : قلت : ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً ؟ قال : ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٢١٣/٣ .

وأصحابه عليه وعليهم السلام(١).

وعن ابن عبّاس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت يتوجَّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين! ما لكِ تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبدالمطلب، أسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيّدكنَّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين، فقلت: يا أمَّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله في المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلا، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك، وأعطانيها النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة ـ أو قال: في قارورة ـ ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم فلطَّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنّه قتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبي: فدخلت على أبي جعفر محمّد بن علي منزله، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبدالله ابن عبّاس، فقال أبو جعفر عليه السلام: حدَّثنيه عمر بن أبي سلمة عن أمّه أمّ سلمة.

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٣٠ عن الأمالي، الطوسي: ٩٠ ح ٤٩.

قال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه قال: فلمّا كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله ﷺ في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه، فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه؟!

قال عمرو بن أبي المقدام: فحدَّثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء إلى النبيِّ ﷺ بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر عليه السلام: فهي عندنا[1].

وذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة: عن بعض كتب المناقب، عن أحمد بن جعفر القطيفي، بالإسناد عن عمّار أن ابن عبّاس رأى النبي ﷺ في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورة فيها دم، فقال: يا رسول الله! ما هذا الدم؟ قال: دم الحسين؟ لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصي ذلك اليوم، فوجد أنّه قتل في ذلك اليوم[2].

وروى زرّ بن حبيش، عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته أثر التراب، فقلت: ما لك ـ يا رسول الله ـ مغبراً؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[3].

وروي أن سلمى المدنيّة قالت: دفع رسول الله ﷺ إلى أمّ سلمة قارورة فيها رمل من الطفّ، وقال لها: إذا تحوَّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة أم سلمة، فكنت أول من أتاها، فقلت: ما

---

(١) الأمالي، الطوسي: ٣١٥ ح ٨٧، بحار الأنوار: ٢٣١/٢٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣١/٤٥ ح ٣، المستدرك، الحاكم: ٣٩٨/٤، المعجم الكبير، الطبراني: ١١٠/٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٢/٤٥ ح ٣، سنن الترمذي: ٣٢٣/٥، المستدرك، الحاكم: ١٩/٤.

دهاك يا أمَّ المؤمنين؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والتراب على رأسه، فقلت: ما لك؟ فقال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة، فاقشعرَّ جلدي، فوثبت إلى القارورة، فوجدتها تفور دماً، قالت سلمى: فرأيتها موضوعة بين يديها[1]

وعن أمّ سلمة قالت: بينا رسول الله ذات يوم جالساً، والحسين جالس في حجره، إذا هملت عيناه بالدموع، فقلت له: يا رسول الله! ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟ قال: جاءني جبرئيل فعزَّاني بابني الحسين، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله، لا أنالها الله شفاعتي.

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثمَّ جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة، فقلت له: يا رسول الله! ما لي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له: كربلاء، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هو في يدي، وبسطها إليَّ فقال: خذيها فاحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها.

فلمَّا خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجِّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة، وأشمُّها وأنظر إليها ثمَّ أبكي لمصابه، فلمَّا كان في اليوم العاشر من المحرَّم ـ وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام ـ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها، ثمَّ عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرَّعوا بالشماتة، فلم أزل

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٣٢.

حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت[١].

وروي في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن أم سلمة قالت: جاء جبرئيل إلى النبيِّ ﷺ فقال: إن أمتك تقتله ـ يعني الحسين ـ بعدك، ثمَّ قال: ألا أريك من تربته؟ قالت: فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله ﷺ في قارورة، فلمّا كان ليلة قتل الحسين عليه السلام قالت أم سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيُّها القاتلون جَهْلاً حُسيناً … أَبشروا بالعذابِ والتنكيلِ

قَدْ لُعِنْتُم عَلَى لِسَانِ ابنِ داو … دَ وموسى وَصَاحِبِ الإنجيلِ

قالت: فبكيت، ففتحت القارورة فإذا قد حدث بها دم[٢].

ولله درّ الشيخ حسن التاروتي عليه الرحمة وطيب الله تربته إذ يقول:

فَلَمَّا تَضَايَقَ مَدُّ السيوفِ … بِمُشْتَبَكِ الأَضْبَعِ الأَضْبَعِ

أُبيدوا فَغَصَّتْ بهم بُقْعَةٌ … بِهَا غَصَّ منهم فَمُ الأَبْقَعِ

فُقُمْ فَانتظارُكَ ممدودةٌ … لها رَغْبَةُ العينِ والمَسْمَعِ

أَثِرْ نَقْعَهَا فحسينٌ قضى … وَغُلَّةُ أَحْشَاهُ لَمْ تُنْقَعِ

وَقَدْ وَتَرَتْهُ أَكُفُّ التِّرَاتِ … فَأَغْرَقَت الرَّمْيَ بالمَنْزَعِ

إذَا قَعَدَ الشِّمرُ في صَدْرِهِ … فَمَا لِقُعُودِك من مَوْضِعِ

إِلَى مَ وَأَهْلُكَ في مَهْلَكٍ … وَشَمْلُ بَنَاتِك لم يُجْمَعِ

أقام القَطِيعُ عَلَى رَأْسِها … مُقَامَ المُلاَءَةِ وَالمِلْفَعِ[٣]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٩/٤٤ ح ٣١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤١/٤٤ ح ٣٤.

(٣) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٩٧ ـ ٩٨.

## المجلس الأوّل، من اليوم الرابع
## كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام وإرسال مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم

جاء في الزيارة الناحية الشريفة في التسليم على الحسين عليه السلام: السلامُ عليكَ، سلامَ العارفِ بُحرْمَتِك، المُخلِصِ في ولايتِكَ، المتقرِّبِ إلى الله بمحبَّتِكَ، البريءِ من أعدائِكَ، سَلاَمَ مَنْ قَلبُه بمُصابِك مقروحٌ، ودمعُه عند ذِكرك مسفوحٌ، سلامَ المفجوعِ المحزونِ، الوالِهِ المستكينِ، سلامَ مَنْ لو كان معك بالطفوفِ لو قاك بنفسهِ حَدَّ السيوفِ، وَبذلَ حُشَاشَته دونَكَ للحُتوف، وجاهدَ بينَ يديك، ونَصرك على من بغى عليك، وفداك بروحهِ وجسدهِ، وماله وولدهِ، وروحُهُ لروحِك فداءٌ، وأهلُه لأهلكِ وقاء، فلئن أخَّرتني الدهورُ، وعاقني عن نَصرك المقدورُ، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نَصب لك العداوةَ مُناصباً، فلأند بنَّكَ صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بَدلَ الدموع دَماً، حسرةً عليك، وتأسُّفاً على مَا دَهاك وتلهُّفاً، حتى أموت بلوعةِ المُصابِ، وغُصَّةِ الاكتئاب[١].

قال الراوي: وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وماكان من أمر ابن الزبير في ذلك، وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد نقض على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٠ـ٥٠١.

تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوَّه، ونقتل أنفسنا دونه، فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيَّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلامٌ عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أمَّا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمّة فابتزَّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمَّر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرَّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وأل وأمروهما بالنَّجَا، فخرجا مسرعين حتّى قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبدالله بن شداد الأرحبي وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وقال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: وهو مع ذلك يتأبَّى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نُوَبٍ متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة: ثم لبثوا يومين آخرين وسرَّحوا إليه هانىء

ابن هانىء السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ، وكتبوا إليه : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد فحيَّ هلا ، فإن الناس ينتظرونك ، لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل ، والسلام .

ثم كتب شبث بن ربعي ، وحجّار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن رويم ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن حجاج الزبيدي ، ومحمّد بن عمرو التيمي : أما بعد فقد أخضرَّ الجناب ، وأينعت الثمار ، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجندة ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك .

وتلاقت الرسل كلها عنده عليه السلام ، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس ، ثم كتب مع هانىء بن هانىء ، وسعيد بن عبدالله ، وكانا آخر الرسل :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي أقصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليَّ بأنّه قد اجتمع رأي ملئكم ، وذوي الحجى والفضل منكم ، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله ، فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذلك لله ، والسلام .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرَّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجَّل إليه بذلك .

فأقبل مسلم عليه السلام حتّى أتى المدينة، فصلَّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودَّع من أحبَّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس، فأقبلا به يتنكّبان الطريق، فضلاّ عن الطريق، وأصابهما عطشٌ شديد فعجزا عن السير، فأوماءا له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً. وساق الراوي الحديث إلى أن قال:

فأقبل عليه السلام حتّى مرَّ بماء لطيء فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد، فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدوَّنا إن شاء الله.

ثم أقبل عليه السلام حتّى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تُدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل عليه السلام حتّى علم بمكانه.

فبلغ النعمان بن بشير ذلك ـ وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرَّه يزيد عليها ـ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فاتقوا الله عباد الله، ولا تُسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها تهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغصب الأموال، إني لا أُقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت عليَّ، ولا أنبّه نائمكم ولا أتحرَّش بكم، ولا آخذ بالقرف، ولا الظنّة، ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له : إنه لا يصلح ما ترى إلاَّ الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوِّك رأي المستضعفين ، فقال له النعمان : أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبُّ إليَّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ، ثم نزل .

وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً : أمَّا بعد فإن مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفّذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوّك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعَّف ، ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك .

فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد ، دعا سرجون مولى معاوية فقال : ما رأيك ؟ إن الحسين عليه السلام قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد ، فقال له سرجون : أرأيت لو نُشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه ؟ قال : بلى ، قال : فأخرج سرجون عهد عبيدالله على الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية ، مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فَضُمَّ المصرين إلى عبيدالله ، فقال له يزيد : أفعل ، ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيدالله معه : أمّا بعد فإنه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها ، يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه ، والسلام .

وسلَّم إليه عهده على الكوفة ، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيدالله

البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان(١).

وقال ابن نما عليه الرحمة: رويت إلى حصين بن عبدالرحمن أن أهل الكوفة كتبوا إليه ـ يعني إلى الحسين عليه السلام ـ: إنا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول، ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل(٢).

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله بعد ذلك: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ، أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدَّمت فيه فرطاً، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنّا والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأى فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنَّ أن قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمَّر

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٣٨ ـ ٤٣.

(٢) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ١٧.

عليهم مع قصر حلم وقلّة علم، لا يعرف من الحق موطىء قدمه، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا يُنزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقرابته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم، وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلاّ أورثه الله الذل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لامتها، وادّرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلَّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلاَّ خضناه، ولا تلق والله شدّة إلاّ لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلَّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد! نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله ـ يا بني سعد ـ لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، فقد وصل إليَّ كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة، هو أصلها وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدَّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهلَّ برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزَّك وأرواك يوم العطش، فلمّا تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن جارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد، لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله، وكانت بحرية بنت المنذر ابن جارود تحت عبيدالله بن زياد، فأخذ عبيدالله الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر وتوعَّد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الإرجاف، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلى قصد الكوفة[١].

وقال ابن نما: كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف ابن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي، وبعث الكتاب مع زراع السدوسي ـ وقيل: مع سليمان المكنَّى بأبي رزين ـ فيه: إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإن السنة قد أميتت، فإن تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري

(١) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٢٦ ـ ٢٩.

أهدكم سبيل الرشاد، فكتب الأحنف إليه: أما بعد فاصبر إن وعد الله حـق، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون[١].

ولله درّ الشيخ يوسف أبو ذئب الخطي عليه الرحمة إذ يقول:

أتــته لأرجــاسِ العـراقِ صـحـائفُ ... لَهَـا الوفــقُ بــدءٌ والنــفاقُ خِـتَامُ
ألا اقْــدِمْ إليـــنا أنت مـــولىً وسـيِّدٌ ... لك الدهــرُ عــبدٌ والزمــانُ غُــلاَمُ
ألا اقــدمْ عــلينا إنّــنا لك شــيعةٌ ... وأنت لنـــا دونَ الأنــــامِ إمــــامُ
أغـــثنا رعــاك اللهُ أنت غــياثُنا ... وأنت لنـــا في النـــائباتِ عِــصَامُ
فـــلبَّاهُمُ لَمَّـــا دعــوه ولم تَــزَلْ ... تُــلَبِّي دُعَــاءَ الصـارخــين كِــرَامُ
وســاق لهــم غُــلْباً كأنَّهُــمُ عــلى الــ ... عــوادي بــدورٌ في الكَمَــالِ تَمَــامُ
مساعيرُ حربٍ مـن لويٍّ بـنِ غـالبٍ ... عَـــزَائِمُـــهُمْ لم يَـــثْنِهِنَّ زمــامُ
هُــمُ الصِّــيْدُ إلاَّ أنَّهـم أَبْحُرُ النَّـدَى ... ســوى أنهــم لِــلْمُجْدِبينَ غَــمَامُ[٢]

المجلس الثاني، من اليوم الرابع

## دخول ابن زياد الكوفة ومقتل هانىء بن عروة

إذا كنتِ لا تدرين ما الموتُ فـانظري ... إلى هــانىءٍ في السـوقِ وابـنِ عـقيلِ
إلى رَجُلٍ قـد هـشَّم السـيفُ وَجْـهَهُ ... وآخـــرَ يُــلقى مــن طِــمَارِ قــتيلِ

قال الراوي: فلمّا أشرف (ابن زياد) على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً، فظنَّ أهلُها أنّه الحسين عليه السلام ودخلها ممّا يلي النجف، فقالت امرأة: الله أكبر! ابن رسول

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ١٧، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٢/٤٤.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٣١.

الله ﷺ وربّ الكعبة، فتصايح الناس قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابته، وظنُّهم أنّه الحسين عليه السلام، فحسر اللثام، وقال: أنا عبيدالله، فتساقط القوم، ووطأ بعضهم بعضاً، ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

فلمّا أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنّباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثم قال: يا أهل الكوفة، إن أمير المؤمنين يزيد ولاّني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويّكم، والإحسان للسامع المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرجل الهاشميَّ مقالتي ليتّقي غضبي، ونزل، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل عليه السلام.

وجاء في رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة قال: وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء، وهو متلثِّم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيدالله أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلاَّ سلَّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لمَّا أكثروا: تأخَّروا، هذا الأمير عبيدالله بن زياد.

وسار حتّى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفّوا به، لا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين عليه السلام فقال: أنشدك الله إلاَّ

تنحّيت، والله ما أنا بمسلِّم إليك أمانتي، ومالي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلِّمه، ثم إنه دنا وتدلَّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلِّمه، فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك، وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم الذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل، وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضّوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإن أمير المؤمنين يزيد ولاّني مصركم وثغركم وفيئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتق امرؤٌ على نفسه، الصدق ينبي عنك لا الوعيد، ثمَّ نزل، وأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليَّ العرفاء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحرورية، وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، أيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ولما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام مجيء عبيدالله إلى الكوفة، ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانيء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستّر واستخفاء من عبيدالله، وتواصوا بالكتمان.

فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم،

واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنك لو قد أعطيتهم إياها لقد اطمأنّوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرَّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلّي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين عليه السلام، فجاء وجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته، ثم قال: يا عبدالله، إني امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل البيت عليهم السلام وحبِّ من أحبَّهم، وتباكى له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا أعرف مكانه، فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك، فإني أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد الله على لقائك إياي، فقد سرَّني ذلك، لتنال الذي تحبّ، ولينصرنَّ الله بك أهل بيت نبيِّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتمَّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلاّ خيراً، خذ البيعة عليَّ! فأخذ بيعته، وأخذ عليه المواثيق المغلَّظة ليناصحنَّ وليكتمنَّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثمَّ قال له: اختلف إليَّ أياماً في منزلي، فإني طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي

بقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخلٍ وآخر خارجٍ، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً[١].

وقال ابن شهر آشوب عليه الرحمة: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلمّا دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانىء في جوف الليل، ودخل في أمانه، وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل، فعزم على الخروج، فقال هانىء: لا تعجل، وكان شريك ابن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد، فمرض فنزل دار هانىء أياماً، ثمَّ قال لمسلم: إن عبيدالله يعودني، وإني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: اسقوني ماءً، ونهاه هانىء عن ذلك.

فلمَّا دخل عبيدالله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظارُ بسلمى أن تحيِّيها     كأسَ المنيَّةِ بالتعجيلِ أسْقُوها

وفي مقاتل الطالبيين:

ما الانتظارُ بسلمى أَنْ تحيّوها     حيّوا سُليمى وَحَيُّوا مَنْ يحيّيها
كأسَ المنيَّةِ بالتعجيلِ أسقوها[٢]

فتوهَّم ابن زياد وخرج، فلمَّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر فإذا فيه: للحسين بن علي عليهما السلام، أمَّا بعد

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٤٣ ـ ٤٦.
(٢) مقاتل الطالبيين، الأصبهاني: ٦٥.

فإني أخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإن الناس كلهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله[١].

وقال ابن نما الحلي عليه الرحمة: فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفّه قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأةٌ وقالت: نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست، قال هانىء: يا ويلها، قتلتني وقتلت نفسها، والذي فررت منه وقعت فيه.

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانىء لمسلم: إني لا أحبّ أن يقتل في داري، قال: فلمّا خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أما إحداهما فكراهية هانىء أن يقتل في داره، وأمّا الأخرى فحديث حدَّثنيه الناس عن النبي ﷺ أن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن، فقال له هانىء: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً[٢].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: وخاف هانىء بن عروة عبيدالله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاكٍ، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمّد بن الأشعث، وأسماء ابن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي ـ وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء ابن عروة، وهي أم يحيىٰ بن هانىء ـ فقال لهم: ما يمنع هانىء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري، وقد قيل إنه يشتكي، قال: قد بلغني أنّه قد برىء، وهو يجلس على باب داره، فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحبّ أن يفسد

(١) مناقب آل أبي طالب: ٩١/٤ ـ ٩٢.
(٢) مقاتل الطالبيين، الأصبهاني: ٧١ والحديث رواه أبو داود في سننه: ٧٩/٢ ومعناه أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان.

عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيَّةً وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه شاكٍ لعدته، فقال لهم: الشكوى تمنعني، فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كلّ عشيَّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها، ثمَّ دعا ببغلته فركبها حتّى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسَّت ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال: يا عمّ، والله ما أتخوَّف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً، ولم يكن حسان يعلم في أيِّ شيءٍ بعث إليه عبيدالله.

فجاء هانىء حتّى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيدالله: أتتك بخائن رجلاه، فلما دنا من ابن زياد ـ وعنده شريح القاضي ـ التفت نحوه فقال:

أريدُ حباءَه ويريدُ قتلي عذيرُكَ مِنْ خليلِكَ مِنْ مُرَادِ

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً، فقال له هانىء: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانىء بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى عليَّ؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي، قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهما وأبى هانىء إلاَّ مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العَين، فجاء حتّى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هانىء عند ذلك أنّه كان عيناً عليه، وأنّه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة.

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع منّي وصدِّق مقالتي، فوالله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيءٍ من أمره حتّى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من ردّه، وداخلني من ذلك ذمام فضيَّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلَّظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة، ولآتينّك حتّى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك، وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به، قال: لا والله لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: والله لتأتيني به، قال: والله لا آتيك به، فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي ـ وليس بالكوفة شاميٌّ ولا بصريّ غيره ـ فقال: أصلح الله الأمير، خلّني وإياه حتّى أكلِّمه، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانىء، أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عمِّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم، فإنه ليس عليكم بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

فقال هانىء: والله إن عليَّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو لم يكن لي إلاَّ واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: أدنوه منّي، فأدنوه منه، فقال: والله

لتأتينّي به أو لأضربنّ عنقك، فقال هانيء: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أباالبارقة تخوّفني؟ وهو يظنّ أن عشيرته سيمنعونه، ثمَّ قال: أدنوه منّي، فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسّر أنفه، وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته، حتّى كسر القضيب، وضرب هانيء يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيدالله: أحروري سائر اليوم؟ قد حلّ دمك، جرُّوه، فجرُّوه فألقوه في بيتٍ من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً، ففعل ذلك به، فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أَرُسُلُ غَدْرٍ سائر اليوم؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشَّمت أنفه ووجهه، وسيَّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنك تقتله؟

فقال له عبيدالله: وإنك لههنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية، فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لناكان أم علينا، إنما الأمير مؤدِّب. وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قتل فأقبل في مذحج حتّى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قُتل فأعظموا ذلك، فقيل لعبيدالله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟!

فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم أنّه حيّ لم يُقتل، فدخل شريح فنظر إليه، فقال هانيء لما رأى شريحاً: يا لله يا للمسلمين، أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟ والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجّة على باب القصر، فقال: إني لأظنّها أصوات مذحج،

وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليَّ عشرة نفر أنقذوني.

فلمَّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرِّفكم أنّه حيٌّ، وأن الذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أمَّا إذا لم يُقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا.

فخرج عبيدالله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشُرطه وحشمه، فقال: أمّا بعد أيها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرَّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إن أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمَّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدّون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه، فقال عبدالله بن حازم: أنا ـ والله ـ رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء، فلمَّا ضُرب وحُبس ركبت فرسي فكنت أول داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه، يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله فكانوا فيها أربعة آلاف رجل، فقال: ناد: يا منصور أمت، فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع: كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلاّ قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق، وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيدالله أمره، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلاّ ثلاثون رجلاً من الشُرَط، وعشرون رجلاً

من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم..»(١).

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

يَا وَاقِفاً في الدارِ مفتكراً ... مهلاً فقد أودى بك الفِكْرُ
إنْ تُمْسِ مكتئباً لِبَيْنِهِمُ ... فعقيبَ كُلِّ كآبةٍ وِزْرُ
هلاَّ صَبَرْتَ على المصابِ بهم ... وعلى المصيبةِ يُحْمَدُ الصبرُ
وجعلتَ رُزْءَكَ في الحسينِ ففي ... رُزْءِ ابنِ فاطمةٍ لكَ الأجرُ
مكروا به أَهْلُ النفاقِ وهل ... لمنافقٍ يُسْتَبْعَدُ المَكْرُ
بصحائفٍ كوجوهِهِمْ وَرَدَتْ ... سُوداً وَفَحْوُ كَلاَمِهِم هَجْرُ
حتى أناخ بِعقرِ سَاحَتِهِم ... ثِقَةً تَأَكَّدَ منهُمُ الْغَدْرُ
وتسارعوا لقتالِهِ زُمَراً ... مَا لا يحيطُ بعدِّهِ حَصْرُ
طافوا بأَرْوَعَ في عَرينتِهِ ... يُحْمَى النزيلُ وَيَأْمَنُ الثَّغْرُ
جيشٌ لَهَامٌ يومَ معركةٍ ... وليومِ سِلْمٍ وَاحِدٌ وترُ
فكأنَّهم سِرْبٌ قد اجتمعت ... ألفاً فبدَّدَ شَمْلَهَا صَقْرُ
حتى إذا قَرُبَ المدى وبه ... طَافَ العدى وَتَقَاصَرَ العمرُ
أردوه منعفراً تمجُّ دماً ... منه الظُّبا والذُّبَّلُ السُّمْرُ
تَطَأُ الخيولُ إِهَابَه وعلى الـ ... خدِّ التريبِ لوطيهَا أَثْرُ
ظَامٍ يبلُّ أُوامَ غُلَّتِهِ ... ريّاً بفيضِ نجيعِهِ النَّحْرُ
تأباها إجلالاً فتزجُرُها ... فئةٌ يقودُ عُصَاتَها شِمْرُ

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٤٦ ـ ٥٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٤٤ ـ ٣٤٩.

فتجولُ في صَدْرٍ أَحَاطَ على عِلْمِ النبوَّةِ ذلك الصَّدْرُ
بأبي القتيلَ وَمَنْ بمصرعِهِ ضَعُفَ الهدى وَتَضَاعَفَ الكُفْرُ
بأبي الذي أَكْفَانُهُ نُسِجَتْ من عِثْيَرٍ وَحَنُوطُهُ عَفْرُ[1]

**المجلس الثالث من اليوم الرابع**

**وحدة مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة وقتاله**

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: فهل المحن يا ساداتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمَّتكم، والفجايع إلاَّ التي خصَّتكم، والقوارع إلاَّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم، ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلاَّ أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم، على هذه المصائب العظيمة الحالّة بفنائكم، والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، وزرعت في صدورهم الغصص، فنحن نُشهد الله أنّا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المتقدِّمين، في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبدالله سيِّد شباب أهل الجنّة يوم كربلاء، بالنيَّات والقلوب، والتأسُّف على فوت تلك المواقف، التي حضروا لنصرتكم، والله وليّي يبلِّغكم منّي السلام[2].

روي عن ابن عبّاس، قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنك لتحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله، إنّي لأحبُّه حبين: حبّاً له، وحباً لحبِّ أبي طالب له،

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٦/٣٦٧.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٩.

وإن ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرَّبون، ثمَّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[١].

ولله درّ الشيخ كاظم السوداني رحمه الله تعالى إذ يقول:

واغـريباً بجـنبِ كـوفانَ ثـاوٍ ... ولديـه الأمـلاكُ طـابَ ثـواها
غـدرت فـيه عـصبةٌ مِـنْ أمـيٍّ ... جـهلتهُ والغـدرُ مِـنْ سـيماها
بـايعتُه وبـعدَ ذا أسْـلمتُه ... وإلى النكثِ والشـقا مُـنتهاها
قـد تسـمّوا في المسـلمينَ وهـذي ... دَعـوةٌ بـيّنٌ لديـنا افـتراهـا
قـتلوا مُسـلماً وفـيه أبـاحوا ... حُـرماتِ الإسـلامِ بـعدَ حِمـاها
يـومَ وافى مِـنَ الحسـينِ رسـولاً ... يـقطعُ البـيدَ لا يمـلُّ سُراهـا
قـد نمـته عـصابةٌ مِـنْ قـريشٍ ... بـانَ للشـمسِ في الوضـوح انـتماها[٢]

قال الراوي فيما يخص أمر مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة: إن ابن زياد دعا كثير بن شهاب، وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذّل الناس عن ابن عقيل عليه السلام، ويخوّفهم الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاء من الناس، وقال مثل ذلك لقعقاع الذهلي، وشبث بن ربعي التميمي، وحجار بن أبجر السلمي، وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذّل الناس عن مسلم، وخرج محمّد بن الأشعث

---

(١) الأمالي، الصدوق: ١٩١ ح ٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٨/٢٢ ح ٥٨.
(٢) شعراء الغري، الخاقاني: ٧ / ١٨٨.

حتى وقف عند دور بني عمارة، فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث عبدالرحمن ابن شريح الشيباني، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخَّر عن مكانه، وجعل محمّد بن الأشعث، وكثير بن شهاب، والقعقاع بن ثور الذهلي، وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللحوق بمسلم، ويخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الروميين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيدالله، وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيدالله إلى الأشراف فجمعهم، ثمَّ أشرفوا على الناس فمنَّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوَّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلَّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تغرب، فقال: أيها الناس، الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرَّ، ولا تعرِّضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى اللهَ الأميرُ عهداً لئن تممتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيَّتكم، أن يحرم ذرّيّتكم العطاء، ويفرِّق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلَّم الأشراف بنحو من ذلك.

فلمّا سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرَّقون، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما

زالوا يتفرَّقون حتّى أمسى ابن عقيل، وصلَّى المغرب وما معه إلاّ ثلاثون نفساً في المسجد.

فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلاّ أولئك النفر خرج متوجهاً إلى أبواب كندة، فلم يبلغ الأبواب إلاَّ ومعه منه عشرة، ثمَّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق، ولا يدلّه على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ، فمضى على وجهه متلدِّداً في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب؟

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الحياوي عليه الرحمة إذ يقول:

فانصاعَ مسلمُ في الأزقة مُفرداً ... مُتلدّداً لم يتبعهُ مسالمُ
قد باتَ ليلتَه بأشراكِ الرَدى ... وعليهِ حامَ مِنَ المنيةِ حائمُ
ويُديرُ عينيه فلم يرَ مُسعفاً ... يُلقي إليه بسرِّهِ ويُكاتمُ

قال الراوي: حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة، أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوَّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره.

فسلَّم عليها ابن عقيل فردَّت عليه السلامَ، فقال لها: يا أمة الله، اسقيني ماء، فسقته وجلس، ودخلت ثمَّ خرجت فقالت: يا عبدالله، ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثمَّ أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله! يا عبدالله، قم عافاك إلى أهلك، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي، ولا أحلّه لك، فقام وقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبدالله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم، وغرّوني

وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة، إن لك لشأناً، قالت له: يا بنيَّ، الهُ عن هذا، قال: والله لتخبريني، قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيءٍ، فألحَّ عليها فقالت: يا بنيّ، لا تخبرن أحداً من الناس بشيءٍ ممّا أخبرك به، قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرَّق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام، طال على ابن زياد، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم، فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحياناً تضيء لهم، وتارة لا تضيء لهم كما يريدون، فدلّوا القناديل، وأطنان القصب تشدّ بالحبال ثم يجعل فيها النيران، ثمّ تدلّى حتّى ينتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتّى فعل ذلك بالظلّة التي فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم.

ففتح باب السدّة التي في المسجد، ثمَّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشُرَط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلَّى العتمة إلاَّ في المسجد، فلم يكن إلاّ ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله، وصلَّى بالناس. ثمَّ

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله ديته، اتقوا الله عباد الله، والزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرء الدور، وجسْ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية، وأمَّره على الناس.

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه، وأقبل محمّد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يُستغشّ ولا يُتَّهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبدالرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارَّه، فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أن كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

فبعث معه عبيدالله بن عبّاس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتّى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام، فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنّه قد أُتي.

(وفي رواية: فعجَّل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح، ثمَّ لبس لامته وقال لطوعة: قد أدَّيتِ ما عليك من البر، وأخذتِ نصيبك من شفاعة

رسول الله ﷺ، ولقد رأيت البارحة عمي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول لي: أنت معي في الجنّة)[١] وخرج إليهم مصلتاً سيفه وقد اقتحموا عليه الدار، فشدَّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة: فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموتُ فاصنع وَيْكَ ما أنت صَانِعُ فأنتَ لكأسِ المـوتِ لا شكَّ جَارِعُ
فصبراً لأمـرِ اللهِ جَـلَّ جـلالُهُ فَحُكْمُ قَضَاءِ اللهِ في الخَلقِ ذائعُ

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً[٢]

قال محمّد بن أبي طالب: لما قَتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمّد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير، أتظنّ أنك بعثتني إلى بقّال من بقالي الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسدٍ ضرغام، وسيفٍ حسام، في كفّ بطلٍ همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلاّ به[٣]. وفي رواية قال: وإنما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمّد بن عبدالله ﷺ، فمدّه بالعسكر[٤].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: روي في بعض كتب المناقب عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال

(١) نفس المهموم، الشيخ عبّاس القمي: ٥٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوف: ٤/٩٣، مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ١٥٩.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٥٤.
(٤) المنتخب، الطريحي: ٢٩٩ الليلة العاشرة.

عمرو وغيره: لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده، فيرمي به فوق البيت[١].

ولله درّ الشيخ كاظم السوداني النجفي عليه الرحمة إذ يقول:

بأبي مـن أسأل للحتفِ نفساً ... ولأجل بن عمه قد فداها
عمُّه حيدرٌ ومَنْ كان يُنمى ... أصلُه مِن أرومة الطُهرِ طاها
مستضاماً بين الأعادي فريداً ... وبعينيه ضاق رحبُ فضاها
هجموا الدارَ واثبين عليه ... وإلى الشر أكثرت غوغاها
فتلقاهمُ بثابت جأشٍ ... لو يلاقي ذُرى الجبالِ ذرَاها
مفرداً يخطفُ الألوفَ فتلوى ... عنه خوفاً والرعبُ حشَو حُشاها
مستثيرٌ يسطو ببأسِ عليٍّ ... وعليٌّ ببأسِهِ لا يُضاهى
لم تزلْ تردفُ الجنودُ عليه ... وهي أما تزيدها أفناها
أثخنوه ضَرباً وطعناً جُراحاً ... وعليه قد فوقت مرماها[٢]

وفي ذلك أيضاً يقول الشيخ كاتب الطريحي عليه الرحمة:

يصولُ عليهم مُصلتاً سيفَ عزمِهِ ... فيوردهم بحر المنية مُفعما
هزبرٌ بصدرِ الجمعِ يركز رمحَه ... ومِنْ دمهم يروي الحسامَ المخذما
له وقفاتٌ أبهرت كلَّ باسلٍ ... بيومٍ به ليثُ العرينة أحجما
فما كنتُ أدري كيف سلّم مسلمٌ ... ولكن قضى الرحمن أمراً فسلّما[٣]

رجعنا إلى رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة قال: ثمّ عادوا إليه، فشدَّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه، وضرب مسلم في

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٥٤/٤٤.
(٢) شعراء الغري، الخاقاني: ٧ / ١٨٨.
(٣) شعراء الغري، الخاقاني: ٧ / ١٢٢.

رأسه ضربة منكرة، وثنّاه بأخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجاة، ويلهبون النار في أطنان القصب ثمَّ يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة، فقال محمّد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلاّ حرّا وإنْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكْرا
ويُخْلَطُ البارِدُ سُخْناً مرّا رَدَّ شُعَاعَ الشمس فاستقرّا
كلُّ امرىءٍ يوماً ملاقٍ شراً أخافُ أن أُكْذَبَ أو أُغرَّا

فقال له محمّد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغرّ ولا تخدع، إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أثخن بالحجارة، وعجز عن القتال فانبهر وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار.

(وجاء في بعض الروايات: وأثخنته الجراحات وأعياه نزف الدم فاستند إلى جنب تلك الدار، فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام والحجارة، فقال: ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟ ألا ترعون حقّ رسول الله ﷺ في عترته؟ فقال له ابن الأشعث: لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي، قال مسلم عليه السلام: أأوسر وبي طاقة؟ لا والله لا يكون، لا يكون ذلك أبداً، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه، ثمَّ حملوا عليه من كلّ جانب، وقد اشتد به العطش، فطعنه رجل من خلفه فسقط إلى الأرض وأسر[1].

وقيل: إنهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب، ثمَّ انكشفوا بين يديه حتّى

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٤٤/٤٤، مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي ٢٠٩/١ ـ ٢١٠.

إذا وقع فيها أسروه)[١] ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول :

فـلـلهِ مـن مُـفْرَدٍ أسلموه لحكـم الدعـيِّ فما استسلما
وآثَـرَ وهـو وليـدُ الأُبَـاةِ بأَنْ يَرْكَبَ الأخطرَ الأعظما
ولمَّـا رأوا بَأْسَـه في الوغـى شـديداً يُجَـلُّ بأَنْ يُـرْغَما
أطلُّوا على شُرُفَاتِ السُّطُوحِ ويَـرْمُونَهُ الْحَـطَبَ الْمُضْرَما
ولولا خـديعتُهُمْ بـالأمانِ لَمَا أوثقوا الأَسَـدَ الضَّـيْغَما[٢]

ويقول الحاج محمّد الخليلي رحمه الله :

حـفروا له بـالغدر أيَّ حـفيرةٍ مـن بـعد مـا أرداهـمُ بـصقيلِ
فـهوى بهـا وهـووا عـليه بجـمعهم وقـلوبهم تـوري بـنار ذحـولِ

وجاء في رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة قال : فأعاد ابـن الأشـعث عـليه القول : لك الأمان ، فقال : آمنٌ أنا ؟ قال : نعم ، فقال للقوم الذين معه : ألي الأمان ؟ قال القوم له : نعم ، إلاَّ عبيدالله بن العباس السلمي فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، ثمَّ تنحَّى .

فقال مسلم : أما لو لم تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم ، فأتي ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه ، وكأنه عند ذلك يئس من نفسه ، فـدمعت عيناه ، ثمَّ قال : هذا أول الغدر ، فقال له محمّد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس ، قال : وما هو إلاَّ الرجاء ؟ أين أمانكم ؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وبكى ، فقال له عبيدالله بن العباس : إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبكِ ، قال : والله إني ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنتُ لم أحبَّ لها

(١) المنتخب ، الطريحي : ٢٩٩ الليلة العاشرة .
(٢) المنتخب من الشعر الحسيني ، السيّد علي أصغر الحسيني : ١٧٤ .

طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين عليه السلام.

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الحياوي عليه الرحمة إذ يقول:

وتـراه طـلاّع الثـنايا في الوغـى تـبكي العـدى والثغرُ منه باسمُ
إن أوسع الأعداءَ ضرباً حزمُه ضاقت بخيل الدارعين حيازمُ
قـد خاض بَحْرَ الموتِ في حَمَلاتِهِ وعُبَابُهُ بِصِفَاحِهِم مُتَلاطِمُ
قـد آمنته وَلاَ أَمَانَ لِغَدْرِها فَبَدَتْ له ممّا تُجِنُّ عَلاَئِمُ
سلبته لاَمَـةَ حَـرْبِهِ ثمَّ اغتدى متأمِّراً فيه ظلُومٌ غاشمُ
أسرته ملتهبَ الفؤادِ من الظما وله على الْوَجَناتِ دَمْعٌ سَاجِمُ
لم يبكِ من خوفٍ على نفسٍ له لكنَّه أبكاه رَكْبٌ قَادِمُ
يبكي حسيناً أن يُلاَقِيَ مالقي من غَدْرِهِم فَتُبَاحَ منه مَحَارِمُ[1]

قال الراوي: ثم أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبدالله، إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً ـ فإني لا أراه إلاّ وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته ـ ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك، وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك، ولا يغررك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنَّ ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك.

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٤٦.

## المجلس الرابع، من اليوم الرابع
## مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن فأذن له، فدخل على عبيدالله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيدالله: وما أنت والأمان؟ كأنّا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتدَّ به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب، وإذا قلّةٌ باردةٌ موضوعةٌ على الباب، فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها؟! لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له ابن عقيل: ويحك، من أنت؟ فقال: أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل، ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك! أنت ـ يا ابن باهلة ـ أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي.

ثم جلس فتساند إلى حائط، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّة عليها منديل وقدح، فصبَّ فيه ماء، فقال له: اشرب، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم

لشربته. ولله درّ من قال من الشعراء:

عينُ جودي لمسلمِ بنِ عقيلِ ... لرسولِ الحسينِ سبطِ الرسولِ
لغريبٍ بَيْنَ الأعادي وحيدٍ ... وقتيلٍ لنَصْرِ خيرِ قتيلِ
وابكِ مَنْ قد بكاه أحمدُ شجواً ... قَبْلَ ميلادِهِ بعهدٍ طويلِ
وبكاه الحسينُ والآلُ لمَّا ... جاءهم نَعْيُه بدمعٍ هَمُولِ
تركوه لدى الهِيَاجِ وحيداً ... لعدوٍّ مُطالبٍ بذُحُولِ
ثمَّ ساقوه بينهم يتهادى ... للدعيِّ الرذيلِ وابنِ الرذيلِ
ظامياً طاوياً عليلاً جريحاً ... طالباً منهُمُ رُوَاءَ الغليلِ(١)

ولله درّ الشيخ كاظم السوداني النجفي إذ يقول:

وهناكم تحاشدوا وبأسرٍ ... أخذوه إلى سري شقاها
لم يذق ماءَها وقد كان ظامٍ ... يتلظى ليت الحيا لا سقاها
أوسعَ الشتمَ والمسبةَ منه ... وهو أولى بما حكاه وفاها

ويقول السيّد محسن الأمين عليه الرحمة:

حتى غدوت أسيراً في أكُفِّهِمُ ... وكان من نُوب الأيامِ ما كانا
ففاض دمعُكَ حُزناً لابن فاطمةٍ ... لولاه كنتَ بلقيا اللهِ جذلانا
ورام تقريعكَ الرجسُ الدعيُّ بما ... قد كان لفّقه زوراً وبهتانا
ألقمتَهُ بجوابٍ قاطعٍ حجراً ... وللجهول به أوضحت برهانا
نصرتَ سبط رسول الله مجتهداً ... وذقت في نصره للضّر ألوانا(٢)
بذلت نفسك في مرضات خالقها ... حتى قضيت بسيف البغي ظمآنا

(١) المنتخب من الشعر الحسيني، السيّد علي أصغر المدرسي: ١٧١.
(٢) الدرّ النضيد، السيّد محسن الأمين: ٣١٤.

قال الراوي: وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه، فلمّا دخل لم يسلِّم عليه بالإمرة، فقال له الحرسي: ألا تسلِّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟!(١)، وفي رواية السيّد ابن طاووس قال: فقال له: اسكت ويحك، والله ما هو لي بأمير، فقال ابن زياد: لا عليك، سلَّمت أم لم تسلِّم فإنك مقتول، فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل مَنْ هو شرٌّ منك من هو خير منّي، وبعد فإنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السريرة، ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك، فقال له ابن زياد: يا عاقّ، يا شاقّ، خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة بينهم.

فقال له مسلم: كذبت يا بن زياد، إنما شقَّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد، عبد بني علاج من ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريّته(٢).

فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل، فنظر مسلم إلى جلساء عبيدالله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر، إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرٌّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيدالله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه، فإني قد كتبت إليه

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٥٨ ـ ٦١.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد ابن طاووس الحسني: ٣٥.

أعلمه أن الناس معه ، ولا أراه إلاّ مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : أتدري ـ أيها الأمير ـ ما قال لي ؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد : إنه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن ، أمّا ماله فهو له ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبَّ ، وأمّا جثّته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صُنع بها ، وأمّا حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده .

ثمَّ قال ابن زياد : إيه ابن عقيل ، أتيت الناس وهم جمع فشتَّت بينهم ، وفرّقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلا لست لذلك أتيت ، ولكنَّ أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعو إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ لِمَ لَمْ تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟

قال مسلم : أنا أشرب الخمر ؟ أما ـ والله ـ إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنك قد قلت بغير علم ، وأني لست كما ذكرت ، وأنك أحقّ بشرب الخمر منّي ، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً ، فيقتل النفس التي حرَّم الله قتلها ، ويسفك الدم الذي حرَّم الله على الغصب والعداوة ، وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب ، كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد : يا فاسق ، إن نفسك منَّتك ما حال الله دونه ، ولم يرك الله له أهلاً ، فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : أمير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كلّ حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ، فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس .

فقال له مسلم : أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن ، وإنك لا تدع سوء القتلة ، وقبح المثلة ، وخبث السيرة ، ولؤم الغلبة ، لا أحد أولى

بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، وأخذ مسلم لا يكلِّمه.

ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

وجاؤوا به مُثْقَلاً بالجراحِ ظمآن أعياهُ نَزْفُ الدِّمَا
غَريبَ الدِّيَارِ فَدَتْكَ النفوسُ تُكَابِدُ وَحْدَكَ ما استُعظِما
أَتُوْقَفُ بين يَدَيْ فاجرٍ ويسقيك من كَأْسِهِ العلقما
ويشتمُ أُسْرَتَك الطيِّبين وقد كان أولى بأَنْ يُشْتَمَا
وَتُقْتَلُ صبراً ولا ناصرٌ وَلاَ مَنْ يقيمُ لك المأتما[1]

ويقول الشيخ محمّد علي اليعقوبي رحمه الله تعالى:

فمَنْ مُبلغنّ السبطَ أن ابنَ عمهِ
أسيرُ الأعادي ليس يُفدى تكرُّما
ولم يبكِ خوفَ القتلِ لكن بكاؤه
عليه لما يلقى من القوم مثلما
وقد أخذوا منه المُهندَ بعدما
نبا حدُّهُ مِن قرعِهم وتثلما
وممّا دهى البطحاءَ أنَّ ابنَ شيخِها
دعيُ بني صخرٍ عليه تحكما
وأعظمُ خطبٍ يومَ أُوقفَ مسلمٌ
لديه وسبَّ المرتضى كان أعظما

(١) المنتخب من الشعر الحسيني، السيّد علي أصغر الحسيني: ١٧٤.

فياهل درى قصرُ الإمارةِ مَنْ رقى
عليه وهل يدري ابنُ حمران مَنْ رمى[١]

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه، ثم أتبعوا جسده، فقال مسلم عليه السلام: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعا بكر بن حمران الأحمري، فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبّر ويستغفر الله ويصلّي على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: اللهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا وخذلونا، وأشرفوا به على موضع الحذّائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع جسده رأسه[٢].

ولله درّ السيّد إبراهيم بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول:

هوى قمرُ الأفلاكِ من آلِ غالبٍ ... إلى الأرض فأرتجّت له الأرضُ والسَّما
فتىً لا يبالي الموتَ والموتُ عابسٌ ... إذا قطّبَ الموتُ الزؤامُ تبسما
إذا ما سطى والليثُ في صدرِ مَعْركٍ ... بملمومة لم تعرفِ الليثَ منهما
ولو لم ينادوهُ الأمانَ وسلّموا ... لما كفَّ عن حَربِ الطُغامِ وسَلّما
لسامهمُ بالرّمحِ طَعناً مُبرِّحاً ... وحكَّمَ فيهم سَيفَهُ فتحكّمَا
سأبكيكَ ما قدْ ذرّ في الأفقِ شارِقٌ ... بعينٍ إذا نهنهتها رَعَفَتْ دما

وقال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة بعد ما ذكر بعض ما مرَّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير، رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيّيء الوجه حذائي، عاضّاً على إصبعه أو قال: شفتيه، ففزعت فزعاً

(١) الذخائر، اليعقوبي: ٧٣.
(٢) كتاب الإرشاد، المفيد: ٢/٦١ـ٦٣.

لم أفزعه قط ! فقال ابن زياد : لعلّك دهشت[١].

وقال المسعودي : دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي قتل مسلماً ، فقال : أقتلته ؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يُكبِّر ويُسبِّح ويُهلِّل ويستغفر الله ، فلمّا أدنيناه لنضرب عنقه قال : اللهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا ثم خذلونا وقتلونا ، فقلت له : الحمد لله الذي أقادني منك ، وضربته ضربة لم تعمل شيئاً ، فقال لي : أوما يكفيك فيَّ خدش منّي وفاء بدمك أيها العبد ؟ قال ابن زياد : وفخراً عند الموت ؟ قال : وضربته الثانية فقتلته[٢].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هانيء بن عروة ، فقال : إنك قد عرفت موضع هانيء من المصر ، وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك ، وأنشدك الله لمّا وهبته لي ، فإني أكره عداوة المصر وأهله ، فوعده أن يفعل ، ثم بدا له وأمر بهانيء في الحال ، فقال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هانيء حتّى أتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه ، يا مذحجاه ، أين مذحج ؟ فلمّا رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ، ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ؟ ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ، ثم قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها بسخيٍّ ، وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضربه مولى لعبيدالله بن زياد تركي يقال له : رشيد بالسيف ، فلم يصنع شيئاً ، فقال له هانيء : إلى الله المعاد ، اللهمَّ إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه أخرى فقتله .

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طاووس : ٣٦ ، بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٥٧/٤٤.
(٢) مروج الذهب ، المسعودي : ٦٠/٣.

ولما قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانىء بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد ابن معاوية...

وفي مسلم بن عقيل عليه السلام وهانىء بن عروة رضي الله عنه يقول عبدالله بن الزبير الأسدي:

فإن كنتِ لا تدرين ما الموتُ فانظري ... إلى هانىءٍ في السوقِ وابنِ عقيلِ
إلى بَطَلٍ قد هشَّمَ السيفُ وَجْهَه ... وآخَرَ يهوي من طِمَارِ قتيلِ
أصابهما أمرُ اللعينِ فأصبحا ... أحاديثَ مَنْ يسري بكلِّ سبيلِ
ترى جسداً قد غيَّر الموتُ لَوْنَهُ ... وَنَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مَسِيلِ
فتىً كان أحيى من فتاةٍ حيّيةٍ ... وَأَقْطَعَ من ذي شفرتينِ صقيلِ
أيركبُ أسماءُ الهماليجَ آمناً ... وقد طالبته مَذْحجُ بذُحُولِ
تُطِيفُ حواليه مُرَادُ وكلُّهم ... على رقبةٍ من سائلٍ ومسولِ[1]

**المجلس الخامس، من اليوم الرابع**

## وصول خبر مقتل مسلم للحسين عليه السلام وخبر ابنته حميدة

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة في مسير الحسين عليه السلام: ثمَّ سار الحسين عليه السلام حتّى بلغ زبالة، فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل، فعرَّف بذلك جماعة ممّن تبعه فتفرَّق عنه أهل الأطماع والارتياب، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب.

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٦٣ ـ ٦٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٤٩ ـ ٣٦٠.

قال الراوي: وارتجَّ الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وسالت الدموع كلّ مسيل، ثم إن الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقيه الفرزدق الشاعر فسلَّم عليه وقال: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال: رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى رَوح الله وريحانه، وتحيّته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

فإنْ تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فَدَارُ ثوابِ اللهِ أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدانُ للموتِ أُنشئت ... فَقَتْلُ امرءٍ بالسيفِ في اللهِ أفضلُ
وإن تكن الأرزاقُ قسماً مقدَّراً ... فَقِلَّةُ حِرْصِ المرءِ في الرزقِ أجملُ
وإن تكن الأموالُ للتركِ جَمْعُها ... فما بالُ متروكٍ به المرءُ يبخلُ(١)

وروي في خبر آخر عن عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا: لمّا قضينا حجَّنا لم تكن لنا همّة، إلاَّ اللحاق بالحسين عليه السلام لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتّى لحقنا بزرود، فلمَّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين كأنه يريده، ثمَّ تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإنَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا إليه فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال: أسدي، قلنا له: ونحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، وانتسبنا له، ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس من ورائك.

قال: لم أخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق، فأقبلنا حتّى لحقنا الحسين عليه السلام فسايرناه حتّى

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٤٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٤٧/٤٤.

نزل الثعلبية ممسياً، فجئنا حين نزل فسلَّمنا عليه فردَّ علينا السلام، فقلنا له، رحمك الله، إن عندنا خبراً إن شئت حدَّثناك علانية وإن شئت سراً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمَّ قال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس؟ قال: نعم، وقد أردت مسألته، فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤٌ منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدَّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم وهاني ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما.

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يردِّد ذلك مراراً، فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلاَّ انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوَّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قُتل مسلم؟ فقالوا: والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك. فقال: رحمكما الله.

فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع، فسكت.

وارتجَّ الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل، وسالت الدموع عليه كلَّ مسيل، وفي رواية: وبكى عليه السلام وبكى معه الهاشميون، وكثر صراخ النساء حتّى ارتجّ الوضع لقتل مسلم بن عقيل[1].

وجاء في معالي السبطين للحائري عليه الرحمة قال: وفي بعض كتب المقاتل: كانت لمسلم عليه السلام بنت عمرها إحدى عشر سنة، واسمها حميدة، وأمها أم كلثوم بنت علي عليه السلام، وقيل: اسمها عاتكة وأمها رقيّة بنت علي عليه السلام وعمرها سبع سنين، وهي

(١) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ١٧٨.

التي سُحقت يوم الطفّ بعد شهادة الحسين عليه السلام لما هجم القوم على المخيّم، وكانت مع الحسين عليه السلام فلمّا قام الحسين عليه السلام من مجلسه جاء إلى الخيمة فعزّز البنت وقرّبها من مجلسه، فحسَّت البنت بالشرّ، فمسح الحسين عليه السلام على رأسها وناصيتها كما يُفعل بالأيتام، فقالت: يا عمّ، ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك، أظنّ أنّه قد أُستشهد والدي، فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء، وقال: يا بنتي، أنا أبوكِ وبناتي أخواتكِ، فصاحت ونادت بالويل، فسمع أولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام، وتنفسَّوا الصعداء، وبكوا بكاءً شديداً ورموا بعمائمهم إلى الأرض، ونادوا: وا مسلماه، وا ابن عقيلاه[1].

لم يُبْكِهَا عَدَمُ الوثوقِ بعمِّها ... كلا ولا الوجدُ المبرِّحُ فيها
لكنَّها تبكي مَخَافَةَ أنها ... تمسي يتيمةَ عمِّها وأبيها

وقال آخر:

أتقضي ولم تَبْكِكَ الباكياتُ ... أمَا لك في المِصْرِ مِنْ نَائِحَه
وكم طفلةٍ لك قد أعولت ... وَجَمْرَتُها في الحَشَا قَادِحَه
يُعَزِّزُها السبطُ في حِجْرِهِ ... لتغدوَ في قُرْبِهِ فَارِحَه
تقولُ مَضَى عمٌّ منّي أبي ... فَمَنْ ليتيمتِهِ النائحه

ويقول الحاج محمّد الخليلي رحمه الله تعالى:

ومذ انتهى للسبط نعيُ رسولِهِ ... عجّت زرودُ وأهلُها بعويلِ
وبكاه مفجوع الفؤاد لقتله ... حزناً سليلُ المصطفى المرسولِ
وعليه قد ناحت بناتُ محمّد ... ومخدراتُ الوحي والتنزيلِ
لكنَّ مهجة أحمد لما قضى ... في الطف بين مهندٍ وأسيلِ

---

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٢٦٦.

لم تبكه خوفاً أسيراتٌ غدت تخفي الشجى فوق المطا المهزولِ[١]

قال الراوي: ثم انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء، فاستقوا وأكثروا، وكان لا يمرُّ بماءٍ إلاَّ اتّبعه مَنْ عليه، ثم ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة، فأتاه بها خبر عبدالله بن يقطر، وهو أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة، وكان سرَّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فأخذته خيل الحصين فسيّره من القادسية إلى ابن زياد[٢].

## المجلس السادس من اليوم الرابع
## مقتل ولدي مسلم بن عقيل عليه السلام

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في الأمالي، قال: حدَّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن إبراهيم بن رجاء الجحدري، عن علي بن جابر، قال: حدَّثني عثمان بن داود الهاشمي، عن محمّد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة، قال: لما قُتل الحسين بن علي عليهما السلام أُسر من معسكره غلامان صغيران، فأُتي بهما عبيدالله بن زياد، فدعا سجاناً له، فقال: خذ هذين الغلامين إليك، فمن طيِّب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيِّق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنَّهما الليل أُتيا بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح.

فلمَّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة قال أحدهما لصاحبه: يا

(١) شعراء الغري، الخاقاني: ١١ / ٩٨.

(٢) لواعج الأشجان، الأمين: ٨٤.

أخي، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتُبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرَّب إليه بمحمّد صلى الله عليه وآله لعله يوسِّع علينا في طعامنا، ويزيد في شرابنا.

فلما جنَّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟ قال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّي! قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟! قال: أفتعرف عليَّ بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف علياً هو ابن عمِّ نبيّي وأخو نبيّي؟!

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، بيدك أسارى، نسألك من طيِّب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيَّقت علينا سجننا، فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يقبِّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيِّ الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذا أيَّ طريق شئتما، فلمَّا جنَّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا ـ يا حبيبيَّ ـ الليل، واكمنا النهار حتّى يجعل الله عزَّ وجلَّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً، ففعل الغلامان ذلك. ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

أفدي يتيمي مسلمٍ إذ أُسِرَا ... ظلماً وفي سجنِ الدعيِّ عُذِّبا
قد ضُيِّقَ السجنُ عليهما وَلاَ ... ذَاقَا طعاماً طَيِّبا أو مشربا
حتى إذا ضاقا بما نالهما ... ذرعاً وأمرُ اللهِ جَلَّ اقتربا
فخاطبا السجَّانَ في أمرِهما ... وبالنبيِّ المصطفى تقرَّبا

هــناك خــلَّى عــنهما فــانطلقا لا يَــعْرِفانِ مَسْـلَكاً ومَـذْهَبا
سَــارا بــليلٍ وَهُمــا لم يــدريا أين الطريقُ يَـطْلُبَانِ مَـهْرَبا[١]

قال: فلمَّا جنَّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عـجوز، إنـا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا اللـيل قـد جـنَّنا، (أضيفينا) سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبيَّ؟ فقد شممت الروائح كلها، فما شمـمت رائـحة أطيب من رائحتكما، فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيك محمّد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، قالت العجوز: يا حبيبيَّ، إن لي ختناً فاسقاً، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوَّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما، قالا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقال: سآتيكما بالطعام، ثم أتـتهما بـطعام فأكلا وشربا، فلمَّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي، إنا نرجو أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أعانقك وتعانقني، وأشمَّ رائحتك وتشمَّ رائحتي قـبل أن يفرِّق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك، واعتنقا وناما.

فلمَّا كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز[٢] الفاسق حتّى قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟ قال: أنا فلان، قالت: مـا الذي أطـرقك هـذه الساعة، وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحكِ، افتحي الباب قبل أن يطير عـقلي، وتنشقَّ مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي. قالت: ويحك، ما الذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عـبيد الله بـن زيـاد، فـنادى الأمـير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفـا

(١) ديوان العلامة الجشي: ٣٦٥.
(٢) الختن: كلّ من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت.

درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شيء، فقالت العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمّد خصمك في يوم القيامة، قال لها: ويحكِ، إن الدنيا محرص عليها، فقالت: وما تصنع بالدنيا، وليس معها آخرة؟ قال: إني لأراك تحامين عنهما، كأن عندك من طلب الأمير شيئاً، فقومي فإن الأمير يدعوك، قالت: وما يصنع الأمير بي؟ وإنما أنا عجوز في هذه البريّة، قال: إنما لي طلب، افتحي لي الباب حتّى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكَّرت في أي طريق آخذ في طلبهما.

ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب فأكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط[1] الغلامين في جوف البيت، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتّى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرِّك الكبير ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره، قال لهما: من أنتما؟ قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم، قالا: أمان الله وأمان رسوله صلى الله عليه وآله، وذمة الله وذمة رسوله؟ قال: نعم، قالا: ومحمّد بن عبدالله على ذلك من الشاهدين؟ قال: نعم، قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟ قال: نعم، قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل، فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرني بكما.

فقام إلى الغلامين فشدَّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين، فلمَّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود، يقال له: فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات، واضرب عنقيهما، وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى

---

(١) الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم.

عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلاَّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟ قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكبَّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيِّ الله المصطفى، والله لا يكون محمّد صلى الله عليه وآله خصمي في القيامة، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام! عصيتني، فقال: يا مولاي، إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه، فقال: يا بنيّ، إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محروصٌ عليها، فخذ هذين الغلامين إليك، فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات، فاضرب عنقيهما وائتني برأسيهما، لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم، فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شابّ، ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم! فقال: يا حبيبيّ، فمن أنتما؟ قالا: من عترة نبيك محمّد صلى الله عليه وآله، يريد والدك قتلنا، فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما، وهو يقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه: يا بنيَّ! عصيتني، قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحبُّ إلي من أن أعصى الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلَّ السيف من جفنه، فلما نظر الغلامان إلى السيف

مسلولاً اغرورقت أعينهما، وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة غداً فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ما لكما من رسول الله قرابة، قالا له: يا شيخ، فائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره، قال: ما إلى ذلك سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما، قالا له: يا شيخ، أما ترحم صغر سننا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً، قالا: يا شيخ، إن كان ولابدّ فدعنا نصلّي ركعات، قال: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيُّ يا حليم، يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرَّغ في دم أخيه وهو يقول: حتّى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مختضب بدم أخي، فقال: لا عليك، سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنيهما في الماء، وهما يقطران دماً.

ومرَّ حتّى أتى بهما عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسيٍّ له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثم قعد، ثم قام ثم قعد ثلاثاً، ثم قال: الويل لك، أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا، قال: فما عرفت لهما حقّ الضيافة؟ قال: لا، قال: فأيَّ شيءٍ قالا لك؟ قال: قالا: يا شيخ، اذهب بنا إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا فلا ترد أن يكون محمّد صلى الله عليه وآله خصمك في القيامة، قال: فأيَّ شيءٍ قلت لهما؟ قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما إلى عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، قال: فأيَّ شيءٍ قالا لك؟ قال: قالا:

ائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره، قال: فأي شيءٍ قلت؟ قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما، قال: أفلا جئتني بهما حيّين، فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلاَّ التقرُّب إليك بدمهما، قال: فأيَّ شيءٍ قالا لك أيضاً؟ قال: قالا لي: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ، قال: فأي شيءٍ قلت لهما؟ قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة، قال: ويلك، فأيَ شيءٍ قالا لك أيضاً؟ قال: قالا: يا شيخ، ارحم صغر سننا، قال: فما رحمتهما؟ قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً، قال: ويلك، فأيَّ شيءٍ قالا لك أيضاً؟ قال: قالا: دعنا نصلّي ركعات، فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلّى الغلامان أربع ركعات، قال: فأيَّ شيءٍ قالا في آخر صلاتهما؟ قال: رفعا طرفيهما إلى السماء، وقالا: يا حي يا حليم، يا أحكم الحاكمين، أحكم بيننا وبينه بالحق.

قال عبيدالله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟ قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له، قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجِّل برأسه، ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله ﷺ(١).

ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز الحلي عليه الرحمة حيث يقول:

وصبيةٍ من بني الزهرا مُرَبَّطَةٍ ... بالحبلِ بين بني حَمَّالَةِ الحطبِ
كأنَّ كلَّ فؤادٍ من عدوِّهِمُ ... صَخْرُ بنُ حَرْبٍ غدا يُغْرِيه بالحَرَبِ

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٤٣ ـ ١٤٩ ح ٢، العوالم، الشيخ عبدالله البحراني: ٣٥٣ ـ ٣٥٨.

ليت الأُولى أطعموا المسكينَ قُوتَهُمُ وَتَـالِيَيْهِ وهـم في غَـايَةِ السَّـغَبِ
حتى أَتَى هـل أتى في مَـدْحِ فَـضْلِهِمُ مِـنَ الإلهِ لهـم في أشرفِ الكُـتُبِ
يـرون بـالطفِّ أيـتاماً لهـم أُسِرَتْ يسـتصرخـون مـن الآبـاءِ كُـلَّ أبي
وأرؤساً سـائراتٍ بـالرِّمَاحِ رَمَـى مَسِـيرَها عُـلَمَاءُ النَّجْمِ بـالعَطَبِ[1]

## المجلس السابع، من اليوم الرابع
## احتفاء الملائكة بالحسين عليه السلام وتوسُّل فطرس به

قال الراوندي عليه الرحمة: روي أنّـه لـمَّا ولد الحسـين عليه السلام أمـر الله تـعالى جبرئيل أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنئ محمّداً، فهبط فمرَّ بجزيرة فيها مَلَك يقال له: فطرس، بعثه الله في شيءٍ فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمّد، قال: احملني معك إلى محمّد لعلّه يدعو لي.

فلمّا دخل جبرئيل وأخبر محمّداً بحال فطرس قـال له النـبيُّ صلى الله عليه وآله: قـل له: يتمسَّح بهذا المولود، فتمسَّح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عـليه في الحـال جناحه، ثمَّ ارتفع مع جبرئيل إلى السماء فسمِّي عتيق الحسين عليه السلام[2].

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

فـفي مَـهْدِهِ الأمـلاكُ لاذت وَقَـبْرُهُ مُـلُوكُ الورى تَـعنو لديـه وَصِـيْدُها
تُـعَفِّرُ في أبْـوَابِـهِ جَـبَهَاتِها وَتَـلْثمُهُ أفـواهُـها وخـدودُها

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٥٨.
(٢) الخرائج والجرائح، الراوندي: ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٨٢ ح ٧.

مِـــنَ الْخَــمْسَةِ اللاَّئي لِجَــبْهَةِ آدمٍ لأنـوارِهَـا الأمـلاكُ كـان سـجودُها
أبـو التسـعةِ الغُـرِّ الذيـن وُجُـودُهُمْ أضاءت به الدنـيا وقـام وجـودُها[١]

وروي عن إبراهيم بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الحسين ابن علي لمَّا ولد أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة، فيهنيء رسول الله صلى الله عليه وآله من الله عزَّ وجلَّ ومن جبرئيل، قال: فهبط جبرئيل، فمرَّ على جزيرة في البحر فيها مَلَك يقال له: فطرس، كان من الحملة، بعثه الله عزَّ وجـلَّ في شيءٍ فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمائة عام حتّى ولد الحسين بن علي عليهما السلام، فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل! أين تريد؟ قال: إن الله عزَّ وجلَّ أنعم على محمّد بنعمة، فبعثت أهنّئه من الله ومنّي، فقال: يا جبرئيل! احملني معك لعلّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعو لي، قال: فحمله.

قال: فلمّا دخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله هنَّأه من الله عزَّ وجلَّ ومنه، وأخبره بحال فطرس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل له: تمسَّح بهذا المولود، وعد إلى مكانك، قال: فتمسَّح فطرس بالحسين بن علي عليهما السلام وارتفع، فقال يا رسول الله! أما إن أمَّتك ستقتله، وله عليَّ مكافاة ألا يزوره زائر إلاَّ أبلغته عنه، ولا يُسلِّم عليه مسلِّم إلاَّ أبلغته سلامه، ولا يصلّي عليه مصلٍّ إلاَّ أبلغته صلاته، ثمَّ ارتفع[٢].

ولله درّ الشيخ محمّد رضا الغراوي عليه الرحمة إذ يقول:

يَـــا لمـــولودٍ له الْـــفَضْلُ الْـــعَمِيمْ حـــــيثُ مـــــيكالُ أَتَى يَخْـــدمُهُ
وَلَـــهُ جـــبريلُ في الْجَـــمْعِ العـظيمْ لَمْ يَـــــزَلْ مِـــــنْ شَرَفٍ يـــلثمُهُ
وبـــه فــطرسُ للـــربِّ الكـــريمْ قَـــــدْ دَعَـــــا مُـــبْتَغِياً يَـــرْحَمُهُ

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٣/٤٣ ح ١٨.

فأزالَ اللهُ مـــنه الْــوَصَبَا وانـــثنى يَــرْفُلُ في بُــرْدِ الهَــنَا
قـــائلاً أعــتقني حِــلْفُ الإِبَــا وإليَّ الســبطُ حــقّاً أَحْسَــنا[١]

قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن لله تبارك وتعالى مَلَكاً يقال له: دردائيل، كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلَّ جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثمَّ أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن: طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلمّا علم الله عزَّ وجلَّ إتعابه أوحى إليه: أيُّها الملك! عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كلّ عظيم، وليس فوق شيء، ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمَّا ولد الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) ـ وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة ـ أوحى الله إلى مالك خازن النيران: أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولودٍ ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، وأوحى إلى حور العين: أن تزيَّنَّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمَّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير، لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، وأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبرئيل عليه السلام: أن اهبط إلى نبيّي محمّد في ألف قبيل، في القبيل ألف ألف ملك، على خيول بلق مسرجة ملجمة، عليها قباب الدرّ والياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم حراب من نور، أن هنّئوا محمّداً بمولوده، وأخبره ـ يا

(١) ظرافة الأحلام، السماوي: ٦١.

جبرئيل ـ أني قد سمَّيته الحسين، وعزِّه وقل له: يا محمّد! يقتله شرار أمتك على شرار الدوابّ، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريءٌ؛ وهو منّي بريءٌ، لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلاَّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنَّة.

قال: فبينا جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرَّ بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرائيل! ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا، ولكن ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله مولود في دار الدنيا، وقد بعثني الله عزَّ وجلَّ إليه لأهنِّئه بمولوده، فقال الملك له: يا جبرائيل! بالذي خلقك وخلقني إن هبطت إلى محمّد فأقرئه منّي السلام، وقل له: بحق هذا المولود عليك إلاَّ ما سألت الله ربَّك أن يرضى عنّي، ويردَّ عليَّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله، وهنَّأه كما أمره الله عزَّ وجلَّ وعزَّاه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: تقتله أمتي؟ قال: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هؤلاء بأمتي، أنا بريء منهم والله بريء منهم، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يا محمّد.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة وهنَّأها وعزَّاها، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار، وقال النبي صلى الله عليه وآله: أنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يُقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمّة الهادية بعده.

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي: الهادي علي، المهتدي الحسن، الناصر الحسين، المنصور علي بن الحسين، الشافع محمّد بن علي، النفّاع جعفر بن محمّد، الأمين موسى بن جعفر، الرضا علي بن موسى، الفعَّال محمّد بن علي، المؤتمن علي بن محمّد، العلاّم الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم، فسكنت فاطمة

من البكاء.

ثمَّ أخبر جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله بقضيَّة المَلَك وما أصيب به، قال ابن عبّاس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف، فأشار به إلى السماء ثمَّ قال: اللَّهُمَّ بحقِّ هذا المولود عليك، لا بل بحقِّك عليه، وعلى جدِّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي بن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل، وردَّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه، وغفر للمَلَك، والمَلَك لا يُعرف في الجنَّة إلاَّ بأن يقال: هذا مولى الحسين ابن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كان ملك من المقرَّبين يقال له: صلصائيل، بعثه الله في بعث فأبطأ، فسلبه ريشه، ودقّ جناحيه، وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين عليه السلام فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فأذن الله لهم، فنزلوا أفواجاً من العرش، ومن سماء (إلىٰ) سماء، فمرُّوا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة. فلمَّا نظروا إليه وقفوا، فقال لهم: يا ملائكة ربي! إلى أين تريدون؟ وفيم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: يا صلصائيل! قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه علي وأمّه فاطمة وأخيه الحسن، وهو الحسين عليه السلام وقد استأذنّا الله في تهنئة حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله لولده فأذن لنا، فقال صلصائيل: يا ملائكة الله إني أسألكم بالله ربِّنا وربِّكم، وبحبيبه محمّد صلى الله عليه وآله وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله، وتسألونه وأسأله أن يسأل الله بحقّ هذا المولود الذي وهبه الله أن يغفر لي خطيئتي، ويجبر كسر جناحي، ويردَّني إلى مقامي مع الملائكة المقرَّبين.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ح ٣٥.

فحملوه وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فهنّوه بابنه الحسين عليه السلام، وقصّوا عليه قصّة المَلَك، وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحقّ الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته، ويجبر كسر جناحه، ويردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين.

فقام رسول الله ﷺ فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها: ناوليني ابني الحسين، فأخرجته إليه مقموطاً، يناغي جدَّه رسول الله ﷺ، فخرج به إلى الملائكة، فحمله على بطن كفِّه، فهلَّلوا وكبَّروا، وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه، فتوجَّه به إلى القبلة نحو السماء فقال: اللَّهُمَّ إني أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردَّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين، فتقبَّل الله تعالى من النبيّ ﷺ ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته، وجبر كسر جناحه، وردَّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين[1].

وروي أن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتّى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه، فالتفتت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي ﷺ أنّه كان جبرئيل عليه السلام[2].

ولله درّ المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي عليه الرحمة إذ يقول:

قُرآنُ فَضْلِكَ فيه يَفْتَتِحُ الْفَمُ ... حَمْداً وبالإخلاصِ ذِكْرَكَ يَخْتِمُ
وبأُفْقِ مَهْدِكَ من جِهَادِكَ أَشْرَقَتْ ... لِلْفَتْحِ آيَاتٌ بِوَجْهِكَ تُرْسَمُ
أنت الحسينُ ودُوْنَ مَجْدِك في العُلاَ ... مَجْدُ المسيحِ ودونَ أُمِّك مريمُ
فَلَقَدْ وُلِدْتَ مطهَّراً في بُرْدَةٍ ... مِنْ طُهْرِ فاطمةٍ تُحَاكُ وَتُلْحَمُ
وَلَقَدْ قُتِلْتَ بِمَصْرَعٍ يسمو به ... مَجْدُ المَمَاتِ على الحَيَاةِ وَيَعْظُمُ

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٥٨/٤٣ ح ٤٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٨/٤٤.

والحقُّ من عينيك يَنْبَعُ نورُهُ والصدقُ في شفتيك جَمْرٌ مُضْرَمُ
أضحى جبينُكَ وهو فُرْقَانُ الهُدَى بِدَمِ الشهادةِ والسعادةِ يُوْسَمُ
وقرأتُ للفتحِ المباركِ سُورَةً بالسَّهْمِ في صَفَحَاتِ قَلْبِكَ تُرْقَمُ
فَخَضَبْتُ ناصيتي بِمَذْبَحِ جُثَّةٍ في نَحْرِها الدامي يَحُزُّ المِخْذَمُ
وعلمتُ أنَّك هَدْيُ آلِ محمَّدٍ وعريشُ مَهْدِكَ يومَ خَلْقِكَ مَأْتَمُ(١)

## المجلس الأوّل من اليوم الخامس

## مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء

فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعلي صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم(٢).

قال الحجّة الشيخ محمّد حسين آل سُميسِم النجفي رحمه الله تعالى:

لإنْ قصد الحُجَّاجُ بيتاً بمكةٍ وطافوا عليه والذبيحُ جريحُهُ
فإنّي بوادي الطفِّ أصبحت مُحْرِماً أطوفُ ببيتٍ والحسينُ ذبيحُه
تخفُّ له الأرواحُ قَبْلَ جُسُومِها أليس به ثِقْلُ النبيِّ وروحُهُ

(١) ديوان الفرطوسي: ١٧/٢.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

مســحتُ جــبيني في ثَــرَاهَ ونِــلْتُهُ وَإِنْ عــزَّ شأواً حــيث أني مسيحُهُ
أتسألني عــن زمـزمٍ هـاكَ مـدمعي أو الحــجرِ المــلثومِ هـذا ضريحُـهُ[١]

وقال آخر :

فيا وقـعةً مـا أحـدث الدّهـرُ مـثلها يُــبيدُ اللــيالي ذكـرُها وهـو خـالدُ
لأَلبَستِ هــذا الديــنَ أثــوابَ ذلةٍ تــرثُّ لهــا الأيــام وهـي جـدائـدُ

وقال آخر :

أبـا حسـنٍ يهـنيك مـا أصـبحوا بـه وإنْ كــان للــقتلىٰ تُــقامُ المآتمُ

قال السيّد ابن طاووس وابن نما رحمهما الله في مسير الحسين عليه‌السلام إلى كربلاء : ثمَّ سار عليه‌السلام حتّى مرَّ بالتنعيم ، فلقي هناك عيراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية ـ وكان عامله على اليمن ـ وعليها الورس والحُلل ، فأخذها عليه‌السلام لأن حكم أمور المسلمين إليه ، وقال لأصحاب الإبل : من أحبَّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته ، ومن أحبَّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى قوم وامتنع آخرون .

ثمَّ سار عليه‌السلام حتّى بلغ ذات عرق ، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ، فقال : خلَّفت القلوب معك ، والسيوف مع بني أمية ، فقال : صدق أخو بني أسد ، إن الله يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .

قال : ثمَّ سار صلوات الله عليه حتّى نزل الثعلبية وقت الظهيرة ، فوضع رأسه فرقد ، ثم استيقظ فقال : قد رأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة ، فقال له ابنه علي : يا أبه ، أفلسنا على الحق ؟ فقال : بلى ـ يا بنيّ ـ والذي

(١) سحر البيان وسمر الجنان ، الشيخ محمّد حسن آل سميسم : ١٨٦ .

إليه مرجع العباد، فقال: يا أبه، إذن لا نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله ـ يا بنيّ ـ خير ما جزى ولداً عن والد، ثمَّ بات عليه السلام في الموضع.

فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة ـ يكنَّى أبا هرة الأزدي ـ قد أتاه فسلَّم عليه، ثم قال: يا ابن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمّد صلى الله عليه وآله؟ فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلِّطن عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلَّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين عليه السلام توجَّه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد: أمَّا بعد، فإن الحسين قد توجَّه إلى العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فاحذر ـ يا ابن زياد ـ أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا، قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد.

وفي رواية عن الرياشي بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسَّف الطريق وحدي، فبينا أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتّى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام، قلت: ابن علي وابن فاطمة عليهما السلام؟ قالوا: نعم، قلت: في أيِّها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متكٍ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلَّمت فردَّ عليَّ، فقلت: يا ابن رسول الله، بأبي

(١) اللهوف، ابن طاووس: ٤٣ ـ ٤٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٦٧.

أنت وأمي، ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟ قال: إن هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرَّماً إلاَّ انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتّى يكونوا أذلَّ من فرم الأَمة.

وقال ابن نما عليه الرحمة: حدَّث عقبة بن سمعان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيىٰ بن سعيد، ليردّوه فأبى عليهم وتضاربوا بالسياط، ومضى عليه السلام على وجهه، فبادروه وقالوا: يا حسين، ألا تتقي الله، تخرج من الجماعة وتفرِّق بين هذه الأمّة؟ فقال: لي عملي، ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل، وأنا بريء ممّا تعملون.

قال: ورويتُ أن الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترتُ لأهلي ميرة فقلت: أذكّرك في نفسك، لا يغرّنّك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ، وإني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنه جبل منيع، والله ما نالنا فيه ذلّ قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم، فقال: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدّ منه ففوزٌ وشهادة إن شاء الله. ثمَّ حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم، وخرجت أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت.

وقال الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ: ولما بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه، حتّى نزل القادسية، ونظّم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق.

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس ابن مسهر الصيداوي،

ويقال: إنه بعث أخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم: بسم الله الرّحمن الرّحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم، وجدّوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يُقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف ولا تتأخَّر.

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتّى إذا انتهى إلىٰ القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيدالله بن زياد إلى الكوفة، فقال له عبيدالله بن زياد: اصعد فسبَّ الحسين بن علي[1].

وقال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه، فأخرج قيس الكتاب ومزَّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام، قال: فلماذا خرَّقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه، قال: وممّن الكتاب؟ وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلاَّ قطَّعتك

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٦٩ ـ ٧١.

إرباً إرباً، فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله، وصلّى على النبي ﷺ، وأكثر من الترّحم على عليّ وولده صلوات الله عليهم، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه[1].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فأمر به عبيدالله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطّع، وروي أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه، وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبدالملك بن عمر اللخمي فذبحه، فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه.

ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو العراق، فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلمّا رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبدالله بن مطيع: أذكّرك الله ـ يا ابن رسول الله ـ وحرمة الإسلام أن تُنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تُنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرّض نفسك لبني أمية، فأبى الحسين عليه السلام إلاّ أن يمضي.

وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، وإلى طريق

(١) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٤٦ ـ ٤٧.

البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج، فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر شيءٍ حتى لقي الأعراب، فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسار تلقاء وجهه عليه السلام.

وحدَّث جماعة من فزارة ومن بجيلة، قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيءٌ أبغض علينا من أن نناز له في منزل، وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلَّم، ثمَّ دخل، فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده، حتّى كأنما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته ـ قال السيّد: وهي ديلم بنت عمرو ـ: سبحان الله! أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك فإني لا أحبُّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير.

وزاد السيّد ابن طاووس عليه الرحمة قال زهير لها: وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها، وسلَّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودَّعته، وقالت: خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام[1].

وقال الشيخ المفيد: ثم قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعني وإلاَّ فهو آخر العهد، إني سأحدِّثكم حديثاً، إنّا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم،

(١) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٤٥.

فقال لنا سلمان رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيِّد شباب آل محمّد فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، فأمَّا أنا فأستودعكم الله، قالوا: ثم ـ والله ـ ما زال في القوم مع الحسين حتّى قُتل رحمه الله[1].

وفي المناقب: ولما نزل عليه السلام الخزيمية أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشيءٍ سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

أَلاَ يا عينُ فاحتفلي بجهدِ وَمَنْ يبكي على الشهداءِ بعدي
على قومٍ تسوقُهُمُ المنايا بمقدارٍ إلى إنجازِ وَعْدِ

وقال السيّد عليه الرحمة: أتاه خبر مسلم عليه السلام في زبالة، ثمَّ إنه سار فلقيه الفرزدق فسلَّم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثمَّ قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى رَوح الله وريحانه، وتحيّته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

فإن تكنِ الدنيا تُعَدُّ نفيسةً فَدَارُ ثوابِ اللهِ أعلى وأنبلُ
وإن تكنِ الأبدانُ للموتِ أُنشئت فقتلُ امرءٍ بالسيفِ في اللهِ أفضلُ
وإن تكنِ الأرزاقُ قسماً مقدَّراً فَقِلَّةُ حِرْصِ المرءِ في الرزقِ أجملُ
وإن تكنِ الأموالُ للتركِ جَمْعُها فما بالُ متروكٍ به المرءُ يَبْخَلُ[2]

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٦٣ ـ ٧٣.

(٢) اللهوف، ابن طاووس: ٤٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٧٤.

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : ثمَّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه : أكثروا من الماء ، فاستقوا وأكثروا ، ثمَّ ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة ، فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

وقال السيّد : فاستعبر باكياً ، ثمَّ قال : اللهمَّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك ، إنك على كلّ شيءٍ قدير .

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، أمّا بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع : قُتل مسلم بن عقيل ، وهانيء بن عروة ، وعبدالله بن يقطر ، إلى أن قال عليه السلام : فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ، ليس عليه ذمام .

فتفرَّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه .

وإنّما فعل ذلك لأنّه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتّبعوه إنما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون علامَ يقدمون ، فلمّا كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماءً وأكثروا ، ولله درّ الشيخ كاظم الأزري عليه الرحمة إذ يقول :

أفدي القُرُومَ الأولى سارت ركائُبهم ... والموتُ خَلْفَهُمُ يَسْري على الأَثَرِ
للهِ مَن في مغاني كربلاءَ ثَوَوا ... وَعِنْدَهُمْ عِلْمُ ما يجري مِنَ القَدَرِ
ثاروا ولولا قَضَاءُ اللهِ يُمْسِكُهُمْ ... لم يتركُوا لبني سفيانَ مِنْ أَثَرِ
هُمُ الأسودُ ولكنَّ الوغى أُجُمٌ ... وَلاَ مَخَاليبَ غَيْرُ البيضِ والسُّمُرِ
أبدوا وَقَائِعَ تُنْسي ذِكْرَ غَيْرِهِمُ ... وَالوخزُ بالسُّمْرِ يُنسي الوَخْزَ بالإِبَرِ
سَلْ كربلا كم حَوَتْ منهم هِلاَلَ دُجَىً ... كأنَّها فَلَكٌ لِلأَنْجُمِ الزُّهُرِ

لم أنسَ حــامية الإســلامِ مــنفرداً صِــفْرَ الأَنَــامِلِ مـن حـامٍ ومـنتصرِ
رأى قَنَا الديـنِ مـن بَـعْدِ اسـتقامتِها مــغموزةً وعــليها صُـدْعُ مـنكسِرِ
فــقام يجــمعُ شمــلاً غــيرَ مجــتمعٍ مــنها ويجــبُرُ كــسراً غـيرَ مُـنْجَبِرِ
لم أنســه وهــو خـوَّاضُ عَـجَاجَتَها يشقُّ بالسيفِ مـنها سَـوْرَةَ السـورِ(١)

## المجلس الثاني، من اليوم الخامس

## نزول الإمام الحسين عليه السلام كربلاء

جاء في كتاب المزار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيـارات الشريـفة: وأشهد أنكم قد وفيتم بعهد الله وذمّته، وبكل ما اشترطه عليكم في كتابه، ودعوتم إلى سبيله، وأنفدتم طاقتكم في مرضاته، وحملتم الخلائق على منهاج النبوة ومسالك الرسالة، وسرتم فيه بسيرة الأنبياء، ومذاهب الأوصياء، فلم يُطع لكم أمر، ولم تَصغ إليكم أذنٌ، فصلوات الله على أرواحكم وأجسادكم(٢).

رِجَالُهُمُ صَرْعَـى وأسرٌ نسـاؤُهُمْ وأطفالُهُمْ في السبيِ تشكو حِـبَالَهَا

وقال آخر:

ورد الحســينُ إلى العــراقِ فَــظنَّهم تــركوا النــفاقَ إذا العــراقُ كـماهيه
مـا ذاق طـعمَ فُـراتِهـم حَـتى قـضى عــطشاً وغُسّــل بــالدِماءِ القـانيه

ولله درّ السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول:

لم أنســه إذ يــنادي بـالطغاتِ وقـد تجــمّعوا حــولَه والكــلُّ ســامعُه

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٤.

ترجونَ جدّي شفيعاً وهو خصمكمُ ويلٌ لمن خصمهُ في الحشر شافعُه
يومٌ بنو المصطفى الهادي ذبائحُه والفاطمياتُ أسراءُ نوائحُه
وسبطُ أحمد عارٍ بالعراء لقى مزملٌ بالدما جرحى جوارحُه
فوقَ القنا رأسُه يُهدى لكاشحه فنالَ أقصى مُناه منه كاشحُه

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: ثمّ سار عليه السلام حتّى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمر بن لوذان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة، فقال الشيخ: أنشدك الله لمّا انصرفت، فوالله ما تقدم إلاَّ على الأسنّة وحدِّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطَّؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل، فقال له: يا عبدالله، ليس يخفى عليَّ الرأي، ولكن الله تعالى لا يُغلبُ على أمره.

ثمَّ قال عليه السلام: والله لا يدعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلَّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذَّل فِرَق الأمم.

ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّى نزل شراف[1] فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا، ثمَّ سار حتّى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبَّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر، لمِ كبَّرت؟

فقال: رأيت النخل، فقال له جماعة ممّن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنّة الرماح وآذان الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك.

ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه

---

(١) كقطام: موضع أو ماءة لبني أسد، أو جبل عال.

واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو جشم[1] إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، فتبيَّنَّاها وعدلنا، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنّتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضُربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد التميمي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتّمون متقلدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء، ثمَّ يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه، وسُقي آخر، حتّى سقوها عن آخرها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية ـ والراوية عندي السقاء ـ ثمَّ قال: يا ابن الأخ، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: اخنث السقاء ـ أي اعطفه ـ فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسية، وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدَّم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذّن.

---

(١) ذو خشب خ ل، وفي المصدر: ذو حسم.

فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيها الناس، إني لم آتكم حتّى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن: اقدم علينا فليس لنا إمام، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلَّموا كلمة، فقال للمؤذِّن: أقم، فأقام الصلاة، فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام، ثمَّ دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضُربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباقون إلى صفّهم الذي كانوا فيه، ثمَّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا، ثمَّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلَّى بالقوم، ثمَّ سلَّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد أيها الناس، فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلاَّ الكراهية لنا، والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليَّ به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما

كتبهم إليَّ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا أنا إذا لقيناك لا نفارقك حتّى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد.

فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك، ثمَّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا، وانتظر حتّى ركبت نساؤه، فقال لأصحابه: انصرفوا، فلمَّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمّك، ما تريد؟ فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله مالي إلىٰ ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله ابن زياد، فقال: إذاً والله لا أتّبعك، فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرّات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، إنما أُمرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة، يكون بيني وبينك نصَفاً حتّى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد، فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن أُبتلى بشيءٍ من أمرك فخذ هاهنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين، إني أذكّرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلنَ، فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوَّفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا مَا نَوَى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجالَ الصالحينَ بنفسِهِ ... وفارق مثبوراً وودّع مُجرما
فإنْ عشتُ لم أَنْدَمْ وإن متُّ لم أُلَمْ ... كفى بك ذلاًّ أن تعيشَ وتُرْغَما[١]

قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله، أنا أخبر الطريق، فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا، فسار الطرماح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه، وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يَا نَاقتي لا تَذْعري من زجري ... وامضي بنا قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ
بخيرِ فتيانٍ وخيرِ سُفْرِ ... آلِ رَسُولِ اللهِ آلِ الفَخْرِ
السادةِ البِيْضِ الوُجُوهِ الزُّهْرِ ... الطَّاعنينَ بالرِّمَاحِ السُّمْرِ
الضاربينَ بالسُّيُوفِ البُتْرِ ... حتَّى تُحلِّي بكريمِ الفَخْرِ
عمَّره اللهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ
يَا مَالِكَ النفعِ معاً والضرِ ... أيِّد حُسيناً سيّدي بالنصرِ
على الطُّغَاةِ من بقايا الكُفْرِ ... على اللعينينِ سليلي صَخْرِ
يزيدَ لا زالَ حَلِيفَ الخَمْرِ ... وابن زيادِ العهرِ وابن العهرِ

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فلمّا سمع الحر ذلك تنحَّى عنه، فكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات، ثم مضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به، وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيدالله بن الحر الجعفي، قال: ادعوه إليَّ، فلمّا أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك، فقال عبيدالله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٧٦ ـ ٨١، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٧٥ ـ ٣٧٨.

أن أراه و لا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين عليه السلام فجاء حتّى دخل عليه وسلّم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيدالله بن الحر تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن تنصرنا فاتق الله أن لا تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى دخل رحله، ولما كان في آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثمَّ أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل[1].

وفي رواية الشيخ الصدوق عليه الرحمة في الأمالي أنّه التقى معه في القطقطانية، قال عليه الرحمة: إن الحسين عليه السلام لما نزل القطقطانية حين مسيره إلى الكوفة دعا عبيدالله بن الحر الجعفي إلى نصرته، فامتنع عبيدالله عن الإجابة، وقدَّم للحسين عليه السلام فرسه، فقال الحسين عليه السلام: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، وما كنت متخذ المضلين عضداً[2].

ويروى أن عبيدالله بن الحر ندم بعد مقتل الحسين عليه السلام وأخذته الحسرة والأسف على تركه نصرة الحسين عليه السلام، فقال:

فيالكِ حسرةً مادمتُ حيّاً تَرَدَّدُ بين صدري والتراقي
حسينٌ حين يطلُبُ بَذْلَ نصري على أهلِ الضلالةِ والنفاقِ
غداةَ يقولُ لي بالقصرِ قولاً أتترُكُنا وتُزْمِعُ بالفراقِ
ولو أنّي أُوَاسيه بنفسي لنلتُ كرامةً يومَ التَّلاَقِ

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٨١ ـ ٨٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٢) الأمالي، الصدوق: ٢١٩.

مع ابن المصطفى روحي فِداه تــــولَّى ثمَّ ودَّع بـــانطلاقِ
فلو فَلَقَ التلهُّفُ قَلْبَ حيٍّ لهـمَّ اليومَ قلبي بانفلاقِ
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذوو النفاقِ[1]

قال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: ممَ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إني خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، فقال له: يا أبتِ، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى، والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإنّنا إذاً ما نبالي، أن نموت محقين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فلمّا أصبح نزل وصلَّى بهم الغداة، ثم عجَّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرِّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردَّهم نحو الكوفة ردّاً شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى ـ المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام ـ فإذا راكب على نجيب له، عليه السلاح، متنكِّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلَّم على الحرّ وأصحابه، ولم يسلِّم على الحسين عليه السلام وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله بن زياد لعنه الله، فإذا فيه: أما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري،

(١) ذوب النضار، ابن نما الحلي: ٧٢.

والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيدالله، يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربَّك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ**﴾[1] فإمامك منهم، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ـ ويحك ـ ننزل هذه القرية أو هذه ـ يعني نينوى والغاضرية ـ أو هذه ـ يعني شفية ـ قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً عليَّ، فقال له زهير بن القين: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلاّ أشد ممّا ترون، يا ابن رسول الله، إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال، ثمَّ نزل، وذلك اليوم يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[2].

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه،

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) الإرشاد، المفيد: ٢/٨٢ ـ ٨٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٧٩ ـ ٣٨١.

ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا ـ هداك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

قال: ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال: والله يا ابن رسول الله، لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فتُقطَّع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة.

ولله درّ الشيخ عبد الكريم الفرَج رحمه الله تعالى إذ يقول:

واللهِ لا أنسى الحسينَ مُيَمِّماً أَرْضَ العراقِ تحفُّه أطهارُها
أقمارُ تَمٍّ من ذُؤَابةِ هَاشِمٍ سُبَّاقُ فَضْلٍ للعلى مِضْمَارُها
كالبدرِ قد حَاطَتْهُ هَالَةُ أَنْجُمٍ والشمسِ قَدْ حَفَّت بها أقمارُها
هي كالأسودِ بل الأُسُودُ تَهَابُها تخشى الأسودُ فأين منه نجارُها
أفعالُها طَابَتْ فطاب أريجُها وتعطَّرَتْ من عِطْرِه أقطارُها
وَقَفُوا بيومِ الطفِّ أَكْرَمَ موقفٍ فيه عُيُونُ المجدِ قرَّ قرارُها
قد أوضحوا طُرُقَ الشريعةِ فاغتدى متجلِّياً للسالكين مَنَارُها
خَطُّوا لأهلِ الحقِّ منهاجَ الإبا وبُني بفعلِهِمُ لهم أسوارُها
هَدَمُوا حُصُونَ البغي قسراً عندما نهضوا فأمسى مُرْغَماً جَبَّارُها
قد ذكَّروا أعداءَهم بدراً وما فَتَكَتْ بِأُوْلاَهُمْ هُنَاكَ شِفَارُها
سَدُّوا رِحَابَ الطفِّ من أشلائِهِمْ والخيلُ صار على الجُسُومِ مَغَارُها

لم يَــبْرَحُوا الهــيجاءَ حــتّى صُرِّعــوا فــوقَ الرغــامِ ووِسَــادُهُمْ أحــجارُها
نــفسي الفِــدَاءُ لسـبطِ أحمــدَ مُــفْرَداً دارت عــليه لدى الوغــى فُــجَّارُها
أفــديه فــرداً لم يَجِــدْ عــوناً وقــد سُــدَّتْ عــليه مـن العـداةِ قِـفَارُها(١)

قــال: ثم إن الحســين عليه‌السلام قــام وركب وســار، وكــلما أراد المسـير يمـنعونه تارة ويسـايرونه أخـرى حـتّى بـلغ كـربلاء، وكـان ذلك في اليـوم الثـاني مـن المحرم(٢).

وجاء في المناقب ما يقرب ممّا مر، قال: فقال له زهير: فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء، فإنها على شاطىء الفرات، فـنكون هـنالك، فـإن قـاتلونا قـاتلناهم، واستعنا الله عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه‌السلام ثم قال: اللهمَّ إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين عليه‌السلام في موضعه ذلك، ونزل الحر بن يـزيد حـذاءه في ألف فارس، ودعا الحسـين عليه‌السلام بـدواة وبـيضاء، وكـتب إلى أشراف الكـوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، مـن الحسـين بـن عـلي إلى سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبدالله بن وأل، وجماعة المؤمنين.

أمّا بعد، فقد علمتم أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قد قال في حياته: من رأى سـلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثمَّ لم يغيِّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمـن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرَّموا

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٢) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٤٨ ـ ٤٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٨١/٤٤.

حلاله، وإني أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيَّعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي ـ وساق الحديث كما مرَّ ـ ثم قال: ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس استعبر باكياً، ثمَّ قال: اللهمَّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كلّ شيءٍ قدير.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته ـ يقال له هلال بن نافع البجلي ـ فقال: يا ابن رسول الله، أنت تعلم أن جدَّك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يُشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبَّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرَّ من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وإن أباك علياً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجلُه، فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضرَّ إلاَّ نفسه، والله مغنٍ عنه، فسر بنا راشداً معافىً، مشرِّقاً إن شئت، وإن شئت مغرِّباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربِّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه برير بن خضير الهمداني فقال : والله يا بن رسول الله ، لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تُقطَّع فيه أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا ، لا أفلح قوم ضيَّعوا ابن بنت نبيِّهم ، أفٍّ لهم غداً ماذا يلاقون ؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم .

قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ، ثمَّ نظر إليهم فبكى ساعة ، ثمَّ قال : اللهمَّ إنا عترة نبيك محمّد ، وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدنا ، وتعدَّت بنو أمية علينا ، اللهمَّ فخذ لنا بحقنا ، وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء ، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

ثم أقبل على أصحابه فقال عليه السلام : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطونه مادرَّت معايشهم ، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلَّ الديانون ، ثمَّ قال : أهذه كربلاء ؟ فقالوا : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، هـهنا مناخ ركابنا ، ومحطّ رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا .

قال : فنزل القوم وأقبل الحر حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلا[1] .

وفي رواية أخرى : قال الحسين عليه السلام : وما اسم هذا المكان ؟ قالوا له : كربلاء ، قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرَّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه ، فوقف فسأل عنه ، فأُخبر باسمه ، فقال : هاهنا محطّ ركابهم ، وهاهنا مهراق

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٤/٣٨١ ـ ٣٨٣ .

دمائهم، فسُئل عن ذلك فقال: ثقلٌ لآل بيت محمّد، ينزلون هاهنا[١].

وقبض قبضة منها فشمَّها وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله أنني أقتل فيها، أخبرتني أم سلمة[٢].

وفي رواية عن أبي مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبي أنّه قال: وساروا جميعاً إلى أن أتوا إلى أرض كربلاء، وذلك في يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام من تحته، فنزل عنها وركب أخرى فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس وهن على هذا الحال، فلما رأى الإمام ذلك الأمر الغريب قال عليه السلام: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية، قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمَّى نينوى، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمَّى بشاطىء الفرات، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمَّى كربلاء.

فتنفّس الصعداء وقال: أرض كرب وبلاء، ثم قال: قفوا ولا ترحلوا منها، فهاهنا والله مناخ ركابنا، وهاهنا والله سفك دمائنا، وهاهنا والله هتك حريمنا، وهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبح أطفالنا، وهاهنا والله تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خُلف لقوله[٣].

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

لم أنسَ إذْ وَقَفَ الجوادُ بكربلا ... بابنِ البتولةِ والعدى حَفَّتْ بِهِ
يَا مُهْرُ لِمْ لا سِرْتَ عن وادي البلا ... والكربِ خوفاً من بلاه وكربِهِ
أَوَهَلْ إليك اللهُ أَوْحَى أَنَّ في ... واديه مَصْرَعَهُ ومصرعَ صَحْبِهِ[٤]

---

(١) الأخبار الطوال، الدينوري: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٢) كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الشريفي: ٣٧٤.
(٣) الدمعة الساكبة، البهبهاني: ٤/٢٥٦.
(٤) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٤٥.

ولله درّ المرحوم الشيخ الفرطوسي إذ يقول:

هـــــذه كــــربلاءُ دارُ البـــــلايا وهــــي كــربٌ مشــفوعةٌ بــبلاءِ
هـــاهنا هـــاهنا تحـطُّ رحـالٌ للـــمنايا عـــلى صـعيدِ الفَـنَاءِ
هـــاهنا تُــذْبَحُ الذراريفَـتَرْوَى تُــرْبَةُ الأرضِ مــن سُـيُولِ الدِّمَـاءِ
هـــاهنا تُــقْتَلُ الرِّجَــالُ وَتُسْــبَى بَــعْدَ قَــتْلِ الرجــالِ خــيرُ نسـاءِ
هـــاهنا تُحْــرَقُ الخــيامُ فَـتَأْوي مــن خِــبَاءٍ مـذعورةً لخـباءِ
هـــاهنا تُــنْهَبُ المـلاحفُ مـنها وتُـــعَرَّى مــن الحــلي في العَــرَاءِ
هــاهنا يُــلْهِبُ الظـماكــلَّ قـلبٍ يـــتلظّى وَقْـــداً لبردِ الرواءِ
فـتموتُ الأطـفالُ وهـي عُـطاشى والأواني تَجُـــفُّ مــن كــلِّ مَــاءِ
ويُجَــرُّ العـليلُ مــن فــوقِ نُـطْعٍ ســحبوه بـــغلظةٍ وجَـــفَاءِ
وتشـــالُ الرؤوسُ فــوقَ عــوالٍ وتُـــعَافُ الأجســامُ في الرمـضاءِ
وصـــفايا الزهــراءِ تُحْـمَلُ أسرى فــوق نُــوْقٍ عُــجْفٍ بـغيرِ وِطَـاءِ
يــومَ عــاشورَ أنت يــومٌ أُريـعوا بك آلُ الرســولِ في كــربلاءِ[1]

## المجلس الثالث من اليوم الخامس

## مرور أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في خروجه إلىٰ صفّين وبكاؤه على الحسين عليه السلام

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام، الفرطوسي: ٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمِّ أمعاؤه[1]، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم، ولله درّ الشيخ عبدالحسين الحياوي إذ يقول:

يعزُّ على الطهرِ البتولِ بأن ترى عزيزاً لها ملقىً وأكفانُهُ العَفْرُ
يعزُّ عليها أَنْ تراه محرَّماً عليه فُرَاتُ الماءِ وهو لها مَهْرُ
يعزُّ على المختارِ أن سليلَهُ يُرَضُّ بعتب العادياتِ له صَدْرُ
فَلاَ صبرَ محمودُ بقتلِ ابنِ فاطمٍ وليس لمن لم يجرِ مَدْمَعُهُ عُذْرُ[2]

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عبّاس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثمَّ دعا بماء فتوضَّأ وضوء الصلاة، فصلَّى ما شاء الله أن يصلي، ثمَّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلاَّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمَّ انتبه فقال: يا ابن

---

(١) المزار، المشهدي: ٢٩٨.

(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٤٦.

عبّاس، فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا أحدِّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه، يستغيث فيه فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء، ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنكم تُقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة ـ يا أبا عبدالله ـ إليك مشتاقة، ثم يُعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرَّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربِّ العالمين.

ثمَّ انتبهت هكذا، والذي نفس عليٍّ بيده، لقد حدَّثني الصادق المصدَّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يُدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وإنها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثمَّ قال لي: يا ابن عبّاس، اطلب في حولها بعر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كُذبت، وهي مصفرَّة، لونها لون الزعفران، قال ابن عبّاس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمَّها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمَّها عيسى بن مريم، وذلك أنّه مرَّ بها ومعه الحواريون، فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى وجلس

الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى. فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أيَّ أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله، وفرخ الحرَّة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويُلحد فيها، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثمَّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمَّها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهمَّ فأبقها أبداً حتّى يشمَّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا، وقد اصفرَّت لطول زمانها، وهذه أرض كرب وبلاء، ثم قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى بن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له.

ثمَّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعر فصَّره في ردائه، وأمرني أن أصرَّها كذلك، ثم قال: يا ابن عبّاس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبدالله قد قُتل بها، ودُفن.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدَّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزَّ وجلَّ عليَّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قد قُتل والله الحسين، والله ما كذبني عليٌّ قط في حديث حدَّثني، ولا أخبرني بشيءٍ قط أنّه يكون إلاَّ كان كذلك؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يُخبر بها غيرُه، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها

ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثمَّ طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قُتل والله الحسين عليه السلام، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آلَ الرسول    قُتل الفرخ النحول
نزل الروح الأمين    ببكاءٍ وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبتُّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدَّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنّه الخضر عليه السلام[1].

وعن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم، قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلمّا انصرفنا نزل بكربلا فصلَّى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمَّها، ثم قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته ـ وكانت شيعة لعلي عليه السلام ـ فقال: ألا أحدِّثك عن وليّك أبي الحسن؟ نزل بكربلا فصلَّى، ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لكِ أيتها التربة، ليحشرنَّ منك أقوامٌ يدخلون الجنّة بغير حساب، قال: أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلاّ حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيدالله بن زياد لعنهم الله، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري، ثمَّ صرت إلى الحسين عليه السلام فسلَّمت عليه، وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٢/٤٤ ح ٢ عن الأمالي للصدوق: ٦٩٤ ـ ٦٩٦ ح ٥.

الذي نزل به الحسين، فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيدالله بن زياد، قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنّم[١].

وعن القداح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: مرَّ علي بكربلاء، في اثنين من أصحابه، قال: فلمّا مرَّ بها ترقرقت عيناه للبكاء، ثمَّ قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملق رحالهم، وههنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة، عليك تهراق دماء الأحبة[٢].

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

فَيَا ساكني أرضِ الطفوفِ عليكُمُ ... سَلاَمُ محبٍّ ماله عنكُمُ صَبْرُ
نشرْتُ دواوينَ الثَّنَا بَعْدَ طَيِّها ... وفي كلِّ طرسٍ من مديحي لكم سَطْرُ
فطابق شعري فيكُمُ دَمْعُ ناظري ... فَمُبْيَضٌّ ذا نَظْمٌ ومُحْمَرٌّ ذا نَثْرُ
فَلاَ تتهموني بالسلوِّ فإنّما ... مواعيدُ سلواني وحقِّكُمُ الحشرُ
فذلّي بكم عزٌّ وفقري بكم غِنىً ... وعُسْري بكم يُسْرٌ وكسري بكم جَبْرُ
ترقُّ بروقُ السُّحْبِ لي من ديارِكم ... فينهلُّ من دمعي لِبَارِقِها الْقَطْرُ
فعينايَ كالخنساءِ تجري دموعُها ... وقلبي شديدٌ في محبَّتِكم صَخْرُ
وَقَفْتُ على الدارِ التي كنتُمُ بها ... فَمَغْناكُمُ من بَعْدِ معناكُمُ قَفْرُ
وقد دَرَسَتْ منها الدروسُ وطالما ... بها دُرِسَ العلمُ الإلهيُّ والذِّكْرُ
وسالت عليها من دموعي سَحَائِبُ ... إلى أن تروَّى البانُ بالدمعِ والسِّدْرُ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٥٥ ح ٤ عن الأمالي للصدوق: ١٩٩ ح ٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٥٨ ح ٨، عن قرب الإسناد، الحميري: ٢٦ ح٨٧.

فَـــرَاقَ فِـرَاقُ الروحِ لي بَـعْدَ بُـعْدِكم وَدَارَ بِرَسْمِ الدارِ في خـاطري الفكـرُ
وقد أقلعت عـنها السـحابُ ولم تَجُـدْ ولا درَّ مـــن بَـعْدِ الحســـينِ لهـا دَرُّ
إمـــامُ الهـدى سِـبْطُ النـبوَّةِ وَالِـدُ الـ أئمـــةِ ربُّ النهـــيِ مـولىً له الأمـرُ[1]

## المجلس الرابع من اليوم الخامس
## ما جاء في قبر الإمام الحسين عليه السلام وأرض كربلاء

رویٰ ابن قولويه عليه الرحمة: عن عمرو بن ثـابت، عـن أبـيه، عـن أبي جعفر عليه السلام قال: خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربـعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدَّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتّى يجعلها الله أفضل أرض في الجـنّة، وأفـضل مـنزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنّة[2].

وعن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسـين عليه السلام: اتّخـذ الله أرض كـربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيَّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجُعلت في أفضل روضة من رياض الجنّة، وأفـضل مسكـن في الجنّة، لا يسكنها إلاّ النبيون والمرسلون، أو قال: أولو العزم مـن الرسـل، فـإنها لتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدريّ بين الكـواكب لأهـل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدَّسة الطـيِّبة

---

(١) الغدير، الأميني: ١٤/٧.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٤٥٠، وعنه بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٧/٩٨ ح ٥.

المباركة، التي تضمَّنت سيِّد الشهداء وسيِّد شباب أهل الجنّة[١].

قال: وروي قال أبو جعفر عليه السلام: الغاضرية هي البقعة التي كلَّم الله فيها موسى بن عمران، وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأبناء نبيه، فزوروا قبورنا بالغاضرية[٢].

وعن حماد بن أيوب، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقبر ابني في أرض يقال لها كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام، التي نجَّى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان[٣].

وعن الفضل بن يحيىٰ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: زوروا كربلاء، ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدّي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلاّ وجبرئيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد ـ يا يحيىٰ ـ أن لا تُفقد من ذلك الموطن.

وعن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة، من عرفها واستجار بها أُجير، قلت: فصف لي موضعها جُعلت فداك، قال: امسح من موضع قبره اليوم، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحيةِ رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعاً ممّا يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه، وموضع قبره منذ يوم دُفن روضة من رياض الجنّة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوّاره إلى السماء، فليس مَلَكٌ ولا نبيٌّ في السموات إلاَّ وهم يسألون الله أن يأذن لهم في

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٨/٩٨ ح ١٠ عن كامل الزيارات: ٤٥١ ح ٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٨/٩٨ ـ ١٠٩ ح ١٣.
(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٤٥٢ ح ٧ و٩، بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٨/٩٨.

زيارة قبر الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يعرج. وفي رواية قال عليه السلام: موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنّة[(١)].

وعن منصور بن العباس يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: حريم قبر الحسين عليه السلام خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر[(٢)].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد عليه السلام وهو محموم عليل فقال لي: يا أبا هاشم، ابعث رجلاً من موالينا إلى الحير[(٣)] يدعو الله لي، فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال، فأعلمته ما قال لي وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج، فقال: السمع والطاعة، ولكنني أقول: إنه أفضل من الحير إذا كان بمنزلة من في الحير، ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحير، فأعلمته صلوات الله عليه ما قال، فقال لي: قل له: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من البيت والحجر، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن لله تبارك وتعالى بقاعاً يحبّ أن يُدعى فيها فيستجيب لمن دعاه، والحير منها[(٤)].

وفي رواية قال عليه السلام: ألا قلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر، وحرمة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة، إنما هي مواطن يحبّ الله أن يُذكر فيها، فأنا أحبّ أن يُدعى لي حيث يُحبّ الله أن يُدعى فيها، والحير من تلك المواضع[(٥)].

وفي لفظ ثالث عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت أنا ومحمّد بن حمزة عليه

(١) بحار الأنوار، الملجسي: ١٠٨/٩٨ ـ ١١١ عن كامل الزيارات.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١١١/٩٨ ح ٢٧ عن كامل الزيارات.
(٣) يعني قبر الحسين عليه السلام وسمي بالحائر الحسيني لأن الماء حار حوله لما أُجري بأمر المتوكّل العبّاسي.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي ١١٣/٩٨ ح ٣٤.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ١١٢/٩٨ ـ ١١٣ ح ٣٢ و ٣٣ و ٣٦.

نعوده وهو عليل، فقال لنا: وجّهوا قوماً إلى الحير من مالي، فلمّا خرجنا من عنده قال لي محمّد بن حمزة: المشير يوجِّهنا إلى الحير وهو بمنزلة من في الحير، قال: فعدت إليه فأخبرته، فقال لي: ليس هو هكذا، إن لله مواضع يحب أن يُعبد فيها، وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع.

وروي عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام، وكأني بالأسواق قد حفّت حول قبره، فلا تذهب الأيام والليالي حتّى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان.

ولله درّ الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة إذ يقول:

قُبّةٌ كان زينةُ العرشِ فيها ... بل هو العرشُ لا الذي في سماها
كان فيها الحسينُ ربُّ المعالي ... وارثُ العلم مِن لَدُنْ أنبياها
هو مَنْ كانت الأئمّةُ منه ... وَهُمُ سادةُ الورى شُفَعَاها
فعليه ربُّ السماواتِ صلَّى ... صلواتٍ لا منتهى لمداها(١)

روى هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال: قلت له: فما لمن أقام عنده ـ يعني الحسين عليه السلام؟ قال: كلّ يوم بألف شهر، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: درهم بألف درهم(٢).

وعن قدامة بن زائدة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن زينب بنت علي عليه السلام، عن أم أيمن، قالت في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتى جبرئيل فأومى إلى الحسين عليه السلام وقال: إن سبطك هذا مقتول في عصابة من ذريتك وأهل

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ٢/٢٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٨/١١٤ ح ٣٧ و ٣٨.

بيتك وأخيارٍ من أمتك، بضفة الفرات، بأرض تُدعى كربلاء، من أجـلها يكـثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيّتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تُفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنّة.

وروى محمّد بن سنان، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج أمـير المؤمنين عليه السلام يسير بالناس، حتّى إذا كان من كربلاء على مسـيرة مـيل أو مـيلين فتقدَّم بين أيديهم حتّى إذا صار بمصارع الشهداء قال: قُبض فيها مائتا نبي، ومائتا وصي، ومائتا سبط، شهداء بأتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجاً رجـليه مـن الركاب، وأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء، لا يسبقهم من كان قـبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم[١].

وعن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قـبر الحسـين بـن علي عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسّراً، روضة من رياض الجنّة، منه معراج إلى السماء، فليس من ملك مقرَّب ولا نـبيٍّ مـرسل إلاَّ وهـو يسأل الله أن يزوره، وفوج يهبط وفوج يصعد[٢].

وعن أبي الجـارود قال: قال لي أبو جـعفر عليه السلام: كـم بـينك وبـين قـبر أبي عبدالله عليه السلام؟ قال: قلت: يوم وشيء فقال له: لو كان منا على مثل الذي هو منكم لا تخذناه هجرة[٣]. ولله درّ الشاعر إذ يقول:

إذا شئتَ النجاة فزر حسـيناً     لكي تـلقى الإلهَ قـريرَ عـينِ
فإن النارَ ليس تمسُّ جسـماً     عـــليه غُـبارُ زوَّارِ الحسـينِ

وممّا جاء في فضل زيارة الحسين عليه السلام مـا روي عـن الإمـام الرضـا، عـن

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٨/١١٦ ح ٤٢ و ٤٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٨/١٠٦ ح ١.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٨/١١٥ ح ٣٩.

أبيه عليهما السلام قال: سُئل الصادق عليه السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: أخبرني أبي عليه السلام أن من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله في عليين، ثم قال: إن حول قبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعثاً غبراً، يبكون عليه إلى يوم القيامة[١].

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة، ومُحي عنه سيئة، حتّى إذا صار في الحير كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتّى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتّى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غُفر لك ما مضى.

وروي عن عبدالله بن الطحّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلاَّ وهو يتمنَّى أنّه من زوَّار الحسين بن علي عليه السلام لما يرى ممّا يُصنع بزوَّار الحسين من كرامتهم على الله[٢].

وعن عبدالله بن حماد البصري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال لي: إن عندكم ـ أو قال: في قربكم ـ لفضيلة ما أوتي أحد مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإن لها لأهلاً خاصة قد سمّوا لها، وأعطوها بلا حول منهم ولا قوة، إلاَّ ما كان من صُنع الله لهم، وسعادة حباهم الله بها ورحمة ورأفة وتقدم.

قلت: جعلت فداك، وما هذا الذي وصفت ولم تسمِّه؟ قال: زيارة جدّي الحسين بن علي عليه السلام فإنه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/٨٩ ح ١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٢/٨٩.

يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة، لا حميم قربه ولا قريب، ثم مُنع الحق، وتوازر عليه أهل الردّة، حتّى قتلوه وضيَّعوه وعرَّضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيَّعوا حق رسول الله ﷺ ووصيته به وبأهل بيته، فأمسى مجفواً في حفرته، صريعاً بين قرابته وشيعته، بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جدّه، والمنزل الذي لا يأتيه إلاَّ من امتحن الله قلبه للإيمان وعرَّفه حقَّنا، فقلت له: جعلت فداك، قد كنت آتيه حتّى بليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم، وأنا عندهم مشهور، فتركت للتقية إتياته، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير، فقال: هل تدري ما فضل من أتاه وما له عندنا من جزيل الخير؟ فقلت: لا، فقال: أمّا الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأمّا ما له عندنا فالترحُّم عليه كلّ صباح ومساء، ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخل مكانه منذ قُتل من مصلٍ يصلّي عليه من الملائكة، أو من الجنّ، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شيء إلاَّ وهو يغبط زائره، ويتمسَّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره.

ثمَّ قال: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارىء يقرأ، وقاصّ يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوَّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون[1].

وفي الأمالي عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٥٣٧ ـ ٥٣٩ ح ١.

يقولان: إن الله تعالى عوَّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً. قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تُنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبدالله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية[1].

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

إمامُ الهدى سِبْطُ النبوَّةِ والدُ الـ ... أئمةِ ربُّ النهي مولىً له الأَمْرُ
إمامٌ أبوه المرتضى عَلَمُ الهدى ... وصيُّ رسولِ اللهِ والصِّنْوُ والصِّهْرُ
إمامٌ بكته الإنسُ والجنُّ والسَّماَ ... وَوَحْشُ الفلا والطيرُ والبرُّ والبحرُ
له القُبَّةُ البيضاءُ بالطفِّ لم تزل ... تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غُرُّ
وفيه رسولُ اللهِ قال وقولُهُ ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكم نُكْرُ
حُبِي بثلاثٍ ما أحاطَ بمثلِها ... وليٌّ فَمَنْ زيدٌ هناك وَمَنْ عمرو
له تُرْبةٌ فيها الشفاءُ وقُبَّةٌ ... يجابُ بها الداعي إذا مسَّه الضرُّ
وذرّيّةٌ دريَّةٌ منه تسعةٌ ... أئمةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عَشْرُ
أيُقْتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا ... وفي كلِّ عُضْوٍ من أنامِلِه بحرُ
ووالدُهُ الساقي على الحوضِ في غَدٍ ... وفاطمةٌ مَاءُ الفُرَاتِ لها مَهْرُ[2]

وقال آخر عليه الرحمة:

مولى بتربته الشفاء وتحت قبته ... الدعاء من كلّ داع يُسمعُ
فيه الإمام أبو الأئمّة والذي ... هو للنبوة والإمامة مجمعُ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/٨٩ ح ٢.
(٢) الغدير، الأميني: ١٥/٧.

المجلس الخامس، من اليوم الخامس

## جود الإمام الحسين عليه السلام ومكارم أخلاقه الشريفة وفضل زيارته

جاء في زيارة الناحية المرويَّة عن الحجّة عجَّل الله تعالى فرجه الشريف: فلئن أخَّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساء، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، وتأسُّفاً على ما دهاك وتلهّفاً، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب..[1] ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجّة عليه السلام:

فيا حبَّذا يومٌ به تَنْشُرُ اللِّوا ... وتَشْهَرُ ذاك المشرفيَّ من الغمدِ
تصولُ بجُندٍ من ملائكةِ السَّماَ ... كجدِّك لَـمَّا صال في ذلك الجُندِ
يسدُّ الفضاءَ الرَّحْبَ عَدّاً وعُدَّةً ... ولم يَبْقَ دونَ الحقِّ للشركِ من سَدِّ
كأن المواضي البيضَ إنْ مطرت دماً ... بروقٌ وأصواتُ الملائكِ كالرَّعْدِ
ونسمعُ روحَ القُدْسِ في أُفُقِ السما ... ينادي بأهل الأرضِ قد ظهر المهدي
فتجمعُ شَمْلَ المسلمين مُؤَلِّفاً ... قلوباً طواها الاختلافُ على الحقدِ
وتسْتَلُّ في كفّيكَ سيفَ محمَّدٍ ... ومنه على عِطْفَيْكَ فضفاضةُ السردِ
وتَسْتَرْجِعُ الأمرَ الذي استأثَرَتْ بِهِ ... كَمَا شاءت الأعداءُ في الحَلِّ والعَقْدِ

(١) المزار، المشهدي: ٥٠١.

نُـلاَقِي بِـلاَ وَعْـدٍ مُحَـيَّاكَ طـالعاً     وما أحسنَ اللُّقْيَا تجـيءُ بـلا وَعْـدِ[١]

جاء في كتاب أنس المجالس أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار، وروي أن أعرابياً وفد المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصليّاً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخبِ الآنَ مَنْ رَجَـاكَ وَمَـنْ     حَرَّكَ مِـنْ دُونِ بَـابِكَ الحَـلَقَه

قال: فسلَّم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منا، ثم نزع برديه ولفَّ الدنانير فيها، وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي، وأنشأ:

خُـذْهَا فـإني إليك معتذرٌ     واعلمْ بأني عـليك ذو شَـفَقَه

لو كان في سَيْرِنَا الغَدَاةَ عَـصَاً     أمست سَمَاَنا عـليك مُـنْدَفِقَه

لكـنَّ ريبَ الزمـانِ ذو غِـيَرٍ     والكـفُّ مـنّي قـليلةُ النَّـفَقَه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك[٢].

أقول: وما درى الأعرابي ما يحلّ بالحسين عليه السلام بعرصة كربلاء، وكيف لو رآه وهو جثة بلا رأس، مقطَّعاً بالسيوف، تريب الخد، مسلوب الثياب؟ ولله درّ بعض الشعراء إذ يقول:

فيا نكبةً هَـدَّتْ قُـوَى ديـنِ أحمـدٍ     وَعُظْمَ مُصَابٍ في القُـلُوبِ له سُـعْرُ

أيـرتفعُ الرأسُ الكـريمُ عـلى القَـنَا     ويُهْدَى إلى رِجْسٍ قد اغتاله الكُـفْرُ

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، للدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٣٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٩/٤٤.

ويُمْــنَعُ شُرْبَ المــاءِ عـمداً وكـفُّه | بـه مـن عَـطَايَا جُـوْدِ إنـعامِهِ بَحْـرُ
ويُـــقْتَلُ ظـمآناً كـئيباً وجـدُّه | نــبيٌّ له الإقــبالُ والعـزُّ والنـصرُ
حــبيبُ أجــلِّ المــرسلين مَـقَامُهُ | رسولٌ به تُرْجَى الشـفاعةُ والبُـشْرُ
ووالدُهُ الهــادي الوصيُّ خــليفةُ الـ | نبيِّ أبو الأطـهارِ والصِّـنْوُ والصِّهْـرُ
إمــامٌ له السرُّ العــظيمُ وشأنُــهُ الـ | قـديمُ وفي أوصـافِهِ نَـزَلَ الذِّكْـرُ(١)

وعن شعيب بن عبدالرحمن الخزاعي قال: وجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين.

وقيل: إن عبدالرحمن السلمي علَّم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك فقال: وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه؟ وأنشد الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليكَ فَجُدْ بها | على الناسِ طرّاً قَبْلَ أَنْ تـتفلَّتِ
فلا الجودُ يُفْنِيها إذا هـي أَقْـبَلَتْ | ولا البُخْلُ يُـبقيها إذا مـا تَـوَلَّتِ

ومن تواضعه عليه السلام أنّه مرَّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء، فسلَّم عليهم، فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم، وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم(٢).

وروي عن الحسين بن علي عليهما السلام أنّه قال: صحَّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك، فقال: يا ابن رسول الله، إني مغموم، أطلب سروراً

---

(١) المنتخب، الطريحي: ١٩٠.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٩٠ ـ ١٩١ ح ٣.

بسروره، لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددت عليه المال، فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار[1].

وقال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيَّته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: كذا أدَّبنا الله، قال الله: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾[2] وكان أحسن منها عتقها[3].

وعن عمرو بن دينار قال: دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمك يا أخي؟ قال: ديني، وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين: هو عليَّ، قال: إني أخشى أن أموت، فقال الحسين عليه السلام: لن تموت حتّى أقضيها عنك، قال: فقضاها قبل موته[4].

وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾ قال: خلّوا عنه، فقال: يا مولاي ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ قال: قد عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿**وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ قال: أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك[5].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٤/٤٤ ح ٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٥/٤٤ ح ٨.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٩/٤٤ ح ٢.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٥/٤٤.

وفي أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرسول ﷺ أن أعرابياً جاء إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله، قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ، فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل. فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: بلى، سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة، فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلاّ تعلّمت منك، ولا قوة إلاّ بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: مال معه مروءة، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟ فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك. فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرّة إليه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه، وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي، أعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابي: وقال ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[1] الآية[2].

وممّا جاء في فضل زيارة الحسين عليه السلام ما رواه ابن قولويه عليه الرحمة، عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٦/٤٤ ح ١١.

فوجدته في مصلاّه في بيته، فجلست حتّى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربَّه وهو يقول: اللهمَّ يا من خصَّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصَّنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوَّار قبر أبي عبدالله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برِّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شرَّ كلّ جبّار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشرَّ شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهمَّ إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيَّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلَّب على حفرة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهمَّ إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتّى توافيهم(١).

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

يَا مَنْ بأرضِ الطفوفِ مشهدُهُ ... كالركنِ بينَ الحجيجِ يُسْتَلَمُ
وَيَا أبَا التسعةِ الأُولى كَرُمَتْ ... منها السجايا وطابت الشِّيَمُ
أمَّتْ حِمَاك الوفودُ زائرةً ... لاَنَصَبُ عَاقَها وَلاَ سَأَمُ

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح ٢.

تــــطوفُ فــيه المــلوكُ خــاضعةً   له وأهــــلُ السَّماَ بــــه خَــــدَمُ(١)

## المجلس السادس، من اليوم الخامس
## من كرامات الإمام الحسين عليه السلام

من معجزات وكرامات سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسـين عليه السلام مـا جـاء في الكبريت الأحمر، قال: خرج الحسين عليه السلام من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام، ومعه جمع كثير وجمّ غفير، فمرض من الركب رجل، فقال للحسين: أشتهي رمّاناً، فقال عليه السلام: هذا بستان فيه أنواع الفواكه، فامض إليه وتناول ما شئت، ولم يَعهد أحدٌ قبل ذلك هناك أشجاراً وأثماراً ومياهاً، فلمّا شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلَّ ما اشتهوا، ولمَّا خرجوا غاب البستان عن نظرهم، وإذا هـم بـظبية، فأشـار الحسين عليه السلام إليها فأقبلت، ثمَّ أمرهم أن يذبحها أحد منهم، ولا يكسر لها عظماً، إلى أن أكلوا لحمها، فدعا عليه السلام فعادت كما كانت، فقال عليه السلام: أيُّكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها، إلى أن شرب كـلُّهم مـن حـليبها، وكـفى الركب كـلَّهم بـبركة الحسين عليه السلام ودعائه، ثمَّ قال عليه السلام لها: لك خشفات تنتظرك فانصرفي وأرضـعيهنَّ، فانصرفت(٢).

وروى محمّد الكـناني، عـن أبي عـبدالله عليه السلام، قـال: خـرج الحسـين بـن علي عليهما السلام(٣) في بعض أسفاره، ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بـإمامته، فنزلوا في طريقهم بمنزل تحت نخل يابس من العـطش، فـفرش للـحسين تحـتها،

---

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤٦.

(٢) معالي السبطين، الحائري: ١٠٦/١.

(٣) وفي الخرائج والجرائح للراوندي: ٥٧١/٢ ح ١ (الحسن بن علي عليهما السلام).

وبإزائه نخل ليس عليها رطب، قال: فرفع يده، ودعا بكلام لم أفهمه، فاخضرَّت النخلة وعادت إلى حالها وحملت رطباً، فقال الجمَّال الذي اكترى منه: هذا سحر والله، فقال الحسين عليه السلام: ويلك، إنه ليس بسحر، ولكنها دعوة ابن نبيٍّ مستجابة، ثم صعدوا النخلة فجنوا منها ما كفاهم جميعاً[١].

وروى بعض الأصحاب في كتاب له اسمه التحفة في الكلام، قال: روى عبدالله بن عبّاس، قال: كنت جالساً عند الحسين عليه السلام، فجاءه أعرابي وقال: ضلَّ بعيري وليس لي غيره، وأنت ابن رسول الله، أرشدني إليه، فقال عليه السلام: اذهب إلى موضع كذا فإنه فيه، وفي مقابله أسد، فذهب إلى ذلك الموضع فوجده كما قال عليه السلام.

وروى السيّد ولي بن نعمة الله الرضوي في كتاب (مجمع البحرين في مناقب السبطين عليهما السلام) نقلاً من كتاب البهجة، عن ابن عبّاس: أن أعرابياً قال للحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله! فقدت ناقتي، ولم يكن عندي غيرها، وكان أبوك يرشد الضالة، ويبلغ المفقود إلى صاحبه، فقال له الحسين عليه السلام: اذهب إلى الموضع الفلاني تجد ناقتك واقفة وفي مواجهها ذئب أسود، قال: فتوجَّه الأعرابي إلى الموضع، ثمَّ رجع فقال للحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله، وجدت ناقتي في الموضع الفلاني[٢].

وروى الحسن البصري وأم سلمة: أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران يشبّهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومىء بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفَّاحة وسفرجلة ورمَّانة، فناولهما، وتهلَّل وجههما وسعيا إلى جدِّهما، فأخذ منهما فشمَّهما، ثمَّ قال: صيرا إلى أمِّكما بما معكما وابدءا بأبيكما، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتَّى صار النبيُّ صلى الله عليه وآله

(١) دلائل الإمامة، الطبري: ١٨٦ ح ١٠.
(٢) إثبات الهداة، الحر العاملي: ٢١١/٥.

إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفّيت، فلمّا توفيت فقدنا الرمّان وبقي التفّاح والسفرجل أيّام أبي، فلمّا استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفّاح على هيئته عند الحسن حتّى مات في سمّه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمُّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلمّا اشتد عليَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبَه وجِدَ ريحُها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحُها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصاً[1].

ويقول الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة في هذا المعنى:

هَلاَّ شَمَمْتَ رَوَائِحَ التفَّاحِ ... سَحَراً بمثوى خَامِسِ الأشباحِ
أَوَمَا انْتَشَقْتَ ثَرَى الضريحِ وَزُرْتَهُ ... بكآبةٍ وَتَفَجُّعٍ ونِيَاحِ
وبكيتَ كالثكلى هناك ولم تكن ... تُصْغِي لِقَولِ عَوَاذِلٍ وَلَوَاحِي
وذكرتَ مَصْرَعَهُ الذي مِنْ قَبْلِ أَنْ ... يجري بكاه كُلُّ قَلْبٍ صاحي
تاللهِ لا أنسى ابنَ أحمدَ بالعَرَى ... مُلْقَىً وفي حَرِّ الهجيرةِ ضاحي
والشمسُ تَصْهَرُ جِسْمَهُ لكنَّه ... مُتَظَلِّلٌ بأَسِنَّةٍ وَرِمَاحِ
من حَوْلِهِ أبناءُ فِهْرٍ أصبحوا ... صَرْعَى على وَجْهِ الثرى كأضاحي
نَسَجَتْ لهم أيدي الرياحِ مَلاَبساً ... وَرُؤُوسُهم رُفِعَت على الأَرْمَاحِ

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/١٦١.

مِـنْ بَـعْدِ أَنْ نَـصَرُوه يَـا طُـوْبَى لهـم          عِـنْدَ ازدحـامِ الجَـيْشِ يـومَ صِـيَاحِ
واســتقبلوا عــنه الظبا بـصُدُورِهِمْ          وبأَوْجُــهٍ مِــثْلِ البُــدُورِ صِبَاحِ[1]

## المجلس السابع، من اليوم الخامس
## فضل التربة الحسينيّة

جاء في الأمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن محمّد بـن مسـلم قـال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان: إن الله تعالى عوَّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدُّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً. قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هـذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبيِّ صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته، ثمَّ تلا أبو عبدالله عليه السلام: ﴿**وَالَّذِينَ آمَـنُوا وَاتَّـبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّـتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ الآية[2][3].

وروى ابن قولويه عليه الرحمة عن محمّد بـن مسـلم، قـال: خـرجت إلى المدينة وأنا وجع، فقيل له: محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليَّ أبو جعفر عليه السلام شراباً مع الغلام مغطًّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه، فإنّه قد أمرني أن لا أبرح حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد.

فلمَّا شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربت فتعال، ففكَّرت فيما قال لي، وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي، فلمَّا استقرَّ الشراب في جوفي

(١) وسيلة المشتاق، الشيخ فرج العمران: ٣٤٩.
(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/٨٩ ح ٢.

فكأنما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه، فصوَّت بي: صحَّ الجسم، ادخل، ادخل، فدخلت عليه وأنا باكٍ، فسلَّمت عليه، وقبَّلت يده ورأسه.

فقال عليه السلام لي: وما يبكيك يا محمّد؟ فقلت: جعلت فداك، أبكي على اغترابي وبُعد الشقّة وقلّة القدرة على المقام عندك والنظر إليك، فقال لي: أمّا قلّة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب، وفي هذا الخلق المنكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من بُعد الشقّة فلك بأبي عبدالله عليه السلام أسوة، بأرض نائية عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا، وأنك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك، وجزاؤك عليه.

ثمَّ قال عليه السلام لي: هل تأتي قبر الحسين؟ قلت: نعم، على خوف ووجل، فقال: ما كان في هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، فمن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لربِّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلَّمت عليه الملائكة، وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، واتبع رضوان الله.

ثمَّ قال لي عليه السلام: كيف وجدت الشراب؟ فقلت: أشهد أنكم أهل بيت الرحمة، وأنّك وصيُّ الأوصياء، لقد أتاني الغلام بما بعثت وما أقدر على أن أستقلَّ على قدمي، ولقد كنت آيساً من نفسي، فناولني الشراب فشربته، فما وجدت مثل ريحه، ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه، ولا أبرد منه، فلمّا شربته قال لي الغلام: إنه أمرني أن أقول لك: إذا شربته فأقبل إليَّ، وقد علمت شدّ ما بي فقلت: لأذهبنَّ إليه ولو ذهبت نفسي، فأقبلت إليك وكأني نشطت من عقال، فالحمد لله الذي جعلكم

رحمة لشيعتكم.

فقال عليه السلام: يا محمّد! إن الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي، وهو أفضل ما استشفي به، فلا تعدلن به، فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كلّ خير، فقلت له: جعلت فداك، إنّا لنأخذ منه ونستشفي به؟

فقال: يأخذه الرجل، فيخرجه من الحير وقد أظهره، فلا يمرُّ بأحد من الجنّ به عاهة، ولا دابّة ولا شيء به آفة إلاَّ شمَّه، فتذهب بركته، فيصير بركته لغيره، وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا، ولولا ما ذكرت لك ما تمسَّح به شيء ولا شرب منه شيء إلاَّ أفاق من ساعته، وما هو إلاَّ كالحجر الأسود، أتاه أصحاب العاهات والكفر والجاهلية، وكان لا يتمسَّح به أحد إلاَّ أفاق، قال: وكان كأبيض ياقوتة، فاسودَّ حتّى صار إلى ما رأيت.

فقلت: جعلت فداك، وكيف أصنع به؟ فقال: أنت تصنع به مع إظهارك إيّاه ما يصنع غيرك، تستخفّ به فتطرحه في خرجك وفي أشياء دنسة، فيذهب ما فيه ممّا تريد به، فقلت: صدقت جعلت فداك.

قال عليه السلام: ليس يأخذه أحد إلاَّ وهو جاهل بأخذه، ولا يكاد يسلم بالناس، فقلت: جعلت فداك، وكيف لي أن آخذه كما تأخذ؟ فقال لي: أعطيك منه شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: فإذا أخذته فكيف تصنع به؟ قلت: أذهب به معي، قال: في أيِّ شيء تجعله؟ قلت: في ثيابي، قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله، فإنه لا يسلم لك، فسقاني منه مرّتين، فما أعلم أني وجدت شيئاً ممّا كنت أجد حتّى انصرفت[1].

وروي عن محمّد بن عيسى، عن رجل قال: بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٩٨/١٢٠ ـ ١٢٢ ح ٩ عن كامل الزيارات، ابن قولويه: ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ح ٧.

من خراسان ثياب رزم، وكان بين ذلك طين، فقلت للرسول: ما هذا؟ قال: هذا طين قبر الحسين عليه السلام، ما كاد يوجّه شيئاً من الثياب ولا غيره إلاَّ ويجعل فيه الطين، فكان يقول: هو أمان بإذن الله.

وروي عن الحسين بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حنِّكوا أولادكم بتربة الحسين، فإنه أمان[1].

وعن أبي عمرو شيخ من أهل الكوفة، عن الثمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت بمكة ـ وذكر في حديثه ـ قلت: جعلت فداك، إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين يستشفون به، هل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشفاء؟ قال: قال: يستشفي بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك طين قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمّد عليهم السلام، فخذ منها فإنها شفاء من كلّ سقم، وجُنَّة ممّا تخاف، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلاَّ الدعاء، وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقلَّة اليقين لمن يعالج بها، فأمَّا من أيقن أنها له شفاء إذا تعالج بها كفته بإذن الله من غيرها ممّا يتعالج به، ويفسدها الشياطين والجنّ من أهل الكفر منهم يتمسَّحون بها، وما تمرَّ بشيءٍ إلاَّ شمها، وأمَّا الشياطين وكفَّار الجنّ فإنّهم يحسدون ابن آدم عليها، فيتمسَّحون بها فيذهب عامة طيبها، ولا يخرج الطين من الحير إلاَّ وقد استعدَّ له ما لا يُحصى منهم، والله إنّها لفي يَدَيْ صاحبها وهم يتمسَّحون بها، ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحير، ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلاَّ برىء من ساعته.

فإذا أخذتها فاكتمها، وأكثر عليها ذكر الله عزَّ وجلَّ، وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستخفّ به، حتّى إن بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٢٤/٩٨ عن كامل الزيارات: ٤٦٦ ح ١ و ٢.

والحمار، أو في وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق، فكيف يستشفي به مَنْ هذا حاله عنده؟ ولكنَّ القلب الذي ليس فيه اليقين من المستخفّ بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله[1].

وروي عن أبي بكار، قال: أخذت من التربة التي عند رأس الحسين بن علي عليه السلام طيناً أحمر، فدخلت على الرضا عليه السلام فعرضتها عليه، فأخذها في كفّه، ثمَّ شمَّها، ثمَّ بكى حتّى جرت دموعه، ثمَّ قال: هذه تربة جدّي.

وروي عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء، وأمان من كلّ خوف، وهو لما أخذ له[2].

وروي عن بعض أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: دخلت إليه فقال: لا تستغني شيعتنا عن أربع: خمرة يصلّي عليها، وخاتم يتختَّم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فيها ثلاث وثلاثون حبَّة، متى قلَّبها ذاكراً لله كتب له بكل حبة أربعون حسنة، وإذا قلَّبها ساهياً يعبث بها كتب الله له عشرون حسنة.

وعن محمّد الحميري قال: كتبت إلى الفقيه أسأله: هل يجوز أن يُسبِّح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: تسبِّح به، فما من شيء من التسبيح أفضل منه، ومن فضله أن المسبِّح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح.

قال: وكتبت إليه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره،

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي ٩٨/١٢٦ ح ٣٢ عن كامل الزيارات: ٤٧٠ ـ ٤٧١ ح ٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي ٩٨/١٣١.

ويخلط بحنوطه إن شاء الله(١).

وروى مؤلّف المزار الكبير بإسناده، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها، تكبّر وتسبّح، حتّى قُتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعملت تربته، وعملت التسابيح، فاستعملها الناس، فلمّا قُتل الحسين صلوات الله عليه عُدل بالأمر إليه، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية.

وقال أيضاً في المزار الكبير: وروي أن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما يستهدين منه السُبح والتربة من طين قبر الحسين عليه السلام.

وروى معاوية بن عمّار، قال: كان لأبي عبدالله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبدالله عليه السلام، فكان إذا حضرت الصلاة صبّه على سجّادته، وسجد عليه، ثمَّ قال عليه السلام: السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع.

وروى جعفر بن عيسى أنّه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت وسدّه بالتراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من طين الحسين عليه السلام، ولا يضعها تحت رأسه(٢).

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

حُبِي بثلاثٍ مَا أَحَاطَ بِمِثْلِها وَلِيٌّ فَمَنْ زيدُ هناك وَمَنْ عَمْرُو

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي ٩٨/١٣٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي ٩٨/١٣٣ ـ ١٣٦.

له تُــــرْبةٌ فـــيها الشِّــفَاءُ وَقُــبَّةٌ يجــابُ بهـا الداعـي إذا مسَّـه الضُرُّ
وذرِّيَّــــةٌ دُرِّيَّــــةٌ مـــنه تسـعةٌ أئمَّـــةُ حَـــقٍّ لاَ ثمـانٍ ولا عَـشْرُ
أيُـــقْتَلُ ظَـماَناً حُسَـيْنٌ بكـربلا وفي كُـلِّ عُـضْوٍ مـن أنـامِلِهِ بَحْرُ
وَوَالِدُهُ الساقي عـلى الحـوضِ في غَـدٍ وفـاطمةٌ مَـاءُ الفُـرَاتِ لهـا مَـهْرُ(١)

وقال آخر عليه الرحمة:

مـولىً بِـتُرْبَتِهِ الشـفاءُ وَتَحْتَ قُبَّـ ـتِهِ الدُّعَـا مِـنْ كُـلِّ داعٍ يُسْـمَعُ
فـيه الإمـامُ أبـو الأئمَّـةِ والذي هـو للـنبوَّةِ والإمـامةِ مَجْـمَعُ

المجلس الأوّل، من اليوم السادس

## توافد الخيل والرجال إلى كربلاء
## ودعوة حبيب لبني أسد

جاء في كتاب المزار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات: يا سادتي يا آل رسول الله، إني بكم أتقرَّب إلى الله جلَّ وعلا، بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربقة طاعتكم، وهجروا أسباب مودّتكم، وتقرَّبوا إلى فراعنتهم بالبراءة منكم، والإعراض عنكم، ومنعوكم من إقامة الحدود، واستئصال الجحود، وشعب الصدع، ولمّ الشعث، وسدّ الخلل، وتثقيف الإود، وإمضاء الأحكام، وتهذيب الإسلام، وقمع الآثام، وأرهجوا عليكم نقع الحروب والفتن، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد، وهتكوا منكم الستور، وابتاعوا بخمسكم الخمور، وصرفوا صدقات المساكين إلى

(١) الغدير، الأميني: ١٥/٧.

المضحكين والساخرين[١] ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

متى أيُّها الموتورُ تَبْعَثُ غارةً
تُعِيدُ العِدَى والبَرُّ من دَمِهِمْ بَحْرُ
أَتُغْضي وأنت المُدْرِكُ الثارِ عن دَمٍ
بِرَغْمِ الهدى أَضْحَى وليس له وِتْرُ
وتلك بجَنْبِ الطفِّ فِتْيَانُ هاشمٍ
ثَوَتْ تَحْتَ أطْرافِ القَنَا دَمُها هَدْرُ
فَلاَ صبرَ حتَّى ترفعوها ذوابلاً
من الخطِّ لا يُلْوَى بخرصانِها كَسْرُ
وتبتعثوها في المَغَارِ صواهلاً
من الخيلِ مقروناً بأعرافِها النصرُ
فكم نكأت منكم أميَّةُ قُرْحَةً
إلى الحشرِ لا يأتي على جُرْحها السَّبْرُ[٢]

قال الراوي: كتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أمَّا بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسَّد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلمَّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده، ثم قال: لا أفلح قوم

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٦.

اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول : جواب الكتاب أبا عبدالله ؟ ! فقال عليه السلام : ما له عندي جواب ، لأنّه قد حقَّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول إليه فخبَّره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدَّ الغضب ، والتفت إلى عمر ابن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام ، وقد كان ولاَّه الريَّ قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا ، فاستمهله ، ثم قبل بعد يوم خوفاً عن أن يُعزل عن ولاية الريّ .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس ، فنزل بنينوى ، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي ، فقال له : ائته فسله ما الذي جاء بك ؟ وما تريد ؟ وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين عليه السلام ، فاستحيى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه ، وكلّهم أبى ذلك وكرهه .

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي ـ وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء ـ فقال له : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكنَّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل كثير إليه ، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبدالله ! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة ، إنما أنا رسول ، إن سمعتم كلامي بلَّغتكم ما أرسلت به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلَّم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسّه ، فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلِّغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر ، فاستبَّا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ، فقال له : ويحك ، الق حسيناً فسله

ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ فأتاه قرّة فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتّى سلَّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إليَّ أهل مصركم هذا أن اقدم ، فأمَّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ، فقال حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة ، أين تذهب ؟ إلى القوم الظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة ، فقال له قرة : أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيدالله بن زياد : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، أمّا بعد ، فإني حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم ، ويسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأمَّا إذا كرهوني ، وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيدالله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب ، فلمَّا قرأه قال :

الآن إذْ عَلِقَتْ مَخَالِبُنَا بــه يرجو النَّجَاةَ وَلاَتَ حينَ مَنَاصِ

وكتب إلى عمر بن سعد : أمَّا بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت ، فاعرض على الحسين عليه السلام أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا ، والسلام .

فلمَّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال : خشيت أن لا يقبل ابن زياد

العافية[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد، لأنّه علم أن الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً، قال: ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثمَّ خرج فصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية، يعطي العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم، وأخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل عن المنبر، ووفَّر الناس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثم أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا، وإنا نريد أن نوجِّه بك إلى حرب الحسين عليه السلام، فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه: أمَّا بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، إنما نحن مستهزؤن، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة، فلما

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٨٤ـ٨٦، بحار الأنوار، المجلسي ٤٤/٣٨٣ـ٣٨٥.

دخل رحَّب به وقرَّب مجلسه، وقال: أحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمَّ كتب إليه ابن زياد: إني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلاّ وخبرك عندي غدوة وعشية، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستة أيّام مضين من المحرم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، ههنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتّى أتى إليهم، فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله، فإنه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صابراً محتسباً إلاَّ كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في عليين، قال: فوثب إليه رجل من بني أسد ـ يقال له عبدالله بن بشر ـ فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القومُ إذا تواكلوا       وأحجم الفرسانُ إذ تناقلوا
أني شجاعٌ بطلٌ مُقَاتِلُ       كأنني ليثُ عرينٍ بَاسِلُ

ثم تبادر رجال الحي حتّى التأم منهم تسعون رجلاً، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمَّ إليه

أربعمائة فارس، ووجَّه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك، مالك ومالنا؟ انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيِّهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيِّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبَّره بذلك فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله[1].

ولله درّ الشيخ حسين بن محمّد الدندن الأحسائي عليه الرحمة إذ يقول:

فأتى إلى وادي الطفوفِ بفتيةٍ ... تَـرِدُ الرَّدَى بنفوسِهَا تَفْدِيهِ
مُضَرِيَّةٍ غُلْبٍ نَمَاها هاشمٌ ... كبني أبيه وعمِّه وأخيهِ
وتنادبت للذّبِّ عنه عُصبَةٌ ... لبَّت نُفُوسُهُمُ نِدَا دَاعِيهِ
من كلِّ أشوسَ يرتوي فَيْضَ الدِّمَا ... وَشَبَا الحُسَامِ من الطُّلاَ يُرْوِيهِ
حتَّى قضوا عطشاً بماضيةِ الظُّبا ... أَرْوَاهُمُ من نَحْرِهِمْ هَامِيهِ
فَدَعَاهُمُ يَا أُسْدَ غَابَاتِ الوَغَى ... لِمَنِ اللِّوا مِنْ بَعْدِكُمْ أُعْطِيهِ
وَغَدَا وحيداً لم يَجِدْ من ناصرٍ ... غيرَ السِّنَانِ وصارمٍ يَحْمِيهِ[2]

عظَّم الله لكم الأجر أيها المؤمنون، وأحسن الله لكم العزاء في مصاب الحسين عليه السلام، وهكذا ضيَّق عليه أهل النفاق والشقاق، ومنعوا أن يصل إليه أحد لنصرته، وبقي عليه السلام مع هؤلاء الثلّة من أصحابه، وكانوا نيِّفاً وسبعين رجلاً، وأهل

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٨٦/٤٤.

(٢) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: عدد ٢٩/ص ١٩٠.

بيته عليهم السلام وكانوا سبعة عشر رجلاً، فلهفي للحسين عليه السلام لما صُرِّع أصحابه يوم العاشر من المحرَّم، وبقي بعدهم عليه السلام وحيداً فريداً، لا ناصر له ولا معين، يستغيث فلا يغاث، ويرى أصحابه صرعى على بوغاء كربلاء.

قال بعض الرواة: ثم توجَّه عليه السلام نحو القوم، وجعل ينظر يميناً وشمالاً، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلاَّ من صافح التراب جبينه، ومن قطّع الحمام أنينه، فنادى عليه السلام: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن مظاهر، ويا يحيىٰ بن كثير، ويا هلال بن نافع، ويا إبراهيم بن الحصين، ويا عمير بن المطاع، ويا أسد الكلبي، ويا عبدالله بن عقيل، ويا مسلم بن عوسجة، ويا داود بن الطرماح، ويا حرّ الرياحي، ويا علي بن الحسين، ويا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، ما لي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني؟! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودّتكم عن إمامكم فلا تنصرونه؟! فهذه نساء الرسول صلى الله عليه وآله لفقدكم قد علاهنّ النحول، فقوموا من نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حُرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلاَّ لما كنتم عن دعوتي تُقصرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وروى أبو مخنف أنّه عليه السلام أنشأ يقول:

قَومٌ إذا نُودُوا لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... والخَيلُ بين مُدَعَّسٍ وَمُكَرْدَسِ
لَبسوا القُلُوبَ على الدروعِ وأقبلوا ... يَتَهَافتون على ذَهَابِ الأَنْفُسِ
نصروا الحسينَ فيالها من فتيةٍ ... عَافُوا الحياةَ وأُلبسوا من سُنْدُسِ[1]

(١) ناسخ التواريخ: ٣٧٧/٢، معالي السبطين: ١٩/٢، مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف: ١٣٣.

ولله درّ الحاج طه العرادي رحمه الله تعالى إذ يقول في هؤلاء الفتية الأمجاد:

وَسَلْ حِمَى كربلا عن حَالِ مَنْ قُتِلُوا فيها فكم قد حَوَتْ منهم مَحَانيها
لهفي على فئةٍ عن عُقْرِها نَزَحَتْ أضحت مَعَالِمُها تبكي مَعَاليها
لهفي لها في مَحَاني الطفِّ طافَ بها صَرْفُ الرَّدى إذْ ترامَتْ من صَيَاصِيها
تبّاً لقاتِلها سُحْقاً لِنَاكِلِها وَيلُ لخاذِلِها بُعْداً لشانيها
قَدْ أصبحت بَعْدَها قفرى الرُّسُومُ وقد كانت بها سحراً تزهو مَغَانيها
للهِ أقمارُ تَمٍّ يُستضاءُ بها في المُبْهَمَاتِ تَهَاوَت في مَهَاوِيها
وَاضَيْعَةَ الجودِ والمعروفِ بَعْدَهُمُ واخَيْبَةَ الْوَفْدِ بل وَاذُلَّ عَانِيها
وَاوَحْشَةَ الحَرْبِ والمحرابِ إذ عَدِما مِنْ بَعْدِهِم باكياً أو باسماً فيها
مَنْ مُبْلِغُ الزُّهْدِ والتقوى بأَنْ هُدِمَتْ تلك القَوَاعِدُ وانهارت مَبَانيها[1]

## المجلس الثاني، من اليوم السادس
## أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

جاء في الزيارة الناحية الشريفة: السلام عليكم يا خير أنصار، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، بوّأكم الله مبوّأ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهّد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء، في دار البقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٧٠٨ـ٧٠٩.
(٢) إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس الحسني: ٣/٨٠.

يــومٌ بــه الأبــطالُ تــعثَرُ بــالقنا والمـــوتُ مــنصبٌ بست جــهاتها
بَرِقتْ بـه بـيضُ السـيوفِ فأمـطرت بــدمِ الكُمــاةِ يـفيضُ مـن هـاماتها
غــنت لهـم سـودُ المـنايا في الوغـى وصــليلُ بــيضِ الهـند مـن نـغماتها
تجــري الطـلاقةُ في بهـاء وجـوههم إنْ قــطّبت فــرقاً وجــوه كُــماتها
وتــعانقت هــي والسـيوف وبـعد ذا مــلكت عــناقَ الحــور في جـناتها

روي عن أنس بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، قال: فقتل أنس مع الحسين عليه السلام[(١)].

وعن أشعث بن عثمان، عن أبيه، عن أنس بن أبي سحيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، فحضر أنس مع الحسين كربلا وقتل معه[(٢)].

وعُنِّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً، ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمّد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[(٣)].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فإنّهم مدفونون حوله، ولسنا نحصّل لهم أجداثاً، والحائر محيط بهم[(٤)].

وروي أن رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨/١٤١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٤٧.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٨٥.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٩٩.

الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده على حجره وكان يكثر تقبيله، فسُئل عن علة ذلك فقال صلى الله عليه وآله: إني رأيت هذا الصبيَّ يوماً يلعب مع الحسين، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبُّه لحبِّه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء[١].

وروى الراوندي عليه الرحمة، عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جُنَّة، فإن القوم إنما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلٍّ وسعة، فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً، فقال: إنكم تُقتلون غداً كلكم، ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرَّفنا بالقتل معك.

ثمَّ دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنّة[٢].

وعن ابن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت، فقال: إنهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنّة.

ولله درّ الشاعر الأديب الأكمل السيّد محمّد المعروف بأبي الفلفل الخطي عليه الرحمة إذ يقول ـ ولقد أجاد في ذلك ـ:

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٢/٤٤ ح ٣٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩٧/٤٤ ـ ٢٩٨.

وذوو المـروَّةِ والوَفَـا أنـصارُهُ ... لَهُمُ عـلى جـيشِ اللـئامِ زئـيرُ
طَهُرَتْ نفوسُهُمُ لطيبِ أُصُولِها ... فَعَنَاصِرٌ طَابت لهـم وحُـجُورُ
فتمثَّلَتْ لَهُمُ القُصُورُ وَمَـا بِهِـمْ ... لولا تمـثَّلتِ القُـصُورُ قُـصُورُ
مَا شَاقَهُمْ للموتِ إلاَّ دَعْـوَةُ الـ ... رحمـنِ لاَ وِلْـدَانُهـا والحُـورُ[1]

وقال آخر:

وبـيَّتوه وقـد ضـاق الفسـيحُ بِـهِ ... منهم عـلى مَـوْعِدٍ مـن دونِـهِ العَـطَلُ
حتَّى إذا الحربُ فيهم من غَدٍ كَشَـفَتْ ... عن سَاقِها وَذَكَـا مـن وَقْـدِهَا شـعلُ
تـبادرت فـتيةٌ مـن دونِـهِ غُـرَرٌ ... شُمُّ العـرانـينِ مَـا مَـالُوا ولا نَكَـلُوا
كأنَّمـا يُجـتنى حُـلْوَاً لأنـفسِهِمْ ... دُوْنَ المـنونِ مـن الْـعَسَّالَةِ العَسَـلُ
تراءت الحُـورُ في أعـلى القُـصُورِ لهـم ... كشفاً فهان عـليهم فـيه مـا بـذلوا[2]

روي عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لما اشتدَّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه مـن كـان مـعه فـإذا هـو بخلافهم، لأنّهم كلمّا اشتدَّ الأمر تغيَّرت ألوانهم، وارتعدت فـرائـصهم ووجـلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهـم، وتهـدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلاَّ قـنطرة تـعبر بكـم عـن البـؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيُّكم يكره أن ينتقل من سـجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلاَّ كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

إن أبي حدَّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المـؤمن وجـنَّة الكـافر،

---

(١) نفثة المصدور، الشيخ عبّاس القمي: ٦٢٩، سعادة الدارين فيما يتعلق بالحسين عليه السلام الشيخ حسين القديحي: ٢٩٦.

(٢) الدمعة الساكبة، البهبهاني: ٢٧٨/٤.

والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كَذبت ولا كُذبت.

ويقول الحاج هاشم الكعبي عليه الرحمة يصف الحسين عليه السلام يوم العاشر، وثبات إقدامه، ورباطة جأشه، ونور محياه:

ومجرحٍ ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديدا

ويقول أيضاً السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة:

عفيراً متى عاينتُه الكُماة يَختطفُ الرعبُ ألوانَها
تريب المحيا تظن السماء بأن على الأرض كيوانها
فما أجلت الحربُ عن مِثلِه صريعاً يُجبنُ شجعانَها

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول أيضاً:

وآثَرَ أَنْ يسعى إلى الموتِ صابراً ونفسُ أبيِّ الضيمِ شيمتُها الصبرُ
فأمضى على الرمضاءِ شِلْواً تناهبت حَشَاه العَوَالي والمهنَّدةُ البُتْرُ
قضى بين أطرافِ الأسنَّةِ ظامئاً بحرِّ حشاً من دون غلَّتِها الجمرُ
فلهفي عليه فوقَ ساليةِ الثَّرَى على جِسْمِهِ تجري المسوَّمَةُ الضُّمْرُ[1]

وروى أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شهيد إلاَّ وهو يحبُّ لو أن الحسين بن علي عليهما السلام حيٌّ حتّى يدخلون الجنّة معه[2].

وقال بعض الرواة: قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود

---

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٦.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٩٧ ـ ٢٩٨.

الضارية، تحطِّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين؟!(١).

وروى الراوندي عليه الرحمة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بنيَّ، إنك ستساق إلى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى عمورا، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسِّ الحديد، وتلا: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله(٢).

فلله درّهم، إذ نصروا الحسين عليه السلام وقاتلوا بين يديه فرحين مستبشرين، ولله درّ الشاعر إذ يقول:

نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طُوبى لهم ... نالوا بنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ ساميه
قد جاوروه هاهنا بقبورهم ... وقصورهم يومَ الجزا متدانيه

ومن هؤلاء الأنصار الذين بذلوا أنفسهم ومهجهم في نصرة الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه، الذي أوصى بالحسين عليه السلام حياً وميتاً، قال الراوي: ثم حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصُرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو وأصحابه، وانقطعت الغبرة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣/٣.
(٢) الخرائج والجرائح، الراوندي: ٨٤٨/٢ ح ٦٣.

فإذا مسلم صريع!

وقال محمّد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم، فـ ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ ثمَّ دنا منه حبيب فقال: يعزّ عليَّ مصرُعك يا مسلم، أبشر بالجنة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكل ما أهمَّك، فقال مسلم: فإني أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ فقاتل دونه حتّى تموت، فقال حبيب: لأنعمنّك عيناً، ثم مات رضوان الله عليه

أَوْصَى ابنُ عوسجةٍ حبيباً قال قا … تِلْ دُوْنَهُ حتّى الحِمَامَ تَذُوقا
نصروه أحياءاً وعند مَمَاتِهِمْ … يُوْصِي بِنُصْرَتِهِ الشفيقُ شفيقا

ويقول السيّد صالح الحلي عليه الرحمة في هذا المعنى أيضاً:

كيف أنسى فتىً بكاهُ حُسينٌ … وحبيبٌ لما رآه تريبا
قال أوصيكَ يا حبيبُ بهذا … حيثُ يبق فرداً يُقاسي الخطوبا
نصرَ السبطَ وهو حيٌ وأوصى … فيه ميتاً لما رآه وجوبا
يا حماة الإسلام عزَّ عليكم … أن ترونَ الإسلامَ عادَ غريبا

قال: وصاحت جارية له: يا سيّداه، يا ابن عوسجتاه، فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين، قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة؟ أما والذي أسلمت له لرُبَّ موقفٍ له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين[1].

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٩/٤٥ ـ ٢٠.

ومنهم ذلك الشاب الفتي الذي قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمه معه، فقالت له أمُّه: اخرج يا بني، وقاتل بين يدي ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين عليه السلام: هذا شابٌّ قُتل أبوه، ولعلّ أمه تكره خروجه، فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ ونِعْمَ الأميرْ سُرُورُ فُؤَادِ البشيرِ النذيرْ
عليٌّ وفاطمةٌ وَالِدَاه فَهَلْ تعلمون له من نظير
له طَلْعَةٌ مِثْلُ شَمْسِ الضُّحَى له غُرَّةٌ مِثْلُ بَدْرٍ مُنيرْ

وقاتل حتّى قُتل وجُزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بنيَّ، يا سرور قلبي ويا قرّة عيني، ثمَّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عَجُوزٌ سيِّدي ضعيفه خاويةٌ باليةٌ نحيفه
أضربُكُمْ بضربةٍ عنيفه دون بني فاطمةَ الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها(١).

عظم الله أجوركم أيها المؤمنون، وأحسن الله لكم العزاء، فما حال الحسين عليه السلام لما قُتل أصحابه، وبقي بعدهم وحيداً، بلا ناصر ولا معين، وهو يراهم صرعى على بوغاء كربلاء مضرَّجين بدمائهم، وهو يستغيث فلا يغاث، ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

وأضحى يُديرُ السبطُ عينيه لا يرى سوى جُثَثٍ منهم على التُّرْبِ رُكَّدِ
أحاطت به سبعون ألفاً فردَّها شَوَارِدَ أَمْثَالَ النّعامِ المشرَّدِ
وقام عَدِيمُ النصرِ بين جُمُوعِهِم وحيداً يحامي عن شريعةِ أحمدِ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٧ ـ ٢٨.

إلى أن هوى لِـلأرْضِ شِـلْواً مـبضَّعاً ولم يُرْوَ من حَـرِّ الظـما قَـلْبُهُ الصَّـدِي
هوى فهوى التوحيدُ وانطمس الهدى وحُلَّت عُرَى الديـنِ الحـنيفِ المشـيَّدِ
له اللهُ مــفطورَ الفــؤادِ مــن الظَّــمَا صريــعاً عــلى وَجْـهِ الثرى المـتوقِّدِ
ثوى في هجيرِ الشـمسِ وهـو مـعفَّرٌ تــــظلِّلُه سُمْــــرُ القــــنا المــتقصِّدِ
وأضحت عوادي الخيلِ من فَوْقِ صَـدْرِهِ تــــروحُ إلى كَــــرِّ الطِّــرَادِ وتــغتدي
وهـاتفةٍ مـن جَـانِبِ الخِـدْرِ ثـاكـلٍ بَدَتْ وهي حسرى تَلْطُمُ الخدَّ باليدِ(١)

## المجلس الثالث، من اليوم السادس
## حبيب بن مظاهر الأسدي
## وصوله إلى كربلاء ومقتله الشريف

روي ممّا زار به جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله تعالى عنه الشهداء عليهم السلام في يوم الأربعين قال: السلام عليكم أيّـتها الأرواح التي حـلّت بـفناء الحسـين، وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكـاة، وأمـرتم بـالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه، قال عطية: فقلت له: يا جابر، كيف ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُـرِّق بـين رؤوسهـم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم؟ فقال لي: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبَّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبَّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمّداً بالحق نبياً، إن نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عـليه

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١١.

الحسين عليه السلام وأصحابه(١).

صالوا وجالوا وأدَّوا حَقَّ سيِّدِهِم في مَوْقِفٍ عقَّ فيه الوَالِدَ الوَلَدُ
وَشَاقَهُم ثَمَرُ العُقْبَى فأصبح في صُدُورِهم شَجَرُ الخطيِّ يَخْتَضِدُ

روى الكشي عليه الرحمة، عن فضيل بن الزبير قال: مرَّ ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدَّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما(٢)، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صُلب في حبِّ أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ويُبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه صلى الله عليه وآله، ويُقتل ويُجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري يطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً، نسي: ويُزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثمَّ أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم، فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كلّ ما قالوا.

وكان حبيب عليه السلام من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قُتل

(١) بشارة المصطفى، محمّد بن علي الطبري: ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٢) قال المجلسي عليه الرحمة في البحار: (توضيح: قوله: اختلف أعناق فرسيهما، أي كانت تجيء وتذهب، وتتقدَّم وتتأخَّر، كما هو شأن الفرس الذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع، أو المعنى: حاذى عنقاهما على الخلاف).

الحسين عليه السلام ومنّا عينٌ تطرف، حتّى قُتلوا حوله.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام، فقال له يزيد بن حصين الهمداني ـ وكان يقال له سيِّد القرّاء ـ: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيُّ موضع أحق من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلاَّ أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[١].

جاء في كتاب إبصار العين أن حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله، ونزل الكوفة، وصحب علياً عليه السلام في حروبه كلّها، وكان من خاصّته وحملة علومه، ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ونزل دار المختار وأخذت الشيعة تختلف إليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة، حتّى إذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة، وخذَّل أهلها عن مسلم عليه السلام وفرَّ أنصاره حبسهما وأخفاهما عشائرهما، فلمَّا ورد الحسين عليه السلام كربلاء خرج حبيب ومسلم إليه مختفيين، يسيران الليل ويكمنان النهار حتّى وصلا إليه[٢].

وروى الدربندي عليه الرحمة في كتابه أسرار الشهادة، قال: روي أن حبيب بن مظاهر رضي الله تعالى عنه كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته، فمرَّ عليه مسلم بن عوسجة، فالتفت إليه حبيب وقال: يا أخي يا مسلم، إني أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة، فبكى مسلم وقال: يا أخي، إن أهل الكوفة صمَّموا على قتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال: والله لا تصبغ هذه إلاَّ من دم منحري دون الحسين عليه السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال الطوسي: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح ١٣٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٩٢ ـ ٩٣ ح ٣٣.
(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، السماوي: ١٠٠ ـ ١٠٢.

فبينما الحسين عليه السلام يسير من مكة إلى الكوفة كتب كتاباً إلى حبيب، نسخته هذه: من الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر، أمّا بعد يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة وغيرة، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

ثم أرسله إلى حبيب، وكان حبيب جالساً مع زوجته، وبين أيديهما طعام يأكلان، إذ غصَّت زوجته فقالت: الله أكبر يا حبيب! الساعة يرد علينا كتاب كريم من رجل كريم، فبينما هم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب، فخرج إليه حبيب وقال: من الطارق؟ قال: أنا رسول الحسين عليه السلام إليك، فقال حبيب: الله أكبر! صدقت الحرَّة بما قالت، ثم ناوله الكتاب، ففضَّه وقرأه، فسألته زوجته عن الخبر فأخبرها فبكت وقالت: بالله عليك يا حبيب لا تُقصّر عن نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أجل، حتّى أُقتل بين يديه وتصبغ شيبتي من دم نحري، وكان حبيب يريد أن يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد، فبينما حبيب ينظر في أموره وحوائجه واللحوق بالحسين عليه السلام إذ أقبل بنو عمّه إليه وقالوا: يا حبيب، بلغنا أنّك تريد أن تخرج لنصرة الحسين عليه السلام ونحن لا نخلّيك، فقال لهم: مالنا والدخول بين السلاطين، فأخفى حبيب ذلك وأنكر عليهم، فرجعوا عنه.

وسمعت زوجته فقالت: يا حبيب، كأنك كاره للخروج لنصرة الحسين عليه السلام فأراد أن يختبر حالها فقال: نعم، فبكت وقالت: يا حبيب، أنسيت كلام جدّه صلى الله عليه وآله في حقّه، وأخيه الحسن عليه السلام حيث يقول: ولداي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة، وهما إمامان قاما أو قعدا، وهذا رسوله وكتابه أتى إليك يستعين بك وأنت لم تجبه؟

فقال حبيب: أخاف على أطفالي من اليتم، وأخشى أن ترمَّلي بعدي، فقالت: ولنا التأسّي بالهاشميّات والبنيّات والأيتام من آل رسول الله ﷺ، والله تعالى كفيلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فلمّا عرف حبيب منها حقيقة الأمر دعا لها وجزّاها خيراً، وأخبرها بما هو في نفسه، وأنّه عازم على المسير والرواح، فقالت: لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: بالله عليك يا حبيب إذا قدمت على الحسين عليه السلام قبِّل يديه ورجليه نيابة عني، واقرأه عني السلام، فقال: حباً وكرامة.

ثمّ أقبل حبيب على جواده وشدّه شداً وثيقاً، وقال لعبده: خذ فرسي وامض به، ولا يعلم بك أحد، وانتظرني في المكان الفلاني، فأخذه العبد ومضى به، وبقي ينتظر قدوم سيّده.

ثم إن حبيب عليه السلام ودَّع زوجته وأولاده، وخرج مختفياً كأنه ماضٍ إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة، فاستبطأه الغلام وأقبل على الفرس ـ وكان قدّامه علف يأكل منه ـ فجعل الغلام يخاطبه ويقول له: يا جواد، إن لم يأت صاحبك لأعلونّ ظهرك، وأمضي بك إلى نصرة الحسين عليه السلام، فلمّا سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي، ودموعه تجري على خديه، وامتنع عن الأكل، فبينما هو كذلك فإذا بحبيب قد أقبل، فسمع خطاب الغلام، فصفَّق بإحدى يديه على الأخرى وقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، العبيد يتمنّون نصرتك فكيف بالأحرار؟ ثم قال لعبده: يا غلام، أنت حرٌّ لوجه الله.

فبكى الغلام وقال: سيِّدي، والله لا تركتك حتّى أمضي معك وأنصر الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله ﷺ وأُقتل بين يديه، فجزّاه خيراً فسار.

وكان الحسين عليه السلام نزل في طريقه بأرض، وقد عقد اثني عشر راية، وقد

قسّم راياته بين أصحابه، وبقيت راية، فقال له بعض أصحابه: مُنَّ عليَّ بحملها، فقال عليه السلام: يأتي إليها صاحبها، وقالوا: يابن رسول الله، دعنا نرتحل من هذه الأرض، فقال لهم: صبراً حتّى يأتي إلينا من يحمل هذه الراية الأخرى، فبينما الحسين عليه السلام وأصحابه في الكلام وإذا هم بغبرة ثائرة، فالتفت الإمام عليه السلام وقال لهم: إن صاحب هذه الراية قد أقبل، فلمَّا صار حبيب قريباً من الإمام المظلوم ترجَّل عن جواده، وجعل يقبِّل الأرض بين يديه وهو يبكي، فسلَّم على الإمام وأصحابه فردُّوا عليه السلامَ، فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: من هذا الرجل الذي قد أقبل؟

فقال لها: حبيب بن مظاهر، فقالت: اقرأوه عني السلام، فلمَّا بلَّغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه، وقال: من أنا ومن أكون حتّى تسلِّم عليَّ بنت أمير المؤمنين عليه السلام؟[1]

ويقول الشاعر النبيل الحاج حسين الجامع جزاه الله تعالى خيراً في شيخ الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام:

| | |
|---|---|
| وشيخٌ عليه بَهَاءُ المشيبِ | لِنَصْرِ عميدِ الهُدَى يمَّما |
| حبيبٌ وأَعْظِمْ بإيمانِهِ | نَمَتْهُ الكِرَامُ لها فَانْتَمَى |
| لَقَدْ لازم المرتضى فَاغْتَدَى | بِمَا نال من عِلْمِهِ عَيْلَمَا |
| حَبَاه الوصيُّ بِعِلْمِ الغُيُوبِ | فَقَدْ كان في جَنْبِهِ مُكْرَمَا |
| وخاض الحُرُوبَ فأبلى بها | وكان بها الفَارِسَ الضيغما |
| وبُشِّر بالقَتْلِ دون الحسينِ | فكان بهذا اللِّقَا مُغْرَما |
| إلى أَنْ أتاه رَسُولُ الشهيدِ | أَنِ اقْدِمْ فَقَدْ آن أَنْ تَغْنَمَا |

(١) معالي السبطين، الحائري: ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

فـلبَّى نِـدَا كَـعْبَةِ الوافـدينَ وجـاء إلى كـربلا مُحْـرِمَا
وَمُذْ حَلَّ في تَلَعَاتِ الطـفوفِ لَـهُ السِّـبْطُ رَايَـتَه سـلَّما
فصال بها في صُفُوفِ العـدى وَضَرَّجَ صَـارِمَه بـالدِّما
وَسَرَّ فُـؤَادَ ابـنةِ الطـاهرينَ كَـمَا سَرَّ سـيِّدَه الأَعْـظَمَا(١)

وفي يوم العاشر أبدى حبيب بن مظاهر عليه السلام شجاعته الفائقة في نصرة الغريب العطشان، وهو يرى الحسين عليه السلام بين الأعداء، وقد أحاطوا به، والسهام تترى عليه كرشّ المطر، وقد دنا وقت الصلاة، جاء في تاريخ الطبري قال: فقال له أبو ثمامة الصائدي رضوان الله تعالى عليه: يا أبا عبدالله، نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبُّ أن ألقى ربي وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها.

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتّى نصلّي، فقال لهم الحصين بن تميم: إنها لا تُقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تُقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله لا تُقبل وتُقبل منك يا حمار؟!

قال: فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبَّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أُقْسِمُ لو كنَّا لكم أعدادا أو شَطْرَكم وَلَّيْتُمُ أكتادا
يا شرَّ قومٍ حَسَباً وآدا

---

(١) مهراق الدموع: ١٤٦، وهذه القصيدة جاءت بطلبٍ منّا من الشاعر المذكور جزاه الله خير الجزاء وذلك قبل عدّة سنوات.

قال وجعل يقول يومئذ:

أنـــــا حــــبيبٌ وأبي مُــظَاهِرُ ... فَارِسُ هـيجاءَ وَحَـرْبٍ تَسْعَرُ
أنـــــتم أعَــدُّ عُــدَّةً وأكــثرُ ... ونحــــن أوفى مِــنْكُمُ وأصــبرُ
ونحــن أعــلى حــجَّةً وأظـهرُ ... حــقّاً وأتــقى مــنكُمُ وأَعْـذَرُ

وجاء في رواية ابن شهر آشوب عليه الرحمـة قـال: فـقتل اثـنين وسـتين رجلاً[١] وقال أبو مخنف: وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجـل مـن بـني تمـيم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وكان يقال له: بديل بن صريم من بني عقفان، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه، فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بـن تمـيم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه.

قال أبو مخنف: حدَّثني محمّد بن قيس، قال: لما قُتل حبيب بن مظاهر هـدَّ ذلك حسيناً عليه السلام، وقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

وفي رواية قال بعض الرواة: ولم يزل حبيب يقاتل حتّى قـتل مـنهم خـلقاً كثيراً، ثم قُتل، وقال الحسين عليه السلام: يرحمك الله يا حبيب، لقد كنت تختم القـرآن في ليلة واحدة، وأنت فاضل[٢].

ولله درّ السيّد مهدي الأعرجي عليه الرحمة إذ يقول:

وأبكــى السـبطَ مـصرعُهُ فـظلّت ... لهُ عـــيناهُ ســـافحةَ الغـــيوبِ
وأعــــولْتِ الفــواطــمُ في نــعاهُ ... عـــليهِ صـــارخــاتٍ بــالنحيبِ
فــيا بــنَ مــظاهرٍ تـفديك نـفسي ... غــــداةَ الروعِ مِــنْ حُــرٍّ نجـيبِ
لقــد حــاميتَ عــن خَـفراتِ طـه ... وكـــانتْ فـيكَ آمــنةَ القــلوبِ

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٥٢/٣.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي: ٧١/٣.

فــــليتكَ تــنظرُ الخــفراتِ أمست    تُجشــــمها العــدا قــطعَ السهــوبِ
إلى الشــــاماتِ تحــــملُها أمــــيٌّ    عــلى الأقــتابِ كــالسبيِّ الجـليبِ

ويقول أيضاً العلامة الشيخ محمّد السماوي عليه الرحمة:

إنْ يَهُــدَّ الحســينَ قَــتْلُ حــبيبٍ    فــلقد هَــدَّ قَــتْلُهُ كُــلَّ رُكْــنِ
بَــطَلٌ قــد لَــقِي جِـبَالَ الأعـادي    مــــن حــديدٍ فــردَّها كَــالعِهْنِ
لا يُــبَالي بــالجمعِ حـيث تـوخَّى    فــهو يــنصَبُّ كــانصبابِ المُــزْنِ
أَخَـــــذَ الثــارَ قَــبْلَ أَنْ يــقتلوه    ســــلفاً مِـــنْ مــنيَّةٍ دونَ مَــنِّ
قــــتلوا مــنه للــحسينِ حــبيباً    جــامعاً في فِـعَالِهِ كــلَّ حُسْـنِ[1]

وتنازع الحصين مع التميمي لعنهما الله في قتل حبيب عليه السلام، فقال له: إني لشريكك في قتله، فقال الآخر: والله ما قتله غيري، فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله، ثمَّ خذه أنت بَعْدُ فامض به إلى عبيدالله ابن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه.

قال: فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علَّقه في عنق فرسه، ثمَّ دفعه بعد ذلك إليه، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، كلَّما دخل القصر دخل معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بني تتبعُني؟ قال: لا شيء، قال: بلى يا بنيّ، أخبرني.

قال له: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي، أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بنيّ، لا يرضى الأمير أن يدفن، وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً.

(١) معالي السبطين، الحائري: ٣٧٦.

قال له الغلام: لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلاّ أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيراً منك، وبكى.

فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلاَّ اتباع أثر قاتل أبيه، ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتّى برد[1].

ولله درّ السيّد صالح الحلّي عليه الرحمة إذ يقول:

يا حبيبَ القلوبِ رزؤك مهما ... ذكرتْهُ الراثونَ شق القلوبا
يا وحيداً حاميت دون وحيدٍ ... حيث لا ناصراً يرى أو مجيبا
بعتَ نفساً نفيسةً فاشتراها ... بارىءُ النفسِ منكَ والربحُ طوبى
يا وزيرَ الحسينِ حزتَ مقاماً ... كلُّ آنٍ يزدادُ عُرفاً وطيبا
إن يوماً أُصبتَ فيه ليومٌ ... أيُّ قلبٍ لذكره لنْ يذوبا
إن شكى الدينُ مِنْ بني حربَ سقماً ... فلقد كنتَ يا حبيبُ نِعمَ الطبيبا

## المجلس الرابع من اليوم السادس

## كلمات بعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبعض الصحابة وغيرهم في مقتل الحسين عليه السلام وفداحته

روي أن حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام خاطب معسكر ابن سعد قائلاً: أما والله لبئس القوم يقدمون غداً على الله عزّ وجلّ، وعلى رسوله محمّد صلى الله عليه وآله، وقد

(١) تاريخ الطبري: ٤/٣٣٤ ـ ٣٣٦.

قتلوا ذرّيّته، وأهل بيته المتهجّدين في الأسحار، الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار، وشيعته الأتقياء الأبرار[١].

ومن كلام برير بن خضير لهم أيضاً، قال: والله لا ينال شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله قوم أراقوا دماء ذرّيّته وأهل بيته، وقال لهم أيضاً: يا هؤلاء، اتقوا الله فإن نسل محمّد صلى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ما الذي عندكم؟ وما تريدون أن تصنعوا بهم؟[٢]

وذكر ابن أبي الدنيا أنّه لما بلغ أم سلمة قتل الحسين عليه السلام قالت: أوفعلوا؟ ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً، ثمَّ وقعت مغشيّاً عليها[٣].

وعن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين بن علي عليه السلام لعنت أهل العراق، وقالت: قتلوه قتلهم الله عزّ وجلّ، غرَّوه وذلّوه لعنهم الله، ثمَّ بكت حتّى أغشي عليها[٤] وذكر ابن سعد عن أم سلمة أنها لما سمعت قتل الحسين عليه السلام قالت: أو قد فعلوها؟! ملأ الله بيوت القاتلين وقبورهم ناراً، ثمَّ بكت حتى غشي عليها[٥].

وعن منذر الثوري قال: كنا إذا ذكرنا حسيناً ومن قُتل معه قال محمّد بن الحنيفة: قُتل معه سبعة عشر كلهم ارتكض في رحم فاطمة عليها السلام[٦].

---

(١) كتاب الفتوح، ابن أعثم: ١٧٧/٥.

(٢) كتاب الفتوح، ابن أعثم: ١٨٠/٥ و١٨٢.

(٣) الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي: ٥١ ـ ٥٢، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٨ ح ١١١، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٦٤/١٣ ح ٣٣٠ شواهد التنزيل، الحسكاني: ٧٣/٢.

(٤) مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٩٤/٩، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٨/٣.

(٥) ينابيع المودة، القندوزي: ٤٨/٣.

(٦) مجمع الزوائد: ١٩٨/٩ وقال: ورواه الطبراني (في المعجم: ١١٩/٣) بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

وعن أبي مخنف، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه، قال: ولا أظنّ مولاه ذلك إلاّ أبا اللسلاس فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، قال: فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا بن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتّى أقتل معه، والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهوّن عليَّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين، إلا تكن آست حسيناً يدي فقد آساه ولدي[1].

وفي رواية قال عبدالله بن جعفر: لو شهدته لأحببت أن أُقتل معه، ثم قال: عزَّ عليَّ بمصرع الحسين عليه السلام[2].

وروى الطبراني عن أبان بن الوليد قال: كتب عبدالله بن الزبير إلى ابن عبّاس في البيعة فأبى أن يبايعه، فظنَّ يزيد بن معاوية أنَّه إنما امتنع عليه لمكانه، فكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عبّاس: أمَّا بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته ليدخلك في طاعته، فتكون على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، فامتنعت عليه وانقبضت لما عرَّفك الله في نفسك من حقّنا أهل البيت، فجزاك الله أفضل ما يجزي الواصلين عن أرحامهم، الموفين بعهودهم، فمهما أنس من الأشياء فلست (أنسى) برَّك وصلتك، وحسن جائزتك بالذي أنت أهله منّا في الطاعة والشرف والقرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فانظر مَنْ قبلك من قومك وَمَنْ يطرأ عليك من أهل الآفاق ممّن يسحره ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله، فخذِّلهم عنه فإنّهم لك

(١) تاريخ الطبري: ٣٥٧/٤.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساكر (الهامش): ٣٤٠.

أطوع، ومنك أسمع منهم للملحد الخارب المارق، والسلام.

فكتب ابن عبّاس إليه: أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي الذي دعاني إليه، وإني امتنعت معرفة لحقّك، فإن يكن ذلك كذلك فلست برَّك أرجو بذلك، ولكن الله بما أنوي به عليم.

وكتبت إليَّ أن أحثَّ الناس عليك، وأخذِّلهم عن ابن الزبير، فلا سروراً ولا حبوراً، بفيك الكثكث، ولك الأثلب، إنك لعازب إن منَّتك نفسك، وإنك لأنت المنفرد المثبور.

وكتبت إليَّ تذكر تعجيل برّي وصلتي فاحبس ـ أيُّها الإنسان ـ عنّي برَّك وصلتك، فإني حابس عنك ودّي ونصرتي، ولعمري ما تعطينا ممّا في يديك لنا إلاَّ القليل، وتحبس منه العريض الطويل، لا أباً لك.

أتراني أنسى قتلك حسيناً وفتيان بني عبدالمطلب، مصابيح الدجى ونجوم الأعلام، غادرتهم جنودُك بأمرك فأصبحوا مصرَّعين في صعيد واحد، مزمَّلين في الدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفَّنين ولا موسَّدين، تسفيهم الرياح، وتغزوهم الذئاب، وتنتابهم عوج الضباع، حتّى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوا في دمائهم، فكفَّنوهم وأجنوهم، وبهم والله وبي منَّ الله عليك فجلست في مجلسك الذي أنت فيه.

ومهما أنس من الأشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعيَّ ابن الدعيِّ للعاهرة الفاجرة، البعيد رحماً، اللئيم أباً وأماً، والذي اكتسب أبوك في ادّعائه لنفسه العار والمأثم والمذلّة والخزي في الدنيا والآخرة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وإن أباك زعم أن الولد لغير الفراش ولا يضرّ العاهر، ويلحق به ولده كما يلحق ولد البغي الرشيد، ولقد أمات أبوك السنة جهلاً،

وأحيى الأحداث المضلة عمداً.

ومهما أنس من الأشياء فلست أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله، وتسييرك إليهم الرجال، وإدساسك إليهم أن هو نذر بكم فعاجلوه، فما زلت بذلك حتّى أشخصته من مكة إلى أرض الكوفة، تزأر إليه خيلك وجنودك زئير الأسد، عداوة منك لله ولرسوله ﷺ ولأهل بيته، ثمَّ كتبت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والأسنّة والسيوف، ثمّ كتبت إليه بمعاجلته، وترك مطاولته حتّى قتلته ومن معه من فتيان بني عبدالمطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، نحن أولئك لا كآبائك الأجلاف الجفاة أكباد الحمير.

ولقد علمت أنّه كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزَّه بها حديثاً لو ثوى بالحرمين مقاماً، واستحلّ بها قتالاً، ولكنَّه كره أن يكون هو الذي يستحلّ به حرم الله وحرم رسوله ﷺ وحرمة البيت الحرام، فطلب إليكم الحسين الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلّة أنصاره واستئصال أهل بيته، كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل، فكيف تحدوني على ودّك، وتطلب نصرتي وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثأري؟ فإن يشأ الله لا يطلّ لديك دمي، ولا تسبقني بثأري، وإن تسبقنا به فَقبلنا ما قُتلت النبيون وآل النبيين، فطلَّت دماؤهم في الدنيا، وكان الموعد الله، فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً.

والعجب كلّ العجب ـ وما عشت يريك الدهر العجب ـ حملك بنات عبدالمطلب، وحملك أبناءهم أغيلمة صغاراً إليك بالشام، تري الناس أنك قد قهرتنا، وأنك تذلّنا، وبهم والله وبي منَّ الله عليك وعلى أبيك وأمك من النساء،

وأيم الله إنك لتمسي وتصبح آمناً لجراح يدي، وليعظمن جرحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستفزّنك الجذل، فلن يمهلك الله بعد قتلك عترة رسوله إلاّ قليلاً حتّى يأخذك أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا آثماً مذموماً، فعش لا أباً لك ما شئت فقد أرداك عند الله ما اقترفت.

فلما قرأ يزيد الرسالة قال: لقد كان ابن عبّاس مضياً على الشر[١].

وذكر ابن الأثير أنّه لما رأى زيد بن أرقم رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد ـ وهو يضرب الرأس الشريف بمخصرته ـ خرج وهو يقول: أنتم ـ يا معشر العرب ـ العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين بن فاطمة عليها السلام، وأمَّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم[٢].

ولما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيِّد القرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلِّمك من رأسي كلمة أبداً[٣].

وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين عليه السلام:

وإنّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رِقَابَ المسلمينَ فذلَّتِ[٤]

وروى ابن أبي شيبة، عن عمرو بن بعجة قال: إن أول ذلّ دخل على العرب قتل الحسين بن علي عليه السلام، وادّعاء زياد[٥].

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ١٠/٢٤١ ـ ٢٤٢ ح ١٠٥٩٠، ومجمع الزوائد، الهيثمي: ٧/٢٥١، تأريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٨ ـ ٢٥٠.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢/٢١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/٣٢٩.

(٤) مقاتل الطالبيين، الأصبهاني: ٨١، معجم البلدان، الحموي: ٤/٣٦.

(٥) المصنف، ابن أبي شيبة: ٧/٢٥٨ ح ٣٥٨٦٠، المعجم الكبير، الطبراني: ٣/١٢٣ ح ٢٨٧٠، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٩٦، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن أبي مخنف، عن عبد الملك بن نوفل قال: حدَّثني أبي، قال: لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكة، وعظَّم مقتله، وعاب على أهل الكوفة خاصة، ولام أهل العراق عامة، فقال ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد صلى الله عليه وآله ـ: إن أهل العراق غدر فجر إلاّ قليلاً، وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حسيناً لينصروه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له: إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلماً فيمضي فيك حكمه، وإما أن تحارب، فرأى والله أنّه هو وأصحابه قليل في كثير أنّه مقتول، ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً وأخزى قاتل حسين عليه السلام.

لعمري لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناهٍ عنهم، أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، وأولى به في الدين والفضل[1].

وقال الوليد لمروان بن الحكم لمّا أشار عليه بقتل الحسين عليه السلام: وبِّخ غيرك[2] يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟ والله إني لأظنّ امرأً يُحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة[3].

وقال الطبري: دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت أن تعفيني فافعل، قال له عبيدالله: نعم على أن تردَّ لنا عهدنا، قال: فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد:

---

(١) تاريخ الطبري: ٣٦٤/٤.

(٢) وفي رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشاد: ويح غيرك.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٠٩/٤، الإرشاد، المفيد: ٢ / ٣٤.

أمهلني اليوم حتّى أنظر، قال: فانصرف عمر يستشير فلم يكن يستشير أحداً إلاَّ نهاه.

قال: وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة ـ وهو ابن أخته ـ فقال: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك، وتقطع رحمك، فوالله لأن تخرج من دنياك وما لك سلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين عليه السلام، فقال له عمر بن سعد: فإني أفعل إن شاء الله[١].

وعن الحسن ـ يعني البصري ـ قال: قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر رجلاً من أهل بيته، والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم، قال سفيان: ومن يشك في هذا[٢].

وروى المسعودي في قتل الأمويين لعترة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام لا أن بنات مروان بن محمّد آخر خلفاء بني أمية دخلن على صالح بن علي العبّاسي فطلبن العفو منه، فقالت له كبرى بنات مروان: فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا، فقال صالح: إنا لن نستبقي منكم أحداً رجلاً ولا امراةً، ألم يقتل أبوكن بالأمس ابن أخي إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العباس في محبسه في حران؟

ألم يقتل هشام بن عبدالملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وصلبه في كناسة الكوفة، وقتل امرأة زيد بالحيرة، على يدي يوسف بن عمر الثقفي؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك، يحيىٰ بن زيد، وصلبه في خراسان؟ ألم يقتل عبيدالله بن زياد الدعيّ، مسلم بن عقيل بن أبي طالب

(١) تاريخ الطبري ٣/٣١٠، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥/٥٠.
(٢) المعجم الكبير، الطبراني: ٣/١١٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩/١٩٨.

بالكوفة ؟

ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام، على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته عليهم السلام ؟ ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا حتّى ورد بهن على يزيد بن معاوية، وقبل مقدمهن بعث إليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام قد ثقب دماغه، على رأس رمح يُطاف به كور الشام ومدائنها حتّى قدموا به على يزيد بدمشق، كأنما بعث إليه برأس رجل من أهل الشرك ؟ ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وآله موقف السبي يتصفَّحهن جنود أهل الشام الجفاة الطغام، ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله استخفافاً بحقه صلى الله عليه وآله، وجرأة على الله عزَّ وجلَّ، وكفراً لأنعمه، فما الذي استبقيتم منّا أهل البيت، لو عدلتم فيه علينا ؟(١)

وجاء في رواية الآبي في نثر الدرّ أيضاً، قال: ودخلت ابنة مروان على عبدالله بن علي فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: لست به، فقالت: السلام عليك أيّها الأمير، قال: وعليك السلام، فقالت: ليسعنا عدلكم، فقال: إذاً لا يبقى على الأرض منكم أحد؛ لأنّكم حاربتم علي بن أبي طالب عليه السلام ودفعتم حقَّه، وسممتم الحسن عليه السلام ونقضتم شرطه، وقتلتم الحسين عليه السلام، وسيَّرتم رأسه، وقتلتم زيداً وصلبتم جسده، وقتلتم يحيىٰ بن زيد ومثَّلتم به، ولعنتم علي بن أبي طالب عليه السلام على منابركم، وضربتم علي بن عبدالله ظلماً بسياطكم، وحبستم الإمام في حبسكم، فعدلنا ألا نبقي أحداً منكم ؟

قالت: فليسعنا عفوكم، قال: أمّا هذه فنعم، ثمَّ أمر بردّ أموالها عليها، ثم قال:

سننتُمْ علينا القَتْلَ لا تُنْكِرُونه    فذوقوا كما ذُقْنا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ(٢)

(١) مروج الذهب، المسعودي: ٣/٢٤٧، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، محمّد بيومي: ٩١.
(٢) نثر الدّر، الآبي: ١/٤٤٠.

## المجلس الخامس، من اليوم السادس
## الإمام الحسين عليه السلام والأنبياء

روي أن آدم لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوَّاء، فصار يطوف الأرض في طلبها فمرَّ بكربلاء فاغتمَّ، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام، حتّى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي، هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله إليه: يا آدم، ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً، فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب، أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنّه سبط النبيِّ محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأيَّ شيءٍ أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرّات، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوَّاء هناك.

وروي أن نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلمّا مرَّت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق، فدعا ربَّه وقال: إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل وقال: يا نوح، في هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه.

وروي أن إبراهيم عليه السلام مرَّ في أرض كربلا وهو راكب فرساً، فعثرت به

وسقط إبراهيم ، وشُجَّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي ، أيُّ شيءٍ حدث منّي ؟ فنزل إليه جبرئيل وقال : يا إبراهيم ، ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه . قال : يا جبرئيل ، ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربِّه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم : إنك استحققت الثناء بهذا اللعن .

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً ، وأمَّن فرسه بلسان فصيح ، فقال إبراهيم لفرسه : أيَّ شيءٍ عرفت حتّى تؤمِّن على دعائي ؟ فقال : يا إبراهيم ، أنا أفتخر بركوبك عليَّ ، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى .

وروي أن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات ، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً ، فسأل ربَّه عن سبب ذلك ؟ فنزل جبرئيل وقال : يا إسماعيل ، سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك ، فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يُقتل هنا عطشاناً ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه ، فسألها عن قاتله فقالت : يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين ، فقال إسماعيل : اللهمَّ العن قاتل الحسين عليه السلام .

فعزَّ أن تتلظَّى بينهم عَطَشاً والماءُ يَصْدُرُ عنه الوَحْشُ رَيَّانَا

وقال آخر :

منعوه شُرْبَ الماءِ لاشَرِبُوا غداً من كفِّ والدِهِ البطينِ الأنزعِ

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول :

أيُقْتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا وفي كلِّ عضوٍ من أناملِهِ بَحْرُ
ووالدُهُ الساقي على الحوضِ في غَدٍ وفاطمةٌ ماءُ الفُرَاتِ لها مَهْرُ(١)

وروي أن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي، أيَّ شيءٍ حدث منّي؟ فأوحى إليه أن هنا يُقتل الحسين عليه السلام وهنا يُسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربِّ، ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمَّن يوشع بن نون على دعائه، ومضى لشأنه(٢).

قال الراوي: وحكي أن موسى بن عمران عليه السلام رآه إسرائيلي مستعجلاً، وقد كسته الصفرة، واعترى بدنه الضعف، وحكم بفرائصه الرجف، وقد اقشعرَّ جسمه، وغارت عيناه ونحف، لأنّه كان إذا دعاه ربُّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه الإسرائيلي وهو ممّن آمن به، فقال له: يا نبيَّ الله، أذنبتُ ذنباً عظيماً فاسأل ربَّك أن يعفو عني، فأنعم وسار، فلمَّا ناجى ربه قال له: يا ربَّ العالمين، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به، فقال تعالى: يا موسى، ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلّغك، قال: ربّ، إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى، أعفو عمَّن استغفرني إلاَّ قاتل الحسين، قال موسى: يا ربّ، ومن الحسين؟ قال له: الذي مرَّ ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا رب، ومن يقتله؟ قال يقتله أمّة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلا، وتنفر فرسه

(١) الغدير، الأميني: ١٥/٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٢/٤٤ ـ ٢٤٤.

وتحمحم وتصهل، وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيها، فيبقى ملقىً على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله، وتُسبى نساؤه في البلدان، ويقتل ناصره، وتشهَّر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح، يا موسى! صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر، ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى عليه السلام وقال: يا ربّ وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى، عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي، ولا شفاعة جدّه، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض. قال موسى: برئت إليك اللهمَّ منهم وممّن رضي بفعالهم، فقال سبحانه: يا موسى، كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، واعلم أنّه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرَّمت جسده على النار[1].

وروي أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرَّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السقوط، فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا. فقال سليمان للريح: لم سكنت؟ فقالت: إن هنا يُقتل الحسين عليه السلام، فقال: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار صلى الله عليه وآله، وابن علي الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمَّن على دعائه الإنس والجن، فهبّت الريح وسار البساط[2].

وروي أن عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمرّوا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدَّم عيسى إلى الأسد، فقال له: لم جلست في

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٨/٤٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٤/٤٤ ح٤٢.

هذا الطريق ؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه ؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إني لم أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام ، فقال عيسى عليه السلام : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمّد النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله ، وابن علي الوليّ ، قال : ومن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيّام عاشورا ، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمَّن الحواريون على دعائه ، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى : ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ أنّه ـ أي آدم عليه السلام ـ رأى ساق العرش وأسماء النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام فلقّنه جبرئيل قل : يا حميد بحقّ محمّد ، يا عالي بحقّ علي ، يا فاطر بحقّ فاطمة ، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان .

فلمّا ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه وانخشع قلبه ، وقال : يا أخي جبرئيل ، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ، قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي ، وما هي ؟ قال : يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : واعطشاه ، واقلّة ناصراه ، حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلاّ بالسيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤه ، وتشهّر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ، ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنّان ، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى[1] .

وعن علي بن محمّد رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ قال : حسب ـ يعني خليل الله ابراهيم عليه السلام ـ

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: إني سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام(١).

وعن سعد بن عبدالله قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل ﴿كهيعص﴾ قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثمَّ قصَّها على محمّد عليه وآله السلام، وذلك أن زكريا سأل الله ربَّه أن يعلِّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلَّمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرِّي عنه همُّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلَّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي، أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي، أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه؟ إلهي، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبِّه، ثم أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيىٰ وفجعه به، وكان حمل يحيىٰ ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك(٢).

وعن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنَّى إبراهيم أن يكون قد ذبح

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٠/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٣/٤٤.

ابنه إسماعيل بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزّ وجلَّ إليه: يا إبراهيم من أحبُّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من حبيبك محمّد، فأوحى الله إليه: أفهو أحبُّ إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إليَّ من نفسي، قال: فولده أحبُّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، فإن طائفة تزعم أنها من أمّة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم لذلك وتوجَّع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلَّ: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل ـ لو ذبحته بيدك ـ بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عزّ وجلَّ: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[1] ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

بالكَبْشِ قد فُدِيَ الذبيحُ وقد فدى　　بسليلِهِ طه الحسينَ مُبَجَّلا
فكأنَّما كان الفِدَاءُ ليفتدي　　دينَ الإلهِ بذبحِهِ في كَرْبَلا

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إن إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلَّ في كتابه: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٢٥.

بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام[1].

وعن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام؟ فإن الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم، فقال عليه السلام: إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجّة لله، قائداً صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ قلت: فمن كان جعلت فداك؟ قال: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ، بعثه الله إلى قومه فكذَّبوه وقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله عليهم له، فوجَّه إليه اسطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا اسطاطائيل ملك العذاب، وجَّهني ربُّ العزة إليك لأعذِّب قومك بأنواع العذاب إن شئت، فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا اسطاطائيل.

فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب، إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمَّد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليهما السلام من بعد نبيِّها، وإنك وعدت الحسين أن تُكِرَّه إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرَّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي ما فعل كما تكرُّ الحسين، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرُّ مع الحسين بن علي عليهما السلام[2].

ومن تاريخ محمّد النجار شيخ المحدِّثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٧/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٧/٤٤.

أن شُقَّ ألواح الساج، فلما شقَّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة، ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمَّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده، وأضاء كما يضيء الكوكب الدريّ في أفق السماء، فتحيَّر نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل، فقال له: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبدالله، أسمره على أوّلها على جانب السفينة الأيمن، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثانٍ فأشرق وأنار، فقال نوح: وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب، فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أوّلها، ثمَّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا الدم، فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمّة به، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله[1].

وعن خالد الربعي قال: حدَّثني من سمع كعباً يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليهما السلام إبراهيم خليل الرحمن، وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمَّ لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثمّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل، العنوا قاتله، وإن أدركتم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٣٠.

أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبيٍّ إلاَّ وقد زار كربلاء، ووقف عليها، وقال: إنكِ لبقعة كثيرة الخير، فيكِ يدفن القمر الأزهر(١).

ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز الحلّي عليه الرحمة إذ يقول:

بكت السماءُ دماً ولم تَبْرُدْ به ... كَبِدُ ولو أنَّ النُّجُومَ عُيُونُ
نَدَبَتْ لها الرُّسْلُ الكِرَامُ وَنَدْبُها ... عن ذي المَعَارِجِ فِيهِمُ مَسْنُونُ
فبعينِ نوحٍ سَالَ ما أَرْبَى على ... مَاسَارَ فيه فُلْكُهُ المشحونُ
وَبِقَلْبِ إبراهيمَ ما بَرَدَتْ له ... مَا سَجَّرَ النمرودُ وهو كَمِينُ
ولقد هَوَى صَعِقاً لِذِكْرِ حَدِيثِها ... موسى وهوَّن ما لَقِي هَارونُ
واختار يحيىٰ أَنْ يُطَافَ بِرَأْسِهِ ... وله التأسّي بالحسينِ يكونُ(٢)

## المجلس السادس، من اليوم السادس
## إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام

روي عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيىٰ حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنّة ربّي: جنة عدن غرسها بيده، فليتولَّ عليّاً، وليتولَّ وليَّه، وليعادِ عدوَّه، وليأتمَّ بالأوصياء من بعده، فإنّهم أئمّة الهدى من بعدي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠١/٤٤.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٥٢.

وأيم الله ليقتلنَّ ابني ـ يعني الحسين ـ لا أنالهم الله شفاعتي[١].

وعن العوام مولى قريش قال: سمعت مولاي عمر بن هبيرة، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين في حجره، يقبّل هذا مرّة، ويقبّل هذا مرَّة، ويقول للحسين: الويل لمن يقتلك[٢].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشد إعجابك بهذا الصبي!! فقال لها: ويلك، وكيف لا أحبُّه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي، وقرَّة عيني؟ أما إنّ أمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حَجَّة من حججي، قالت: يا رسول الله، حجَّة من حججك؟ قال: نعم، وحجّتين من حججي، قالت: يا رسول الله، حجّتين من حججك؟ قال: نعم، وأربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجَّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها[٣].

وعن عبدالله بن محمّد الصنعاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه، ثمَّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثمَّ يقع عليه فيقبّله ويبكي، فيقول: يا أبه! لم تبكي؟ فيقول: يا بني! أقبّل موضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبه! وأقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه! فمصارعنا شتَّى؟ قال: نعم يا بنيَّ! قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلاّ الصدّيقون من أمتي[٤].

وروى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب، عن ابن عبّاس قال: سألت

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٩/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٢/٤٤ ح ١١ عن كامل الزيارات.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٠/٤٤ عن كامل الزيارات.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦١/٤٤ ح ١٤ عن كامل الزيارات.

هند عائشة أن تسأل النبيَّ ﷺ تعبير رؤيا، فقال: قولي لها: فلتقصص رؤياها، فقالت: رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأن كوكباً خرج من القمر أسود، فشدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها، فاسودّ الأفق لابتلاعها، ثمَّ رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودّة في الأرض، إلاّ أن المسودّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان.

فاكتحلت عين رسول الله ﷺ بدموعه، ثمَّ قال: هي هند، اخرجي يا عدوَّة الله ـ مرَّتين ـ فقد جدَّدت عليَّ أحزاني، ونعيتِ إليَّ أحبابي، فلمَّا خرجت قال: اللهمَّ العنها والعن نسلها.

فسُئل عن تفسيرها فقال ﷺ: أمّا الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب عليه السلام، والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية، مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود، فشدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس، فابتلعها فاسودَّت، فذلك ابني الحسين عليه السلام، يقتله ابن معاوية فتسودُّ الشمس ويظلم الأفق، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أمية[1].

وعن ابن عبّاس أن رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول: ادعوا لي حبيبي، فجعل يُدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمة: امضي إلى عليّ، فما نرى رسول الله يريد غير علي، فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام، فلمّا دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه وتهلَّل وجهه، ثمَّ قال: إليَّ يا علي، إليَّ يا علي، فما زال يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه، ثمَّ أغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله ﷺ، فأراد عليٌّ عليه السلام أن ينحّيها عنه،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٣/٤٤ ح ٢١.

فأفاق رسول الله ﷺ، ثمَّ قال: يا علي! دعني أشمُّهما ويشمَّاني، وأتزوَّد منهما، ويتزوَّدان منّي، أما إنهما سيُظلمان بعدي ويُقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً، ثمَّ مدَّ يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتّى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطيِّبة، صلوات الله عليه وآله(١).

وعن محمّد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة، بإسناده عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ، فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال: لا، فقال: فأتيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه، وعلمه علمي؛ لأنا نعلم بالكائن قبل كينونته(٢).

وروى ابن نما الحلي عليه الرحمة في مثير الأحزان عن عبدالله بن يحيىٰ قال: دخلنا مع علي عليه السلام إلى صفّين، فلمّا حاذى نينوى نادى: صبراً يا أبا عبدالله، فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطىء الفرات، وقال: هل لك أن أشمَّك من تربته؟ قلت: نعم، فمدَّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا، واسم الأرض كربلا.

فلمَّا أتت عليه سنتان خرج النبيّ ﷺ إلى سفر، فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فسُئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٥١٠/٢٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٦/٤٤ ح ١٤.

بشطّ الفرات، يقال لها: كربلا، يقتل فيها ولدي الحسين، وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر إلىٰ السبايا على أقتاب المطايا، وقد أُهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلاَّ خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذَّبه الله عذاباً أليماً.

ثمَّ رجع النبيُّ ﷺ من سفره مغموماً مهموماً، كئيباً حزيناً، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلمَّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهمَّ إن محمّداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذرّيّتي، ومن أخلِّفهما في أمتي، وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرَّج بالدم، اللهمَّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللهمَّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأَصْلِهِ حرَّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجَّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبيُّ ﷺ: أيُّها الناس! أتبكونه ولا تنصرونه اللهمَّ فكن أنت له ولياً وناصراً، ثمَّ قال: يا قوم! إني مخلِّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وأرومتي، ومزاج مائي، وثمرة فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلاَّ ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم، ألا إنه سيرد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمّة: الأولى راية سوداء مظلمة، قد فزعت منها الملائكة، فتقف عليَّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبيُّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمَّتك، فأقول: كيف خلَّفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمَّا الكتاب

فضيَّعناه، وأمَّا العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض، فلمَّا أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عُطاشى مسوّدةً وجوهُهُم.

ثمَّ ترد عليَّ راية أُخرى أشدُّ سواداً من الأُولى، فأقول لهم: كيف خلَّفتموني من بعدي في الثقلين: كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فخالفناه، وأما الأصغر فمزَّقناهم كلَّ ممزَّق، فأقول: إليكم عني، فيصدرون عطاشى مسودّة وجوههم.

ثمَّ ترد عليَّ راية تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمَّة محمّد المصطفى، ونحن بقيَّة أهل الحقّ، حملنا كتاب ربِّنا، وحلَّلنا حلاله، وحرَّمنا حرامه، وأحببنا ذرّيّة نبيِّنا محمَّد، ونصرناهم من كلِّ ما نصرنا به أنفسَنَا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيُّكم محمّد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثمَّ أسقيهم من حوضي، فيصدرون مروّيين مستبشرين، ثمَّ يدخلون الجنَّة خالدين فيها أبد الآبدين[1].

ولله درّ السيّد الحميري عليه الرحمة إذ يقول:

والنـاسُ يـومَ الحـشرِ راياتُهُمْ ... خَمْسٌ فمنها هَالِكٌ أربعُ
أربعةٌ في سَقَرٍ أُوْدِعُوا ... ليس لها من قَعْرِها مَطْلَعُ
ورايـةٌ يَقْدُمُها حيدرٌ ... ووجهُهُ كالشمسِ إذ تطلعُ
غداً يُلاَقي المصطفى حيدرٌ ... ورايةُ الحَمْدِ له تُرْفَعُ
مَوْلىً له الجنَّةُ مأمورةٌ ... والنّارُ من إجْلاَلِهِ تَفْزَعُ
إمامُ صِدْقٍ وَلَهُ شِيعةٌ ... يُرْوَوا من الحَوْضِ ولم يُمْنَعُوا
بذاك جاء الوحيُ من ربِّنا ... يا شيعةَ الحقِّ فلا تجزعوا[2]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٧/٤٤، عن مثير الأحزان، ابن نما: ٩ ـ ١٠.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣١/٤٧ ـ ٣٣٢.

## المجلس السابع من اليوم السادس

## إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بمقتل الحسين عليه السلام وإخبار المحدِّثين بذلك

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن الأصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى، ولا عن شيء يكون إلاَّ نبأتكم به فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدَّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلاَّ وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[1].

وروى الشيخ المفيد عليه الرحمة قال: وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب، فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاَّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين: والله لقد حدَّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطان يستفزّك، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وآية ذلك مصداق ما خبَّرتك به، ولولا أن الذي

(١) الأمالي الصدوق: ١٩٦ ح ١، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٥٦/٤٤ ح ٥، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٦/٢.

سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكنَّ آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو.

فلمّا كان من أمر الحسين ما كان تولَّى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام(١).

وعن سويد بن غفلة قال: كنت أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة، فقال له أمير المؤمنين: إنه لم يمت، فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يمت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله! أخبرك أنّه مات وتقول لم يمت؟ فقال له علي عليه السلام: لم يمت، والذي نفسي بيده لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جمّاز.

قال: فسمع بذلك حبيب، فأتى أمير المؤمنين فقال له: أناشدك الله فيَّ فإني لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له علي صلوات الله وسلامه عليه: إن كنت حبيب بن جماز فلتحملنّها، فولّى عنه حبيب، وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن كنت حبيب بن جماز لتحملنّها.

قال أبو حمزة: فوالله ما مات (أي خالد بن عرفطة) حتّى بُعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته، وحبيب صاحب رايته(٢).

وعن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين، ثمَّ قال: إن هذا يقتل ولا ينصره أحد، قال: قلت: يا أمير المؤمنين! والله إن تلك الحياة سوء، قال: إن ذلك لكائن(٣).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٨/٤٤ ح ٧ عن الإرشاد: ٣٣٠/١.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٥٩/٤٤ ح ١١ عن بصائر الدرجات.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦١/٤٤ ح ١٥ عن كامل الزيارات.

وعن هانىء بن هانىء عن علي عليه السلام قال: ليقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين.

وعن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال علي للحسين: يا أبا عبدالله أسوة أنت قدماً؟ فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا، وسينتفع عالم بما علم، يا بنيّ، اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فو الذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك، ثمَّ لا يريدونك[١] عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربِّك، فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل الله، وأصدِّق نبيَّ الله، ولا أكذب قول أبي[٢].

وعن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء! يُقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تنصره، فلمَّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قُتل الحسين ولم أنصره، ثم يظهر على ذلك الحسرة والندم[٣].

وروى عبدالله بن شريك العامري، قال: كنت أسمع أصحاب علي إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل[٤].

وروى سالم بن أبي حفصة، قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله! إن قَبلَنا ناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك، فقال له الحسين: إنهم ليسوا

---

(١) قال العلامة المجلسي عليه الرحمة في البحار: قوله عليه السلام: «لا يريدونك» أي لا يريدون صرفك عن دينك، والأصوب لا يردونك، وفي كامل الزيارات: ثم لا يزيلونك.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٢/٤٤ ح ١٦ و١٧ عن كامل الزيارات.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٢/٤٤ ح ١٨ عن بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٢/٤٤ ح ١٩ عن الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣١/٢.

سفهاء ولكنهم حلماء، أما إنه يقرُّ عيني أن لا تأكل برَّ العراق بعدي إلاَّ قليلاً[١].

وعن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه الآية: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾[٢] وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال: أما إن هذا سيُقتل وتبكي عليه السماء والأرض.

وعن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في المسجد، واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتّى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه فقال: يا بنيّ! إن الله عيَّر أقواماً في القرآن فقال: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾ وأيم الله ليقتلنك، ثمَّ تبكيك السماء والأرض[٣].

وقد أخبر عليه السلام بذلك أيضاً كما روي عنه أنّه عليه السلام لمَّا حضرته الوفاة قال للحسنين عليهما السلام: يا أبا محمّد! ويا أبا عبدالله! كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثمَّ قال: يا أبا عبدالله! أنت شهيد هذه الأمّة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه[٤].

قال ابن الأثير في ترجمة غرفة الأزدي قال: وكان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب الصفة، وهو الذي دعا له النبيّ صلى الله عليه وآله أن يبارك له في صفقته، قال غرفة الأزدي: دخلني شك من شأن عليّ عليه السلام، فخرجت معه على شاطىء الفرات، فعدل عن الطريق، ووقف ووقفنا حوله، فقال عليه السلام بيده: هذا موضع رواحلهم، ومناخ ركابهم، ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلاَّ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٣/٤٤ ح ١٠. عن كشف الغمة: ٢١٨/٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٢/٢.
(٢) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠٩/٤٥ ح ١٥ عن كامل الزيارات.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٩٢/٤٢.

الله، فلمَّا قتل الحسين عليه السلام خرجت حتّى أتيت المكان الذي قُتلوا فيه، فإذا هو كما قال عليه السلام ما أخطأ شيئاً، قال: فاستغفرت الله ممّا كان منّي من الشك، وعلمت أن علياً عليه السلام لم يقدم إلاَّ بما عُهد إليه فيه[1].

وعن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل، ولا يجفُّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرَّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمرَّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم.

وعن إمام لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الروم، فدخلنا كنيسة من كنائسهم، فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو مَعْشَرٌ قتلوا حسيناً شفاعةَ جدِّه يومَ الحسابِ

قالوا: فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يُبعث نبيّكم بثلاث مائة عام.

وقال الشيخ جعفر بن نما عليه الرحمة في مثير الأحزان: عن سليمان الأعمش قال: بينا أنا في الطواف أيّام الموسم إذا رجل يقول: اللهمَّ اغفر لي، وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلا على دير للنصارى، والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكفّ على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

أترجو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حسيناً شَفَاعَةَ جَدِّهِ يومَ الحِسَابِ

فجزعنا جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت، فعاد

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ٤/١٦٩.

أصحابي.

وحدَّث عبدالرحمان بن مسلم، عن أبيه أنّه قال: غزونا بلاد الروم، فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية، وعليها شيء مكتوب، فسألنا أُناساً من أهل الشام يقرؤون بالروميّة، فإذا هو مكتوب هذا البيت.

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت، قال: قال عبدالله بن الصفار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاة، وسبينا سبياً، وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى، فأكرمناه وأحسنّا إليه، فقال لنا: أخبرني أبي، عن آبائه أنهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يُبعث محمّد العربيّ بثلاث مائة سنة، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت:

أترجو عُصْبَةٌ قَتَلَتْ حسيناً شفاعةَ جدِّه يومَ الحسابِ[1]

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة: قال أنس بن مالك: احتفر رجل من أهل نجران حفيرة، فوجد فيها لوح من ذهب، فيه مكتوب هذا البيت، وبعده:

فقد قَدِمُوا عليه بِحُكْمِ جَوْرٍ فَخَالَفَ حُكْمُهُم حُكْمَ الكتابِ

ستلقى يا يزيدُ غداً عَذَاباً من الرحمنِ يالكَ من عَذَابِ

فسألناهم: منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يُبعث نبيِّكم بثلاثمائة عام.

وقال سعد بن أبي وقاص: إن قس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله:

تَخَلَّفَ المقدارَ منهم عُصْبَةٌ ثاروا بصفّينَ وفي يومِ الجَمَلْ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٢٥.

والْـتَزَمَ الثَّـارُ الحسـينَ بَعْدَهُ واحتشدوا على ابنِهِ حتَّى قُتِلْ[١]

ولله درّ العلامة الشيخ حسين البلادي القديحي عليه الرحمة إذ يقول:

أيُّ خَـطْبٍ عَـرَى البـتولَ وطـه وَنحـى أَعْـيُنَ الهُـدَى فَـعَمَاهَا
أيُّ خَـطْبٍ أبكـى النـبيين جَمْـعاً وله الأوصـياءُ عـزَّ عَـزَاهَـا
أيُّ خَـطْبٍ أبكـى المـلائكَ طُـرَّاً وَقُـلُوبَ الإيمـانِ شَبَّ لَـظَاهَا
ذاك خَـطْبُ الحسـينِ أَعْـظِمْ بخَطْبٍ صَـيَّرَ الكـائناتِ يجـري دِمـاها
لستُ أنساه في ثـرى الطـفِّ أضحى في رجـالٍ إلهُـها زكَّـاها
نَـزَلُوا مـنزلاً عـلى المـاءِ لكـنْ لم يَـبُلُّوا عـن الضَّرَامِ شِـفَاها
وَقَـفُوا وَقْـفَةً عـلى الْحَـرْبِ أَبْـدَتْ لِـلْعُلَى شـاهداً عـلى عَـلْيَاها
وَقَـفُوا وقـفةً لو انَّ الرواسي وَقَـفَتْها لزال مـنها ذُرَاهَـا
قـد أثـاروا مـن القَـتَامِ عَـجَاجاً حَسِبَ النـاسُ أنَّ ذاك سَمَاهَـا
قـد أثـاروا إلى السَّماءِ رعـيداً نَـفْخَةُ الصُّـورِ كـان دُونَ صَـدَاهـا[٢]

## المجلس الأوّل، من اليوم السابع
## من مواقف أبي الفضل العبّاس عليه السلام

فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعلي صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجّون، ويعجَّ العاجّون، أين الحسن وأين الحسين، أين

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢١٨/٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٠/٤٤ ح ٣٢.
(٢) رياح المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٦٣.

أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم(١).

قال الراوي في منع القوم الماء عن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام: ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطىء الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً(٢) وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثمَّ حفر هناك فنبعت له عينٌ من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم يُر لها أثر.

وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين عليه السلام يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيِّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيِّ عثمان، فعندها ضيَّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

فلمّا اشتدَّ العطشُ بالحسين عليه السلام دعا بأخيه العباس عليه السلام فضمَّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتّى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، يقال له هلال بن نافع البجلي: ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو: اشرب هنيئاً، فقال هلال: ويحك، تأمرني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو: صدقت، ولكن أُمرنا بأمر لابد أن

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.
(٢) الفأس: آلة ذات هراوة قصيرة، يقطع بها الخشب وغيره، وقد يترك همزها.

نتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتّى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد، ثمَّ رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سُمّي العبّاس عليه السلام السقّاء.

وفي ذلك يقول الشيخ محسن أبو الحب عليه الرحمة:

أبو الفضلِ أنتَ وما فاضلٌ    من الناسِ إلا نداكَ استقى
فللهِ عهدُكَ ما أوثقا    وللهِ وعدُكَ ما أصدقا
إذا كان جدُّك ساقي الحجيج    فأنتَ جديرٌ بحملِ السِقا
لتطفىء أكبادَ آلِ النبيّ    غَداةَ الظماءُ لها أحرَقا

وقال أيضاً عليه الرحمة:

إذا كان ساقي الحوض في الحشرِ حيدرٌ    فساقي عُطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنَّ ساقي الحوض في الحشرِ قلبُه    مريٌ وهذا بالظما قلبُه يغلي

ولله درّ السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

بطلٌ تورث من أبيه شجاعةً    فيها أنوف بني الظلالة ترغمُ
في كفّه اليُسرى السّقاءُ يقلّهُ    وبكفّهِ اليُمنى الحُسامُ المخذمُ
بطلٌ إذا ركب المطهَّم خلتهُ    جبلاً أشمَّ يخفُّ فيه مطهَّمُ
قسماً بصارمهِ الصقيل وإنني    في غير صاعقةِ السما لا أُقسمُ
لولا القضا لمحى الوجود بسيفه    واللهُ يقضي ما يشاءُ ويحكمُ

ولله درّ الشيخ محمّد رضا الأزري عليه الرحمة إذ يقول:

يومٌ أبو الفضلِ استجارَ به الهُدى    والشمسُ مِنْ كدرِ العجاجِ لثامُها
فحمى عرينتَه ودمدمَ دونَها    ويذبُّ مِنْ دون الشرى ضرغامُها

مــن بــاسلٍ يــلق الكــتيبةَ بـاسماً    والشــوسُ يــرشحُ بــالمنية هـامُها
بــطلٌ أطــلَّ عــلى العــراقِ مجــلّياً    للـــفخر إلا ابـــن الوصيّ إمــامُها

ويقول الشيخ محسن أبو الحب عليه الرحمة:

أبو الفضلِ لا تُحصى مـواقـفُ فـضلهِ    فَمَـــنْ ذا يُجـاريهِ ومَـــنْ ذا يُـقاربُه
رأى المــوتَ دونَ ابـنِ النـبيّ حـياتَه    لذلكَ ســـاغتْ في لهــاه مَشــاربُه
فـقامَ يُـلاقي غـمرةَ الحـتفِ خـائضاً    عـجاجتَهاوالحـربُ تـذكو مـواهـبُه

قال الراوي: ثمَّ أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لعنه الله: أني أريـد أن أكلِّمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عـشرين، وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلمَّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد، أما تـتقي الله الذي إليـه مـعادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟! ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يُهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز، فـقال: لي عـيال وأخـاف عـليهم، ثم سكت ولم يجـبه إلى شيء، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: مالك؟ ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلاّ يسيراً، فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البرِّ، مستهزئاً بذلك القول.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عـمر بـن سعد أن: حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صُنع بالتقي

الزكي عثمان بن عفان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ومنعوهم أن يُسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام.

ونادى عبدالله بن حصين الأزدي ـ وكان عداده في بجيلة ـ قال بأعلى صوته: يا حسين! ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة، حتّى تموتوا عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً، قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك، فو الله الذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يبغر[١] ثمَّ يقيئه ويصيح: العطش العطش، ثمَّ يعود ويشرب حتّى يبغر، ثمَّ يقيئه ويتلظّى عطشاً، فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ نفسه.

ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد: أنني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً، فتناجيا طويلاً، ثمَّ رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيدالله بن زياد: أمّا بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين، له مالهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضى، وللأمة صلاح[٢].

وروي أن عقبة بن السمعان قال: صحبت الحسين من المدينة إلى العراق، ولم أزل معه إلى أن قُتل، والله ما سمعته قال ذلك[٣].

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه

(١) يقال: بغر البعير وكذا الرجل ـ كقطع وعلم ـ بغراً: شرب فلم يرو، فهو بغير وبغر.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٨٧ ـ ٣٩٠.
(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٢٤.

شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه ، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ ! والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ، ليكوننَّ أولى بالقوَّة ، ولتكوننَّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ! الرأي رأيك ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر ابن سعد فليعرض على الحسين عليه السلام وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سلماً ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش ، فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد : لم أبعثك إلى الحسين لتكفَّ عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء ، ولا لتعتذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليَّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم ، فإنّهم لذلك مستحقون ، فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنه عاتٍ ظلوم ، ولست أرى أن هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً ، ولكن عليَّ قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخلَّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه قال له عمر : مالك ويلك ؟ لاقرَّب الله دارك ، وقبَّح الله ما قدمت به عليَّ ، والله إني لأظنك نهيته عما كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين ، إن نفس أبيه لبين جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوَّه ؟ وإلاّ فخلّ بيني وبين الجند

والعسكر، قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك، فدونك فكن أنت على الرجّالة.

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام وقال: أين بنو أختنا؟[1] فخرج إليه جعفر والعباس وعبدالله وعثمان بنو علي عليه السلام فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفئة: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا أمان له[2].

قال الشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة: وقد صحَّ أن العباس عليه السلام فعل الأفاعيل العجيبة، وقتل الفرسان العظام، وأتى بالماء مراراً متعدّدة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي كتاب أسرار الشهادة للفاضل الدربندي عليه الرحمة ـ عند ذكر شهادة العباس عليه السلام ـ: قيل: أتى زهير إلى عبدالله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل فقال: يا أخي، ناولني الراية، فقال له عبدالله: أو فيَّ قصور عن حملها؟ قال: لا، ولكن لي بها حاجة، قال: فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى، فجاء إلى العباس بن علي عليه السلام وقال: يابن أمير المؤمنين، أريد أن أحدِّثك بحديث وعيته، فقال: حدِّث فقد حلا وقت الحديث:

حَدِّثْ ولا حَرَجٌ عليكَ فإنّما  تَرْوي لَنَا مُتَوَاتِرَ الإسنادِ

فقال: اعلم ـ يا أبا الفضل ـ أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوّج أم البنين بعث إلى أخيه عقيل ـ وكان عارفاً بأنساب العرب ـ فقال عليه السلام: يا أخي، أريد منك

---

(١) وذلك لأن أم البنين بنت حزام ـ أم العباس وعثمان وجعفر وعبدالله ـ كانت كلابية، وشمر ابن ذي الجوشن كلابي، ولذا أخذ من ابن زياد أماناً لبنيها، وذكر ابن جرير أن جرير بن عبدالله بن مخلد الكلابي كانت أمُّ البنين عمّته، فأخذ لأبنائها أماناً هو وشمر بن ذي الجوشن.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٨٧/٤٤ ـ ٣٩١.

أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكـي أصـيب منها ولداً شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ ليواسيه في طفّ كربلا، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصِّر عن حلائل أخيك، وعن أخواتك، قال: فارتعد العباس عليه السلام، وتمطَّى في ركابه حتّى قطعه، وقال: يا زهـير تشجِّعني في مثل هذا اليوم؟ والله لأرينّك شيئاً ما رأيته قط، قال: فهمز جواده نحو القوم حتّى توسَّط الميدان..[1] وحامى ودافع عن أخيه وعن حرم رسـول الله صلى الله عليه وآله حتى أبلى بلاء حسناً، الى أن خرّ على التراب مخضّباً بدمه، منادياً، أبـا عـبدالله، عليك منّي السلام.

ويعزّ على سيِّد الشهداء عليه السلام أن يرى أخاه العـباس عـلى بـوغاء كـربلاء، مفضوخ الهامة، مقطوع اليدين، والسهم في عينه، واللواء مطروح إلى جانبه.

أحـــقّ النــاسِ أن يُــبكى فتىً أبكى الحسـينَ بكـربلاءِ
أخــوهُ وابــنُ والدهِ عــليٍّ أبو الفضلِ المـضرجِ بـالدماءِ
ومَـنْ واسـاهُ لا يُـثنيه شيءٌ وجـاد لهُ عـلى عَـطشٍ بمـاء

ويقول الشيخ حسن قفطان عليه الرحمة:

ومــــشى إليـــه السـبطُ يــنعاه كسرتَ الآنَ ظهري يا أخي ومعيني
عـبّاس كـبش كـتيبتي وكـنانتي وسري قـومي بـل أعـزّ حـصوني
يـا سـاعدي في كـلِّ مـعتركٍ بـه أسـطو وسـيفُ حمـايتي بـيميني
لِمـنْ اللـوا أُعـطي ومَـنْ هـو جـامعٌ شمـلي وفي ضـنك الزُحـام يـقيني

ويقول الحاج محمّد الخليلي رحمه الله تعالى:

فآبَ يحــــملهُ عــــزماً بهـــمتِه ليثُ العـــرينةِ للأطـفالِ والحــرمِ

(١) الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٤٤٣ ـ ٤٤٤، أسرار الشهادة، الدربندي: ٤٩٧/٢.

لكـــنما القـــدرُ المحـــتومِ عـــاجلَهُ دونَ الوصولِ وفي سهمِ المنونِ رُمـي
وبـــالعمودِ غـــدت نـــصفين هـامتُهُ نـــفسي الفـــداءُ لرأسٍ مـنه مُـنقسمِ
حتى هوى وهـو مـقطوعُ اليـدين إلى جنبِ الشريـعة مَـطروحاً مـع العَـلمِ
نـــاداهُ والقـــلبُ خـــفاقٌ ومـــهجتُهُ ذابتْ بـــدمعٍ عـــلى خـديهِ مُـنسجمِ
عـــبّاس أنتَ عـمادي أنتَ مُسـتندي وأنتَ جـــامعُ شمـــلي أنتَ مـعتصَمي
اليـــومَ خـلَّفت عـينَ الديـن سـاهرةً اليـــومَ نـــامَت عـــيونٌ فـيكَ لم تـنمِ

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

أبَا الفَضْلِ يا مَنْ ليس تُحْـصَى هِـبَاتُهُ وَمَنْ ذا الذي يُحصي النجومَ الدَّرَارِيـا
حَمَـيْتَ الهـدى لمَّـا دَعَـا بِكَ نـادباً فللهِ نَـــدْبٌ كـــان للـــدينِ حـــاميا
ولبَّيْتَ داعي الحقِّ بـالطفِّ مُـذْ دعـا وجــــاوبتَهُ لبَّـــيكَ للهِ داعـــيا
وجيشُ ابـنِ حَـرْبٍ بـالطفوفِ كأنَّمـا أَعَــدْتَ عـليه حَـرْبَ صـفّينَ ثـانيا
مَلَكْتَ الفُرَاتَ العَذْبَ والقلبُ لاَهِـفٌ وكـان عـليه الجـيشُ كـالسدِّ رَاسِـيا
تذكَّرْتَ ماقاسى الحسـينُ مـن الظما وَعُـدْتَ ولم تَـرْوِ الحَشَـا مـنه ظـاميا
أبــوكَ فَــدَى نَــفْسَ النـبيِّ بـنفسِهِ وكنتَ لسـبطِ المـصطفى الطُّـهْرِ فـاديا
وإن يكُ قــد واسى أبـوك ابـنَ عَـمِّه فللسِّبْطِ يومَ الطـفِّ كـنتَ المـواسـيا
فـــياقمراً قــد غـاله الخَسْـفُ بَـعْدَما بـــدا في سَماءِ الهـــاشميّين زَاهِـيا
تُحَجِّبُ مـنه البِـيضُ والسُّـمْرُ طَـلْعَةً بأنـــوارِهَـا كـانت تُـضيءُ الديـاجيا
أأنســـاه مَـــقْطُوعَ اليـــدينِ ضريـبةً لِبِيْضِ العِدَا حَـوْلَ الشريـعةِ ثـاويا[1]

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤٨.

## المجلس الثاني، من اليوم السابع
## منزلة العبّاس عليه السلام عند أهل البيت عليهم السلام ومصرعه الشريف

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: فهل المحن يا ساداتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمَّتكم، والفجائع إلاَّ التي خصَّتكم، والقوارع إلاَّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم، ورحمة الله وبركاته، بأبي أنتم وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلاَّ أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم، على هذه المصائب العظيمة الحالّة بفنائكم، والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، وزرعت في صدرهم الغصص، فنحن نشهد الله أنّا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المتقدِّمين، في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة يوم كربلاء، بالنيّات والقلوب، والتأسّف على فوت تلك المواقف، التي حضروا لنصرتكم، والله وليّي يبلِّغكم منّي السلام[١].

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتاب الأمالي عن ثابت ابن أبي صفية قال: نظر علي بن الحسين سيِّد العابدين عليه السلام إلى عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر، ثمَّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قُتل فيه ابن عمِّه جعفر بن أبي طالب. ثمَّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٩.

ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثمَّ قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدل الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله عزَّ وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[(١)].

وروى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر أنه قال: قال: الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: كان عمنا العباس بن علي عليهما السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً[(٢)].

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: عن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين عليه السلام، بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاَّ أتاني، فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح، فما يبقى أحد في الحيّ إلاَّ سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام[(٣)].

ورواها الشيخ الصدوق عليه الرحمة أيضاً: عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام مسودّ الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك لتغيُّر لونك، فقال: قتلت

---

(١) الأمالي، الصدوق: ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ح ١٠.

(٢) عمدة الطالب، ابن عنبة: ٣٥٦.

(٣) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٨٦، وقد ذكر القصة ابن شهر آشوب في المناقب: ٥٨/٤ بغير هذا اللفظ، وزاد: قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام الليل من صياحه.

رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام، يُبصر بين عينيه أثر السجود، وجئت برأسه، فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مَرِحاً، وقد علَّق الرأس بلبانها، وهو يصيب ركبتها.

قال: فقلت لأبي: لو أنّه رفع الرأس قليلاً، أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بنيّ، ما يصنع بي أشدّ، لقد حدَّثني، قال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلاَّ أتاني في منامي حتّى يأخذ بكتفي فيقودني، ويقول: انطلق، فينطلق بي إلى جهنّم فيقذف بي فأصيح، قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقمت في شبابٍ من الحيّ، فأتينا امرأته فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم[1].

قال الشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة: وأمّا العباس بن علي عليه السلام وإخوته جعفر وعثمان وعبدالله أولاد أم البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية: قال أحمد بن مهنا في كتابه عمدة الطالب: ويُكنّى أبا الفضل، ويلقَّب السقَّا؛ لأنّه استسق الماء لأخيه الحسين عليه السلام يوم الطف، وقُتل دون أن يبلِّغه إياه ـ أي في الدفعة الأخيرة ـ وإلاَّ فقد جاء بالماء مراراً كما هو مذكور[2].

ولله درّ الشيخ محسن أبو الحب رحمه الله إذ يقول على لسان الحسين عليه السلام:

أبوكَ كان لجدّي مثلَ كَوْنِكَ لي ... بنفسِهِ نَفْسُ مَنْ آخَاه فَادِيها
أبوك ساقي الوَرَى في الحَشْرِ كَوْثَرَهُ ... وأنتَ أطفالَنا في الطفِّ ساقيها

قال أبو الفرج الإصبهاني في مقاتل الطالبيين: كان العباس بن علي عليه السلام يُكنَّى أبا الفضل، وأمُّه أم البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قتل من إخوته

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٢) الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٤٤١.

لأبيه وأمه، وفي العباس بن علي عليه السلام يقول الشاعر:

أحقُّ الناسِ أن يُـبْكَى عـليه فتىً أبكى الحسـينَ بكـربلاءِ
أخــوه وابــنُ وَالِـدِه عـليٍّ أبو الفضل المـضرَّجُ بـالدماءِ
وَمَـنْ واسـاه لا يَـثْنيه شيءٌ وَجَادَ لَـهُ عَـلَى عَـطَشٍ بمـاءِ

وفيه يقول الكميت بن زيد الأسدي:

وأبــو الفَــضْلِ إنَّ ذِكْـرَهُمُ الحُـلْوُ شِـــفَاءُ النــفوسِ مِــنْ أَسْــقَامِ
قُــتِلَ الأدعــياءُ إذْ قــتلوه أَكْــرَمَ الشــاربينَ صَــوْبَ الغَـمَامِ

وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه.

قال: وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: عبَّأ الحسين بن علي عليه السلام أصحابه، فأعطى رايته أخاه العباس، حدَّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي عليه السلام، وكانت أم البنين ـ أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى ـ تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي. ذكر ذلك محمّد بن علي بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهني، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام[1].

قال أهل السير: وكان العباس ربما ركز لواءه أمام الحسين عليه السلام وحامى عن أصحابه، وجملة أهل بيته، وقال لأخوته من أمه: تقدموا لأحتسبكم عند الله

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٥٥ ـ ٥٦.

تعالى فإنه لا ولد لكم، فتقدموا حتّى قتلوا[١].

قالوا: وكان العباس عليه السلام السقّاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم، وجعل يقول:

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ زَقا حتى أُوارى في المصاليتِ لُقَى
نفسي لنفسِ المصطفى الطُّهرِ وِقَا إني أنا العبَّاسُ أغدو بالسِّقَا
ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى

ففرَّقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

واللهِ إن قطعتُمُ يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ نَجْلِ النبيِّ الطاهرِ الأمينِ

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة، فضربه على شماله فقال:

يا نفسُ لا تخشي من الكُفَّارِ وأبشري برحمةِ الجبَّارِ
مع النبيِّ السيِّدِ المختارِ قد قطعوا ببغيِهِمْ يَسَاري
فأَصْلِهِم يا ربِّ حَرَّ النارِ

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطىء الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعدَّيتُمُ يا شرَّ قومٍ ببغيِكُمْ وخالفتُمُ دينَ النبيِّ محمَّدِ
أَمَا كان خيرُ الرسلِ أوصاكُمُ بنا أَمَا نحن من نَسْلِ النبيِّ المسدَّدِ
أَمَا كانت الزهراءُ أُمِّيَ دُوْنَكُمْ أَمَا كان من خيرِ البريَّةِ أحمدِ

(١) إبصار العين، السماوي، ٦٠.

لُعِنْتُمْ وأُخـزِيتم بمـا قـد جَـنَيْتُمُ فسوف تُلاَقوا حَرَّ نـارِ تَـوَقُّدِ[1]

وقال آخر:

تـاللهِ لا أنس ابـنَ فـاطمَ إذ جـلا عـنه العـجاجةَ يكـفهرُّ قـتامُها
وَهَـوَى عـليه مَـاهُنَالِكَ قـائلاً اليـومَ بَـانَ عـن اليمينِ حُسَامُها
اليـومَ سَـارَ عـن الكـتائبِ كَـبْشُها اليـومَ غَـابَ عـن الهُـدَاةِ إمـامُها
اليـومَ آل إلى التـفّرقِ جمـعُنا اليـومَ حـلَّ عـن البنودِ نظامُها
اليـومَ نـامت أعـينٌ بك لَمْ تَـنَمْ وتـسهَّدَتْ أخرى فَـعَزَّ مَـنَامُها

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

ولمّـا رآه السـبطُ شِـلواً مـوزَّعاً هَوَى فـوقَهُ مُحْدَوْدِبَ الظَّـهْرِ حـانيا
فـفي أيِّ كـفٍّ بَـعْدَك اليـومَ أتّـقي غَـوَاشي الأعـادي أَمْ أَذُودُ الأعـاديا
عـليَّ عـزيزٌ أن أراك مجـدَّلاً تـريبَ المُحـيَّا عـافرَ الجسمِ دامـيا
عليكَ انحنى ظهري وشَلَّت يَـدُ الردى يمـيني وَجَـذَّتْ في ظُـبَاها شِمَالِيـا
فـهلاَّ شَـجَتْكَ الفـاطمياتُ إذْ غَـدَتْ (بحـالٍ بـه يُشْجِيْنَ حـتَّى الأعـاديا)
وَضَـجَّتْ بمَـنْ فـيها عـليكَ خِـيَامُها فـناعيةٌ فـيها تُجَـاوِبُ نَـاعِيا
وكـنتَ لهـا السـاقي إذا كَـظَّها الظَّمَا وها هي تستسقي الدمـوعَ الجَـوَارِيـا
تَـقَضَّتْ ليـاليهنَّ فـيك زَوَاهِـراً وقـد أصـبحت أيَّـامُهُنَّ لَـيَاليا
وكـانت رُبُـوعُ العِـزِّ فـيك حـوالياً وَبَـعْدَكَ قـد عـادت يَـبَاباً خَـوَاليـا
فَمَنْ ذَا الذي يحـمي الظـعينةَ إنْ سَرَتْ إلى الشامِ فيها العيسُ تَطْوِي الفـيافيا
فـيا ابـنَ التي تُـنْمَى لأزكـى قـبيلةٍ وقـد أنجـبت تـلك البـنينَ الزَّوَاكـيا

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤١/٤٥.

لجأتُ إلى مَـثْوَاكَ ضيفاً ولم تكن لِتَطْرُدَ ضيفاً مستجيراً ولاجيا(١)

قال بعض الرواة: لما ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثمَّ التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم، ثمَّ التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم، فجعل يكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم، ثمَّ ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فرآه ملقىً على نطع من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب تمرّضه، فلمّا نظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام أراد النهوض فلم يتمكّن من شدّة المرض، فقال لعمَّته: سنديني إلى صدرك، فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها، فجعل الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه، وهو يحمد الله تعالى، ثم قال: يا أبتاه، ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟ فقال له الحسين عليه السلام: يا ولدي، قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وقد شبَّ الحرب بيننا وبينهم ـ لعنهم الله ـ حتّى فاضت الأرض بالدم منّا ومنهم.

فقال علي عليه السلام: يا أبتاه، أين عمّي العباس؟، فلمّا سأل عن عمِّه اختنقت زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه، لأنّه لم يخبره بشهادة عمه العباس خوفاً من أن يشتدَّ مرضه، فقال عليه السلام: يا بنيَّ، إن عمَّك قد قُتل، وقطعوا يديه على شاطىء الفرات، فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً حتّى غشي عليه(٢).

ولله درّ الشيخ حسن الحلي عليه الرحمة إذ يقول على لسان الإمام الحسين عليه السلام يندب أخاه العباس عليه السلام:

---

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) الدمعة الساكبة، البهبهاني: ٤/٣٥١، معالي السبطين، الحائري: ٢/٢٢.

وأحـنى عـليه قـائلاً هـتك العـدى حـجابَ المـعالي واستُحل حـرامُـها
أخـي بمـن أسـطو وإنك سـاعدي وعـضبي إذا مـا ضـاق يـوماً مـقامُها
أخـي فمـن يُـعطي المكـارمَ حـقَّها ومـن فـيه إعـزازاً تـطاول هـامُها
أخـي فمـن للـمحصناتِ إذا غـدت بمـلساء يُـذكي الحـائماتِ رغـامُها
أخـي لمـن أُعـطي اللـواء ومَـنْ بـه يشق عبابَ الحربِ إن جاش سـامُها
فـو الهـفتا والدهـر غـدرٌ صروفـهُ عـليك وعـفواً نـاضلتني سهـامُها
إلى الله أشكـو لوعـةً لو أبـثُّها على شامخاتِ الأرضِ ساخ شمامُـها[1]

## المجلس الثالث، من اليوم السابع

## مقامات العبّاس عليه السلام ومواقفه الشريفة ومصرعه الشريف أيضاً

يقول الحجّة المقدّس الشيخ عبدالله بن معتوق عليه الرحمة في شجاعة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وتضحيته:

لم أنسَ إذْ صال في يومِ النزالِ على الـ أبـطالِ مَـنْ هـو للآجـالِ مُخْـتَرِمُ
هو الفـتى شِـبْلُ ذاك اللـيثِ حـيدرةٍ مَـنْ لاَ فـتىً غَـيْرَهُ في الرَّوعِ يَـقْتَحِمُ
هـو المـفضَّلُ مَـنْ للـفضلِ كـان أباً والمكـرُمات إذا عُـدَّتْ له شِـيَمُ
شَهْـمٌ هِـزَبْرٌ جَـرِيٌّ في الوغـى أَسَـدٌ وفي الدُّجَـا قَمَـرٌ تُجْـلَى بـه الظُّـلَمُ
له مَـقَاعِدُ صِـدْقٍ عـندَ مـالكِهِ وفي المـواقِـفِ مـازلَّت له قَـدَمُ
تخـاله إِنْ سَـطَا الأبـطالُ صـاعقةً مِـنْ صَـوْتِهِ حَـلَّ في آذانِهِـمْ صَـمَمُ

قال السيِّد محسن الأمين عليه الرحمة في المجالس السنية: ولد العباس بن

(١) العباس عليه السلام، للمقرم: ٣٦٧ـ٣٦٨.

أمير المؤمنين عليه السلام سنة ست وعشرين من الهجرة، وعاش مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أربع عشرة سنة، وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في النزال، وقُتل مع أخيه الحسين عليه السلام بكربلاء وعمره أربع وثلاثون سنة، ويكنَّى أبا الفضل ويلقَّب بالسقَّاء وقمر بني هاشم، وقُتل معه بكربلاء ثلاثة إخوة لأمه وأبيه، وكانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة، وكانت له صفات عالية، وأعمال جليلة امتاز بها.

منها أنّه عليه السلام كان صاحب لواء الحسين عليه السلام، واللواء هو العلم الأكبر، ولا يحمله إلاّ الشجاع الشريف في المعسكر.

ومنها أنّه كان قوياً شجاعاً، وفارساً وسيماً جسيماً، يركب الفرس المطهَّم ورجلاه تخطّان في الأرض.

ومنها أنّه لما جمع الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ليلة العاشر من المحرم وخطبهم فقال في خطبته: أمَّا بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرَّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري، قام إليه العباس عليه السلام فقال: ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، ثم تكلَّم أهل بيته وأصحابه بمثل هذا ونحوه.

ولنعم ما قال السيّد راضي القزويني في إباء العباس عليه السلام:

أبا الفضلِ يا مَنْ أسسَ الفضل والإبا ... أبا الفضلُ إلا أن تكونَ له أبا
تطلبتَ أسبابَ العُلى فبلغتَها ... وما كلُّ ساعٍ بالغٌ ما تطلبا
ودون احتمالِ الضيمِ عزٌّ ومنعةٌ ... تخيرت أطرافَ الأسنةِ مركبا

وفـيّت بـعهدِ المـشرفيةِ في الوغـى ضِراباً ومـا أبـقيتَ للسّـيف مَـضربا

ويقول الشيخ هادي كاشف الغطاء عليه الرحمة:

أبا الفضلِ قد أشبهتَ بالفضلِ حيدراً أبـاكَ فأحـرزتَ الفـخارَ المُخـلدا
لأنك أنتَ البـابُ للسـبطِ مـثلمَا أبـوكَ عـليٌ كـان بـاباً لأحـمـدا
وكـانَ وزيـراً للـنبيِّ مـؤيداً كـما كُـنتَ للسّـبطِ الوزيـرِ المـؤيدا
أبـوكَ فـدى الهـادي النـبيَّ بـنفسهِ وكُنتَ لسبطِ المصطفى في الوغى فِدى
ولكـنَّه مِـنْ كـيدِ أعـدائـه نجـا وبتَّ عـلى وجـهِ الصـعيدِ مـوسدا
وكـنتَ مُـعيناً للـحسينِ ونـاصراً وبـعدكَ لم يُـبصر مُـعيناً ومُسـعِدا
فـيا بـنَ عـلي والعُـلى لكَ شِـيمةٌ لقد طـبتَ مـولوداً كـما طـبتَ مـولدا
حـقيقٌ بأن يـغدو لكَ الدهـرُ مأتمـاً بـه النـوحُ لا يـزداد إلا تجـددا
وحقَّ بأنْ تـبكي عـليكَ العُـلى دمـاً وتـلبسُ جـلباباً مِـنَ الحُـزنِ أسـودا

قال السيّد الأمين عليه الرحمة في مقامات العبّاس عليه السلام المشهودة: ومنها أنّه ـ لمّا ـ نادى شمر: أين بنو أختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فلم يجبه أحد، فقال لهم الحسين عليه السلام: أجيبوه وإن كان فاسقاً، فإنه بعض أخوالكم، قال له العباس عليه السلام: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له العباس عليه السلام: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا أمان له؟ وتكلَّم إخوته بنحو كلامه ثم رجعوا.

ومنها أنّه لما أخذ عبدالله بن حزام ابن خال العباس عليه السلام أماناً من ابن زياد للعباس وإخوته من أمه قالوا: لا حاجة لنا في الأمان، أمان الله خير من أمان ابن سمية.

ومنها أنّه لما اشتدَّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه أمر أخاه العباس عليه السلام، فسار في عشرين راجلاً يحملون القرب وثلاثين فارساً، فجاؤوا ليلاً حتّى دنوا من

الماء، وأمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللواء، فقال عمرو بن الحجاج: من الرجل؟ قال: نافع، قال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلّأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عليه السلام عطشان هو وأصحابه، فقالوا: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء.

فقال نافع لرجاله: املأوا قربكم فملأوها، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس عليه السلام ونافع بن هلال فكشفوهم وأقبلوا بالماء، ثمّ عاد عمرو بن الحجاج وأصحابه وأرادوا أن يقطعوا عليهم الطريق، فقاتلهم العباس عليه السلام وأصحابه حتّى ردّوهم وجاؤوا بالماء إلى الحسين عليه السلام.

ومنها أنّه لما نشبت الحرب تقدَّم أربعة من أصحاب الحسين عليه السلام، وهم الذين جاؤوا من الكوفة ومعهم فرس نافع بن هلال، فشدّوا على الناس بأسيافهم، فلما أوغلوا فيها عطف عليهم الناس واقتطعوهم عن أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس عليه السلام، فحمل على القوم وحده، فضرب فيهم بسيفه حتى فرَّقهم عن أصحابه، ووصل إليهم فسلَّموا عليه وأتى بهم، ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين، فعادوا إلى القتال وهو يدفع عنهم حتّى قُتلوا في مكان واحد، فعاد العباس عليه السلام إلى أخيه وأخبره بخبرهم.

ومنها أنّه شبه عمه جعفر الطيار عليه السلام الذي قطعت يمينه ويساره في حرب مؤتة مجاهداً في سبيل الله، وكذلك العباس عليه السلام قطعت يمينه ويساره مجاهداً في سبيل الله في نصرة أخيه الحسين عليه السلام يوم عاشوراء:

لا تنس للعباسِ حُسْنَ مَقَامِهِ ... في الرَّوْعِ عندَ الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ
واسى أخاه بها وَجَادَ بنفسِهِ ... في سَقْيْ أطفالٍ له ونساءِ

رَدَّ الأُلُوفَ على الألوفِ مُعَارِضاً حَدَّ السُّيُوفِ بجبهةٍ غَرَّاءِ(١)

قال الشيخ المفيد والسيِّد وابن نما رحمهم الله في مقتل العباس عليه السلام: واشتدَّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات، والعباس عليه السلام أخوه بين يديه، فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشريف، فانتزع عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه، حتّى امتلأت راحتاه من الدم، ثمَّ رمى به، وقال: اللهمَّ إنّي أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيِّك، ثمَّ اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كلّ جانب حتّى قتلوه، وكان المتولّي لقتله زيد ابن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً(٢).

وروى العلامة المجلسي عليه الرحمة قال: وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي، هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرَّق عسكري، فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذَّرهم فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكَّلين بالفرات، ورموه بالنبال، فكشفهم وقتل منهم ـ على ما روي ـ ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء.

---

(١) المجالس السنية، السيّد محسن الأمين: ١/١١٠ ـ ١١٢.

(٢) اللهوف، ابن طاووس: ٦٩ ـ ٧٠، الإرشاد، المفيد: ٢/١٠٩ ـ ١١٠.

فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة، وقال على ما روي:

يا نفسُ من بَعْدِ الحسينِ هوني وبَعْدَه لا كنتِ أَنْ تكوني
هَذا الحسينُ واردُ المَنُونِ وتشربينَ بَارِدَ المَعِينِ
تاللهِ ما هذا فِعَالُ ديني

ولنعم ما قال بعض الشعراء:

بذلت يا عباسُ نفساً نفيسةً بنصرِ حُسينٍ عزَّ بالنصرِ مِنْ قبلِ
أبيتَ التذاذَ الماءِ قَبل التذاذِهِ فَحسنُ فعالِ المرءِ فرعُ من الأصلِ
فأنتَ أخو السبطينِ في يومِ مفخرٍ وفي يوم بذلِ الماءِ أنتَ أبو الفضلِ

ويقول الشيخ محمّد رضا الأزري عليه الرحمة:

فهنا لكم ملكَ الشريعةَ واتكا مِنْ فوقِ قائمِ سيفهِ قمقامُها
فأبت نقيبتُه الزكيةُ ريَّها وحشى ابنِ فاطمةٍ يشبُّ ضرامُها
فلذالكم ملأ المزادَ وزمَّها وانصاع يَرفلُ بالحديدِ همامُها

ويقول السيّد راضي القزويني عليه الرحمة:

بنفسي الذي واسى أخاهُ بنفسهِ وقامَ بما سَنَّ الإخاءَ وأوجبا
رنا ظامياً والماءُ يَلمعُ طامياً وصَعّد أنفاساً بها الدمعُ صوّبا
وما همُّهُ إلا تعطّش صبيةٍ إلى الماءِ أوراها الأوامُ تلهبا
ولم أنْسهُ والماءُ ملءُ مزادِه وأعداه ملءُ الأرضِ شَرقاً ومَغرِبا
وما ذاقَ طعمَ الماءِ وهو بقربهِ ولكنْ رأى طعمَ المنيةِ أعذبا

قال الراوي: وحملها على كتفه الأيمن، وتوجَّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق، وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق على يده

اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها.

مَا سَاءَهُ قَطْعُ اليـدينِ فـعندَهُ    لا شيءَ في جَـنْبِ الإلهِ ثمـينُ
بَلْ ساءه إهـراقُ مَـاءِ مَـزَادةٍ    فبها لريِّ الطـاهراتِ ضـمينُ
تاللهِ لو عادت يَـدَاهُ لا ستقى    مَاءً وما هو باليدينِ ضنينُ[1]

قال الراوي: ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى عليه السلام.. ونادى: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي[2].

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشّي عليه الرحمة إذ يقول:

بالسبطِ قد هَتَفَ العبَّاسُ حين هـوى    في حَـوْمَةِ الْحَـرْبِ للـتوديعِ مُـبْتَغِيا
فـيا لَهَـا سـاعةً وافى الحسـينُ بهـا    شـقيقَه وعـليه قـام مـنحنيا
أَحْنَتْ أَضَـالِعَهُ الأحـزانُ حـين رأى    من هاشمٍ قمراً بـالخسفِ قـد رُمِـيَا[3]

**المجلس الرابع من اليوم السابع**

## بكاء أم البنين على العبّاس عليه السلام

ويقول الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة في بكاء أمِّ البنين:

وإن أنـسى لا أنـسى أمَّ البـنين    وقـد فـقدت وِلدَهـا أجمـعا
تـنوحُ عـليهم بـوادي البـقيع    فـيذري (الطـريدُ) لهـا أدمُـعا

(١) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٨.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٢/٤٥.
(٣) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٨.

ولم تَســلُ مَــنْ فــقدت واحــداً فمــا حــالُ مَــنْ فــقدت أربــعا

وأم البنين عليها السلام هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه الكلابية زوجة أمير المؤمنين عليه السلام.

وهي من بيت عريق في العروبة والشجاعة تزوجها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإشارة أخيه عقيل حين طلب منه أن يختار له امرأةً قد ولدتها الفحولةُ من العرب ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً، وكان عقيل نسّابةً، عالماً بأخبار العرب وأنسابهم، فاختارها له، وقال: إنه ليس في العرب أشجع من أبائها ولا أفرس، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له العباس ثم عبدالله ثم جعفر ثم عثمان، وكلّهم قُتلوا مع أخيهم الحسين عليه السلام بكربلاء.

وكانت شاعرة فصيحة، وكانت تخرج كلّ يوم إلى البقيع ومعها عبيد الله ولد ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة خصوصاً العباس أشجى ندبة[1].

وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحــنُ بــنو أمِّ البــنين الأربـعة ونحنُ خيرُ عـامرِ بـنِ صـعصعه

الضاربونَ الهامَ وسطَ المجمعه

فلا ينكر عليه أحدٌ من العرب[2].

وقال العلامة المامقاني عليه الرحمة في تنقيح المقال: ويستفاد قوة إيمانها وتشيعها أن بشر كلما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت ما معناه: أخبِرني عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام فلما نعى إليها الأربعة قالت: قد قطّعت أنياط قلبي! أولادي ومن تحت الخضراء كلّهم فداءٌ لأبي عبدالله

(١) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين: ٨ / ٣٨٩.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، السماوي: ٦٤.

الحسين عليه السلام(١).

وأما بكاء أم البنين عليها السلام ونياحتها على ولدها العباس عليه السلام فقد بكت عليه حتى رقَّ لها العدوُّ وبكى لبكائها، فأحسن الله لها العزاء بمصابها في أولادها الأربعة الذين فقدتهم في ساعة واحدة.

ومن قول أم البنين عليها السلام في رثاء أبي الفضل العباس وسائر أبنائها عليهم السلام:

يَـا مَـنْ رأى العـبَّاسَ كـ ـــرّ عـلى جَمَـاهيرِ النَّـقَدْ
وَوَرَاهُ مــن أبـناءِ حَـيْـ ــدَرَ كُـلُّ ليثٍ ذي لَـبَدْ
أُنْـبِئْتُ أنَّ ابـني أُصيـ ـبَ بـرأسِـهِ مقطوعَ يَـدْ
ويـلي عـلى شِـبْلي أَمَـا لَ بـرأسِـهِ ضَرْبُ العَـمَدْ
لو كـان سـيفُكَ في يـديـ ـك لَمَـا دنـا مـنه أَحَـدْ

وتقول أيضاً:

لاَ تــدعونّي ويكِ أمَّ البـنينْ تُـذَكّـريني بِـلُيُوثِ العـرينْ
كـانت بـنونُ لِيَ أُدْعَـى بهـم واليـومَ أصبحتُ ولا مِـنْ بـنينْ
أربـعةٌ مِـثْلُ نُسُـورِ الرُّبَى قد واصلوا المـوتَ بِـقَطْعِ الوتـينْ
تَـنَازَعَ الخِـرْصَانُ أَشْـلاَءَهم فكـلُّهم أمـسى صريعاً طعينْ
يـاليتَ شـعري أَكَـمَا أخـبروا بأنَّ عـباساً قـطيعُ اليمـينْ

قال أبو الفرج الإصفهاني: وكانت أم البنين ـ أم هـؤلاء الأربعة الإخوة القتلى ـ تخرج إلى البقيع، فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجـيء لذلك، فـلا يـزال يسـمع نـدبتها ويبكي. ذكر ذلك علي بن محمّد بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهني،

(١) تنقيح المقال، المامقاني: ٣/٧٠.

عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد عليه السلام[١].

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل: وقد كانت تخرج إلى البقيع كلّ يوم ترثيه، وتحمل ولده عبدالله، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة، وفيهم مروان ابن الحكم، فيبكون لشجيِّ الندبة[٢].

ولله درّ الشيخ حسن قفطان عليه الرحمة إذ يقول:

مَنْ مُبلغٌ أمَ البنينِ رسالةً ... عن والهٍ بشجائه مَرهونِ
لا تسأل الرُكبانَ عَنْ أبنائها ... في كربلاء وهم أعزُّ بَنينِ
تأتي لأرضِ الطّفِ تنظُر ولدَها ... كابينَ بينَ مُبضعٍ وطَعينِ[٣]

وممّا جاء في مقام أبي الفضل العباس عليه السلام ومنزلته عند أهل البيت عليهم السلام هو ما ذكره العلامة الدربندي عليه الرحمة في أسرار الشهادة نقلاً عن بعض كتب المقاتل قال: إنه إذا كان يوم القيامة واشتد الأمر على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى فاطمة عليها السلام لتحضر مقام الشفاعة فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة ما عندك من أسباب الشفاعة، وما ادخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر فتقول فاطمة عليها السلام: يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس[٤].

وفي أسرار الشهادة أيضاً قال العلامة الدربندي عليه الرحمة: أخبرني جمع من الثقاة في هذا الزمان إن واحداً من مؤمني هذا العصر وهو الآن موجود كان يزور الحسين عليه السلام في كلّ يوم ثلاث مرات وما كان يزور العباس إلا في الأسبوع مرة

(١) مقاتل الطالبيين، الإصفهاني: ٥٦.
(٢) عن إبصار العين، السماوي: ٦٤.
(٣) شعراء الغري، الخاقاني: ٣ / ٣٩.
(٤) أسرار الشهادة، الدربندي: ٤١٢/٢، معالي السبطين، الحائري: ٤٤٥.

وقد رأى في المنام الصديقة الطاهرة عليها السلام وسلَّم عليها فأعرضت عنه فقال: بأبي أنت وأمي لأي تقصير تعرضين عني؟ قالت: لإعراضك من زيارتك ابني، قال: أنا أزور ابنك في كلّ يوم، قالت: تزور ابني الحسين عليه السلام ولا تزور ابني العباس إلا قليلاً[١].

ولله درّ بعض الشعراء إذ يقول على لسان الحسين عليه السلام لما صُرع العباس عليه السلام:

يا أبا الفضلِ قم ألستَ الذي قد ... كُنتَ لي مُسعِداً إذا الدّهرُ نابا
كُسِرَ اليومَ بافتقادِكَ ظهري ... وقناتي فُلَّتْ وظنِّيَ خابا
يا بني هاشمٍ وآلَ نزارٍ ... بدرُكُم قد هوى فقومُوا غضابا
وانثنى للخبا محدودِبَ الظهرِ ... تَردَّى من الأسى جِلبَابا
فدعا يا بناتِ أحمدَ صبراً ... عظَّمَ الله أجرَكُم والثَّوابا
إنَّ دهري عليَّ فوَّقَ سهماً ... ورمى كفَّ عَزمتي فأصابا
أحمى الضائعاتِ مَنْ لو دعاهُ ... فوقَ هامِ السُّهى مَروُعٌ أجابا
أوحشَ الحربَ فقدُه في نهارٍ ... وبليلٍ قد أوحشَ المحرابا[٢]

ويقول الحجّة الشيخ حسن علي البدر القطيفي عليه الرحمة على لسان الحسين عليه السلام:

طويتُ على مثلِ وَخْزِ الرماح ... ضلوعيَ أو مثل حزِّ الصِّفاح
وَرُحْتُ كما بي تمنّى الحسودُ ... وقد لانَ للدهر منّي الجَنَاح
وَبتُّ على مثل شوكِ القَتَادِ ... أُردّدُ أنفاسَ دامي الجراح
غداةَ تَغَيَّبَ عن ناظري ... مُحَيَّاكَ يا خيرَ من جا وراح

---

(١) أسرار الشهادة، الدربندي: ٤١٢/٢ و ٤١٩ ـ ٤٢٠، معالي السبطين، الحائري: ٤٤٦.

(٢) مجمع المصائب، الهنداوي: ١٤٣/١.

تَغَيّبْتَ فأظلمَ وجه النهار ... بعينيَ واسوّدَ وجهُ الصباح
فقدتُكَ درعاً به أتّقي ... من الدهر طعنَ القنا والرماح
بنفسيَ أفديك من نازحٍ ... رمى فقدُه الصبرَ بالانتزاح
أبا الفضلِ رحتَ فَرُوحُ التقىٰ ... عقيبَك قد آذنتْ بالرواح[1]

## المجلس الخامس، من اليوم السابع

## واعية بني هاشم وأهل المدينة وبكاؤهم على الإمام الحسين عليه السلام

روي أن الإمام زين العابدين عليه السلام لما جاء من الأسر ودخل المدينة خطب في الناس وقال عليه السلام: أيها القوم، إن الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصيبة جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبدالله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عالي السنان، أيها الناس، فأيُّ رجالات يسرّون منكم بعد قتله؟ أم أيَّةُ عين تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسماوات والأرض والأشجار والحيتان، والملائكة المقرَّبون، وأهل السماوات أجمعون، أيها الناس، أيُّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيُّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيُّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلم في الإسلام؟ أيُّها الناس، أصبحنا مطرودين مشرَّدين مذودين شاسعين، كأنا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلاَّ اختلاق، والله لو أن النبيَّ صلى الله عليه وآله تقدَّم إليهم في قتالنا كما تقدَّم إليهم في الوصاة بنا لما

(١) سعادة الدارين فيما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام، الشيخ حسين البلادي القديحي: ٢٥٢.

زادوا على ما فعلوه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[١].

أبــادوهُمُ قــتلاً وسمّاً ومــثلةً     كأنّ رســولَ اللهِ ليس لهم أَبُ
كأنَّ رَسُولَ اللهِ من حُكْمِ شَرْعِهِ     على آلِـهِ أَنْ يُـقْتَلوا أو يُـصَلَّبوا

قال عوانة بن الحكم: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام دعا عبيد الله بن زياد عبدالملك ابن أبي الحرث السلمي، وبعثه إلى المدينة ليبشّر عمرو بن سعيد، فدخل السلمي على عمرو فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سرَّ الأمير، قُتل الحسين بن علي عليه السلام، فقال: نادِ بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهم على الحسين عليه السلام، فقال عمرو وضحك:

عَجَّتْ نِسَاءُ بني زيـادٍ عَـجَّةً     كعجيجِ نِسْوَتِنا غَدَاةَ الأَرنبِ

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله[٢].

وفي كتاب المثالب لأبي عبيدة، قال: ثم أومأ إلى القبر الشريف وقال: يا محمّد! يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوم من الأنصار[٣].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

مُصَابٌ أصاب المـصطفى مـنه فَـادِحٌ     بكت حَزَناً مـن رُزْئِـهِ فَـاطِمُ الطُّـهْرُ
غداةَ عَدَتْ أبـناءُ حَـرْبٍ فَـجَلْجَلَتْ     لهــا زُمَــرٌ لا يُســتطاعُ لها حَـصْرُ
وثــارت بهــا أحــقادُها فـتطلَّبَتْ     من المصطفى ثَـارَاتِ مـا فَـعَلَتْ بَـدْرُ
وجــاءت عـلى جَـهْلٍ تحـاولُ إمـرةً     على مَنْ له من دونِها النهـيُ والأَمْـرُ
وسـامته أَنْ يـنقادَ للـحُكْمِ ضـارعاً     لديهــا ويأبى العـزُّ أَنْ يَـضْرَعَ الحُـرُّ

(١) مثير الأحزان، ابن نما: ٩٠ ـ ٩١.
(٢) تاريخ الطبري: ٣٥٦/٤ ـ ٣٥٧، حوادث سنة ٦١، الكامل، ابن الأثير: ٣٩/٤.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٢/٤.

فَقَالَ رِدِي يا نَفْسُ من سـورةِ الردى فـعند وُرُودِ الضـيمِ يُسْـتَعْذَبُ المُـرُّ[1]

قال بعض الرواة: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الإمام الحسين عليه السلام بكى عـليه نساء بني هاشم ونُحنَ عليه[2].

وروى البرقي عليه الرحمة، عن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لما قـتل الحسين بن علي عليه السلام لبسن نساء بني هاشم السواد والمُسوح[3]، وكنَّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم[4].

وروى الكليني عليه الرحمة، عن مصقلة الطحّان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأتـه الكـلبية[5] عـليه مأتماً، وبكت وبكـين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهن وذهبت، فبينا هي كذلك إذ رأت جارية مـن جواريها تبكي ودموعها تسيل، فدعتها فقالت لها: مالك أنت مـن بـيننا تسـيل دموعكِ؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت، وقالت: إنما نريد بذلك أن نـتقوّى على البكاء على الحسين عليه السلام.

قال: وأهدي إلى الكلبية جؤناً[6] لتستعين بها على مأتم الحسين عليه السلام، فـلما رأت الجؤن قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني على مأتم الحسين،

---

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٤.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢١٣/٨.

(٣) المسوح ـ بالضمّ ـ جمع المسح ـ بالكسر ـ وهو اللباس، وكن لا يشتكين أي لا يشكون ولا يبالين لشدّة المصيبة من إصابة الحرّ والبرد.

(٤) المحاسن، البرقي: ٤٢٠/٢ ح ١٩٥، بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٨/٤٥ ح ٣٣.

(٥) هي بنت امرىء القيس الكلبي، أم سكينة بنت الحسين عليه السلام، وبنو كلب حي من قضاعة. شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٣٥/٧.

(٦) جاء في هامش الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي: ٣٣٤: في بعض النسخ والكافي: جواري.

فقالت: لسنا في عرس، فما نصنع بها؟ ثم أمرت بهن فأخرجهن من الدار، فلما أخرجن من الدار لم يحسَّ لها حسٌّ كأنما طرن بين السماء والأرض، ولم ير لهن بها بعد خروجهن من الدار أثر[1].

وروي عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: نيح على الحسين بن علي عليهما السلام سنة في كلّ يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه، وكان المسور بن مخرمة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون مستترين متقنّعين فيستمعون ويبكون[2].

وقال اليعقوبي: وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: إن جبرئيل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربة، وقال لي: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل، وكانت عندها، فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دماً صاحت: واحسيناه! وا بن رسول الله! وتصارخت النساء من كلّ ناحية، حتّى ارتفعت المدينة بالرَّجة التي ما سمع بمثلها قط[3].

وذكر ابن أبي الدنيا أنّه لما بلغ أم سلمة قتل الحسين عليه السلام قالت: أوفعلوا؟ ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً، ثم وقعت مغشياً عليها[4].

ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز عليه الرحمة إذ يقول:

يا راكباً شَدْقميّاً في قوائمِهِ ... يَطْوِي أديمَ الفيافي كلَّما ذرعا

---

(١) الكافي، الكليني: ١/٤٦٦ ح ٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي ٧٩/١٠٢ ح ١.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٤) الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي: ٥١ ـ ٥٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١٤/٢٣٨.

عُجْ بالمدينةِ واصرخْ في شَوَارِعِها بصَرْخةٍ تملأُ الدنيا بها جَزَعا
نادِ الذين إذا نادى الصريخُ بهم لبوَّه قَبْلَ صدىً من صَوْتِهِ رَجَعا
يكادُ ينفذُ قبل القَصْدِ فِعْلُهُمُ بِنَصْرِ مَنْ لَهُمُ مُستنجداً فَزِعا
قل يا بني شيبةِ الحمدِ الذين بِهِمْ قامت دَعَائِمُ دينِ اللهِ وارتفعا
قوموا فَقَدْ عَصَفَتْ بالطفِّ عاصفةٌ مالت بأرجاءِ طَوْدِ العزِّ فانصدعا(١)

قال بعض الرواة: وبكته الرباب بنت امرىء القيس الكلبية رضوان الله عليها زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام:

لَعمرُك إنني لأُحبُّ داراً تحلُّ بها سكينةُ والربابُ
أحبُّها وأبذلُ جُلَّ مالي وليس للائمي فيها عِتَابُ
ولستُ لهم وإنْ عَتَبوا مطيعاً حياتي أو يُغَيِّبني الترابُ

وهي التي أقامت على قبر الحسين عليه السلام حولاً ثم قالت:

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ عليكما وَمَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال: وعاشت بعده سنة لم يظلَّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً(٢).

وقد نعت الحسين عليه السلام ورثته بتفجُّعٍ وألم شديد وحرقة لا تنطفي، قالت رضوان الله عليها:

إنَّ الذي كان نوراً يستضاءُ به بكربلاءَ قتيلاً غيرُ مدفونِ
سِبْطَ النبيِّ جَزَاك اللهُ صالحةً عنّا وجُنِّبت خُسْرَانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألوذُ به وكنتَ تَصْحَبُنا بالرحمِ والدينِ

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٥٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٩/١١٩ ـ ١٢٠، الإصابة، ابن حجر: ١/٣٥٥، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي: ٦/٩.

مَنْ لليتامى وَمَنْ للسائلين وَمَنْ ... يقي ويأوي إليه كـلَّ مسكـينِ[١]
واللهِ لا أبـتغي صِهْـراً بـصِهْرِكُمُ ... حتى أُغيَّبَ بينَ الرملِ والطينِ[٢]

وروي أنها رضي الله عنها رثت الحسين عليه السلام في الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعته في حجرها، وهي تقول:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناً ... أقـصدته أسـنَّةُ الأعـداءِ
غادروه بكـربلاءَ صريـعاً ... لاَسَقَى اللهُ جَانِبَيْ كـربلاءِ[٣]

وروي أن الرباب بعد رجوعها إلى المدينة خطبها الأشراف من قريش فقالت: والله لا كان لي حمو بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعاشت بعد الحسين عليه السلام سنة، ثم ماتت كمداً على الحسين عليه السلام ولم تستظلَّ بعده بسقف[٤].

وقال القرماني: ولمَّا رجعت إلى المدينة أقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين عليه السلام، ولم تستظلَّ تحت سقف حتّى ماتت بعد قتله كمداً سنة اثنين وستين للهجرة[٥].

وبكى أهل المدينة على الإمام الحسين عليه السلام وندبوه ثلاث سنوات، روي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: نيح الحسين بن علي ثلاث سنين، وفي اليوم الذي قتل فيه، فكان وائلة بن الأصمع ومروان بن الحكم ومسور بن مخرمة، وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجيئون متقنّعين فيستمعون

---

(١) الحسن والحسين عليهما السلام، محمّد رضا: ١٥٤.
(٢) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري: ٤٦ ـ ٤٧.
(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٤/٤٥، وقيل رثته بهذه الأبيات زوجته عاتكة بنت عمرو بن عمر بن نفيل (معجم البلدان، الحموي: ٤/٤٤٥).
(٤) راجع: تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٣٨، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٤/٣٦، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي: ٦/٩، لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ٢٢٣.
(٥) تاريخ القرماني: ٤.

نوح الجن ويبكون(١).

وقال ابن حمدون في التذكرة: لما قُتل الحسين بن علي عليهما السلام كان النوح عليه بالمدينة في كلّ بيت سنة كاملة ثم نيح عليه في السنة الثانية في كلّ جمعة، ثم نيح عليه في الثالثة في كلّ شهر، وكان مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يدخلان إليهم مقنعين، فيبكيان أشدَّ بكاء حتّى ينقضي النوح(٢).

وقال هشام بن الكلبي: حدَّثني بعض أصحابنا، عن عمرو بن أبي المقدام قال: حدَّثني عمرو بن عكرمة، قال: صبحنا صبيحة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة فإذا مولاة لنا تحدِّثنا، قالت: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيُّها القاتلونَ ظلماً حسيناً ... أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السماءِ يدعو عليكم ... من نبيٍّ ومالكٍ وقبيلِ
قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داو ... دَ وموسى وحاملِ الإنجيلِ(٣)

ولمَّا أتى أهلَ المدينة مقتلُ الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها، وهي حاسرة تلوي بثوبها، وهي تقول:

مَاذَا تقولونَ إنْ قال النبيُّ لكم ... ماذا فَعَلْتُم وأنتم آخِرُ الأُمَمِ
بعترتي وبأهلي بَعْدَ مفْتَقَدِي ... منهم أُسَارى ومنهم ضُرِّجُوا بِدَمِ(٤)

(١) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٢٢٤.
(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون: ١٤٩/٩ رقم: ٣٥٩.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢١٥/٨ ـ ٢١٦.
(٤) تاريخ الطبري: ٣٥٧/٤.

## المجلس السادس من اليوم السابع
## شكاية فاطمة عليها السلام في المحشر ورؤيتها الحسين عليه السلام

روي عن جعفر الأحمر، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبَّجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبَّة من نور، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كلّ ركن مرصَّع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدريُّ في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد، فلا يبقى يومئذ نبيٌّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلاَّ غضّوا بأبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتّى تحاذي عرش ربِّها جلَّ جلاله، فتنزخ بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيّدي، احكم بيني وبين من ظلمني، اللهمَّ احكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جلَّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تُعطي، واشفعي تُشفعي، فوعزّتي وجلالي، لا جازني ظلمُ ظالمٍ، فتقول: إلهي وسيّدي، ذرّيّتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي، ومحبّيَّ ومحبّي ذرّيّتي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذرّيّة فاطمة وشيعتها ومحبُّوها ومحبّو

ذرّيّتها ؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة ، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتّى تُدخلهم الجنّة[١].

وعن أبي أحمد بن سليمان الطائي ، عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تُحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء ، تتعلّق بقائمة من قوائم العرش ، تقول : يا عدل ، احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال علي بن أبي طالب عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحكم الله لابنتي وربّ الكعبة ، وفي رواية : وإن الله عزَّ وجلَّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها .

وعن محمّد بن سنان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نُصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور ، وأقبل الحسين عليه السلام ، رأسه في يده ، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع مَلَكٌ مقرَّب ، ولا نبيٌّ مرسل ، ولا عبد مؤمن إلاّ بكى لها ، فيمثّل الله عزَّ وجلَّ رجلاً لها في أحسن صورة ، وهو يخاصم قتلته بلا رأس ، فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتّى أتى على آخرهم ، ثمَّ يُنشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ، ثم يُنشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ، ثم يُنشرون فلا يبقى من ذرّيّتنا أحد إلاَّ قتلهم قتلة ، فعند ذلك يكشف الله الغيظ ، ويُنسي الحزن .

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله شيعتنا ، شيعتنا والله هم المؤمنون ، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة .

وعن شريك يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لُمَةٍ من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنّة ، فتقول : لا أدخل حتّى أعلم ما صُنع بولدي من بعدي ، فيقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتنظر إلى الحسين عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٢١٩/٤٣ .

قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزَّ وجلَّ لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبهب، قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت، لا يدخلها روح أبداً، ولا يخرج منها غمٌ أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين عليه السلام وحملة القرآن، فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربَّنا لِمَ أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلَّ: أن من علم ليس كمن لا يعلم[١].

وعن أبي خير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يمثَّل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام، وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة، قال: فيقول الله عزّ وجلّ: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه، وإن فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنّة مدَّبجة الجنبين، واضحة الخدّين، شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفَّى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها درّ مفضَّض بالجوهر، على الناقة هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين، ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا أهل القيامة، غضّوا أبصاركم، فهذه فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله تمرّ على الصراط، فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف، قال النبي صلى الله عليه وآله: ويلقي أعداءها وأعداء ذريتها في جهنّم[٢].

وعن الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٠/٤٣ ـ ٢٢١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٢/٤٣.

قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فينادي مناد: غضّوا أبصاركم، ونكّسوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله الصراط، قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنّة، يشيّعُها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمَّخاً بدمه، وتقول: يا ربّ، هذا قميص ولدي، وقد علمت ما صُنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عزَّ وجلَّ: يا فاطمة، لك عندي الرضا، فتقول: يا ربّ، انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحبَّ، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيُعذَّبون فيها بأنواع العذاب، ثمَّ تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتّى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها، وذرّيّتها بين يديها، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها[1].

وعن فرات الكوفي عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبه، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، قال: يا بنيَّة، إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزَّ وجلَّ أنّه قال: أول من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد! قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٣/٢٢٤.

مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب، فتركبينها، ويقود زوقائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك، بيد كلّ واحدة منهن مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر المرصَّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك.

فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك استقبلتك مريم بنت عمران، في مثل من معك من الحور، فتسلِّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسَّطت الجمع، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمّد ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلاّ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وعلي بن أبي طالب عليه السلام، ويطلب آدم عليه السلام حوّاء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور، فيه سبع مراقي، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ، أرني الحسن

والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا ربّ، خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ، إنا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنّهم كانوا أشدَّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله عزَّ وجلَّ: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة، فعند ذلك يودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون[1].

ولله درّ الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة إذ يقول:

قالوا ادَّخَرْتَ لدارِك الأخرى زا ... داً فقلتُ دَخَرْتُ لي ذُخْراً
قَالُوا فَهَلْ يَكْفِيكَ قلتُ بلى ... واللهِ بَلْ يكفي الوَرَى طرّا
قالوا فَمَاذَا الزَّادُ قلتُ لهم ... إنّي ادَّخَرْتُ محبَّةَ الزهرا[2]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٥/٤٣، عن تفسير فرات الكوفي: ٤٤٥ ح٣.
(٢) الروض الأنيق، الشيخ فرج العمران: ٣٥ ـ ٣٦.

## المجلس السابع من اليوم السابع
## الإمام الحسين عليه السلام ويحيىٰ بن زكريا عليه السلام

جاء في زيارة جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه يوم زار الحسين عليه السلام أنّه قال في زيارته: فأشهد أنَّك ابن خاتم النبيين، وابن سيِّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيِّد النقباء، وابن فاطمة سيِّدة النسا، ومالك لا تكون هكذا وقد غذَّتك كفّ سيِّد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيِّبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا[1].

وعن عبد الخالق بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً**﴾[2] قال: ذلك يحيىٰ بن زكريا لم يكن من قبل له سمياً، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلاَّ عليهما أربعين صباحاً، قلت: فما بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء (وتغرب حمراء)[3].

---

(١) بشارة المصطفى، محمّد بن علي الطبري: ١٢٥.
(٢) سورة مريم، الآية: ٧.
(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٨٢ ح ١٠.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من الناس إلاَّ بقتل الحسين بن علي ويحيىٰ بن زكريا عليهما السلام[١].

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلاَّ وذكر يحيىٰ بن زكريا، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيىٰ أهدي إلى بغيٍّ من بغايا بني اسرائيل[٢].

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الحسين صلوات الله عليه بكى لقتله السماء والأرض واحمرَّتا، ولم تبكيا على أحد قط إلاَّ على يحيىٰ بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهم.

وعن عبدالله بن هلال قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن السماء بكت على الحسين بن علي عليه السلام ويحيىٰ بن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤها؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة، وتغرب بحمرة، قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم.

وعن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾ قال: لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيىٰ بن زكريا حتّى قتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه.

وعن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: احمرَّت السماء حين قتل الحسين بن علي سنة، ثمَّ قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي سنة، وعلى يحيىٰ بن زكريا، وحمرتها بكاؤها.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠١/٤٤ ح ٩ عن ثواب الأعمال.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٣٧/٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٨٩/٤٥ ح ٢٨.

وعن عمرو بن ثبيت، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن السماء لم تبك منذ وضعت إلاَّ على يحيىٰ بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام، قلت: أيُّ شيءٍ بكاؤها؟ قال: كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم.

وعن حنّان عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث له عن زيارة الحسين عليه السلام قال: ولكن زُرْهُ ولا تجفُه، فإنّه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيىٰ بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض.

وعن الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان قاتل يحيىٰ بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلاَّ عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة، وتغيب في حمرة.

وعن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة، إذ طلع الحسين عليه فضحك عليٌّ حتّى بدت نواجده، ثمَّ قال: إن الله ذكر قوماً فقال: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾ والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ليقتلن هذا، ولتبكين عليه السماء والأرض(١).

ولله درّ الشيخ كاظم الأزري عليه الرحمة إذ يقول:

رزءٌ إذا اعتبرته شَمْسُها انكسفت فَمِثْلُها العِبْرةُ الكبرىٰ لمُعْتَبِرِ
وإن بكى الْقَمَرُ الأعلى لِمَصْرَعِهِ فما بكى قَمَرٌ إلاَّ على قَمَرِ
أيُّ المَحَاجِرِ لا تبكي عليكَ دماً أبكيتَ واللهِ حتَّى مَحْجَرَ الحَجَرِ
يا دهرُ مالك ترمي كلَّ ذي خَطَرٍ وتُنْزِلُ الْقَمَرَ الأعلى إلى الحُفَرِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٠٩ ـ ٢١٢.

جَــرَرْتَ آل عــليٍّ بــالقُيُودِ فــهل ... للــقومِ عِــنْدَك ذَنْبٌ غَــيْرُ مُــغْتفَرِ
تــركتَ كــلَّ أبيٍّ مــن لُــيُوثِهِمُ ... فــريسةً بــينَ نَــابِ الكَــلْبِ والظُّـفُرِ
لَمْ أَنسَ من عِتْرَةِ الهـادي جَـحَاجِحَةً ... يُكْسَونَ من عِثْيَرٍ يُسْقونَ مـن كَـدَرِ
قَدْ غَـيَّر الطَّـعْنُ مـنهم كُـلَّ جَـارِحَةٍ ... إلاَّ المكــارِمَ في أَمْــنٍ مــن الغِــيَرِ
إنْ أصبحَ الدَّهْرُ يـنعاهُم فَـلاَ عَـجَبٌ ... يحقُّ للروضِ أَنْ يبكي عـلى المَـطَرِ(١)

## المجلس الأوّل، من اليوم الثامن
## القاسم عليه السلام ونصرته للحسين عليه السلام ومصرعه

جاء في الزيارة الناحية الشريفة مخاطباً لسيد الشهداء عليه السلام: ثمَّ اقتضاك العلمُ للإنكارِ، ولَـزِمَك أن تجـاهدَ الفـجَّار، فَسِرتَ في أولادِك وأهـاليك، وشـيعتِك وَمَواليك، وصَدَعْتَ بالحقِّ والبيّنةِ، ودعوتَ إلى الله بِالحكمةِ والموعظةِ الحسـنةِ، وأمرتَ بإقامةِ الحدودِ، والطـاعةِ للـمعبودِ، ونهـيتَ عـن الخـبائثِ والطُّـغيَانِ، وواجهوك بالظُّلْمِ والعُدوان، فجاهدتَهُم بَعدَ الإيعاظِ لهم، وتأكيدِ الحُجَّةِ عليهـم، فنكثوا ذِمَامَك وبيعتَكَ، وأسخطوا ربَّك وجدَّك، وبدؤوك بالحرب، فثبتَّ للطَّعنِ والضربِ، وطحنتَ جُنُودَ الفُجَّارِ، واقتحمت قَسْطَلَ الغُبَارِ، مجالداً بذي الفَـقَارِ، كأنَّك عليٌّ المختار.

فلما رأوك ثابتَ الجَأشِ، غيرَ خائفٍ ولا خَاشٍ، نصبوا لك غَوائِلَ مَكْرِهم، وقاتلوك بكيدِهم وشرِّهم، وأمر اللعينُ جُنودَه، فمنعوك الماءَ وَورودَهُ، وناجزوك القِتالَ، وعـاجلوك النِّزَالَ، ورشـقوك بـالسِّهامِ والنِّـبالِ، وبسـطوا إليك أَكُـفَّ

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٦٧.

الاصطلام، ولم يرعوا لك ذِمَاماً، ولا راقبوا فيك آثاماً، في قَتلِهم أولياءَكَ، وَنَهبِهِم رحَالَكَ، أنت مُقدِمٌ في الهَبواتِ، ومُحتمِلٌ للأذيَّاتِ، وقد عَجِبَتْ من صَبرِك ملائكةُ السماواتِ، وأحدقوا بك من كلِّ الجهاتِ، وأثخنوك بالجراحِ، وحالوا بينك وبين الرَّوَاحِ، ولم يبق لك ناصرٌ، وأنت محتسِبٌ صابرٌ، تذبُّ عن نِسْوتِكَ وأولادِكَ[1].

روى أبو حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول: لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي عليه السلام جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم، فقال لهم: يا أهلي وشيعتي، اتخذوا هذا الليل جملاً لكم، فانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكّروا فيكم، فانجوا رحمكم الله، فأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيّدنا يا أبا عبدالله، لاخذلناك أبداً، والله لا قال الناس: تركوا إمامهم وكبيرهم وسيّدهم وحده حتّى قُتل، ونبلوا بيننا وبين الله عذراً، ولا نخلّيك أو نُقتل دونك، فقال لهم عليه السلام: يا قوم، إني في غدٍ أُقتل وتُقتلون كلكم معي، ولا يبقى منكم واحد. فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك، وشرَّفنا بالقتل معك، أو لا نرضى أن نكون معك في درجتك يابن رسول الله؟ فقال: جزاكم الله خيراً، ودعا لهم بخير، فأصبح وقُتل وقُتلوا معه أجمعون.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه، فقال له: يا بنيّ، كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ أحلى من العسل، فقال: إي والله فداك عمُّك، إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي، بعد أن تبلو ببلاء عظيم، وابني عبدالله.

فقال: يا عم، ويصلون إلى النساء حتّى يُقتل عبدالله وهو رضيع؟ فقال:

---

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

فداك عمّك، يُقتل عبدالله إذا جفَّت روحي عطشاً، وصرتُ إلى خيمنا فطلبتُ ماءً ولبناً فلا أجد قط، فأقول: ناولوني ابني لأشرب من فيه، فيأتوني به، فيضعونه على يدي، فأحمله لأدنيه من فيَّ، فيرميه فاسق ـ لعنه الله ـ بسهم فينحره، وهو يناغي، فيفيض دمه في كفي، فأرفعه إلى السماء، وأقول: اللهمَّ صبراً واحتساباً فيك، فتعجلني الأسنة منهم، والنار تستعر في الخندق الذي فيه ظهر الخيم، فأكرُّ عليهم في أمرّ أوقات في الدنيا، فيكون ما يريد الله، فبكى وبكينا، وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله في الخيم، ويسأل زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر عنّي، فيقولون: يا سيّدنا، فسيِّدنا عليٌّ عليه السلام ـ فيشيرون إليَّ ـ ماذا يكون من حاله؟ فأقول مستعبراً: ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا، فكيف يصلون إليه وهو أبُ ثمانية أئمّة عليهم السلام[1].

ويقول الحاج أحمد العوى رحمه الله تعالى في شبل الإمام الحسن عليه السلام:

يـا للشبابِ ذَوَتْ منه نَضَارَتُهُ    وغاض مَاءُ الصِّبَا من وَجْـهِهِ النَّـضِرِ
وَشُعْلَةٌ من لهيبِ الحقِّ قد طُفِئَتْ    بِعَرْصَةِ الطفِّ بين البيضِ والسُّمُرِ
له من الحسن الزاكي شَمَائِلُهُ    فإنَّه ابنُ عليٍّ خيرةِ الخِيَرِ
أصابه الغَادِرُ الأَزْدِي بِضَرْبَتِهِ    فَخَرَّ منعفراً أَفديه من قَمَرِ
للهِ قَلْبُ حُسَيْنٍ حين عَايَنَهُ    يجودُ بالنفسِ في حَرِّ الثرى الوَعِرِ[2]

روى الشيخ الطريحي عليه الرحمة في المنتخب، قال: روي أنّه لما آل أمر الحسين عليه السلام إلى القتال بكربلاء، وقتل جميع أصحابه، ووقعت النوبة على أولاد أخيه الحسن عليه السلام، جاء القاسم بن الحسن عليهما السلام وقال: يا عمّ، الإجازة لأمضي إلى

(١) مدينة المعاجز، السيّد هاشم البحراني: ٢١٥/٤ ـ ٢١٦ ح ٢٩٥.
(٢) محرِّك الأشجان، الحاج أحمد العوى: ٥٥.

هؤلاء الكفار، فقال له الحسين عليه السلام: يابن أخي، أنت من أخي علامة، وأريد أن تبقى لي لأتسلَّى بك، ولم يعطه إجازةً للبراز، فجلس مهموماً مغموماً، باكي العين، حزين القلب، وأجاز الحسين عليه السلام إخوته للبراز ولم يجزه، فجلس القاسم متألماً، ووضع رأسه على رجليه، وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن، وقال له: إذا أصابك ألم وهمّ فعليك بحلّ العوذة وقراءتها، فافهم معناها واعمل بكلِّ ما تراه مكتوباً فيها، فقال القاسم لنفسه: مضى سنون عليَّ ولم يصبني مثل هذا الألم، فحلَّ العوذة وفضَّها ونظر إلى كتابتها، وإذا فيها: يا ولدي يا قاسم، أوصيك أنك إذا رأيت عمَّك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخل عليه بروحك، وكلَّما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز، لتحظى في السعادة الأبدية.

فقام القاسم من ساعته وأتى إلى الحسين عليه السلام، وعرض ما كتب أبوه الحسن عليه السلام على عمّه الحسين عليه السلام، فلمَّا قرأ الحسين عليه السلام العوذة بكى بكاءً شديداً وتنفَّس الصعداء، وقال: يا ابن الأخ، هذه الوصيّة لك من أبيك، وعندي وصيّة أخرى منه لك، ولابد من إنفاذها.

فمسك الحسين عليه السلام على يد القاسم وأدخله الخيمة، وقال لأم القاسم عليه السلام: أليس للقاسم ثيابٌ جدد؟ قالت: لا، فقال لأخته زينب، ائتيني بالصندوق، فأتت به إليه، ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن عليه السلام وألبسه القاسم، ولفَّ على رأسه عمامة الحسن عليه السلام.

إلى أن قال عليه الرحمة: فلمّا رأى الحسين عليه السلام أن القاسم يريد البراز قال له: يا ولدي، أتمشي برجلك إلى الموت؟ قال: وكيف يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد لم تجد محامياً ولا صديقاً؟ روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء.

لم أنسَ مُذ أشجاه وحدةُ عمهِ بينَ الأعادي مالَه مِنْ مُنجدِ
طلبَ البرازَ من الحسينِ وقلبُه متوقدٌ بالحُزنِ أيَّ توقّدِ
فتدفقت عَبراتُ بدرِ سنا الهدى سبطُ النبيِّ على شقيقِ الفرقدِ

ثم إن الحسين عليه السلام شقَّ أزياق القاسم، وقطع عمامته نصفين، ثمَّ أدلاها على وجهه، ثمَّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن، وشدَّ سيفه بوسط القاسم، وأرسله إلى المعركة(١) ويقول الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة على لسان الحسين عليه السلام:

أبُنَيَّ قَاسِمُ أنت صُبْحُ مَسَرَّتي ومزيلُ همّي إنْ عَرَاني فَادِحُ
قد كنتُ أرجو أن تكونَ عَلاَمَةً لي من أخي فَعَلاَمَ عنّي نَازِحُ
جَدَّدْتَ فَقْدَ أخي فَنَارُ فِرَاقِهِ في القَلْبِ كامنةٌ وفَقْدُك قَادِحُ
قد كنتُ أرجو أَنْ تَزُفَّكَ هاشمٌ في مَوْكِبٍ منه يُسَاءُ الكاشحُ
واليومَ بينَ الكاشحين مُزَمَّلاً بِدَمٍ أَزُفُّكَ والنساءُ نَوَائِحُ(٢)

قال أبو الفرج ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: ثم خرج القاسم بن الحسن عليه السلام، وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إنْ تنكروني فأَنَا ابنُ الحَسَنْ سِبْطِ النبيِّ المصطفى والمُؤتَمَنْ
هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرْتَهَنْ بين أُنَاسٍ لا سقوا صَوْبَ المُزُنْ

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة

---

(١) المنتخب للطريحي: ٣٦٥ ـ ٣٦٦، مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٣/٣٦٦ ح ٩٣.
(٢) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٩.

وثلاثين رجلاً.

ولله درّ الشيخ قاسم محي الدين رحمه الله إذ يقول:

أعظم به من قاسمٍ قسمَ العدا ضرباً وطعناً في قناً ومهندِ
مَنْ مثلُه بين البريةِ محتداً ضربت به أعراقُه لمحمدِ
شبلُ الزكي المجتبى بدرُ الهدى شمسُ المناقب والعلا والسؤددِ
ما كرَّ يومَ وغىً على ملمومةٍ إلا وغادرَ جمعَها بتبددِ
وعلى البسالةِ قد تعوَّد ناشئاً أسدٌ لغير البأس لم يتعودِ
وانصاعَ نحو القومِ يخطبُ فيهمُ بلسانِ صمصامٍ وأسمرَ أملدِ
ويكرُّ فيهم قائلاً إن تُنكروا إسمي فإني ابن الزكيِّ الأمجدِ
فأباد شجعانَ الوغى وسقاهمُ مرَّ الطعانِ بكأسِ لهذمِه الصدي

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنها كانت اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدّن عليه، فقلت: سبحان الله! وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله لأفعلنَّ، فشدَّ عليه فما ولَّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عماه.

قال: فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ، فتخلَّل الصفوف، وشدَّ شدّة الليث الحرب، فضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق، فصاح ثم تنحَّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطأته حتّى مات.

فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، وهو يفحص

برجله، فقال الحسين عليه السلام: يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بُعداً لقوم قتلوك، ثمَّ احتمله، فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثم قال: اللهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، ولا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً(١).

وفي رواية عن حميد بن مسلم أيضاً قال: قال الحسين عليه السلام: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: عزَّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره، وقلَّ ناصره، ثمَّ احتمله على صدره، وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان في الأرض حتّى ألقاه مع ابنه علي ابن الحسين عليه السلام، فسألت عن الغلام فقالوا: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين(٢).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان الحسين بن علي عليهما السلام يضع قتلاه بعضَهم على بعض، ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين(٣).

وعليه أشق الخلقِ شدَّ مقنعاً ... في سيفه رأساً لأكرم سيّدِ
ودعا أيا عماهُ أدركني فقد ... أورى الظما كبدي وبان تجلدي
فأتاه غوثُ المستغيثِ مُبادراً ... وإذا به بالرجل يفحصُ واليدِ
وأتى به نحو المخيمِ نادباً ... يبكي ويندبُهُ بقلبٍ مُكمَدِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٣٤ـ٣٦.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٥٨.
(٣) الغيبة، النعماني: ٢١١، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٨٠ ح ٥.

وقال آخر:

فمشى الحسينُ إليه يحضنُ رأسَهُ والجسمُ لا تُحصى عليه جراحُ
وَلداه إن منعوا فؤادَك قطرةً والماءُ مبذولٌ لهم ومُباحُ
أو قطّعوا أثوابَ عرسِكَ أكفُناً فبحوضِ جدِّكَ تهنأ الأقداحُ

ويقول السيّد مهدي الأعرجي عليه الرحمة:

والقاسمُ بن المجتبى ما بينهم وجبينُه يزهو كشمسٍ ضاحيه
لم أنسهُ بينَ الرجالِ وعمرُه يا للبريةِ خمسةٌ وثمانيه
يُردي الكماةَ بسيفِهِ فتخالهم فوقَ الثرى أعجازَ نخلٍ خاويه
حتى إذا أرْدوه مُلقىً للثرى بدماءِ وجنتهِ المضيئةِ قانيه
نادى ألا يا عمُّ أدركني فقدْ وزعن أعضائي السيوفُ الماضيه
فأتاهُ يُسرعُ بالخُطى ودمُوعهُ للأرضِ من عَينيه تهمي جَاريه

ويقول السيّد صالح الحلي رحمه الله تعالى:

إن يبكهِ عمُّهُ حُزناً لمصرعهِ فما بكى قمرٌ إلا على قمرِ
يا ساعدَ الله قلبَ السبطِ ينظره فرداً ولم يبلغ العشرين في العُمرِ
بنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظماً والماءَ أشربُه صفواً بلا كدرِ
بنيَّ في لوعةٍ خلّفتَ والدةً ترعى نجومَ الدُجى في الليل بالسهرِ

## المجلس الثاني، من اليوم الثامن
## الشهداء من أبناء الإمام الحسن الزكي عليه السلام

تحوطه من بني عدنان أغلمةٌ بيض الوجوه كِرامٌ سادة رؤسا

وكـل ذي طـلعة غـراء مـشرقة    مـن نـور طـلعته بـدر السما اقـتبسا
يـلقى السـيوف بـوجه شـان طـلعته    وقع السـيوف ونحـر بـالقنا غـرسا[١]

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشـاد في عـدد أولاد الإمـام الحسـن المجتبى عليه السلام أنّهم: خمسة عشر ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن، وأختاه أم الحسن وأم الحسين، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجـيّة، والحسن بن الحسن، أمّه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن وأخـواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن، أمهم أم ولد، وعبدالرحمن بن الحسن، أمُّـه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقَّب بالأثرم، وأخوة طلحة بن الحسن، وأخـتهما فـاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، وأم عبدالله، وفاطمة الصغرى، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن، لأمهات شتى[٢].

فأما عبد الرحمن فإنه خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ، وتوفيّ بالأبواء وهو محرم، وأما الحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل وعبادة، ولا بقية له، وطلحة بن الحسن كان جواداً كثير العطاء والصدقات، وأما عمرو بن الحسن فكان مع الحسين بكربلاء واستشهد.

وأمّا الحسن بن الحسن عليه السلام فإنه كان مع عمّه الحسين عليه السلام بكربلاء، فجاهد معه جهاد الأسد الباسل، وبالغ معه على احـتمال الخـطب النـازل، حـتّى أُثـخن بالجـراح، وبقي ملقىً لم يكن به حراك، إلى أن قُتل عمُّه الحسـين، وأتى أعـداء الله للتجهيز على الجرحى، فوجدوا الحسن بن الحسن ملقىً بين القـتلى وبـه نـفس، فأرادوا أن يجهزوا عليه، فعرفه أسماء بن خارجة وكان بينه وبين خـولة قـرابـة،

---
(١) المجالس السنية، السيّد محسن الأمين: ١/١١٠.
(٢) الإرشاد، المفيد: ٢/٢٠، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٦٣.

فمنعهم عنه، وقال: والله لا أدعكم تُجهزون على ابن خولة أبداً.

وكانت أم الحسن بن الحسن عليه السلام خولة الفزارية، أمّها مليكة أخت أسماء بن خارجة، فقال عمر بن سعد: اتركوه لأبي حسّان ابن أخته، فترك، فأخذه أسماء بن خارجة وحمله إلى منزله، فبقي يعالج جراحاته حتّى برىء ورجع إلى المدينة.

وكان الحسن بن الحسن عليه السلام جليلاً، فاضلاً، ورعاً، عالماً، وكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله بإجازة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وله مع الحجّاج خبر رواه الزبير بن بكار، قال: وكان الحسن بن الحسن والياً على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله في عصره.

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام: اختر أيهما شئت، فاستحيى الحسن ولم يردَّ جواباً، فقال له الحسين: يا بنيّ، إني اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت محمّد، فزوَّجه بها، وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة، ولما مات رحمه الله ضربت فاطمة بنت الحسين عليه السلام فسطاطاً تقرأ عنده القرآن، وكانت تصوم النهار وتقوم الليل.

وأما زيد بن الحسن، فإنه كان مع عمه الحسين بكربلاء، وكان صغيراً لم يراهق ولم يقاتل، وأخذ أسيراً مع الأسارى، وسير به مع علي بن الحسين عليهما السلام وباقي الحرم والأطفال إلى الشام، وأدخلوا على يزيد في أسوأ حال ومقام.

روي أنّه كان ذات يوم جالساً بين يدي يزيد بن معاوية، وكان ولده خالد جالساً معه، فقال يزيد لزيد بن الحسن عليه السلام: أتصارع ابني خالداً؟ فقال: لا، ولكن أعطه سكيناً وأعطني سكيناً وأقاتله، فقال يزيد بن معاوية: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحيّة إلاَّ حية؟ يريد أن يقتل ابني بمحضري.

ثم إن زيداً رجع إلى المدينة مع علي بن الحسين وحرم الحسين وأقام بها، وكان زيد جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البرّ، وكان يتولّى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، ومدحه الشعراء، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وأسنّ زيد حتّى بلغ تسعين سنة(١).

وأما عبدالله بن الحسن عليه السلام فقد كان مع عمّه الحسين عليه السلام، وكان صغيراً لم يراهق، ابن إحدى عشرة سنة، فلمّا فني أنصار الحسين عليه السلام وعزم على لقاء الأعداء بنفسه أتى مودّعاً لنسائه، فسمع عبدالله وداع عمّه الحسين عليه السلام والوصيّة به، فلمّا خرج الحسين من الخيمة لحقه عبدالله فصاح الحسين بالنساء: أمسكنه، فخرجن النساء ليرددنه.

فقال: اتركوني، فوالله لا أُفارق عمّي أو أموت دونه، فانفلت من أيدي النساء ولحق عمَّه، فرأى عبدُ الله مرَّةَ بن فضيل الأزدي وهو هاوٍ إلى الحسين عليه السلام بسيفه، فنادى: يا ابن الزانية، أتقتل عمّي؟ فالتفت إليه مرةُ وضربه بسيفه، فاتّقاها الغلام بيده فأطنَّها إلى الساعد، فصاح عبدالله: يا عمّاه أدركني، فحلَّ عليه الحسين كما يحلّ الصقر على فريسته، فأتاه وقتل مرّة، ثم وقف عليه السلام على الغلام وهو يفحص برجليه، فقال: عزيز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت كثر والله واتره وقلَّ ناصره، ولكن هوَّن عليَّ ما نزل بي أنّه بعين الله(٢).

وفي رواية الشيخ المفيد والسيّد ابن طاووس عليهما الرحمة قالا: فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليهما السلام ـ وهو غلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتدّ، حتّى

---

(١) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ١٢٧.

وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة، أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنَّها إلى الجلد فإذا هي معلَّقة، فنادى الغلام: يا أُمَّاه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمَّه إليه وقال: يابن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين، قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام[1].

أقول: يعزّ على سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام أن يرى أهل بيته وهؤلاء الفتية من أولاد أخيه الإمام الحسن عليه السلام صرعى مخضَّبين بدمائهم، وهم لم يبلغوا الحلم، ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

تلك الوُجُوهُ المُشْرِقاتُ كأنها الـ ... أقمارُ تَسْبَحُ في غديرِ دماءِ
رَقَدُوا وما مرَّتْ بهم سِنَةُ الكَرَى ... وَغَفَتْ جُفُونُهُمُ بلا إغفاءِ
متوسِّدين من الصعيدِ صُخُورَه ... متمهِّدين حَرَارَةَ الرَّمْضَاءِ
مُدَّثِّرِينَ بكربلا سَلْبَ القَنَا ... مُزَّمِّلينَ على الرُّبَى بدِمَاءِ
خَضَبوا وَمَا شابوا وكان خِضَابُهُمْ ... بدمٍ من الأوداجِ لا الحنَّاءِ
أطفالُهُمْ بَلَغوا الحُلُومَ بِقُرْبِهِمْ ... شوقاً إلى الهيجاءِ لا الحَسَناءِ
وَمُغَسَّلين وَلاَ مِيَاهَ لهم سوى ... عَبَرَاتِ ثكلى حَرَّةِ الأحشاءِ[2]

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٥٣/٤٥.
(٢) رياض المدح والرثاء: ١٦١ ـ ١٦٢.

## المجلس الثالث، من اليوم الثامن
## وفاة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

جاء في كتاب شجرة طوبى: روي في بعض الكتب أنّه لما اشتدَّ غضب الرشيد على العلويين جعل يقطع الأيدي من أولاد فاطمة عليها السلام، ويسمل الأعين، وبنى عليهم الاسطوانات حتّى شرَّدهم في البلدان، ومن جملتهم القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر، وقد أخذ جانب الشرق لعلمه أن هناك ـ قبر ـ جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وجعل يتمشّى على شاطىء الفرات وإذا هو ببنتين تلعبان في التراب، إحداهما تقول للأخرى: لا وحقّ الأمير، صاحب بيعة يوم الغدير، ما كان الأمر كذا وكذا، وتعتذر من الأخرى، فلمّا رأى عذوبة منطقها قال لها: من تعنين بهذا الكلام؟ قالت: أعني الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، أبا الحسن والحسين، علي بن أبي طالب عليه السلام، قال لها: يا بنيّة، هل لك أن ترشديني إلى رئيس هذا الحيِّ؟ قالت: نعم، إن أبي كبيرهم، فمشت ومشى القاسم خلفها حتّى أتت إلى بيتهم، فبقي القاسم ثلاثة أيّام بعزّ واحترام، فلمّا كان اليوم الرابع دنا القاسم من الشيخ وقال له: يا شيخ، أنا سمعت ممّن سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله أن الضيف له ثلاثة وما زاد على ذلك فما يأكل به صدقة، وإني أكره أن آكل الصدقة، وإني أريد أن تختار لي عملاً اشتغل به لئلا يكون ما آكله صدقة.

فقال الشيخ: اختر لك عملاً، فقال له القاسم: اجعلني أسقي الماء في مجلسك، فبقي القاسم على هذا إلى أن كانت ذات ليلة وخرج الشيخ في نصف الليل في قضاء حاجة له، فرأى القاسم صافّاً قدميه وهو قائم وقاعد وراكع وساجد، فعظُم في

نفسه، وجعل الله محبّة القاسم في قلب الشيخ، فلمّا أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم: أريد أن أزوّج ابنتي من هذا العبد الصالح، فما تقولون؟ قالوا: نعم ما رأيت، فزوَّجه من ابنته، فبقي القاسم عندهم مدّة من الزمان حتّى رزقه الله منها ابنة، وصار لها من العمر ثلاث سنين، ومرض القاسم مرضاً شديداً حتّى دنا أجله، وتصرَّمت أيامه، فجلس الشيخ عند رأسه يسأله عن نسبه، وقال: ولدي، لعلّك هاشمي؟ قال له: نعم، أنا ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فجعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول: واحيائي من أبيك موسى بن جعفر عليه السلام، قال له: لا بأس عليك يا عم، إنك أكرمتني، وإنك معنا في الجنّة، يا عم فإذا أنا متُّ فغسّلني وحنّطني وكفّني وادفني، وإذا صار وقت الموسم حُجَّ أنت وابنتك وابنتي هذه، فإذا فرغت من مناسك الحج فاجعل طريقك على المدينة، فإذا أتيت المدينة فأنزل ابنتي على بابها فستدرج وتمشي، فامش أنت وزوجتي خلفها حتّى تقف على باب دار عالية، فتلك الدار دارنا، فتدخل البيت وليس فيها إلاّ نساء وكلّهن أرامل.

ثمَّ قضى عليه السلام نحبه فغسَّله وحنَّطه وكفَّنه ودفنه، ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

وَقَضَى غـريباً نـازحاً عـن دَارِهِ ... نفسي فِدَا النَّائي الغريبِ القَـاسِمِ
يا ميِّتاً من هاشمٍ مَـا سَـارَ مِـنْ ... خَلْفِ السريرِ له يشـيِّعُ هَـاشِمي
يا ثـاوياً في أَرْضٍ بَـاخمرا سَـقَى ... تلك المَرَابعَ فـيك صَـوْبُ غَـمَائِمِ
ويــتيمةُ النـائي المـشرَّدِ يَـثْرِباً ... قَـدِمَتْ ولكـنْ لا بـبهجةِ قَـادِمِ
أَتُـسَرُّ فـاقدةٌ تَـؤُمُّ فَـوَاقِـداً ... مِنْ بَعْدِ عـزٍّ لم تَجِـدْ مِـنْ رَاحِـمِ
مَحْنِيَّةُ الأضـلاعِ دامـيةُ الحَـشَى ... تسـعى كـعالمةٍ لِـدَارِ الكـاظمِ
وبأَدْمُـعٍ حُمْـرٍ بكت لمـعالمٍ ... مـهجورةٍ بـينَ الديـارِ قَـوَاتِمِ

لهفي على تلك المَعَالِمِ غُلِّقَتْ أبوابُها وبها غَنَاءُ الْعَادِمِ
وَسَفَى على أَعْتَابِها السافي وَقَدْ كانت تُقَبِّلُها شِفَاهُ اللاَّثِمِ
عَنْها نَأَتْ تلك الكِرَامُ فَمَا بِها إلاَّ أَرَامِلُ أو يتامى هاشمي(١)

قال الراوي: فلما صار وقت الحج حجَّ هو وابنته وابنة القاسم، فلمَّا قضوا مناسكهم جعلوا طريقهم على المدينة، فلمَّا وصلوا إلى المدينة أنزلوا البنت عند بابها على الأرض، فجعلت تدرج، والشيخ يمشي خلفها إلى أن وصلت إلى باب الدار فدخلت، فبقي الشيخ وابنته واقفين خلف الباب، وخرجن النساء إليها واجتمعن حولها، وقلن: من تكونين؟ وابنة من؟ فلمَّا قلن لها النساء: ابنة من تكونين؟ لم تجبهم إلاَّ بالبكاء والنحيب، فعند ذلك خرجت أم القاسم، فلمَّا نظرت إلى شمائلها جعلت تبكي وتنادي، وا ولداه، وا قاسماه، والله هذه يتيمة ولدي القاسم، فقلن لها: من أين تعرفينها أنها ابنة القاسم؟ قالت: نظرت إلى شمائلها لأنها تشبه شمائل ولدي القاسم، ثم أخبرتهم البنت بوقوف جدّها وأمّها على الباب، وقيل: إنها مرضت لما علمت بموت ولدها، فلم تمكث إلاَّ ثلاثة أيّام حتّى ماتت.

لهفي لأمِّ القاسمِ الثكلى وَقَدْ ناحت شَجَىً إذْ غابَ نَوْحَ حَمَائِمِ
تَرْعَى النُّجُومَ أَسَىً بطرفٍ ساهِرٍ في فِكْرَةٍ طالت وَوَجْدٍ دَائِمِ
محنيَّةُ الأضلاعِ بينَ ضُلُوعِها نارٌ وَأَدْمُعُها كغيثٍ سَاجِمِ
وتقولُ هل لحبيبِ قلبيَ أَوْبَةٌ فَأَقُول أهلاً بالحبيبِ القَادِمِ
أَو يَطْرُقُ الجَفْنَ الكرى في مَضْجَعي فأرى الحبيبَ ولو برؤيةِ نَائِمِ
يا نازحاً وعليَّ عَزَّ فِرَاقُهُ خَلَّفْتَ قلبي كالحَمَامِ الحَائِمِ
فَأَصمَّ مَسْمَعَها نعاءُ حزينةٍ تحكي شَمَائِلُها شَمَائِلَ قَاسِمِ

---

(١) ديوان العلامة الجشي: ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

تدعو بصوتٍ منه ينصدعُ الصَّفَا    أبتاه وَجْدُك ما حييتُ ملازمي
فكأنَّ ذاك النَعْيَ سَهْمُ منيَّةٍ    فَقَضَتْ به لهفي لأمِّ القَاسِمِ(١)

سمعت بموت ولدها فمرضت وقضت نحبها، فما حال رملة لما نظرت إلى ولدها وهو مشقوق الرأس مقطَّعاً بالسيوف إرباً إرباً(٢) فساعد الله قلبها وهي تراه مخضَّباً بدمه، قد شقَّ السيف رأسه، ويعزّ على سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام أن يرى هؤلاء الفتية على البوغاء مصرَّعين مجدَّلين، وبقي بعدهم وحيداً لا ناصر له ولا معين.

ويقول الشيخ أحمد بن طعان عليه الرحمة على لسان رملة تندب ولدها القاسم عليه السلام:

ولم أنسَ تلكَ الأمَّ إذ ثُكلت به    وقد شكرت ما حازه من مغانمِ
تقولُ لقد بيضْتَ وَجهي لفاطمٍ    وإنْ سوَّدتْ دنيايَ سودُ القواصمِ
بنيَّ لئن جلَّ المصابُ بما جرى    فقد فزتَ في العُقبى بأربى الغنائمِ
فَمنْ ذا يُعزّي المصطفى بالذي جرى    على آلِهِ من كلِّ طاغٍ وظالمِ

ولله درّ السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

ولمَّا دنت آجالُهُم رحَّبوا بها    كأنَّ لهم بالموتِ بُلْغَةَ آمِلِ
فَمَاتُوا وهم أزكى الأنامِ نقيبةً    وَأَكْرَمُ مَنْ يُبْكَى له بالمَحَافِلِ
عطاشى بجَنْبِ النَّهْرِ والماءُ حَوْلَهُمْ    يُبَاحُ إلى الوُرَّادِ عَذْبَ المَنَاهِلِ
أبَا حَسَنٍ إنَّ الذين عَهِدْتَهُمْ    ثِقَالَ الخُطَى إلاَّ لِكَسْبِ الفَضَائِلِ
أُعَزِّيكَ فيهم يَالَكَ الخيرُ إنَّهم    مَشَوا لِوُرُودِ الموتِ مِشْيَةَ عَاجِلِ

---

(١) ديوان العلامة الجشي: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.
(٢) شجرة طوبى، الشيخ محمّد مهدي الحائري: ١٧١/١.

أرادت بـنو سُـفْيَانَ فـيهم مَـذَلّةً وذلك مـن أبـناك صَعْبُ التـناولِ
مـتى ذَلَّ قـومٌ أنت خَـلَّفْتَ فـيهِمُ إبـاءً بـه يـندقُّ أَنْـفُ المُجَـادِلِ
نَعِمْتَ بهـم عـيناً فـقَدْ سَـار ذِكْـرُهُمْ كـما قَـدْ فَشَـا مـعروفُهُمْ في القَـبَائِلِ
أعادوك يَـوْمَ الطـفِّ حـيّاً وَجَـدَّدوا لِـعَلْيَاكَ ذِكْـراً قَـبْلَ ذا غَـيْرَ خَـامِلِ
فلم تَـفْجَعِ الأيّـامُ مـن قَـبْلِ يَـوْمِهِمْ بأَكْـرَمِ مـقتولٍ لألأَمِ قَـاتِلِ(١)

## المجلس الرابع، من اليوم الثامن

## ما جرى على ذرية رسول الله ﷺ من القتل والتشريد والاضطهاد من ولاة الجور

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيفُ هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسُه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمِّ أمعاؤه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم.

فقد أوصى المصطفى ﷺ هذه الأمّة بحفظ عترتة وأهل بيته عليهم السلام ورعايتهم، ولكن هذه الأمّة لم ترع حقَّ رسول الله ﷺ في عترته، فانظر ماذا فعلوا بهم، وما جرى عليهم من قتلهم، وسفك دمائهم، وتشريدهم عن أوطانهم، وحبسهم في

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٢٩.

المطامير، وغير ذلك ممّا جرى عليهم من ألوان العذاب، من ولاة الجور والظـلمة وأتباعهم، فتناسوا وصايا النبي صلى الله عليه وآله بهم وكأنهم لم يسمعوا شيئاً من ذلك في حـقّ عترته وأبنائه الطاهرين عليهم السلام ولله درّ الشيخ عبدالحسين العـاملي عـليه الرحمـة إذ يقول:

حَجْرٌ على عيني يمرُّ بهـا الكـرى … مـن بَـعْدِ نـازلةٍ بـعترةِ أحمـدِ
أقمـارُ تَمٍّ غـالها خَسْـفُ الرَّدَى … واغتالها بصُرُوفِهِ الزمـنُ الرَّدي
شـتَّى مـصائِبُهُمْ فـبين مُكـابدٍ … سمّاً ومـنحورٍ وبـين مُـصَفَّدِ
سَلْ كربلا كـم مـن حشاً لمحـمَّدٍ … نُهبَتْ بها وكم استُجِذَّت من يـدِ
ولكـم دمٍ زاكٍ أريـق بهـا وكـم … جُثْمَانِ قُدْسٍ بـالسيوفِ مـبدَّدِ(١)

قال أبو الحسن داود البكري: سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعي يحدّث عن أبيه: أنّه رآه في النوم وقـال له: لقـيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وعـليه ثـياب بـيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشـدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك اللهُ سِنَّ الدهرِ إنْ ضَحِكَتْ … وآلُ أحمـدَ مـظلومونَ قـد قُـهِرُوا
مُـشَرَّدون نُـفُوا عـن عـقرِ دَارِهِـمُ … كأنَّهـم قـد جَـنَوا مـا ليس يُـغْتَفَرُ

قال: فقال لي: أحسنت، وشفع فيَّ، وأعطاني ثيابه، وها هـي وأشـار إلى ثياب بدنه(٢).

وجاء عن ابن عبّاس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾(٣) قال:

---

(١) رياض المدح والرثاء: ١٢٠.
(٢) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، الصدوق: ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

حُفظا لصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاحاً[١].

وروي عن ابن عبّاس وجابر وأبي عبدالله الصادق عليه السلام أن الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده، ويحفظه في ذريته، وكان السابع من آبائهما[٢].

قال المقريزي: فإذا صحَّ أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعقاب برعاية الأسلاف، وإن طالت الأحقاب، ومن ذلك ما جاء في الأثر أن حمام الحرم من حمامتين عشّشتا على فم الغار الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] فلذلك حرم حمام الحرم، وإذا كان كذلك فمحمّد صلى الله عليه وآله أحرىٰ وأولىٰ وأحقّ، وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذرّيّته، فإنه إمام الصلحاء، وما أصلح الله فساد خلقه إلاّ به[٤].

وروي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال لبعض الخوارج: بمَ حفظ الله مال الغلامين؟ قال: بصلاح أبيهما، قال: فأبي وجدّي خير منه!![٥] وروي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: ألا إن الله ذكر أقواماً بآبائهم فحفظ الأبناء للآباء، قال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً**﴾ ولقد حدَّثني أبي عن آبائه أنّه التاسع من ولده، ونحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله احفظوها لرسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

وروي عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين[٧].

---

(١) المستدرك، الحاكم: ٢/٣٦٩.

(٢) راجع: الدرّ المنثور، السيوطي: ٤/٢٣٥، فتح القدير، الشوكاني: ٣/٣٠٦، وص ٣٠٤.

(٣) راجع: الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٢٤٢ ط. مصر، و ٣٦١ ط. بيروت ـ خاتمة في ذكر أمور مهمة.

(٤) فضل آل البيت عليهم السلام، المقريزي: ١١٠.

(٥) تفسير الرازي: ٢١/١٦٢ مورد الآية.

(٦) رشفة الصادي: ٩١ باب ٩.

(٧) أخرجه ابن الأخضر في معالم العترة، الصواعق المحرقة، ابن حجر: ١٧٥ ط مصر، ٢٦٦ ط بيروت،

قال الكاتب عبدالحليم الجندي: فليس في تاريخ البشرية كلّها أسرة شُرِّدت وجرِّدت، وذاقت العذاب والاسترهاب، مثل أهل بيت النبي ﷺ، بدأ بهم تاريخ الإسلام مجده، واستمرَّ فيهم بعبرته وعظمته، قدَّم أبوهم للبشرية أسباب خلاصها بكتاب الله وسنَّة الرسول ﷺ، وقدَّم أهل بيته أرواحهم في سبيل القيم التي نزل بها القرآن، وجاءت بها السنة، كانت مصابيحهم تتحطَّم لكن شعلتهم لا تنطفيء، لتُخلِّد الجهاد والاستشهاد والإرشاد، بالمثل العالي الذي كانوه، والضوء الذي لم تمنع الموانع من انتشاره، وعلَّم فيه أبناء النبي ﷺ أمته بعض علومه: أن الاستشهاد حياة للمستشهدين وللأحياء جميعا[1].

وناهيك أيها الموالي كلمات أهل البيت عليهم السلام فيما جرى عليهم من الجور والعدوان، والظلم والإستبداد، فإليك بعض الكلمات التي خرجت من صدور مكلومة بالألم، طفح بها الكيل ممّا عانته من ولاة الجور وأتباعهم، وملؤ قلوبهم حسرةً وألماً، إذ أصبحوا في الأمّة التي خلَّفهم فيها رسول الله ﷺ بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبِّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم.

روى الكليني عليه الرحمة، عن الحسين بن مصعب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أبايع لرسول الله ﷺ على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام وكثف، قال: وأخذ عليهم علي عليه السلام أن يمنعوا محمّداً وذرّيّته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم، فأخذتها عليهم، نجا من نجا، وهلك من هلك[2].

وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال علي عليه السلام:

⇐ المقصد الثالث من الآية الرابعة، رشفة الصادي: ٩١ باب ٩، فضل آل البيت عليهم السلام، المقريزي: ١٠٩.

(١) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي: ١١١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ٢٦١/٨ ح ٣٧٤.

كنت مع الأنصار لرسول الله ﷺ على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلمّا عزَّ الإسلام، وكثر أهله قال ﷺ: يا علي، زد فيها: على أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، قال: فحملها على ظهور القوم، فوفى بها من وفى، وهلك من هلك[1].

وروي أنّه قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام: أصبحنا خائفين برسول الله ﷺ وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به[2].

وروي عنه عليه السلام هذه الأبيات الشريفة:

نحن بنو المصطفى ذوو غُصَصٍ … يَجْرَعُها في الأنامِ كاظمُنا
عظيمةٌ في الأنامِ محنتُنا … أوَّلُنا مبتلى وآخِرُنا
يَفْرَحُ هذا الورى بعيدِهِمُ … ونحن أعيادُنا مآتمُنا
الناسُ في الأَمْنِ والسرورِ ولا … يَأْمَنُ طولَ الحَيَاةِ خائفُنا[3]

روى القندوزي الحنفي من مقتل أبي مخنف أن الإمام زين العابدين عليه السلام لما وصل من الأسر إلى المدينة خطب في أهل المدينة، وقال عليه السلام في خطبته: أيها الناس، أصبحنا مشرَّدين مطرودين مذودين شاسعين عن الأوطان، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ولا فاحشة فعلناها، فوالله لو أن النبيَّ ﷺ أوصى إليهم في قتالنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/٤٤ ـ ٤٥.
(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون: ٩/٢٢٤ رقم: ٤٤٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٧٥/١٥٩.
(٣) شجرة طوبى، الحائري: ١/٦، وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٥/١٦٧ ونسبها لغير الإمام عليه السلام، ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي: ٣/٩٣.
(٤) ينابيع المودة، القندوزي: ٣/٩٣.

وقال الناشيء الصغير من قصيدة له وهي بضعة عشر بيتاً، ذكر منها الحموي قوله:

عجبٌ لكم تُفنون قتلاً بسيفِكُمْ ويسطو عليكم مَنْ لكم كان يَخْضَعُ
فَمَا بقعةٌ في الأرضِ شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيلٌ وَمَصْرَعُ
ظُلِمْتم وقُتِّلتم وقُسِّم فيئُكُمْ وضاقت بكم أَرْضٌ فلم يَحْمِ موضعُ
كأنَّ رسولَ اللهِ أوصى بقتلِكم وأجسامُكُمْ في كلِّ أرضٍ توزَّعُ[(١)]

وقال السيّد صالح النجفي القزويني عليه الرحمة[(٢)]:

فطوسُ لكم والكرخُ شجواً وكربلا وكوفانُ تبكي والبقيعُ وزمزمُ
وكم قد تعطَّفْتُم عليهم ترحُّماً فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
فَلاَ رَبِحَتْ آلُ الطليقِ تجارةً ولا بَرِحَتْ هوناً تسامُ وتُرْغَمُ
فما منكُمُ قد حَرَّمَ اللهُ حلَّلوا وما لكُمُ قد حلَّل اللهُ حرَّموا
وجدُّهُمُ لو كان أوصى بقتلِهِمْ إليكم لما زِدْتُم على ما فعلتُمُ
فَصَمْتُم من الدينِ الحنيفِيِّ حَبْلَه وَعُرْوَتَهُ الوثقى التي ليس تُفْصَمُ[(٣)]

روى المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال عليه السلام: ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا، فأما إذ لم تدر أو تعلم فسأخبرك، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، إذ كانوا يذبِّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيِّدنا يُتَقَرَّبُ إلى عدوِّنا بشتمه أو سبِّه على المنابر، وأصبحت قريش تعدّ أن لها الفضل على العرب؛ لأن محمّداً صلى الله عليه وآله منها، لا يعدّ لها فضل إلاَّ به، وأصبحت

---

(١) معجم الأدباء، الحموي: ١٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣، لسان الميزان، ابن حجر: ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٢) المتوفَّى سنة (١٣٠٦ هـ).
(٣) الإمام محمّد الجواد عليه السلام، الحاج حسين الشاكري: ٤٨٩.

العرب مقرّة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعدّ أن لها الفضل على العجم؛ لأن محمّداً ﷺ منها، لا يعدّ لها فضل إلاّ به، وأصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدَّقت أن لها الفضل على العجم، وصدَّقت قريش أن لها الفضل على العرب لأن محمّداً ﷺ (منها) إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمّداً ﷺ منّا، فأصبحوا يأخذون بحقّنا، ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا، قال: فظننت أنّه أراد أن يسمع من في البيت(١).

وفي رواية السيّد ابن طاووس عليه الرحمة قال: خرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً عربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمّداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرَّدون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه يا منهال، ولله درّ مهيار الديلمي عليه الرحمة حيث يقول:

يُعَظِّمُونَ له أعوادَ مِنْبَرِهِ ... وتحت أَرْجُلِهِم أولادَهُ وَضَعوا
بأيِّ حكمٍ بنوه يَتْبَعُونكُمُ ... وَفَخْرُكم أنكم صَحْبٌ له تَبَعُ(٢)

وروي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: لا رعى الله (حقَّ) هذه الأمّة، فإنها لم ترع حقَّ نبيها ﷺ في أهله، أما والله لو تركوا الحقَّ لأهله لما اختلف في الله تعالى اثنان، وأنشد عليه السلام يقول:

إنَّ اليهودَ لِحُبِّهم لنبيِّهم ... أَمِنُوا بَوَائِقَ حَادِثِ الأزمانِ

---

(١) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٢١٩/٥، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٩٦/٤١.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ١١٢.

وذوو الصليبِ بحبِّهم لصـليبِهِمْ يمشون زَهْـواً في قُـرَى نَجْـرَانِ
والمــــؤمنون بحبِّ آلِ محــمَّدٍ يُـرْمَون في الآفـاقِ بـالنيرانِ(١)

وروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين لأبيهما الصالح، وكان الجدَّ السابع، وقد ضيَّعت هذه الأمّة حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أولاده(٢).

ويروى أنّه وقف الإمام الصادق عليه السلام مستتراً في خفية، يشاهد المحامل التي حمل عليها عبدالله بن الحسن وأهله في القيود والحديد من المدينة إلى العراق، فلمّا مرّوا به بكى، وقال عليه السلام: ما وفت الأنـصار ولا أبـناء الأنـصار لرسـول الله صلى الله عليه وآله، بايعهم على أن يمنعوا محمّداً وأبناءه وأهله وذرّيّته ممّا يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهلهم وذراريهم فلم يفوا، اللهمَّ اشدد وطأتك على الأنصار(٣).

وقال منصور النمري في ظلامة أهل البيت عليهم السلام:

آلُ النــــبيِّ وَمَــــنْ يُحِــــبُّهُمُ يــــتطامنون مَخَــــافَةَ القَــــتْلِ
أَمِــنَ النَّــصَارى واليهـودُ وَهُـمْ مــــن أُمَّــةِ التــوحيدِ في أَزْلِ(٤)

وقد أُنشد الرشيد هذين البيتين بعد موت منصور هذا، فقال الرشيد ـ بعد أن أرسل إليه من يقتله فوجده قد مات ـ: لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها(٥).

---

(١) كتاب الإلمام، الإسكندراني: ٣٠١/٥، ينابيع المودة، القندوزي: ٤٢/٣.
ورواها أيضاً ابن عقيل في العتب الجميل، وروى البيت الثاني هكذا:
وذووا الصليبِ بحبِّ عـيسى أصـبحوا يمشــــون زهــــواً في رُبَى نَجْــرَانِ
العتب الجميل، ابن عقيل: ١٣٧، ينابيع المودة: ٢٤٩/٣.
(٢) مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١١٥/٢ ح ٤٧.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٤/٦ ـ ٤٥، عن مقاتل الطالبيين، الإصبهاني: ١٤٩.
(٤) زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني: ٦/٢.
(٥) زهر الآداب هامش المستطرف: ٢/١، الشعر والشعراء: ٥٤٧، طبقات الشعراء: ٢٤٦.

وقال في طبقات الشعراء: إن الرشيد بعد سماعه لمدائح النمري في أهل البيت عليهم السلام أمر أبا عصمة الشيعي بأن يخرج من ساعته إلى الرقّة، ليسلَّ لسان منصور من قفاه، ويقطع يده ورجله، ثمَّ يضرب عنقه، ويحمل إليه رأسه، بعد أن يصلب بدنه، فخرج أبو عصمة لذلك، فلمّا صار بباب الرقة استقبلته جنازة النمري، فرجع إلى الرشيد فأعلمه، فقال له الرشيد: ويلي عليك يا ابن الفاعلة، فألا إذا صادفته ميتاً فأحرقته بالنار![1].

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي قال: لما ولي خالد بن عبدالله القسري مكة ـ وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن والحسين عليهم السلام ـ فقال عبيدالله بن كثير السهمي وقد أخذ بأستار الكعبة:

لعن اللهُ من يسبُّ علياً ... وحسيناً من سوقةٍ وإمامِ
أيُسَبُّ المطهَّرون جُدُوداً ... والكِرَامُ الآباءِ والأعمامِ
يَأمَنُ الطيرُ والحَمَامُ وَلاَ يأ ... مَنُ آلُ الرسولِ عندَ المَقَامِ
طِبْتَ بيتاً وطاب أهلُكَ أهلاً ... أَهْلُ بيتِ النبيِّ والإسلام
رحمةُ اللهِ والسلامُ عليهم ... كلَّما قام قائمٌ بسلامِ[2]

وقال حين عابوه على محبَّته لأهل البيت عليهم السلام:

إِنَّ امرءاً أَمْسَتْ مَعَايبُهُ ... حبَّ النبيِّ لَغَيْرُ ذي ذَنْبِ
وبني أبي حسنٍ وَوالِدِهم ... مَنْ طَابَ في الأَرحامِ والصُّلْبِ
أَيُعَدُّ ذنباً أَنْ أحبَّهُمُ ... بل حُبُّهم كَفَّارَةُ الذنبِ[3]

---

(١) طبقات الشعراء: ٢٤٤.

(٢) شرح النهج، ابن أبي الحديد: ١٥/٢٥٦، العتب الجميل، ابن عقيل: ١٤٧، كتاب الحيوان، الجاحظ: ٣/١٩٤.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ: ٣/٣٥٩.

وروى الآبي بإسناده عن عبدالرحمن بن المثنى، قال: خطب عبدالملك بن مروان، فلما بلغ إلى العِظة قام إليه رجل من آل صوحان فقال: مهلاً مهلاً، تأمرون فلا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتم: اقتدوا بسيرتنا فأنَّى؟ وكيف؟ وما الحجّة؟ وما النصير من الله باقتداء سيرة الظلمة الفسقة الجورة الخونة الذين اتخذوا مال الله دولاً، وعبيده خولاً؟ وإن قلتم: اقبلوا نصيحتنا، وأطيعوا أمرنا، فكيف ينصح لغيره من يغشّ نفسه؟ أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت له عند الله عدالته؟ وإن قلتم: خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممّن سمعتموها، فعلام ولَّيناكم أمرنا، وحكَّمناكم في دمائنا وأموالنا؟

أما علمتم أن فينا من هو أنطق منكم باللغات، وأفصح بالعظات، فتحلحلوا عنها أولاً، فأطلقوا عقالها، وخلّوا سبيلها، يبتدر إليها[1] آل الرسول عليهم السلام، الذين شرَّدتموهم في البلاد، وفرّقتموهم في كلّ واد، بل تثبت في أيديكم لانقضاء المدّة، وبلوغ المهلة، وعظم المحنة، إن لكل قائم قدراً لا يعدوه، ويوماً لا يخطوه، وكتاباً بعده يتلوه ﴿**لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾[2] ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[3] قال: ثم أجلس الرجل فطلب فلم يوجد[4].

وقال ابن الرومي عليه الرحمة في ظلامة أهل البيت عليهم السلام:

أَلاَ أيُّهذا الناسُ طال ضريرُكُمْ ... بآلِ رسولِ اللهِ فاخشوا أو ارتجوا

---

(١) في نهاية الإرب: ينتدب إليها.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٤) نثر الدّر، الآبي: ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤، نهاية الإرب النويري: ٧/٢٤٩، ورواها أيضاً الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتابه الأمالي: ٢٨٠.

أكُـــــلَّ أوانٍ للـــــنبيِّ محـــــمَّدٍ    قـــتيلٌ زكـــيٌّ بـــالدماءِ مـــضرَّجُ

إلى أن قال:

بني المصطفى كم يأكُلُ الناسُ شِلْوَكـم    وبـــــلواكُـــمُ عـــمَّا قـــليلٍ تـــفرَّجُ
أمـــــا فــــيهِمُ راعٍ لحـــــقِّ نــبيِّه    ولا خـــائفٌ مـــن ربِّـــه يـــتحرَّجُ(١)

وأنشد موسى بن داود السلمي لأبيه يرثي الحسين صاحب فخ ومن قـتل معه:

يـا عـينُ إبكـي بـدمعٍ مـنكِ مُـنْهَمِرٍ    فـقد رأيتِ الذي لاقى بـنو حَسَـنِ
صَرْعَـى بـفخٍّ تجـرُّ الريحُ فـوقَهُمُ    أذيــــالَها وغـــوادي الدُّلَّجِ المُـزُنِ
حتى عَـفَت أَعْـظُمٌ لو كـان شَـاهَدَها    محـــــمَّدٌ ذبَّ عــــنها ثُمَّ لم تَهُـــــنِ
مـــاذا يـــقولون والمـــاضون قَـــبْلَهُمُ    عـــلى العـــداوةِ والبـغضاءِ والإحَـنِ
مـــاذا يـــقولون إنْ قـــال النـبيُّ لهـم    مـــاذا صـنعتم بـنا في سَـالِفِ الزمـنِ
لا الناسُ من مُضَرٍ حَامَوا ولا غَضِبوا    ولا ربــــيعةُ والأحـــياءُ مـــن يَمَـــنِ
يـــا ويحَـــهُمْ كـيف لم يـرعوا لهـم حُـرُماً    وقد رعى الفيلُ حَقَّ البيتِ ذي الرُّكُـنِ(٢)

وكذلك أصبح محبُّ آل البيت عليهم السلام آنذاك لا يأمن على نفسه وولده من جور السلاطين وحنقهم، بغضاً وكراهية لأهل البيت عليهم السلام، فاضطرّ الكثير من محبّي أهل البيت عليهم السلام أن يخفي حبّه، ويكتم ولاءه حتّى لا يتعرَّض للأذى والجور، فمن عُرف يومئذ بولائه لأهل البيت عليهم السلام لا ينجيه إلاَّ التستُّر، والتنكُّر، أو الهرب إلى حيث لا يتبعه الطلب، لئلا يتعرَّض للقتل أو الأذى، قال الكميت عليه الرحمة:

ألم تَـــرَني مـــن حُبِّ آلِ محـمَّدٍ    أروحُ وأغـــدو خـائفاً أَتَـرَقَّبُ

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصبهاني: ٦٤٦.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصبهاني: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

كأنيَ جَــانٍ مُحْــدِثٌ وكأنــني بهم أتّقي من خشيةِ العارِ أجربُ
عــلى أيِّ جـرمٍ أم بأيَّـةِ سـيرةٍ أُعَــنَّفُ في تــقريظِهِمْ وأُؤَنَّبُ(١)

وقال أبو القاسم الرسي بن إبراهيم بن طباطبا، إسماعيل الديـباج، عـندما هرب من المنصور إلى السند:

لَمْ يُـرْوِهِ مَـا أَرَاقَ البـغيُ مـن دَمِـنَا في كلِّ أرضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ من الطـلبِ
وليس يشفي غليلاً في حَشَاه سـوى أَنْ لاَ يُرَى فوقها ابـنُ بـنتِ نـبي(٢)

ويقول الطغرائي في جملة أبيات له:

ومــتى تــولَّى آلَ أحمــدَ مُسْــلِمٌ قــتلوه أو وَصَــمُوه بــالإلحادِ(٣)

المجلس الخامس، من اليوم الثامن

## انتقام الله من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأتباعهم على يد الإمام الحجّة عجَّل الله فرجه الشريف

جاء في دعاء الندبة: أينَ محيي مـعالَم الديـنِ وأهـله، أيـنَ قـاصمُ شـوكةِ المعتدين، أينَ هادمُ أبنيةِ الشركِ والنفاق، أينَ مبيدُ أَهلِ الفسقِ والعصيانِ، أيـنَ حاصدُ فروعِ الغيِّ والشقاقِ، أينَ طامسُ آثارِ الزيغِ والأهواء، أينَ قاطعُ حبائلَ الكذبِ والافتراء، أينَ مبيدُ أهلِ العنادِ والمردة، أينَ معزُّ الأولياء ومذلُّ الأعداء، أينَ جامعُ الكلمةِ على التقوى، أينَ بابُ اللهِ الذي منه يؤتى، أينَ وجهُ اللهِ الذي إليه تتوجَّه الأولياء، أينَ السببُ المتّصلُ بين الأرضِ والسماء، أينَ صاحبُ يوم الفتحِ

(١) أدب الشيعة، الدكتور عبد الحسيب حميدة: ٢٥٩.
(٢) النزاع والتخاصم، المقريزي: ١٤٤.
(٣) أدب الشيعة، الدكتور عبدالحسيب حميدة: ٢٥٩.

وناشرُ رايةِ الهدى، أين مؤلِّفُ شملِ الصلاح والرضا، أينَ الطالبُ بذحولِ الأنبياء وأبناءِ الأنبياء، أينَ الطالبُ بدمِ المقتولِ بكربلاء(١).

وجاء في الزيارة الناحية المرويَّة عن الإمام الحجَّة عجَّل الله تعالى فرجه الشريف قال عليه السلام: فلئن أخَّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك، وتأسُّفاً على ما دهاك وتلهُّفاً، حتى أموت بلوعةِ المُصاب وغصةِ الاكتئاب(٢).

| | |
|---|---|
| يا صاحبَ العَصْرِ أدركنا فليس لنا | وِرْدُ هَنِيءٌ وَلاَ عيشٌ لنا رَغَدُ |
| طَالَتْ علينا ليالي الانتظارِ فَهَلْ | يابنَ الزكيِّ لِلَيلِ الانتظارِ غَدُ |
| فَاكْحَلْ بَطَلْعَتِكَ الغَرَّا لنا مُقَلاً | يَكَادُ يأتي على إنسانِها الرَّمَدُ |
| ها نحنُ مَرْمىً لِنَبْلِ النائباتِ وَهَلْ | يُغْنِي اصطبارٌ وَهَى من درعِهِ الزَّرَدُ |
| كم ذا يُؤلفُ شملَ الظالمينَ لكم | وشملكم بيدي أعدائكم بددُ |
| فانهض فَدَتكَ بقايا أنفُسٍ ظفرت | بها النوائب لمَّا خانَها الجَلدُ |
| هَبْ أَنَّ جُنْدَكَ معدودٌ فجدُّكَ قَدْ | لاقى بسبعين جيشاً ماله عَدَدُ |

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال ـ في حديث له مع المفضل بن عمر في خروج الإمام الحجّة عليه السلام ـ: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم وافوا فيما بينهم الحسين عليه السلام حتّى يأتي كربلاء، فلا يبقى أحد سماويٌّ ولا أرضيٌّ من المؤمنين إلاَّ حفَّ به، يزوره ويصافحه ويقعد معه على السرير. يا مفضل! هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا دونها شيء، ولا وراءها لطالبٍ مطلب(٣).

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

(٢) المزار، المشهدي: ٥٠١.

(٣) دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري: ١٨٩.

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله! لم سمِّي علي عليه السلام أمير المؤمنين، وهو اسم ما سُمِّي به أحد قبله، ولا يحلُّ لأحد بعده؟ قال: لأنّه ميرة العلم، يُمْتَارُ منه ولا يَمْتَارُ من أحد غيره، قال: فقلت: يا بن رسول الله! فلم سمِّي سيفه ذوالفَقَار؟ فقال عليه السلام، لأنّه ما ضرب به أحداً من خلق الله إلاَّ أفقره في هذه الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنّة.

قال: فقلت: يا بن رسول الله! فلستم كلكم قائمين بالحقّ؟ قال: بلى، قلت: فلم سُمِّي القائم قائماً؟ قال: لما قُتل جدّي الحسين عليه السلام ضجَّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيِّدنا! أتغفل عمَّن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟! فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين، ثمَّ كشف الله عزَّ وجلَّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرَّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي، فقال الله عزَّ وجلَّ: بذلك القائم انتقم منهم[1].

وروي عن الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! ما تقول في حديثٍ روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[2] ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله

---

(١) علل الشرائع، الصدوق: ١/١٦٠ ح ١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

عزَّ وجلَّ شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له: بأيِّ شيءٍ يبدأُ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم؛ لأنّهم سرَّاق بيت الله عزَّ وجلَّ[1].

وروي عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2] قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام[3].

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

فليسِ لأَخْذِ الثارِ إلاَّ خليفةٌ ... يكونُ لِكَسْرِ الدينِ من عَدْلِهِ جَبْرُ
تحفُّ به الأملاكُ من كلِّ جانبٍ ... وَيَقْدُمُهُ الإقبالُ والعِزُّ والنصرُ
عَوَامِلُهُ في الدَّارِعِينَ شَوَارِعٌ ... وَحَاجِبُهُ عيسى وناظِرُهُ الخِضْرُ
تُظَلِّلُه حقّاً عِمَامَةُ جدِّه ... إذا ما مُلُوكُ الصِّيْدِ ظَلَّلها الجبرُ
محيطٌ على عِلْمِ النبوَّةِ صَدْرُهُ ... فطوبى لعلمٍ ضَمَّه ذلك الصَّدْرُ
هو ابنُ الإمامِ العسكريِّ محمَّدُ التـ ... ـقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ الحبْرُ
سليلُ عَلِي الهادي وَنَجْلُ محمَّدِ الـ ... جَوَادِ وَمَنْ في أرضِ طُوسٍ له قَبْرُ
عليٌّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قَضَى ... فَفَاحَ على بغدادَ مِنْ نَشْرِهِ عِطْرُ
وَصَادِقِ وَعْدٍ إنَّه نَجْلُ صادقٍ ... إمامٍ به في العِلْمِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ
وَبَهْجَةِ مولانا الإمامِ محمَّدٍ ... إِمَامٌ لعلمِ الأنبياءِ له بَقْرُ
سُلاَلَةُ زينِ العابدينَ الذي بكى ... فَمِنْ دَمْعِهِ يبسُ الأعاشيبِ مُخْضَرُّ
سليلِ حسينِ الفاطميِّ وحيدرِ الـ ... وَصِيِّ فَمِنْ طُهْرٍ نمى ذلك الطُّهْرُ
له الحَسَنُ المسمومُ عمٌّ فحبَّذا الـ ... إمامُ الذي عَمَّ الوَرَى جودُهُ الْغَمْرُ

---

(١) علل الشرائع، الصدوق: ٢٢٩/١ ح ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه: ١٣٦ ح ٦.

سَمِيُّ رسولِ اللهِ وَارِثُ عِلْمِهِ إمامُ على آبائِهِ نزل الذِّكْرُ[(١)]

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن الريان بن شبيب ـ في حديث له عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام ـ أنّه قال له: يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذُبح كما يذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين عليه السلام..[(٢)].

وجاء في كتاب المزار لمحمّد بن المشهدي طيَّب الله ثراه، في زيارة الإمام الحجّة عليه السلام: السلام على الإمام العالم الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار، والغائب عن العيون الحاضر في الأفكار، بقيَّة الأخيار، الوارث ذا الفقار، الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، وينادي بشعار يا لثارات الحسين أنا الطالب بالأوتار، أنا قاصم كلِّ جبَّار، أنا حجَّة الله على كل كفور ختَّار، القائم المنتظر ابن الحسن عليه وآله أفضل السلام، اللهمَّ عجِّل فرجه، وسهِّل مخرجه، وأوسع منهجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه الذابّين عنه، والمجاهدين في سبيله، والمستشهدين بين يديه[(٣)].

ولله درّ السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول في ندبة الإمام عليه السلام:

فَيَا قريباً شفَّنا هَجْرُهُ والهَجْرُ صَعْبٌ من قريبِ المَزَارْ
متى نرى بِيْضَكَ مَشْحوذةً كالماءِ صافٍ لَوْنُها وهي نَارْ

(١) الغدير، الأميني: ٧/١٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ٢/٢٦٨ ح ٥٨.
(٣) المزار، محمّد بن المشهدي: ١٠٧.

مـتى نـرى خَـيْلَكَ مـوسومةً بـالنَّصْرِ تـعدو فَـتُثِيرُ الغُـبَارْ
مـتى نـرى الأعـلامَ مَـنْشُورَةً عـلى كُـمَاةٍ لم تَسَـعْها القِـفَارْ
مـتى نـرى وَجْـهَكَ مـا بـينَنَا كالشَّمْسِ ضَاءَتْ بَعْدَ طُولِ استتارْ
مـتى نـرى غُـلْبَ بـني غـالبٍ يَدْعُونَ لِـلْحَرْبِ البِـدَارَ الْـبِدَارْ[(١)]

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث له عن صاحب الزمان عليه السلام: له كنز بالطالقان ما هو بذهب، ولا فضة، وراية لم تُنشر منذ طُويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلاَّ خرَّبوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسَّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمَة لسيِّدها، كالمصابيح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنَّون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق عليه السلام[(٢)].

ولله درّ السيّد صالح الحلي عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام عليه السلام:

فَاشْحَذْ شَبَا عَضْبِكَ وَاسْتَأْصِلِ الـ كُـفْرَ بـه قَـتْلاً صِـغَاراً كِـبَارْ
عَـجِّلْ فَـدَتْكَ النَّـفْسُ وَاشْـفِ بـه مـن غَـيْضِ أَعْـدَاكَ قُـلُوباً حِـرَارْ
قَـدْ ذَهَبَ الْـعَدْلُ وَرُكْـنُ الْهُـدَى قَـدْ هُـدَّ والجَـوْرُ عـلى الدينِ جَـارْ

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٢٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٥٢/٣٠٧ـ٣٠٨ ح ٨٢.

أَغِثْ رَعَاكَ اللهُ مِن نَاصِرٍ رَعِيَّةً ضَاقَتْ عليها القِفَارْ
فَهَاكَ قَلِّبْها قُلُوبَ الوَرَى أذابها الوَجْدُ من الانتظار
متى تَسُلُّ البيضَ من غمدِهَا وتُشْرِعُ السُّمْرَ وتحمي الذِّمَارْ
في فِتْيَةٍ لها التُقَى شِيمةٌ وَيَالِثَارَاتِ الحسينِ الشِّعَارْ
كأنَّما الموتُ لها غَادةٌ والْعُمْرُ مَهْرٌ والرؤوسُ النِّثَارْ[1]

المجلس السادس، من اليوم الثامن

## زواج فاطمة من علي عليهما السلام

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب: اشتهر في الصحاح بالأسانيد المعتبرة أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام مرّة بعد أخرى فردَّهما، وقال: إنّها صغيرة، فأقبلا إلى علي عليه السلام وقالا: يا أبا الحسن، لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة عليها السلام فأقبل علي عليه السلام حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما خطبها هشَّ وبشَّ النبيّ صلى الله عليه وآله في وجهه، وقال: مرحباً وأهلاً، فقيل لعلي عليه السلام: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما: أعطاك الأهل وأعطاك الرحب، ثمَّ قال: يا علي، ألك شيء أزوّجك منها؟ فقال: لا يخفى عليك حالي، إن لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً، فقال صلى الله عليه وآله: بع الدرع، ثمَّ قال: أبشر يا علي، فإن الله قد زوَّجك بها في السماء قبل أن أزوِّجكها في الأرض، ولقد أتاني ملك وقال: أبشر يا محمّد باجتماع الشمل وطهارة النسل، قلت: وما اسمك؟ قال: نسطائيل، من موكّلي قوائم العرش، سألت الله هذه البشارة، وجبرئيل على أثري.

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٣٠٨.

وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وآله: بينما أنا جالس إذ هبط عليَّ ملك ـ إلى أن قال: فقال: أنا محمود بعثني الله أن أزوِّج النور من النور قلت: من بمن؟ قال: فاطمة من علي، فلمّا ولى المَلَك إذا بين كتفيه (محمَّد رسول الله، عليٌّ وصيّه) فقلت: مُذ كم كُتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام، يا علي فبينما أنا جالس إذ هبط الأمين جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها فتناولتهما وأخذتهما وشممتهما فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ قال: إن الله أمر سكان الجنّة من الملائكة ومن فيها أن يزيِّنوا الجنان كلَّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبَّت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة (طه ويس وطواسين وحم وعسق) ثم نادى منادٍ من تحت العرش: ألا إن اليوم يوم وليمة علي، ألا إني أشهدكم أني قد زوَّجت فاطمة من عليّ رضىً منّي بعضهما لبعض، فأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وكان الولي الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود الملائكة.

قال السيّد الحميري عليه الرحمة:

نَصَبَ الجليلُ لجبرئيلٍ منبراً ... في ظلِّ طوبى من مُتُونِ زَبَرْجَدِ
شَهِدِ الملائكةُ الكِرَامُ وَرَبُّهم ... وَكَفَى بهم وبربِّهم من شُهَّدِ
وَتَناثَرَتْ طوبى عليهم لؤلؤاً ... وَزُمُرُّداً متتابعاً لم يُعْقَدِ

وفي رواية: كان الخطيب مَلكاً يقال له راحيل، وجاء في بعض الكتب أنّه خطب في البيت المعمور في جَمعٍ من أهل السماوات السبع فقال: الحمد لله الأوّل قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيّته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا

من العيوب، أسكننا في السماوات، وقرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، ثم قال بعد كلام: اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته، لأمته سيِّدة النساء، بنت خير النبيين، وسيِّد المرسلين، وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، المصدِّق دعوته، المبادر إلى كلمته، علي الوصول، بفاطمة البتول، ابنة الرسول ﷺ، ثم قال الله تبارك وتعالى: الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلهم عبيدي وإمائي، زوَّجت فاطمة أمتي من علي صفوتي، اشهدوا ملائكتي.

قال السيّد الحميري عليه الرحمة:

واللهُ زوَّجه الزكيَّةَ فاطماً    في ظِلِّ طوبى مشهداً محضورا
كان الملائكُ ثَمَّ في عَدَدِ الحصى    جبريلُ يَخْطُبُهم بها مسرورا
يدعو له ولها وكان دعاؤه    لهما بخيرٍ دائماً مذكورا
حتَّى إذا فَرِغَ الخطيبُ تَتَابَعَتْ    طوبى تُسَاقِطُ لؤلؤاً منثورا
وتُهِيلُ ياقوتاً عليهم مرَّةً    وتُهِيلُ درّاً تارةً وشُذُورا
فترى نِسَاءَ الحُوْرِ يَنْتَهِبُونَهُ    حوراً بذلك يهتدين الحورا

وأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، وهنّ يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء، فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر من صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى، فحملت رقاعاً ـ

يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً براءة من النار، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق: ألا فمن كان محباً لفاطمة عليها السلام فليبادر، وليأخذ من نثار زفاف فاطمة، فلا يبقى محبّ إلاّ ودفع إليه المَلَك صكاً فيه فكاكه من النار، ثم أرسل سحابة بيضاء فقطرت على أهل الجنان من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والمرجان، فابتدرن الحور العين فالتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، وهن يتهادين بينهن إلى يوم القيامة، ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار زفاف فاطمة سيّدة النساء عليها السلام.

قال بعض العلماء: ولقد وجد في زمان والد شيخنا البهائي درّة في ظهر الكوفة مكتوب عليها هذان البيتان:

أنا درٌّ من السَّماَ نثروني    يومَ تزويج وَالِدِ السبطينِ
كنت أصفى من اللُّجَينِ بياضاً    صَبَغَتني دِمَاءُ نَحْرِ الحسينِ

قال الراوي قال جبرئيل: يا محمّد، زوِّج فاطمة من علي بن أبي طالب، فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، قال علي عليه السلام: فزوَّجني منها رسول الله صلى الله عليه وآله في محضر صحابته بعد ما أمرني بإنشاد الخطبة وقال: تكلَّم خطيباً لنفسك، فخطب علي عليه السلام بخطبة ثمَّ قال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله زوَّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم، وقد رضيت فاسألوه واشهدوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد زوَّجتك ابنتي فاطمة على ما زوَّجك الرحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها، فدونك أهلك، فإنك أحقّ بها منّي، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضاً، فخرَّ علي عليه السلام ساجداً شكراً لله، وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ الآية، قال عليه السلام: ثم أتاني وأخذ بيدي فقال: قم وقل: بسم الله وعلى بركة الله، وما شاء الله،

ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله، توكَّلت على الله، ثمَّ جاء بي حتّى أقعدني عندها، وقال: اللهمَّ إنهما أحبُّ خلقك إليَّ، فأحبَّهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم، ثمَّ أمر النبي ﷺ بطبق بسر، وأمر بنهبه..

قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً أصلّي مع رسول الله ﷺ، وأرجع إلى منزلي، ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام، ثم قلن أزواج رسول الله ﷺ: ألا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك، فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أم أيمن: يا رسول الله، لو أن خديجة باقية لقرَّت عينها بزفاف فاطمة، وإن علياً يريد أهله فقرَّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرَّ عيوننا بذلك، فقال: فما بال علي لا يطلب منّي زوجته؟ فقد كنا نتوقَّع ذلك منه.

قال علي عليه السلام: فقلت: الحياءُ يمنعني يا رسول الله، فالتفت ﷺ إلى النساء فقال: مَنْ ها هنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة، فقال رسول الله ﷺ: هيّئوا لابنتي وابن عمي في بيتي حجرة، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: في حجرتك، فأمر النبي أن يهيّئوا طعام العرس، وأمر بطحن البر وخبزه، وأمر علياً عليه السلام بذبح البقر والغنم، فكان النبي ﷺ يفصل ولم يُر على يده أثر دم، فلمّا فرغوا من الطبخ أمر النبي ﷺ أن يُنادى على رأس داره: أجيبوا رسول الله، وذلك لقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**﴾ فأجابوا من النخلات والزروع، فبسط النطوع في المسجد، وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ورفعوا منها ما أرادوا، ولم ينقص من الطعام شيء، ثمَّ عادوا في اليوم الثاني فأكلوا، وفي اليوم الثالث فأكلوا، ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت، ووجَّه إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفة وقال: هذه لفاطمة وبعلها، وأمر نساءه أن يزيّنها ويصلحن من شأنها.

قالت أم سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسك؟ قالت: نعم، فأتت بقارورة، فسألت عنها فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي: يا فاطمة، ها الوسادة فاطرحيها لعمّك، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل، وأتت بماء ورد. قالت أم سلمة: فسألت عنه فقالت: هذا عرق رسول الله، كنت آخذه عند قيلولة النبي صلى الله عليه وآله عندي.

ثم إن جبرئيل أتى بحلّة قيمتها الدنيا، فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها، وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: من عند الله، فلمّا كانت ليلة الزفاف أتى النبي ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي وجبة، فإذا هو جبرئيل في سبعين ألف ملك، وميكائيل في سبعين ألف ملك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزفّ فاطمة إلى علي بن أبي طالب، فكبَّر جبرئيل، وكبَّر ميكائيل، وكبَّرت الملائكة، وكبَّر النبي، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

وكان النبي صلى الله عليه وآله أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبِّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر، وحولها سبعون حوراء، وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها، وأمر النبي صلى الله عليه وآله بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، ويفرحن ويرجزن، ويكبِّرن ويحمدن، وأنشأت أم سلمة تقول:

سِرْنَ بعونِ اللهِ جاراتي      واشْكُرْنَهُ في كُلِّ حالاتِ
واذكُرْنَ ما أنعم ربُّ العلى      من كَشْفِ مكروهٍ وآفاتِ

فَقَدْ هَدَانـا بَـعْدَ كُـفْرٍ وَقَـدْ أنــــعشنا ربُّ السماواتِ
وَسِرْنَ مَعْ خَيْرِ نِسَاءِ الوَرَى تُـفْدَى بـعمّاتٍ وَخَـالاَتِ
يا بنتَ مَنْ فَضَّلَه ذو العـلى بالوحيِ مـنه والرِّسَـالاتِ

ثم قالت عائشة:

يـــا نســوةُ اســتترن بــالمعاجرِ واذكــرْنَ مَــا يَحْسُـنُ في المحـاضرِ
واذكــرن ربَّ النــاس إذ خــصَّنا بــدينِهِ مَــعْ كُــلِّ عَــبْدٍ شَـاكِـرِ
والحـــــمدُ للهِ عـــــلى أفــضالِهِ والشكــــرُ للهِ العــــزيزِ القَــادِرِ
سِرْنَ بهــا فــاللهُ أعــلى ذِكْــرَها وخــــصَّها مــنه بِــطُهْرٍ طَــاهِرِ

وقالت حفصة:

فــــاطمةٌ خَــيْرُ نِسَــاءِ البَــشَرْ وَمَــنْ لهــا وَجْـهُ كَـوَجْهِ القَـمَرْ
فَـــضَّلَكِ اللهُ عـــلى كــلِّ الورى بِــفَضْلِ مَــنْ خُـصَّ بآيِ الزَّمَـرْ
زوَّجَكِ اللهُ فـــــــتىً فـــاضلاً أعني عـلياً خـيرَ مَـنْ في الحَـضَرْ
فَــــسِرن جَــارَاتي بهــا إنهــا كـــريمةٌ بــنتُ عــظيمِ الخَــطَرْ

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقــولُ قــولاً فــيه مــا فــيهِ وأذكُـــــرُ الخــــيرَ وأُبــــديهِ
محــــمَّدٌ خــــيرُ بــــني آدمٍ مَــــافيه مــن كِــبْرٍ وَلاَتِــيهِ
بــــفضلِهِ عــــرَّفنا رُشْــدَنا فـــــاللهُ بــــالخيرِ يجـــازيهِ
ونحــن مَــعْ بـنتِ نـبيِّ الهـدى ذي شَرَفٍ قــد مُكِّــنَتْ فــيه
في ذروةٍ شـــــامخةٍ أصــــلُها فمـــا أرى شــيئاً يُـدَانِـيهِ

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كلّ رجز، ثمَّ يكبِّرن، ودخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، ودعاه إلىٰ المسجد، ثم دعا فاطمة، وأخذ عـلياً

بيمينه، وأخذ فاطمة عليها السلام بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبّل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى علي عليه السلام، وقال: يا عليّ، نعم الزوجة زوجتك، ثمَّ أقبل على فاطمة، وقال: يا فاطمة، نعم البعل بعلك، ثمَّ قام يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما الذي هيِّىء لهما، ووضع يد فاطمة في يد علي، وقال: يا أبا الحسن، هذه وديعة الله ورسوله عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها.

أقول: ومن شأن الوديعة أن تُردَّ إلى أهلها سالمة وردَّت وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وضلعها مكسور.

قال الراوي: ثمَّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: طهَّركما الله وطهَّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكم، ولما كانت صبيحة العرس دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما بقدح من لبن، فقال لفاطمة عليها السلام: اشربي فداك أبوك، ثمَّ قال لعلي عليه السلام: اشرب فداك ابن عمك.

وروي عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت سيّدتي فاطمة تقول: ليلة دخل بي علي بن أبي طالب عليه السلام أفزعني من فراشي، فقلت: أفزعت يا سيّدة نساء العالمين؟ قالت: نعم، سمعت الأرض تحدِّثه ويحدِّثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة، ثمَّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة، أبشري بطيب النسل، فإن الله فضَّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدِّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها.

أقول: ليت شعري هل أخبرته الأرض بأنّهم سوف يحرقون باب داره، ويجعلون الحبل في عنقه، ويعصرون الزهراء البتول عليها السلام، وهل أخبرته بقتل أبنائه سماً وقتلاً، وتساق بناته من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام[1].

(١) شجرة طوبى، الحائري: ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٥.

ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

وأشـــدُّ ممَّـا نـاب كُـلَّ مكـوَّنٍ ... مَـنْ قـال قَـلْبُ محـمَّدٍ محـزونُ
فَـــحِرَاكُ تـيمٍ بـالضلالةِ بَـعْدَهُ ... لِـــلْحَشْرِ لا يأتي عـليه سُكُـونُ
عُـقِدَت بـيثربَ بـيعةٌ قُـضِيْت بها ... للـــشِّركِ مـنه بَـعْدَ ذاك دُيُـونُ
بِـــرُقِيِّ مـــنبرِهِ رُقِي في كـــربلا ... صَـــدْرٌ وَضُرِّج بـالدماءِ جـبينُ
لولا سُـقُوطُ جـنينِ فـاطمةٍ لَمَا ... أودي لهـــا في كَـــرْبَلاَءَ جـــنينُ
وَبِكَـسْرِ ذاك الضِّـلْعِ رُضَّت أضلعٌ ... في طَـــــيِّها سِرُّ الإلهِ مَـــصُونُ
وكـــذا عـــليٌّ قَـوْدُه بِـنِجَادِهِ ... فـــله عـــليٌّ بـالوِثَاقِ قـرينُ
وكـما لِـفَاطِمَ رنَّـةٌ مـن خَـلْفِهِ ... لَـــبَنَاتِها خَـلْفَ العـليلِ رنـينُ
وبـزَجْرِها بسـياطِ قُـنْفُذَ وُشِّحَتْ ... بـالطفِّ مـن زَجْـرٍ لَهُـنَّ مُـتُونُ
وبـقَطْعِهِمْ تـلك الأَرَاكَـةَ دُوْنَهَا ... قُـــطِعَت يـدٌ في كـربلا وَوَتِـينُ
لكـنَّما حَمْـلُ الرُؤُوسِ عـلى القَـنَا ... أدهـــى وَإِنْ سَـبَقَتْ بـه صـفّينُ
كـــلٌّ كـتابُ اللهِ لكـن صَـامِتٌ ... هـــذا وهـــذا نَـاطِقٌ وَمُـبينُ(١)

المجلس الأوّل من اليوم التاسع

## خصال علي الأكبر عليه السلام وصفاته الشريفة

جاء في بعض الزيارات الشريفة: يا سادتي، يا آل رسول الله، إني بكم أتقرَّب إلى الله جلَّ وعلا، بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربقة طاعتكم، وهجروا أسباب

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٥٢ـ١٥٣.

مودّتكم، وتقرَّبوا إلى فراعنتهم بالبراءة منكم، والإعراض عنكم، ومنعوكم من إقامة الحدود، واستئصال الجحود، وشعب الصدع، ولمِّ الشَعَث، وسدِّ الخلل، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وتهذيب الإسلام، وقمع الآثام، وأرهجوا عليكم نقع الحروب والفتن، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد، وهتكوا منكم الستور، وابتاعوا بخمسكم الخمور، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين(١).

روي عن عبد الملك عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث له قال: تاسوعا يومٌ حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق ـ بأبي المستضعف الغريب ـ(٢).

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

أبا حَسَنٍ شكوى إليكَ وإنَّها لَوَاعِجُ أشجانٍ يجيشُ بها الصدرُ
أتدري بما لاَقَتْ من الكَرْبِ والبَلاَ وما واجهت بالطفِّ أبناؤك الغُرُّ
أُعزّيك فيهم إنَّهم وَرَدُوا الردى بأَفْئِدةٍ مَابَلَّ غُلَّتَها قَطْرُ
وثاوين في حَرِّ الهجيرةِ بالعَرَى عليهم سوافي الريحِ بالتُّرْبِ تَنْجرُّ(٣)

جاء في الروايات الشريفة: كان علي الأكبر عليه السلام أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب عليه السلام، وقد روى المؤرِّخون أن الحسين عليه السلام سمَّى ثلاثة من أولاده باسم أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ـ حبّاً في هذا الاسم الذي انتجبه الله تعالى على الخلق بعد

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٢) الكافي، الكليني: ١٤٧/٤ ح ٧.
(٣) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٦.

الرسول ﷺ ـ وهم: علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام[١]، وعلي الأكبر عليه السلام، وعبدالله الرضيع عليه السلام ويسمَّى بعلي الأصغر[٢].

وروى الشيخ الكليني عليه الرحمة، عن عبدالرحمن بن محمّد العزرمي قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: علي، قال: علي وعلي؟! ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلاَّ سمَّاه علياً؟ ثم فرض لي، فرجعت إلى أبي فأخبرته، فقال: ويلي على ابن الزرقاء دبَّاغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمّي أحداً منهم إلاّ علياً[٣].

وقد اختلف الرواة في عمر علي الأكبر عليه السلام، فقال ابن شهر آشوب ومحمّد بن أبي طالب: إنه ابن ثماني عشرة سنة، وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة إن له يومئذ تسع عشرة سنة، وقيل إنه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الأكبر، وروي أنّه لما أُدخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وعُرض على ابن زياد قال له: من أنت؟ فقال له علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له علي عليه السلام: قد كان لي أخ يسمَّى علياً قتله الناس[٤]، وفي رواية أنّه عليه السلام قال لابن زياد: كان لي أخ يقال له: علي، أكبر منّي قتله الناس[٥].

---

(١) قال الطبري: وأما علي بن الحسين الأكبر عليه السلام فقتل مع أبيه بنهر كربلاء، وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش (المنتخب من ذيل المذيل، الطبري: ١١٩).

(٢) معالي السبطين، الحائري: ٤٢٢/١.

(٣) الكافي، الكليني: ١٩/٦ ح ٧.

(٤) الإرشاد، المفيد: ١١٦/٢، مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ٧١.

(٥) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٢١٢/٥، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٦٧/٤١، المنتخب من ذيل

وجاء في معالي السبطين للحائري عليه الرحمة في ترجمة علي الأكبر عليه السلام، قال: وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وكان عروة أحد السادة الأربعة في الإسلام، وقد أخذ علي بن الحسين عليه السلام الشرافة والسيادة من الطرفين، روي في نفس المهموم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي[1].

وكان عروة أحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[2].

وهذا هو الذي أرسلته قريش للنبيِّ صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، فعقد معه الصلح وهو كافر، ثمَّ أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى صلى الله عليه وآله من الطائف، واستأذن النبيَّ صلى الله عليه وآله في الرجوع لأهله، فرجع ودعا قومه إلى الإسلام، فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ذلك: مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه، قال: وقال صلى الله عليه وآله: ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود.

وليلى أم علي الأكبر أمُّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، المكنَّاة بأم شيبة، وكان معاوية خال ليلى أم علي الأكبر، ولهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال: إن لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد، فإن شئت آمنّاك، فقال له: ويلك، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحقّ أن تُرعى، وكان معاوية كثيراً يمدح علي بن الحسين عليه السلام حتّى قال يوماً لأصحابه: من أحق الناس بالخلافة؟ قالوا: أنت، قال: لا، بل أحق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي عليهما السلام جدّه

⇐ المذيل، الطبري: ١١٩.

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ١ / ١٩١.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

رسول الله ﷺ، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية[١]، وزهو ثقيف[٢]، يعني المنظر الحسن.

روي عن أبي عبيدة، وخلف الأحمر، أن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر، المقتول بكربلاء:

لم تَرَ عينٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ مِن مُحْتَفٍ يمشي وَلاَ نَاعِلِ
يَغْلِي نَهِيءَ اللَّحْمِ حَتَّى إذا أُنْضِجَ لَمْ يَغْلُ على الآكِلِ
كان إذا شَبَّت له نَارُهُ يُوقِدُها بالشَّرَفِ الْقَابِلِ
كيما يَرَاها بَائِسٌ مُرْمِلٌ أو فَرْدُ حيٍّ ليس بالآهِلِ
أعني ابنَ ليلى ذا السَّدَى والنَّدى أعني ابنَ بنتِ الحَسَبِ الفاضلِ
لا يُؤْثِرُ الدنيا على دِيْنِهِ ولا يبيعُ الحقَّ بالباطلِ[٣]

هذا الشاعر يمدح علي بن الحسين عليه السلام في الجود والسخاء، ويقول: لم ير أحد في العالم بعد الحسين عليه السلام في الجود والكرم، وإطعام المسكين، وإكرام الضيف، وإعطاء السائلين، مثل علي الأكبر عليه السلام، وكان مولعاً وحريصاً في ذلك بحيث يشتري الأطعمة والأغذية اللذيذة، واللحوم الطيّبة بالقيمة الغالية، ويأمر بطبخها وانضاجها، ويطعم البائس والمسكين والضيوف والواردين، وهو عليهم في غاية الشفقة واللطف والرحمة، وكان من عادة العرب الذين يحبّون الضيف ويبالغون في إكرامه أن يشعلوا ناراً فوق البيوت في الصيف والشتاء، في الليالي المظلمة، حتّى إذا جاءهم ضيفٌ من بعيد في الليل المظلم فبتلك النار يهتدي الطريق إلى المضيف، ولا

---

(١) دعوى معاوية أن بني أمية أسخياء دعوى غير صحيحة يكذُبها التأريخ، وأما سخاء علي الأكبر فهو ثابت بالنصوص التأريخيّة.
(٢) مقاتل الطالبيين، الإصفهاني: ٥٣.
(٣) نفس المصدر السابق.

يتعسَّف، ولا يضلّ الطريق، ويسمّونها نار القرى، وكان علي الأكبر عليه السلام من غاية حبِّه للضيف وإكرامه له إذا أشعل النار فوق بيته أشعلها كثيراً، وفي غاية الاشتعال لكي يراها البائس والمسكين والمرمل واليتيم، وينزل في داره على طعامه، كيف وهو ربُّ الجود والسخاء والفضل والندى، ورضيع الحسب والنسب، وكان عليه السلام في الدين واليقين بمكان مكين بحيث لا يؤثر دنياه على دينه، ولا يبيع الحق بالباطل.

قال: ومن كانت هذه سجيّته في الكرم وإطعام الضيوف آل أمره إلى أن وقف على أبيه عليه السلام وقال: يا أبتاه، العطش قد قتلني.

وكان علي الأكبر عليه السلام شاباً حسن الصورة، صبيح المنظر، لا نظير له، وفي الشجاعة مشهور، وكذلك في صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء، وحسن الأخلاق وغير ذلك[(١)].

وكان علي الأكبر عليه السلام من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك بشهادة سيِّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، فقد روي أنّه لمَّا استأذن أباه في القتال نظر إليه نظرة آيس منه، وأرخى عينيه فبكى، ثمَّ رفع سبَّابتيه نحو السماء وقال: اللهمَّ كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إليه[(٢)].

ويقول الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة على لسان الحسين عليه السلام:

أَشبيهَ جدّي منطقاً وخلائقاً ... كَرُمَتْ وفي خَلْقٍ حَلاً وَمَعَاني
أبُنيَّ إنَّ الدهرَ فَوَّقَ سَهْمَهُ ... وَرَمَاك لكنْ في الفؤادِ رماني

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٤٠٦ ـ ٤٠٨.
(٢) لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ١٦٩.

أبُنيَّ فَقْدُكَ لم يَدَعْ مِنْ مُسْلِمٍ إلاَّ بكاك شجاً بدَمْعٍ قاني
إذْ أنت سِلْوَتُهُم إذا اشتاقوا إلى رُؤْيَا النبيِّ وسيِّدِ الأكوانِ[١]

ولله درّ الشيخ عبد الحسين العاملي عليه الرحمة إذ يقول فيه أيضاً:

جَمَعَ الصفاتِ الغُرَّ وهي تُرَاثُهُ من كُلِّ غِطْرِيفٍ وشَهْمٍ أصيدِ
في بَأْسِ حَمْزَةَ في شُجَاعَةِ حيدرٍ وإبا الحُسَينِ وفي مَهَابَةِ أحمدِ
وتراه في خَلْقٍ وَطِيْبِ خَلاَئقٍ وبليغِ نُطْقٍ كالنبيِّ محمَّدِ
يرمي الكَتَائِبَ والفلا غَصَّت بها في مِثْلِها من بَأْسِهِ المتوقِّدِ[٢]

## المجلس الثاني، من اليوم التاسع
## مقتل علي الأكبر عليه السلام

فعل الأطائب من أهل بيت محمَّد وعلي صلَّى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم[٣].

ولله درّ الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول:

قُل لبني حربٍ ومَنْ جمعوا مِن حائرٍ عن رُشده أو عَمي

(١) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٨.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٢١.
(٣) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

وكــل عــانٍ في أســار الهــوى يُحسبُ يــقظان مِــنَ النّــومِ
لا تحســبوها حــلوةً إنهــا أمــرّ في الحــلقِ مِــنَ العــلقمِ
يــا آلَ يــاسين ومَــنْ حــبُهم مــنهجُ ذاكَ الســننِ الأقــومِ
مــهابطُ الأمــلاك أبــياتُهم ومســتقرُّ المــنزلِ المُحكــمِ
فأنــتمُ حــجةُ ربِّ الورى عــلى فــصيحِ النُطقِ أو أعــجمِ
والله لا أخــليت مِــن ذكــركم نـظمي ونـثري ومـرامـي فَمـي[١]

جاء في مقاتل الطالبيين أن علي بن الحسين عليه السلام ولد في خلافة عثمان وقد روى عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وفي معالي السبطين قال: وكان أهل المدينة إذا اشتاقوا إلى النبي صلى الله عليه وآله نظروا إلى علي الأكبر عليه السلام، وكان الحسين عليه السلام يحبه حباً شديداً بحيث إذا رآه فرح به وسرَّ سروراً عظيماً، وإذا سأله حاجة لا يردّه أبداً ولو على سبيل الإعجاز، قال كثير ابن شاذان: شهدت الحسين بن علي عليهما السلام وقد اشتهى عليه ابنه علي الأكبر عنباً في غير أوانه، فضرب بيده إلى سارية المسجد، فأخرج له عنباً وموزاً فأطعمه، وقال عليه السلام: ما عند الله لأوليائه أكثر[٣].

أقول: أفمن كان حبُّه لولده بهذه المثابة بحيث لا يردّه عن حاجة حتّى يقضيها له ولو على سبيل الإعجاز فما حاله حين رجع هذا الولد من المعركة، وطلب منه جرعة من الماء، وهو لا يتمكّن من أن يعطيه ويسقيه ؟[٤]

وعُرف عن علي الأكبر عليه السلام صلابته في الدين ودفاعه عن الحق، وأنّه لا

(١) الغدير، الأميني: ٤ / ٢٩٣.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصبهاني: ٥٣.
(٣) دلائل الإمامة، الطبري: ١٨٣، نوادر المعجزات، الطبري: ١٠٨ ح ٣.
(٤) معالي السبطين، الحائري: ٤٠٨/١.

يهاب الموت في سبيل الله تعالى، روى عقبة بن سمعان في مسير الحسين عليه السلام إلى كربلاء قال: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربِّ العالمين، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنيَّ، إني خفقت خفقة، فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، فقال له: يا أبت: لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده[1].

ولله درّ السيّد صالح الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

يا نيّراً فيه تجلّى ظلمةُ الغسق ... قد غالَهُ الخسفُ حتّى انقضَّ من أُفقِ
يا بنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُه ... وشبهُ أحمدَ في خَلقٍ وفي خُلقِ
أشبهتَ فاطمةً عمراً وحيدرةً ... شجاعةً ورسولَ الله في نطقِ
سنانُه ولسانُه العذبُ قد جريا ... ذا للطعانِ وذا للمنطقِ الذلقِ
يخالُ بيض المواضي حين يُبصِرُها ... قلائداً فيحليّها على العنقِ
لو أنَّ جندَ الفضا في الحرب حارَبهُ ... لفرَّ مُنهزِماًمنه على فَرَقِ
ما صالَ إلا وجيشُ الكفرِ مزَّقهُ ... يومَ الكريهةِ في صمصامِهِ الحنقِ

وفي بحار الأنوار قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: قالوا: ثمَّ تقدَّم علي بن الحسين عليه السلام، وقال محمّد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، وقال ابن شهر آشوب:

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٨٢.

ويقال: ابن خمس وعشرين سنة، قالوا: ورفع الحسين عليه السلام سبَّابته نحو السماء وقال: اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إلى وجهه، اللهمَّ امنعهم بركات الأرض، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثمَّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلَّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾. ثمَّ حمل علي بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ علي ... من عُصْبَةٍ جَدُّ أبيهِمُ النبي
واللهِ لا يحكُمُ فينا ابنُ الدَّعِي ... أَطْعَنُكُمْ بالرُّمْحِ حتَّى ينثني
أَضْرِبُكُم بالسيفِ أَحْمِي عن أبي ... ضَرْبَ غُلامٍ هاشميٍّ علوي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً.

ولله درّ الشيخ علي شرارة الكتبي رحمه الله إذ يقول:

ولم أنسَ شبلَ السبطِ حينَ أجالها ... فقرّب آجالاً وفرّق فَيلقا
يصولُ عليهم مثلما صالَ حيدرٌ ... فكمْ لهم بالسيفِ قد شجَّ مفرقا
كأنَّ قضاءَ الله يجري بكفْهِ ... ومِنْ سيفهِ يجري النجيعُ تدفقا
ولما دعاه اللهُ لبّاه مُسرعاً ... فسارعَ فيما قد دعاه تشوقا

ويقول أيضاً الشيخ محمّد جواد مطر عليه الرحمة في شجاعته عليه السلام:

شعّ بنورِ وجهِهِ الوغى وفي ... سنا لهيب سيفِهِ الشركُ انطفا
أفديه من باسمِ ثغرٍ في الوغى ... وقلبُه عند اللقا ما رجفا
قد غاص في جمع الأعادي مفرداً ... حيث لوا النصرِ عليه رَفرفا
كسَّر غمدَ سيفِهِ وقال في ... رقابهم أغمدُ هذا المرهفا
فجالهم شبلُ حسينٍ جولانَ ... حيدرٍ لمّا عليهم زحفا
ذكّرهم عند النزالِ حيدراً ... فما لوى جيداً ولا ولّى قَفا

ويقول السيّد مهدي الأعرجي عليه الرحمة:

فتى جُمعت فيه شمائلُ أحمدٍ ... وبأسُ عليٍّ المرتضى وثباتُه
فوالله لا أنساه يومَ الوغى وقد ... حكت حملات المرتضى حملاتُه
تخالُ إذا ما شدَّ ليثاً غضنفراً ... شديدَ القوى مرهوبةٌ سطواتُه
فتىً لا يهاب الموت في حومة الوغى ... فسيّان فيها موتُه وحياتُه
فينهلُ مِنْ ماءِ الفراتِ حُسامُه ... وترعى سويداءَ القلوبِ قناتُه
فلو شاء أفناهم ولكن بكفهِ ... ويُثنيه عنهم حلمُه وأناتُه
يكرُّ عليهم كرةَ الليثِ والظما ... بأحشائهِ قد أوقِدَت جذواتُه

قال الراوي: ثمَّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماءٍ سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيَّ، يعزُّ على محمّد وعلى علي بن أبي طالب وعليَّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بنيَّ، هاتِ لسانك، فأخذ بلسانه فمصَّه، ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك، وارجع إلى قتال عدوك، فإني أرجو أنك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

ولله درّ الشيخ محسن أبو الحب عليه الرحمة إذ يقول:

وعادَ وقد أودى بمهجتِهِ الظما أقيهِ بنفسي وهو بالدرعِ مُثقلُ
ونادى أباه هل مِنْ الماءِ شربة بها كبدي ممّا بها يتعلّلُ
فقال بُنيّ اصبر فإنك واردٌ وما الصَعبُ إلا ساعة ثم يسهلُ
ستشربُ كأساً من عليٍّ رويةً تعلّ بها حتّى القيام وتنهلُ
وعزَّ عليّ أن أراك ولا أرى لكَ اليومَ غوثاً ويلتا كيفَ أفعلُ
وما هي إلاّ غمّةٌ ثم تنجلي وما بعدَها إلا النعيمُ المعجلُ

قال الراوي: فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحَرْبُ قد بانت لها الحَقَائِقُ وَظَهَرَتْ من بَعْدِها مَصَادِقُ
واللهِ ربِّ العَرْشِ لاَ نُفَارِقُ جُمُوعَكُمْ أو تُغْمَدَ البَوَارِقُ

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين، ثمَّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمَّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء، فقطَّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل! فإن لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وعلى الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة، تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام، وجاءت وانكبَّت عليه، فجاء

الحسين فأخذ بيدها فردَّها إلى الفسطاط ، وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه[1].

بُني على الدنيا العفاء وويلُ مَنْ ... عليك اجترى ويلُ امّه ما يأملُ
ولا تنس بنت الوحي زينب إذ هوت ... تُعانقهُ طوراً وطوراً تُقبِّلُ
ولا تَنسى دعوى السبطِ فتيانه احملوا ... أخاكم وما حمّلتموه تحمّلوا

ويقول الشيخ أحمد بن طعان عليه الرحمة :

حتى هوى كالبدرِ خرَّ من السما ... للأرضِ مُنخسفاً وطودٍ هارِ
يدعو أبي منّي السلام عليكَ يا ... مَنْ رزؤه يقضي على الأعمارِ
أبتاه عزَّ عليَّ تركُك مُفرداً ... مِنْ بعدِ فَقدِ الأهلِ والأنصارِ
أبتاه طعمُ الموتِ عندي شهدةٌ ... لولا فِراقُكَ يا غريبَ الدارِ
سهمٌ أصابكَ يا شبيهَ المصطفى ... أصمى فؤادَ المصطفى المختارِ

ويقول الشيخ علي شرارة الكتبي عليه الرحمة :

فخرَّ على وجهِ الصعيدِ كأنَهُ ... هلالٌ أضاءَ الأفقَ غرباً ومَشْرِقا
فنادى أباهُ رافعَ الصوتِ مُعلناً ... أرى جَديَّ الطهرَ الرسولَ المُصدَقا
سقاني بكأسٍ لستُ أظمأبعدَها ... سقاني زُلالاً كوثرياً معبقا
فجاءَ إليه السبطُ وهو برجوةٍ ... يرى ابنه ذاك الشبابَ المؤنقا
فخرَّ عليه مثلَما انقضَ أجدلٌ ... وأجرى عليه دمعَهُ مترقرقا
فقال على الدنيا العفا بتلهفٍ ... لمن بعدك اخترت الرحيل على البقا
أرى الدهر أضحى بعدك اليوم مُظلماً ... وقد كانَ دهري فيك أزهرَ مُشرِقا

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٢/٤٥ .

قال الحجة الشيخ جعفر التستري عليه الرحمة : إن الحسين عليه السلام في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرَّات ، الأولى ، لمَّا برز علي الأكبر واستأذن أباه فأذن له ، وألبسه الدرع والسلاح ، وأركبه على العقاب ، قال رضي الله عنه : فلمَّا تجلَّى وجه طلعته من أفق العقاب ، واستولت يده وقدمه على العنان والركاب ، خرجن النساء وأحدقن به فأخذت عمَّاته وأخواته بعنانه وركابه ، ومنعنه من العزيمة ، فعند ذلك تغيَّر حال الحسين عليه السلام بحيث أشرف على الموت ، وصاح بنسائه وعياله ، دعنه فإنه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله ، ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهن ، فنظر إليه نظر آيس منه ، والثانية : التي احتضر فيها الحسين عليه السلام وذلك حين رجع علي الأكبر عليه السلام من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة ، والدم يجري من حلق درعه ، وقد اشتدَّ به الحرُّ والعطش ، وقف وقال : يا أبه العطش ، فضمَّه الحسين عليه السلام إلى صدره ، وبكى وأشرف على الموت من شدّة الهمّ والحزن من حيث أنّه لا يتمكَّن من سقيه ، والمرَّة الثالثة : حين رأى علياً سقط ونادى : يا أبه عليك منّي السلام ، قالت سكينة : لمَّا سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فرأيته قد أشرف على الموت ، وعيناه تدوران كالمحتضر ، وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة ، وكادت روحه أن تطلع من جسده ، وصاح من وسط الخيمة : ولدي ، قتل الله قوماً قتلوك[1].

ومحا الردى يا قاتلَ اللهُ الردى ... منه هلالَ دجى وغرةَ فرقدِ
يا نجعةَ الحَيّينِ هاشم والندى ... وحمى الذمارينِ العُلى والسؤددِ
فلتذهب الدُنيا على الدُنيا العفا ... ما بعدَ يومكِ مِنْ زمانٍ أرغدِ

ويقول الشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة :

وأحنى عليه واضعاً حرَّ خدهِ ... على خدهِ والدمعُ شبهُ الغمائمِ

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٤١٦.

ونادى على الأيـام مـن بـعدكَ العـفا ولا زهت الدُنـــيا بمــقلةِ شـائمِ
بــنيَّ فـدتكَ النـفسُ نهـضاً فـإنَّ بي أحاطَ العدى مـن كـلِّ رجسٍ وظـالمِ
لقـد فُـتت الأحشـاءُ مـنّي وأوهـنت قــوايَ وكــلّت يــا بُــني عـزائمـي
فـــلهفي عــلى ذاكَ المُحــيا مــعفراً ولهـفي عـلى تـلكَ الخـدودِ النـواعـمِ
ولهــفي عــلى ذاك القــوامِ مجــدلاً ولهــفي عـلى تـلك الثـغورِ البـواسمِ

وقال آخر:

يــا كــوكباً مــا كــان أَقْصَرَ عُمْرَهُ وكــذاك عُــمْرُ كَــوَاكِبِ الأسـحارِ
وهـــلالَ أيَّــامٍ مــضى لم يَسْــتَدِرْ بــــدراً ولم يُمْــــهَلْ لِـــوَقْتِ سَرَارِ
عَــجِلَ الخُسُـوفُ عـليه قَـبْلَ أَوَانِـهِ فَمَـــحَاه قَـــبْلَ مَـــظَنَّةِ الإبـــدارِ
أبكـــيهِ ثمَّ أقـــولُ مـــعتذراً له وُفِّـــقْتَ حـــين تَــرَكْتَ أَلأَمَ دَارِ
جَــاوَرْتُ أعــدائي وَجَــاوَرَ ربَّــه شَـــتَّانَ بــين جِــوَارِهِ وَجِــوَاري

وقال آخر:

كُـــنْتَ الســـوادَ لِمُــقْلَتي يـــبكي عــليك النَّــاظِرُ
مَــنْ شَــاءَ بَـعْدَكَ فَـلْيَمُتْ فـــعليكَ كـنتُ أُحَــاذِرُ

### المجلس الثالث، من اليوم التاسع

## فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ومصائب أهل البيت عليهم السلام

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: فهل المحـن يـا سـاداتي إلاَّ التي لزمتكم، والمصائب إلاَّ التي عمَّتكم، والفجائع إلاَّ التي خصَّتكم، والقوارع إلاَّ التي طرقتكم، صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وأجسادكم، ورحمة الله وبـركاته،

بأبي وأمي يا آل المصطفى، إنّا لا نملك إلاّ أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحكم، على هذه المصائب العظيمة الحالّة بفنائكم، والرزايا الجليلة النازلة بساحتكم، التي أثبتت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، وزرعت في صدورهم الغصص، فنحن نشهد الله أنّا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المتقدّمين، في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة يوم كربلاء، بالنيّات والقلوب، والتأسُّف على فوت تلك المواقف، التي حضروا لنصرتكم، والله وليّي يبلِّغكم منّي السلام(١).

ذكر الشيخ جعفر التستري عليه الرحمة في الخصاص الحسينيّة رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا، رضوا بنا أئمّة ورضينا بهم شيعة، يصيبهم ما أصابنا وتبكيهم مصائبنا، ويحزنهم حزننا، ويسرهم سرورنا، ونحن أيضا نتألم بتألمهم، ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا، ونحن لا نفارقهم، ثم قال: اللهمَّ: ان شيعتنا منا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار(٢).

روي عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكَّر مصابنا وبكى لما أُرتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وعن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذَكَرَنا أو ذُكِرْنا عنده فخرج من عينه دمعٌ مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

---

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٩.

(٢) الخصائص الحسينيّة، التستري: ١٦٦.

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبدالله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب.

وعن محمّد بن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمعة لدمٍ سُفِك لنا أو حقٍّ لنا نقصناه، أو عرضٍ انتهك لنا، أو لأحدٍ من شيعتنا، بوّأه الله تعالى بها في الجنّة حُقباً.

وعن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه الله بها في الجنّة حقباً، قال أحمد بن يحيىٰ الأودي: فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام في المنام فقلت: حدَّثني مخول ابن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه الله بها في الجنّة حقباً؟ قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك[١].

وعن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

وعن فضيل بن فضالة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرَّم الله وجهه على النار[٢].

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: روي عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنّة، ومن بكى

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وأبكى عشرة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنّة، ومن تباكى فله الجنّة.

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الحسين بن علي عليهما السلام عند ربِّه عزَّ وجلَّ، ينظر إلى معسكره ومن حلَّه من الشهداء معه، وينظر إلى زوَّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزَّ وجلَّ من أحدكم بولده، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له، ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

وعن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتّى تسيل على خدِّه بوَّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى يسيل على خدّه لأذىً مسَّنا من عدوِّنا في الدنيا بوَّأه الله مبوَّأ صدق في الجنّة، وأيما مؤمن مسَّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار(١).

وعن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنّة، فلم يزل حتّى قال: ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى ـ وأظنّه قال: أو تباكى ـ فله الجنّة.

وعن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨١/٤٤.

وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النُـصَّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا عليَّ عند ولد سليمان، فيمثلون عليَّ، قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله، وأستعبر لذلك، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ، فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي، قال: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يُعدّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا، أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة: ما تقرُّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقُّ عليك، وأشدُّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثمَّ استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضَّلنا على خلقه بالرحمة، وخصَّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحدٌ رحمة لنا، ولما لقينا إلاَّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خدِّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرَّها حتّى لا يوجد لها حرّ، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه، حتّى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشقَ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرُّ بأنهار الجنان،

تجري على رضراض الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تُرِكْتُ ههنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنك يا كردين ممّن تُروى منه، وما من عين بكت لنا إلاَّ نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبَّنا، فإن الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبِّنا، وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرَّأ منّي إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاَّه وتقدِّمه على الخلق، فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يُرَدَّ إذا شُفِّع، فيقول: إني أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً.

قلت: جُعلت فداك، وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: وَرِعَ عن أشياء قبيحة، وكفَّ عن شتمنا إذا ذُكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبِّنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديُّنه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأمَّا قلبه فمنافق، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلّ أحد[1].

ولله درّ السيّد الحميري عليه الرحمة إذ يقول:

حَوْضٌ له ما بَيْنَ صنعاءَ إلى أَيلةَ[2] والعُرْضُ به أَوْسَعُ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٩/٤٤.

(٢) أيلة ـ بالفتح ـ مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام، قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام.

يُـــنْصَبُ فــيه عَـلَمٌ للـهدى والحَـوْضُ مـن مَـاءٍ له مُـتْرَعُ
يـفيضُ مـن رَحْمَـتِهِ كَـوْثَرٌ أبـيضُ كـالفضَّةِ أو أنـصعُ
حَـصَاهُ يـاقوتٌ وَمُـرْجَانَةٌ ولؤلؤٌ لم تَجْـنِهِ إصْـبَعُ
بَـطْحَاؤُه مِسْكٌ وَحَـافَاتُهُ يهـتزُّ مـنها مُـوْنِقٌ مُـرْبِعُ
أَخْـضَرُ مـا دون الوَرَى نَـاضِرٌ وَفَـاقِعٌ أَصْـفَرُ أو أَنْـصَعُ
فـيه أبـاريقُ وَقِـدْ حَـانُهُ يَـذُبُّ عـنها الرَّجُـلُ الأَصْـلَعُ
يَـذُبُّ عـنها ابـنُ أبي طـالبٍ ذَبّاً كَـجَرْبَا إبـلٍ شرَّعُ
والعِـطْرُ والريحـانُ أنـواعُـهُ زَاكٍ وقـد هـبَّتْ بـه زَعْـزَعُ
ريحٌ مـن الجـنَّةِ مأمـورةٌ ذاهـبةٌ ليس لهـا مَـرْجِعُ
إذا دنـوا مـنه لكـي يـشربوا قـيل لهـم: تـبّاً لكـم فَـارْجِعوا
دُونَكُـمُ فـالتمسوا مَـنْهلاً يُـرْويكُمُ أو مَـطْعَماً يُشْـبِعُ
هَـذا لِمَـنْ والى بـني أحمـدٍ ولم يَكُـنْ غـيرَهُمُ يَـتْبَعُ
فـالفوزُ للشـاربِ مـن حَـوْضِهِ والويـلُ والذُّلُّ لمـن يُمْـنَعُ(١)

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزَّ وجلَّ، ولم يرض له بدون الجنّة.

وعن عبدالله بن بكير في حديث طويل قال: حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، لو نبش قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك! إن الحسين بن علي عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه، يُرزقون ويُحبرون، وإنه لعن يمين العرش

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣١/٤٧.

متعلّق به ، يقول : يا ربِّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنه لينظر إلى زوّاره ، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده ، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الاستغفار له ، ويقول : أيُّها الباكي ، لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت ، وإنه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة .

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : ورأيت في بعض مؤلَّفات أصحابنا أنّه حكي عن السيِّد علي الحسيني قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلمّا كان اليوم العاشر من شهر عاشور ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام ، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وكان في المجلس معنا جاهل مركَّب يدّعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح ، والعقل لا يعتقده ، وكثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس ، وهو مصرٌّ على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرجل تلك الليلة ، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصف ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، وقد نُصبت الموازين ، وامتدَّ الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، وأسعرت النيران ، وزخرفت الجنان ، واشتدَّ الحر عليه ، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً ، وبقي يطلب الماء فلا يجده .

فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض ، قال : قلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج ، وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة ، أنوارهم تشرق على الخلائق ، ومع ذلك لبسهم السواد ، وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لي : هذا محمّد المصطفى ، وهذا الإمام علي المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء ، فقلت : ما لي أراهم لابسين

السواد وباكين ومحزونين ؟ فقيل لي : أليس هذا يوم عاشورا ، يوم مقتل الحسين عليه السلام ؟ فهم محزونون لأجل ذلك .

قال : فدنوت إلى سيِّدة النساء فاطمة عليها السلام ، وقلت لها : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، إني عطشان ، فنظرت إليَّ شزراً وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ، ومهجة قلبي ، وقرَّة عيني ، الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً ؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ، قال الرجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، واستغفرت الله كثيراً ، وندمت على ما كان منّي ، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم ، وخبَّرت برؤياي ، وتبت إلى الله عزَّ وجلَّ[1] .

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الأعسم عليه الرحمة إذ يقول :

تبكيك عيني لا لأَجْلِ مَثُوبةٍ ... لكنَّما عيني لأجلِكَ باكيه
تبتلُّ منكم كربلا بِدَمٍ ولا ... تبتلُّ منّي بالدُّمُوعِ الجاريه
أَنْسَتْ رزيَّتُكُمْ رزايانا التي ... سَلَفَتْ وهوَّنَتْ الرزايا الآتيه
وَفَجَائِعُ الأيَّامِ تبقى مدَّةً وتزو ... لُ وهي إلى القيامةِ باقيه
لهفي لِرَكْبٍ صُرِّعوا في كربلا ... كانت بها آجالُهم متدانيه
تعدو على الأعداءِ ظاميةَ الحَشَا ... وسيوفُهُمْ لدمِ الأعادي ظاميه
نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طُوْبى لهم ... نالوا بِنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ ساميه

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٤/٢١٩ ـ ٢٩٣ .

## المجلس الرابع، من اليوم التاسع
## إخبار جبرئيل والملائكة
## النبي ﷺ بمقتل الحسين عليه السلام

جاء في كتاب المزار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات الشريفة: وأشهد أنكم قد وفيتم بعهد الله وذمّته، وبكلِّ ما اشترطه عليكم في كتابه، ودعوتم إلى سبيله، وأنفدتم طاقتكم في مرضاته، وحملتم الخلائق على منهاج النبوة ومسالك الرسالة، وسرتم فيه بسيرة الأنبياء، ومذاهب الأوصياء، فلم يُطع لكم أمر، ولم تَصغِ إليكم أذنٌ، فصلوات الله على أرواحكم وأجسادكم[1].

وفي ذلك يقول الشيخ صالح الكواز رحمه الله تعالىٰ:

تَتَبَّعُوكم وَرَامُوا مَحْوَ فَضْلِكُمُ　　وخَيَّبَ اللهُ مَنْ في ذَلِكُم طَمِعَا
أنَّى وفي الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ذِكْرُكُمُ　　لدى التشهُّدِ للتوحيدِ قَدْ شَفَعَا

روى أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: بينا الحسين عليه السلام عند رسول الله ﷺ إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد، أتحبُّه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً، فقال جبرئيل: أيسرُّك أن أريك التربة التي يُقتل فيها؟ قال: نعم، قال: فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلا حتّى التقت القطعتان هكذا ـ وجمع بين السبّابتين ـ فتناول بجناحيه من التربة، فناولها رسول الله ﷺ، ثم دُحيت الأرض أسرع من طرف العين، فقال رسول الله ﷺ: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يُقتل فيك.

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٤.

وعن أنس بن مالك أن عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزَّ وجلَّ في زيارة النبي فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين، فقبَّله النبي وأجلسه في حجره، فقال له المَلَك: أتحبُّه؟ قال: أجل أشدَّ الحبِّ، إنه ابني، قال له: إن أمتك ستقتله، قال: أمتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها، قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيِّبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا. قال سالم بن أبي الجعد: أُخبرت أن المَلَك كان ميكائيل عليه السلام.

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه وجعل يقبّله، فقال جبرئيل: أتحبُّ ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله، فقال له: إن شئت أريتك من تربته التي يقتل عليها، قال: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها، وقال: تدعى الطفَّ.

وعن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب حتّى دخل، فجعل يثب على منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقعد عليهما، فقال له الملك: أتحبُّه؟ قال: نعم، قال، فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فمدَّ يده فإذا طينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصيَّرتها إلى طرف خمارها، قال ثابت: فبلغنا أنّه المكان الذي قتل به بكربلا.

وعن محمّد بن سنان، عن سعيد بن يسار أو غيره قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما أن هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين أخذ بيد علي فخلا به مليّاً من النهار، فغلبتهما عبرة، فلم يتفرَّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل أو قال: رسول الله ربّ العالمين، فقال لهما: ربُّكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما

صبرتما، قال: فصبرا[١].

وفي رواية عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ والحسين يلعب بين يدي رسول الله ﷺ، فأخبره أن أمته ستقتله، قال: فجزع رسول الله ﷺ، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الذي قتل فيه حتّى التقت القطعتان، فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفة العين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يُقتل حولك.

قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتّى التقت القطعتان فاجترّ العرش، قال سليمان: يخيّل إليّ أنّه خرج من تحت سريري، قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين.

وعن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة، فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده، فقال: إن هذا تقتله أمتك، فقال رسول الله ﷺ: أرني من التربة التي يسفك فيها دمه، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء، وفي رواية: فلم تزل عند أمّ سلمة حتّى ماتت رحمها الله.

وعن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له: إن أمتك تقتل الحسين من بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء، فأراها إياه، ثمَّ قال: هذه التربة التي يقتل عليها.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢٨/٤٤ ـ ٢٣٠.

وعن عبد الرحمان الغنوي، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله ﷺ يعزّيه في ولده الحسين؟ ويخبره بثواب الله إياه، ولم يحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبوحاً مقتولاً، طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله: اللهمَّ اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتِّعه بما طلب.

قال عبد الرحمان: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتَّع بعد قتله، ولقد أُخذ مغافصة، بات سكراناً وأصبح ميّتاً متغيّراً، كأنه مطليٌّ بقار، أُخذ على أسف، وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم الله(١).

وعن ابن عبّاس قال: المَلك الذي جاء إلى محمّد ﷺ يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل، الروح الأمين، منشور الأجنحة، باكياً صارخاً، قد حمل من تربته، وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله: وتفلح أمة تقتل فرخي؟ أو قال: فرخ ابنتي؟ قال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم(٢).

قال الراوي: وقال أصحاب الحديث: فلمّا أتت على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على النبيِّ ﷺ اثنا عشر ملَكاً على صور مختلفة، أحدهم على صورة بني آدم، يعزّونه ويقولون: إنه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيُعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، ولم يبق ملك إلاَّ نزل إلى النبيِّ يعزّونه، والنبي ﷺ يقول: اللهمَّ اخذل خاذله، واقتل قاتله، ولا تمتِّعه بما طلبه.

وعن عائشة قالت: دخل الحسين على النبي ﷺ وهو غلام يدرج فقال: أي

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٥/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٧/٤٤.

عائشة، ألا أعجبك؟ لقد دخل عليّ آنفاً ملك ما دخل عليّ قط فقال: إن ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها، فتناول تراباً أحمر، فأخذته أم سلمة فخزنته في قارورة، فأخرجته يوم قتل وهو دم(١).

وعن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، رأيت الليلة حلماً منكراً، قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك. فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام، قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله، فدخلت به يوماً على النبيّ، فوضعته في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، مالك؟ قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا، وأتاني بتربة حمراء من تربته(٢).

وروي في مؤلّفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام، وجلسا إلى جانبيه، فأخذ الحسن على ركبته اليمنى، والحسين على ركبته اليسرى، وجعل يقبّل هذا تارة وهذا أخرى، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله، إنك لتحبُّ الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أحبُّهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرّتا عيني؟ فقال جبرئيل: يا نبيَّ الله، إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً، وإن لكل نبيٍّ دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين، فادع الله

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٧/٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٨/٤٤.

أن يسلِّمهما من السمِّ والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل، أنا راضٍ بحكم ربّي، لا أريد إلاَّ ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي، ويقضي الله في ولدي ما يشاء[1].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: وروي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدِّهما رسول الله ﷺ، فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزيَّن أولاد العرب بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد، وقد توجَّهنا لذلك إليك، فتأمَّل النبي حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربَّه وقال: إلهي، اجبر قلبهما وقلب أمهما، فنزل جبرئيل ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة، فسُرَّ النبي ﷺ وقال لهما: يا سيِّدي شباب أهل الجنّة، خذا أثواباً خاطها خيَّاط القدرة على قدر طولكما، فلمَّا رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جدَّاه، كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب؟

فأطرق النبي ﷺ ساعة متفكِّراً في أمرهما، فقال جبرئيل: يا محمّد، طب نفساً، وقر عيناً، إن صابغ صبغة الله عزَّ وجلَّ يقضي لهما هذا الأمر، ويفرح قلوبهما بأيِّ لون شاءا، فأمر ـ يا محمّد ـ بإحضار الطست والإبريق، فأُحضرا، فقال جبرئيل: يا رسول الله، أنا أصبُّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيِّ لون شاءا.

فوضع النبي ﷺ حلّة الحسن في الطست، فأخذ جبرئيل يصبّ الماء، ثمَّ أقبل النبيُّ على الحسن وقال له: يا قرَّة عيني، بأيِّ لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤١/٤٤.

خضراء، ففركها النبيُّ بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبيُّ ﷺ وأعطاها الحسن، فلبسها.

ثمَّ وضع حلّة الحسين في الطست، وأخذ جبرئيل يصبُّ الماء، فالتفت النبي إلى نحو الحسين ـ وكان له من العمر خمس سنين ـ وقال له: يا قرَّة عيني، أيَّ لون تريد حلّتك؟ فقال الحسين: يا جدّ! أريدها حمراء، ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء، فصارت حمراء كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين، فسرَّ النبيّ بذلك، وتوجَّه الحسن والحسين إلى أمها فرحين مسرورين.

فبكى جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال، فقال النبي ﷺ: يا أخي جبرئيل، في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلاَّ ما أخبرتني، فقال جبرئيل: اعلم ـ يا رسول الله ـ أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضرّ لون جسده من عظم السّم، ولابدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي ﷺ وزاد حزنه لذلك(١).

ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

يا ثاوياً في هجير الشمس كفّنَهُ ... سافي الرياح ووارته القنا القُصُدُ
على النبي عزيزٌ لو يراك وقد ... شفى بمصرعك الأعداءُ ما حقدوا
ولو ترى أعينُ الزهراء قرّتها ... والنبل في جسمه كالهدب ينعقدُ
له على السُّمر رأسٌ تستضيءُ به ... سُمرُ القنا وعلى وجه الثرى جَسَدُ
إذاً لحنّت وأنَّت وانهمت مُقَلٌ ... منها وحَّرت بنيران الأسى كبدُ(٢)

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٥/٤٤.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٣٣.

المجلس الخامس، من اليوم التاسع

## خصال الإمام الحسين عليه السلام الشريفة ومحاورته مع عمر بن سعد

جاء في زيارة جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه يوم زار الحسين عليه السلام: فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيِّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيِّد النقباء، وابن فاطمة سيِّدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كفّ سيّد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا[1].

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: كان للحسين بن علي عليهما السلام خاتمان، نقش أحدهما: لا إله إلاّ الله عُدَّة للقاء الله، ونقش الآخر: إن الله بالغ أمره، وكان نقش خاتم علي بن الحسين عليهما السلام: خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليهما السلام[2].

وعن محمّد بن مسلم قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنّه أُخذ من إصبعه فيما أُخذ، قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام

(١) بشارة المصطفى، محمّد بن علي الطبري: ١٢٥.

(٢) الأمالي، الصدوق: ١٩٤ ح ٧، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٤٧/٤٣ ح ٢٣.

وجعل خاتمه في إصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليهما السلام، ثمَّ صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليَّ، فهو عندي، وإني لألبسه كل جمعة وأصلّي فيه.

قال محمّد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي، فلمّا فرغ من الصلاة مدَّ إليَّ يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلاَّ الله، عدّة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام[1].

وروي عن حماد بن سلمة، قال: عن أبي قال: كنّا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة، فجيء بجنازة رجل، فجعله بينه وبين المرأة، فصلى عليهما، فلمَّا أقبلنا أعيى الحسين عليه السلام فقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: يا أبا هريرة، وأنت تفعل هذا؟! قال أبو هريرة: دعني، فوالله لو يعلم الناس عنك ما أعلم لحملوك على رقابهم[2].

وأما شجاعته عليه السلام فقد قال الإربلي عليه الرحمة في كشف الغمّة: شجاعة الحسين عليه السلام يُضرب بها المثل، وصبره في مأقط الحرب أعجز الأواخر والأُوَل، وثباته إذا دعيت نزال ثبات الجبل، وإقدامه إذا ضاق المجال إقدام الأجل، ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جدّه صلى الله عليه وآله ببدر فاعتدل، وصبره على كثرة أعدائه وقلّة أنصاره صبر أبيه عليه السلام في صفين والجمل، ومشرب العداوة واحد فبفعل الأوّل فعل الآخر ما فعل، فكم من فارس مدل ببأسه جدَّله عليه السلام فانجدل، وكم من بطلٍ طَلَّ دمه فبطل، وكم حكم سيفه فحكم في الهوادي والقلل، فما لاقى

(١) الأمالي، الصدوق: ٢٠٧ ح ١٣، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٣/٢٤٧ ح ٢٢ و٢٣.
(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١٤/١٧٩ ـ ١٨٠.

شجاعاً إلاَّ وكان لأمّه الهُبل، وحشرهم الله وجازى كلاً بما قدَّم من العمل.

وإذا علمت أن شعار الحسين عليه السلام وأصحابه (اعل يا حق) وشعار أعدائه (اعل هبل) علمت أن هؤلاء في نعيم لا يزول وأولئك في شقاء لم يزل..[1].

قال السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة:

فأبى أَنْ يـعيشَ إلاَّ عـزيزاً أو تجلَّى الكِفَاحُ وهـو صريـعُ
رُمْحُـهُ مِـنْ بَـنَانِهِ وَكَأَنْ مِـنْ عَـزْمِهِ حَـدُّ سَـيْفِهِ مـطبوعُ

وقال في قصيدة أخرى:

عـفيراً مـتى عَـايَنَتْهُ الكُمَـاةُ يخـتطفُ الرُّعْبُ أَلْـوَانَهَـا
فَمَـا أَجْـلَت الحَـرْبُ عـن مِثْلِهِ قـتيلاً يُجَـبِّنُ شُـجْعَانَهَا

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب: وقيل له عليه السلام يوم الطف: انزل على حكم بني عمك، قال: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، ثم نادى: يا عباد الله! إني عذت بربّي وربّكم من كلِّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب، وقال عليه السلام: موتٌ في عزّ خير من حياة في ذلّ، وأنشأ عليه السلام يوم قُتل:

المَوتُ خيرٌ من رُكُوبِ الْعَارِ والْعَارُ أولى من دُخُولِ النَّـارِ
واللهِ ما هذا وهذا جَارِي

وقال ابن نباتة:

الحسـينُ الذي رأى القَـتْلَ في العـزِّ حَـيَاةً والعـيشَ في الذُّلِّ قَـتْلا

وقال آخر:

لَـلِسَانُهُ وَسِـنَانُهُ صِـدْقَانِ مـن طَـعْنٍ وقـيلِ
خَـلَطَ البراعـةَ بـالشّجَا عَـةِ فـالصليلُ عـن الدليـلِ

(١) كشف الغمة، الإربلي: ٢٢٩/٢.

وفي الحلية: روى محمّد بن الحسن أنّه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها، واستمرت حتّى لم يبق منها إلاَّ كصبابة الإناء[١]، وإلاَّ خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحقَّ لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلاَّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاَّ برماً، وأنشأ متمثِّلاً لما قصد الطفّ:

سأمضي فما بالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى خيراً وَجَاهَدَ مُسْلِما
وواسى الرِّجَالَ الصالحين بنفْسِهِ ... وفارق مذموماً وَخَالَفَ مجرما
أُقدِّمُ نفسي لا أُريدُ بقاءَها ... لنلق خميساً في الهياجِ عَرَمْرَما
فإنْ عشتُ لم أُذْمَمْ وإن متُّ لم أُلَمْ ... كفى بك ذلاًّ أن تعيشَ فَتُرْغَما[٢]

وروى الترمذي: كان ابن زياد يدخل قضيباً في أنف الحسين عليه السلام ويقول: ما رأيت مثل هذا الرأس حُسناً، فقال أنس: إنه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، وروي أن الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيُهتدى إليه ببياض جبينه ونحره[٤].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: روي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبري، عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي عليهما السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يُقبّل جبينه ونحره، وإن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتّى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه

(١) الصبابة ـ بالضم ـ البقية من الماء في الإناء والوبيل: الوخيم أي غير الموافق الذي لا ينجع.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/٢٢٤.
(٣) سنن الترمذي: ٣/٣٢٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/٢٣٠.

فالتفتت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي ﷺ أنّه كان جبرئيل عليه السلام(١).

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

وَإِنّ وليـــداً مــن عــليٍّ وفــاطمٍ (لأكــرمُ مَــنْ نِـيْطَتْ عـليه تمَـائمُهْ)
فــتحتفلُ الدنــيا احــتفاءً بِــذِكْرِهِ وفي المــلأ الأعــلى تُــقَامُ مَـوَاسِمُـهْ
وليــــدُ حَــبَاه اللهُ كــلَّ كــرامــةٍ فــهيهاتَ تُحْــصَى أَوْ تُـعَدُّ مَكَـارِمُهْ
هو البدرُ يلقى الرُّشْدَ مَنْ فـيه يهـتدي هو البحرُ لا يحوي سـوى الدرِّ عَـائمُهْ
فطيماً نشـا في خـيرِ حِـجْرٍ وأَنْجَـبَتْ به مِنْ ذُرَى خـيرِ البُـيُوتِ فَـوَاطِـمُهْ
أبــــوه عــــليٌّ والبـــتولةُ أُمُّــه وَمُـرْضِعُهُ الهـادي وجـبريلُ خَـادِمُهْ
رأى الشِّرْكَ يبني من جـديدٍ أَسَـاسَهُ فــثار عـليه وهـو بـالسيفِ هَـادِمُهْ
وَوَطَّــدَ للإسـلامِ عَـرْشاً مـن العُـلاَ أُقــيمت بحــدِّ المــشرفيِّ دَعَــائِمُهْ
وقــد ســنَّ للأحــرارِ حـيّاً ومـيّتاً طــريقَ إبــاءٍ وَاضــحاتٍ مَـعَالِمُهْ
تأسَّى أُبَــاةُ الضــيمِ فـيه فَـلَمْ تَـرِدْ إلى مَــنْهَلٍ بــالذلِّ مَـرَّتْ مَـطَاعِمُهْ
وَقَــاوَمَ قــوماً بـالطفوفِ جُـدُودُها إلى جَــدِّه جــاءت بــبدرٍ تُــقَاومه
رأى حــقَّه بــين الطَّــغَامِ مــوزَّعاً وديــــنَ أبــيه تُسْــتَحَلُ محَــارِمُه
فأعــــلنها حَــرْباً عَــوَاناً بــصارمٍ بـه الغـيُّ تـنبو في القِـرَاعِ صَـوَارِمُـهْ
فــضحَّى لوَجْــهِ اللهِ نــفساً كــريمةً ومــن بَـعْدِهِ للأَسْرِ سـيقت كَـرَائِمُـه
ولو عــاد حـيّاً للـخصامِ مَـعَ العِـدَا رأى أَلْفَ عِلْجٍ كابنِ هـندٍ يُخَـاصِمُهْ(٢)

فلعنة الله على قاتله، وأخزاه الله، وعذَّبه أشدَّ العذاب، ولعن الله من ظـلمه وضيَّق عليه، ومنعه من الماء المباح، ومن رضي بذلك.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

روى ابن سيرين عن بعض أصحابه قال: قال علي عليه السلام لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قمت مقاماً تخيَّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار؟

وروي عن سفيان، عن سالم قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: إن قوماً من السفهاء يزعمون أني أقتلك؟ فقال حسين: ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء، ثم قال: والله إنه ليقرّ بعيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً.

وعن عبدالله بن شريك قال: أدركت أصحاب الأردية المعلَّمة وأصحاب البرانس من أصحاب السواري إذا مرَّ بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتله[1].

وقال ابن أعثم الكوفي في الفتوح: أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: إني أريد أن أكلّمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، قال: فخرج عمر بن سعد في عشرين فارساً، وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر عليهما السلام، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه ابنه وغلام له يقال له: لاحق، فقال له الحسين عليه السلام: ويحك يابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني؟ وأنا ابن من علمت ـ يا هذا ـ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فاترك هؤلاء وكن معي، فإني أُقرّبك إلى الله عزَّ وجلَّ، فقال له عمر بن سعد: أبا عبدالله، أخاف أن تهدم داري، فقال له الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز، قال: فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك.

فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: مالك؟ ذبحك الله من على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فو الله إني لأرجو أن لا تأكل من

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥/٤٨ ـ ٤٩، تهذيب الكمال، المزي: ٢١ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

برّ العراق إلاّ يسيراً[١].

وقال أيضاً في كتاب الفتوح: وأرسل الحسين عليه السلام بريراً إلى عمر بن سعد، فقال برير: يا عمر بن سعد، أتترك أهل بيت النبوة يموتون عطشاً، وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله صلى الله عليه وآله؟

قال: فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض، ثمَّ رفع رأسه وقال: إني والله أعلمه يقيناً أن كلّ من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لا محالة، ولكن ويحك يا برير، أتشير عليَّ أن أترك ولاية الريّ فتصير لغيري؟ ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً، ثم أنشأ يقول:

دَعَاني عبيدُ اللهِ من دُوْنِ قَوْمِهِ ... إلى خُطَّةٍ فيها خَرَجْتُ لحيني
فَوَاللهِ لاَ أَدري وإنّي لواقفُ ... أُفكر في أمري على خطرينِ
أأَتْرُكُ مُلْكَ الريِّ والريُّ بُغْيَةٌ ... أم ارْجِعُ مذموماً بقَتْلِ حُسَينِ
وفي قَتْلِهِ النَّارُ التي ليس دونها ... حِجَابٌ ومُلْكُ الريِّ قُرَّةُ عَيْنِ

قال: فرجع برير بن خضير إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بملك الريّ[٢].

وقال ياقوت في معجم البلدان: وكان عبيدالله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الريّ إن خرج على الجيش الذي توجّه لقتال الحسين بن علي عليه السلام، فأقبل يميل بين الخروج وولاية الريّ والقعود، فغلبه حبّ الدنيا والرياسة حتّى خرج، فكان من قتل الحسين عليه السلام ما كان[٣].

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

(١) كتاب الفتوح، ابن أعثم: ٥/١٦٤ ـ ١٦٦.
(٢) كتاب الفتوح، ابن أعثم: ٥ ـ ١٧١ ـ ١٧٣.
(٣) معجم البلدان، الحموي: ٣ ـ ١١٨.

حـتى إذا نَـفَذَ القـضاءُ وأقـبلت ... زُمَـرُ العِـدَى تسـتنُّ في عَـدَوَاتِها
نَـشَرَتْ ذَوَائِبَ عِـزَّها وَتَخَـايَلَتْ ... تَـطْوي عـلى حَـرِّ الظَّـمَا مُـهَجَاتِها
وتـعانقت هـي والسيوفُ وَبَـعْدَ ذا ... مَـلَكَتْ عِـنَاقَ الحُـوْرِ في جَـنَّاتِها
وتـناهبت أَشْـلاَءَهم قُـصُدُ القَنَا ... ورُؤُوسُـهُـمْ رُفِـعَتْ عـلى أَسَـلاَتِها
وانـصاع حَـامِيَةُ الشريـعةِ ظـامئاً ... مـا بَـلَّ غُـلَّتَه بـعَذْبِ فُـرَاتِهـا
أَضْـحَى وَقَـدْ جَـعَلَتْه آلُ أمـيَّةٍ ... شَـبَحَ السِّهَـامِ رَمِـيَّةً لِـرُمَاتِها
حـتَّى قَـضَى عـطشاً بمُعْتَرَكِ الوَغَـى ... والسُّـمْرُ تَـصْدُرُ مـنه في نَهَـلاَتِها
وجرت خيولُ الشركِ فوقَ ضُـلُوعِهِ ... عَـدْواً تَجُـولُ عـليه في حَـلَبَاتِها[1]

## المجلس السادس، من اليوم التاسع
## في انتقام الله تعالى من قتلة الإمام الحسين عليه السلام

روي عن عطاء بن مسلم، قال: قال السدّي: أتيت كربلاء أبيع البرَّ بها، فعمل لنا شيخ من طيّء طعاماً، فتعشَّينا عنده، فذكرنا قتل الحسين عليه السلام، قلت: ما شرك في قتله أحد إلاَّ مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق! فأنا ممّن شرك في ذلك، فلم نبرح حتّى دنا من المصباح ليصلحه وهو يتّقد، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فأخذ يُطفئُها بريقه، فأخذت النار لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه فحمة[2].

وروى المدائني عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٣.
(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ٩٠٩/٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تأريخ حلب، ابن العديم: ١٨٠ ـ ١٨١ ح ١٦٣.

أبان ابن دارم أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين، بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاَّ أتاني، فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنَّم فيدفعني فيها، فأصيح، فما يبقى أحد في الحيّ إلاَّ سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام(١).

وقال موسى بن عامر: وبعث (أي المختار) معاذ بن هانىء بن عدي الكندي ابن أخي حجر، وبعث أبا عمرة صاحب حرسه، فساروا حتّى أحاطوا بدار خولي ابن يزيد الأصبحي، وهو صاحب رأس الحسين عليه السلام الذي جاء به، فاختبأ في مخرجه، فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار، فخرجت امرأته إليهم، فقالوا لها: أين زوجك؟ فقالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلى المخرج، فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة، فأخرجوه، وكان المختار يسير بالكوفة، ثمَّ إنَّه أقبل في أثر أصحابه، وقد بعث أبو عمرة إليه رسولاً، فاستقبل المختار الرسول، عند دار أبي بلال ومعه ابن كامل، فأخبره الخبر.

فأقبل المختار نحوهم، فاستقبل به فردَّه حتّى قتله إلى جانب أهله، ثمَّ دعا بنار فحرقه بها، ثُمَ لم يبرح حتّى عاد رماداً، ثمَّ انصرف عنه، وكانت امرأته من حضرموت، يقال لها: العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب، وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين عليه السلام(٢).

وممّا جاء في سوء عاقبة بحر بن كعب لعنه الله تعالى ـ وهو الذي سلب ثوب الحسين عليه السلام ـ قال بعض الرواة في ذلك: ولمَّا بقي الحسين عليه السلام في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محقّقة، يلمع فيها البصر، يمانيّ محقّق، ففزره ونكثه لكيلا يسلبه،

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) تاريخ الطبري: ٤/٥٣١.

فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تبّاناً، قال عليه السلام: ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغي لي أن ألبسه، قال: فلمّا قُتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرَّداً، قال محمّد بن عبد الرحمن: إن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء، وفي الصيف كأنهما عود[1].

وقال عمارة بن عمير: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فنصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، فإذا حيَّة قد جاءت تتخلَّل الرؤوس حتّى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثمَّ خرجت، فذهبت حتّى تغيب، ثمَّ قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرَّتين أو ثلاثاً[2].

وروي عن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ـ في حديث له ـ: يا زرارة! وما اختضبت منّا امرأة، ولا ادّهنت، ولا اكتحلت ولا رجَّلت حتّى أتانا رأس عبيد الله ابن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمةً له مَنْ رآه[3].

وروى اليعقوبي، قال: وجَّه المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين عليهما السلام في المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فُتحت ودخل الناس فذلك الذي فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين عليهما السلام، فلمّا فُتحت أبوابه، ودخل الناس للطعام، دخل ونادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومهبط

(١) تاريخ الطبري: ٣٤٥/٤.

(٢) سنن الترمذي: ٣٢٥/٥ ـ ٣٢٦ ح ٣٨٦٩، البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٠٨/٨، المعجم الكبير، الطبراني: ١١٢/٣ ح ٢٨٣٢، سير أعلام النبلاء: ٥٤٨/٣ ـ ٥٤٩، تأريخ دمشق: ٤٦١/٣٧.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٠٦/٤٥ ح ١٣.

الملائكة، ومنزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيد، معي رأس عبيد الله بن زياد، فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلاَّ صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس، فلمَّا رآه علي بن الحسين عليه السلام قال: أبعده الله إلى النار.

وروى بعضهم قال: إن عليَّ بن الحسين عليه السلام لم ير ضاحكاً قطّ منذ قُتل أبوه إلاّ في ذلك اليوم، وإنَّه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام، فلمَّا أُتي برأس عبيد الله ابن زياد أمر بتلك الفاكهة فَفُرِّقت بين أهل المدينة، وامتشطت نساء آل رسول الله صلى الله عليه وآله، واختضبن، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت مُنذ قُتل الحسين بن علي عليهما السلام[1].

وممَّا جاء في انتقام الله تعالى من شمر بن ذي الجوشن لعنه الله: قال أبو مخنف: فحدَّثني مسلم بن عبدالله، قال: وأنا والله مع شمر تلك الليلة، فقلنا: لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فإنّا نتخوَّف به، فقال: أو كلّ ذا فَرَقاً من هذا الكذّاب، والله لا أتحوَّل منه ثلاثة أيّام، ملأ الله قلوبكم رعباً، قال: وكان بذلك المكان الذي كنَّا فيه دَبا كثير، فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل، فقلت في نفسي: هذا صوت الدبا، ثم إني سمعته أشد ذلك، فانتبهت ومسحت عيني وقلت: لا والله ما هذا بالدبا، قال: وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبَّروا، ثم أحاطوا بأبياتنا، وخرجنا نشتدّ على أرجلنا، وتركنا خيلنا.

قال: فأمرُّ على شمر وإنه لمتّزرٌ ببرد محقّق، وكان أبرص فكأني أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد، فإنه ليطاعنهم بالرمح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه، قال: فما هو إلاَّ أن أمعنت ساعة إذ سمعت: الله أكبر قُتل

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٥٩.

الخبيث[١].

وقال القندوزي الحنفي في قصة المختار وانتقامه من قتلة الحسين عليه السلام: فتبعوا المختار، فملكوا الكوفة، وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين عليه السلام، وقُتل رئيسهم عمر بن سعد، وخصَّ شمر بمزيد نكال، وأوطأ الخيل صدره وظهره لأنّه فعل ذلك بالحسين عليه السلام[٢].

وعن ابن عياش، عن الكلبي قال: رأيت سنان بن أنس الذي قتل الحسين عليه السلام يَحدِث في المسجد، شيخ كبير قد ذهب عقله[٣]، وفي سنان لعنه الله يقول الشاعر:

وأيُّ رزيَّةٍ عَدَلَتْ حُسيناً غَدَاةَ تبيرُهُ كفّا سِنَانِ[٤]

قال أبو مخنف: وإن رجلاً من كندة ـ يقال له: مالك بن النسر من بني بداء ـ أتى الحسين عليه السلام فضربه على رأسه بالسيف، وعليه برنس له، فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه، فأدمى رأسه، فامتلأ البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين، قال: فألقى ذلك البرنس، ثمَّ دعا بقلنسوة فلبسها، واعتمَّ وقد أعيى وبلد، وجاء الكندي حتّى أخذ البرنس، وكان من خز، فلمّا قدم به بعد ذلك على امرأته أمِّ عبدالله ـ ابنة الحر أخت حسين ابن الحرّ البدي ـ أقبل يغسل البرنس من الدم، فقالت له امرأته: أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تُدخل بيتي؟ أخرجه عنّي، فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيراً بشرٍّ حتى

(١) تاريخ الطبري: ٥٢٥/٤ ـ ٥٢٦، تأريخ دمشق، ابن عساكر: ١٩١/٢٣ ـ ١٩٢.
(٢) ينابيع المودة، القندوزي: ٢٨/٣.
(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تأريخ حلب، ابن العديم: ١٨٢ ح ١٦٦.
(٤) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، البري: ٤٥، الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣٩٥/١.

مات[١].

قال أبو مخنف: لمَّا أخذ الكندي عمامة الحسين عليه السلام قالت زوجة الكندي: ويلك، قتلت الحسين وسلبت ثيابه، فوالله لا جمعت معك في بيت واحد، فأراد أن يلطمها فأصاب مسمارٌ يدَه، فقُطعت يده من المرفق ولم يزل كان فقيراً[٢].

وروى أحمد بن حنبل في العلل، عن عثمان بن أبي سليمان قال: لما بعث المختار برأس عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى المدينة ألقي بين يدي علي بن الحسين عليهما السلام، فخرَّ ساجداً[٣].

وروى ابن عساكر، عن سليمان بن مسلم صاحب السقط، عن أبيه قال: كان أول من طعن في سرادق الحسين عليه السلام عمر بن سعد، قال: فرأيته هو وابنيه ضربت أعناقهم، ثمَّ عُلِّقوا على الخشب، وألهب فيهم النيران.

وعن أبي المُعلى العجلي قال: سمعت أبي أن الحسين عليه السلام لمَّا نزل كربلاء فأوَّل من طعن في سرادقه عمر بن سعد، فرأيت عمر بن سعد وابنيه قد ضربت أعناقهم، ثمَّ علِّقوا على الخشب، ثمَّ ألهب فيهم النار، وقال غيره: بعث المختار بن أبي عبيد إلى عمر بن سعد مولاه أبا عمر فقتله، وقتل حفص بن عمر بن سعد[٤].

وعن رباح بن مسلم، عن أبيه قال: قال ابن مطيع لعمر بن سعد بن أبي وقاص: اخترت همذان والريّ على قتل ابن عمّك؟ فقال عمر: كانت أمور قضيت من السماء، وقد أعذرت إلى ابن عمي قبل الوقعة فأبى إلاَّ ما أتى، فلمَّا خرج ابن مطيع وهرب من المختار سار المختار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد فقتله في داره،

---

(١) تاريخ الطبري: ٣٤٢/٤.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي: ٨٢/٣.

(٣) العلل، أحمد بن حنبل: ١٣٣/١ ح ١١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٥٤/٤٥.

وقتل ابنه أسوأ قتلة[١].

وروى ابن عساكر عن عمران بن ميثم قال: كنت جالساً عند المختار عن يمينه، والهيثم بن الأسود عن يساره، فقال: والله لأقتلن غداً رجلاً يرضي قتله أهل السماء وأهل الأرض، قال: وقد كان أعطى عمر بن سعد أماناً على أن لا يخرج من الكوفة إلاَّ بإذنه.

قال: فأتى عمر بن سعد رجل، فقال: إن المختار حلف ليقتلن غداً رجلاً، والله ما أحسبه يعني غيرك، قال: فخرج حتّى نزل حمام عمر، فقيل له: أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع فدخل داره، فلمَّا كان من الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود فقعد، قال: فجاء حفص بن عمر، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: أتفي لنا بالذي كان بيننا وبينك؟ قال: اجلس، قال: فجلس، ودعا المختار أبا عمرة، فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد فسارَّه، ثمَّ دعا رجلين، فقال: اذهبا معه، قال: فذهب، فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر حتّى جاء برأسه، فقال حفص: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال المختار: اضرب عنقه، وقال: عمر بالحسين عليه السلام، وحفص بعلي بن الحسين عليهما السلام، ولا سواء[٢].

وعن موسى بن عامر أن المختار قال ذات يوم وهو يحدِّث جلساءه: لأقتلن غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يسرُّ قتله المؤمنين والملائكة المقربين.

قال: وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة، فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فلمَّا رجع إلى منزله دعا ابنه

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥/٥٤ ـ ٥٥، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٥/١٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥/٥٥ ـ ٥٦.

العريان فقال : الق ابن سعد الليلة ، فخبِّره بكذا وكذا ، وقل له : خذ حذرك ، فإنه لا يريد غيرك ، قال : فأتاه فاستخلاه ، ثمَّ خبَّره الخبر ، فقال له ابن سعد : جزى الله بالإخاء أباك خيراً ، كيف يريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق ؟

وكان المختار أول ما ظهر أحسن شيءٍ سيرةً وتألُّفاً للناس ، وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة أكرم خلق الله على المختار لقرابته بعليّ ، فكلَّم عمر بن سعد عبدالله بن جعدة وقال له : إني لا آمن هذا الرجل ـ يعني المختار ـ فخذ لي منه أماناً ، ففعل ، قال : فأنا رأيت أمانه وقرأته وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص ، إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وأهل بيتك وولدك ، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك ، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله وغيرهم من الناس فلا يعرض له إلاَّ بخير ، شهد السائب بن مالك ، وأحمر بن شميط ، وعبدالله بن شدَّاد ، وعبدالله بن كامل وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلاَّ أن يحدث حدثاً ، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً .

قال : وكان أبو جعفر محمّد بن علي عليهما السلام يقول : أمَّا أمان المختار لعمر بن سعد إلاَّ أن يحدث حدثاً فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث .

قال : فلمَّا جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتّى أتى حمَّامه ، ثمَّ قال في نفسه : أنزل داري ، فرجع فعبر الروحاء ، ثمَّ أتى داره غدوة ، وقد أتى حمَّامه ، فأخبر مولى له بما كان من أمانه وبما أريد منه ، فقال له مولاه : وأيُّ حدث أعظم ممّا صنعت ، إنك تركت رحلك وأهلك ، وأقبلت إلى ها هنا ، ارجع إلى رحلك ولا تجعل للرجل عليك سبيلاً ، فرجع إلى منزله فأُتي المختار بانطلاقه ، فقال : كلا ، إن

في عنقه سلسلة ستردّه، لو جهد أن ينطلق ما استطاع.

قال: وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة، وأمره أن يأتيه به، فجاءه حتّى دخل عليه، فقال: أجب، فقام عمر فعثر في جبّة له، ويضربه أبو عمرة بسيفه، فقتله، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتّى وضعه بين يدي المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد ـ وهو جالس عنده ـ أتعرف هذا الرأس؟ فاسترجع، وقال: نعم، ولا خير في العيش بعده، قال له المختار: صدقت فإنك لا تعيش بعده، فأمر به فقُتل فإذا رأسه مع رأس أبيه.

ثمَّ إن المختار قال: هذا بحسين، وهذا بعلي بن حسين رحمهما الله، ولا سواء، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملة من أنامله، فلمّا قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي، وظبيان بن عمارة التميمي حتّى قدما به على محمّد بن الحنفية، وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك كتاباً[1].

وأمَّا حرملة بن كاهل فقد انتقم الله تعالى منه شرَّ انتقام، فهو قاتل عبدالله الرضيع، وهو الذي رمى العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام بسهم فأصاب عينه، وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام، وقد انتقم الله منه على يد المختار الثقفي، روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة، عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكة، فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه جميعاً، فقال: اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللهمَّ أذقه حرَّ النار. قال المنهال: فقدمت الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيد، وكان لي صديقاً، قال: فكنت في منزلي أياماً حتّى انقطع الناس عنّي، وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥/٥٦ ـ ٥٨، تاريخ الطبري: ٤/٥٣١ ـ ٥٣٢.

ولايتنا هذه، ولم تهنّنا بها، ولم تُشركنا فيها؟ فأعلمته أني كنت بمكة، وأني قد جئتك الآن، وسايرته ونحن نتحدَّث حتّى أتى الكناس، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً، وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجَّه في طلبه، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون، وقوم يشتدّون حتّى قالوا: أيُّها الأمير، البشارة، قد أُخذ حرملة بن كاهلة، فما لبثنا أن جيء به، فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكَّنني منك، ثمَّ قال الجزّار الجزّار، فأتي بجزّار، فقال له: اقطع يديه، فقُطعتا، ثمَّ قال له: اقطع رجليه، فقُطعتا، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فأُلقي عليه واشتعلت فيه النار.

فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال، إن التسبيح لحَسن، ففيم سبَّحت؟ فقلت: أيُّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليهما السلام فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللهمَّ أذقه حرَّ النار.

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول هذا؟ فقلت: والله لقد سمعته، قال: فنزل عن دابته، وصلَّى ركعتين فأطال السجود، ثمَّ قام فركب، وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيُّها الأمير، إن رأيت أن تُشرِّفني وتُكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: يا منهال، تعلمني أن علي بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي، ثمَّ تأمرني أن آكل! هذا يومُ صومٍ شكراً لله عزَّ وجلَّ على ما فعلته بتوفيقه[1].

فلعنة الله على حرملة بن كاهل الذي فجع أهل البيت عليهم السلام بقتله عبدالله

(١) الآمالي، الطوسي: ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ح ١٥.

الرضيع، فلم تكن في قلبه شفقة ولا رحمة على رضيع الحسين عليه السلام فبأي ذنب قتله، ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول في مقتل عبدالله الرضيع ومصيبة الفاطميات في السبا:

وَمُنْعَطِفٍ أهوى لتقبيلِ طِفْلِهِ ... فَقَبَّلَ منه قَبْلَه السَّهْمُ مَنْحَرا
لقد وُلِدَا في سَاعَةٍ هو والرَّدَى ... وَمِنْ قَبْلِهِ في نَحْرِه السَّهْمُ كَبَّرا
وفي السَّبْيِ ممّا يصطفي الخِدْرُ نِسْوَةٌ ... يعزُّ على فتيانِها أن تُسَيَّرا
حَمَتْ خِدْرَها يَقْظَى وودَّت بنومِهَا ... تَرُدُّ عليها جَفْنَها لا على الكَرَى
فَأَضْحَتْ ولا من قَوْمِها ذو حفيظةٍ ... يقومُ وَرَاءَ الخِدْرِ عنها مُشَمِّرا
مشى الدَّهْرُ يومَ الطفِّ أعمى فلم يَدَعْ ... عِماداً لها إلاَّ وفيه تَعَثَّرا
وَجَشَّمَها الْمَسْرَى بِبَيْدَاءَ قَفْرَةٍ ... وَلَمْ تَدْرِ قَبْلَ الطفِّ ما البيدُ والسُّرَى
وَلَمْ تَرَ حتَّى عينُها ظِلَّ شَخْصِها ... إِلَى أَنْ بَدَت في الغاضريَّةِ حُسَّرَا[1]

## المجلس الأوّل، من ليلة عاشوراء

## خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه ليلة عاشوراء

جاء في الزيارة الناحية الشريفة مخاطباً لسيّد الشهداء عليه السلام: كنت للرسول صلى الله عليه وآله ولدا، وللقرآن منقذا، وللأمة عضدا، وفي الطاعة مجتهدا، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبل الفساق، باذلاً للمجهود، طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها، آمالك عنها

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٦٣.

مكفوفة، وهمتك عن زينتها مصروفة، وألحاظك عن بهجتها مطروفة، ورغبتك في الآخرة معروفة، حتّى إذا الجور مدّ باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعا الغي أتباعه، وأنت في حرم جدك قاطن، وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب، معتزل عن اللذات والشهوات، تنكر المنكر بقلبك ولسانك، على قدر طاقتك وإمكانك.

ثم اقتضاك العلم للإنكار، ولزمك أن تجاهد الفجار، فسرت في أولادك وأهاليك، وشيعتك ومواليك، وصدعت بالحق والبينة، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمرت بإقامة الحدود، والطاعة للمعبود، ونهيت عن الخبائث والطغيان، وواجهوك بالظلم والعدوان[1].

ولله درّ الشاعر إذ يقول:

لا أقمرت ليلةٌ صارت صبيحتها ... بدورُ آلِ رسول الله في خسفِ
لا أشرقت شمسُ يومٍ صار في غده ... شموسُ آل رسول الله في كسفِ

وقال آخر:

أليلة الحشر لا بل ليلُ عاشورِ ... أنفخةُ الصور لا بل نفس مصدورِ
ليلٌ به خسفت بدر الهدى أسفاً ... وأصبح الدين فيه كاسف النورِ
يومٌ به ذهبت أبناءُ فاطمةٍ ... للبين ما بين مقتول ومأسورِ
فأيُّ دمعٍ عليهم غير منهملٍ ... وأيُّ قلبٍ عليهم غير مفطورِ
يا وقعة الطف خلّفت القلوب أسىً ... كأنما كل يوم يوم عاشورِ
يا وقعة الطف هل تدرين أيَّ فتى ... أوقعته رهن تحقيرٍ وتعفيرِ

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٢.

هـذا الحسـينُ قـتيلاً رهـن مـصرعه يـبكي له كـل تهـليلٍ وتكـبير[١]

جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عليه الرحمة في حوادث يوم تاسوعاء قال: ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي، وبالجنة أبشري، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبيءٌ بسيفه إذ خَفقَ برأسه على ركبتيه، وسمعت أختُه الصيحةَ، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعةَ في المنام، وهو يقول لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أختُه وجهَهَا، ونادت بالويل فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله، وفي رواية السيّد قال: يا أختاه إني رأيت الساعة جدّي محمّداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وفي بعض الروايات: غداً، قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً، لا تشمتي القوم بنا[٢].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فقال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي! أتاك القوم، فنهض ثم قال: اركب أنت ـ يا أخي! ـ حتّى تلقاهم وتقول لهم: مالكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس عليه السلام: ما بدا لكم؟ وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثمَّ القنا بما يقول لك، فانصرف العباس راجعاً يركض

---

(١) مهيج الأحزان، اليزدي: ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٩١/٤٤، اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد ابن طاووس: ٥٥.

إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخِّرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرَّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم، فانصرف.

ولله درّ الشاعر إذ يقول:

فَاسْتَمْهَلَ السِّبْطُ الطُّغَاةَ لعلَّه ... يدعو إلى اللهِ العليِّ وَيَضْرَعُ
فَأَقَامَ ليلَتَهُ يُنَاجي رَبَّه ... طوراً وَيَسْجُدُ في الظلامِ وَيَرْكَعُ

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء، قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهمَّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلَّمتنا القرآن، وفقَّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنُّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر: لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله! ما نقول للناس؟ نقول: إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرمِ معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: أنحن نخلّي عنك، وبم نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟ لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، أما والله! لو علمت أني أُقتل ثم أُحيى ثم أُحرق ثم أُحيى ثم أذرّى، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله! لوددت أنّي قُتلت ثمَّ نُشرت ثم قُتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرّة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضُه بعضاً في وجه واحد، فجزّاهم الحسين عليه السلام خيراً، وانصرف إلى مضربه.

وقال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: وقيل لمحمّد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أُسر ابنك بثغر الريّ، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما أحبُّ أن

يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال: رحمك الله، أنت في حلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك، فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك، قال: فأعط ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة، ولهم دويٌّ كدويِّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[1]. ولله درّ السيّد محسن الأمين عليه الرحمة إذ يقول:

بات الحسينُ وصَحْبُهُ من حَوْلِهِ ... ولهم دويٌّ النَّحْلِ لَمَّا بَاتُوا
مِنْ رُكَّعٍ وَسْطَ الظلامِ وسُجَّدٍ ... للهِ منهم تَكْثُرُ الدَّعَوَاتُ
وَتَرَاءَتِ الْحُورُ الحِسَانُ وَزُيِّنَتْ ... لِقُدُومِهِمْ بنعيمِها الجَنَّاتُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ وَلَمْ تَنَمْ عينٌ لهم ... كلاّ وَلاَ نَابَتْهُمُ غَفَوَاتُ[2]

ويقول الشيخ عبد المنعم الفرطوسي عليه الرحمة:

هذه ليلةُ الوداعِ وهذا ... آخِرُ الْعَهْدِ مِنْهُمُ باللِّقَاءِ
عَمَّرُوها مِنَ التُّقَىٰ فأماتوا ... شَهَوَاتِ النفوسِ بالإِحْيَاءِ
يومَ بَاتُوا على هُدَى صلواتٍ ... بَيْنَ خوفٍ من رَبِّهم وَرَجَاءِ
كدويِّ النَّحْلِ ابتهالاً وَنَجْوَىً ... لَهُمُ في غَيَاهِبِ الظَّلْمَاءِ
وَهُمُ بينَ راكعٍ بِخُضُوعٍ ... وَخُشُوعٍ وَضَارعٍ في دُعَاءِ
يَتَهَادَوْنَ والهدايا تَحَايَا ... بُشْرَيَاتٌ بِغِبْطَةٍ وَهَنَاءِ
هذه الجَنَّةُ التي قد أُعِدَّتْ ... تَتَرَاءى لأَعْيُنِ الشهداءِ
وبنو هَاشِمٍ نِطَاقُ عُيُونٍ ... مُسْتَدِيرٌ عَلَى خِيَامِ النِّسَاءِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٣٩١ـ٣٩٤.

(٢) الدرّ النضيد، السيّد محسن الأمين: ٧١.

وأبــو الْـفَضْلِ فَـارِسُ الجـمعِ تـرنو     مُـــــقْلَتَاهُ لِمُـــقْلَةِ الحــــوراءِ[١]

## المجلس الثاني، من ليلة عاشوراء

## حديث الإمام زين العابدين عليه السلام ووصيّة الإمام الحسين عليه السلام لأخته زينب عليها السلام

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: قال علي بن الحسين عليهما السلام: إنّي جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتهـا وعندي عمّتي زينب تمـرّضني، إذ اعـتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري، وهو يـعالج سـيفه ويـصلحه، وأبي يقول:

يَا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِـنْ خـليلِ     كَمْ لَكَ بالإِشْرَاقِ والأصيلِ
من صَاحِبٍ وَطَالِبٍ قـتيلِ     والدَّهْـرُ لاَ يَـقْنَعُ بـالبديلِ
وَإِنّمَــا الأَمْــرُ إلى الجـليلِ     وَكُلُّ حـيٍّ سَـالِكٌ سـبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها، وعلمت مـا أراد فـخنقتني العـبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت مـا سمعت ـ وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع ـ فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه، وقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمّي فاطمة، وأبي عليٌّ، وأخي الحسن، يـا خـليفة المـاضين، وثمـال الباقين، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أُخيَّة! لا يـذهبنَّ حـلمك الشـيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو تُرك القـطا ليـلاً لنـام فـقالت: يـا ويـلتاه!

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام، الفرطوسي: ٩٣/٣.

أفتغتصب نفسك اغتصاباً ؟ فذلك أقرح لقلبي ، وأشدُّ على نفسي ، ثمَّ لطمت وجهها ، وهوت إلى جيبها وشقَّته ، وخرَّت مغشيَّة عليها .

قالت أَتُقْتَلُ نَصْبَ عيني جَهْرَةً ما الرأيُ فيَّ وَمَا لَديَّ خفيرُ
فأجابها قَلَّ الفِدَا كَثُرَ العِدَى قَصُرَ المْدَى وسبيلُنا محصورُ

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبَّ على وجهها الماء ، وقال لها : يا أُختاه ! إتّقي الله ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلّ شيء هالك إلاَّ وجه الله تعالى ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون إليه ، وهو فردٌ وحده ، وأبي خير منّي ، وأُمّي خير منّي ، وأخي خير منّي ، ولي ولكلِّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة ، فعزَّاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختاه ! إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسَمي ، لا تشقّي عليَّ جيباً ، ولا تخمشي عليَّ وجهاً ، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثمَّ جاء بها حتّى أجلسها عندي .

ثمَّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يُدخلو الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، قد حفَّت بهم ، إلاَّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوُّهم .

ورجع عليه السلام إلى مكانه ، فقام ليلته كلَّها ، يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرَّع ، وقام أصحابه كذلك ، يصلّون ويدعون ويستغفرون[1] .

ورحم الله السيّد حيدر الحلي إذ يقول فيهم عليهم السلام :

سِمَةُ العبيدِ من الخُشُوعِ عَلَيْهِمُ لِلّهِ إنْ ضَمَّتْهُمُ الأسحارُ
فإذا تَرَجَّلَتِ الضُّحَى شَهِدَتْ لَهُمْ بِيْضُ الْقَوَاضِبِ أنَّهُمْ أَحْرَارُ[2]

---

(١) كتاب الإرشاد ، المفيد : ٢/٩٣ ـ ٩٥ .

(٢) لواعج الأشجان ، السيّد محسن الأمين : ١٢٠ ، ديوان السيّد حيدر الحلي : ١ / ٣٥ .

ولله درّ الشاعر الفاضل عبود الأحمد النجفي رحمه الله تعالى إذ يقول :

في غَـدٍ يُـشْرِقُ الصَّـبَاحُ مُـدَمَّىً ... وعـلى التُّرْبِ أَنْجُـمٌ مُـطْفَآتُ
واشـتعالُ الرِّمـالِ يُـلْهِبُ أُفْـقاً ... أَجَّـجَتْهُ ضَـغَائِنٌ وَهَـنَاتُ
وَالمَـدَى الرَّحْبُ خَـلْفَه يَـتَوَارَى ... فـيه غَـابَتْ شُمُـوسُهُ النـيِّرَاتُ
وَجُـفُونُ السَّماَءِ تَـقْطُرُ دمـعاً ... سَكَـبَتْهُ عُـيُونُها البـاكـياتُ
عَـلَّها تُـطْفِئُ اللَّـظَى بَـزُلاَلٍ ... وَعَـلَى الأَرضِ أَكْـبُدٌ ظَـامِئَاتُ
أُغْـلِقَتْ دونَهـا اليـنابيعُ عَـذْباً ... بَـعْدَمَا شَـحَّ بـالرُّوَاءِ الْـفُرَاتُ
أُيْـبِسَ الطـفُّ والقـلوبُ جِـفافٌ ... ونـفوسٌ عـن الرُّؤَى مُجْـدِبَاتُ
في غـدٍ تَمْـلأَُ الشِّـعَابَ صَـبَايَا ... وَنِسَـاءٌ فَـوَاجِـعٌ ثَـاكِـلاَتُ
أثـقلتها مَـصَائِبٌ ورزايـا ... غـاب عـنها أَعِـزَّةٌ وَحُمَـاةٌ[1]

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة : قال الضحاك بن عبدالله : ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا ، وإن حسيناً عليه السلام ليقرأ : ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾[2] فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له : عبدالله بن سمير ، وكان مضحاكاً ، وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً ، فقال : نحن ـ وربِّ الكعبة ـ الطيِّبون ، ميزنا منكم ، فقال له برير بن الخضير : يا فاسق ! أنت يجعلك الله من الطيِّبين ؟ ! قال له : من أنت ويلك ؟ قال : أنا برير بن الخضير ، فتسابّا[3] .

وقال في المناقب : فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ، ثم

(١) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ، للمؤلف : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ ـ ١٧٩ .
(٣) بحار الأنوار ، المجلسي : ٣/٤٥ .

استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا ابن رسول الله ؟ فقال : رأيت كأن كلاباً قد شدَّت عليَّ لتنهشني ، وفيها كلب أبقع رأيته أشدَّها عليَّ ، وأظنُّ أنَّ الذي يتولَّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثمَّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه ، وهو يقول لي : يا بنيّ ! أنت شهيد آل محمَّد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة ، عجِّل ولا تؤخِّر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت ، وقد أزف الأمر ، واقترب الرحيل من هذه الدنيا ، لا شك في ذلك[1].

ولله درّ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي عليه الرحمة إذ يقول في ذلك :

وَرَأَى جَــدَّهُ فأوحــى إليــهِ قَــدْ تَـدَانَى مِـيْعادُ يـومِ اللِّـقَاءِ
ســيكونُ الإفــطارُ مــنك بحــقٍّ في غَــدٍ عــندَنا بِـوَقْتِ المسـاءِ
بِكَ أَهْــلُ الجِــنانِ زَادُوا ابــتشاراً والصــفيحُ الأعْــلَى بأصــفى هَــنَاءِ
وَلَــقَدْ جَــاءَ مــن إلهِ البرايــا مَــلَكٌ مِــنْ أَكَــارِمِ الأُمَــنَاءِ
لِــيَصُونَ الدِّمَــاءَ مِــنْكَ احــتفاظاً بَــيْنَ جَــنْبَيْ قَــارُورَةٍ خَــضْرَاءِ[2]

المجلس الثالث من ليلة عاشوراء

## من مواقف الأنصار ليلة عاشوراء

جاء في الدمعة الساكبة : لما نزل الحسين عليه السلام في كربلاء كان أخص أصحابه به

(١) بحار الأنوار ، المجلسي ٤٥/٣ ، مقتل الحسين عليه السلام ، الخورزمي : ٢٥١/١ .
(٢) ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، الفرطوسي : ٢٩٥/٣ .

وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع، سيّما في مظانِّ الاغتيال؛ لأنّه كان حازماً بصيراً بالسياسة، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج الخيم حتّى أبعد، فتقلَّد هلال سيفه، وأسرع في مشيه حتّى لحقه، فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل. ثم التفت إلى خلفه فرآني، فقال عليه السلام: من الرجل؟ هلال؟ قلت: نعم جعلني الله فداك، أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغي، فقال: يا هلال! خرجتُ أتفقَّد هذه التلاع مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيَّمنا يوم تَحملون ويَحملون.

ثم رجع وهو قابض على يساري ويقول: هي هي والله وعدٌ لا خُلف فيه، ثم قال: يا هلال! ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا، وانجُ بنفسك، فوقع على قدميه وقال: إذاً ثكلت هلالاً أمُّه، سيِّدي إن سيفي بألف، وفرسي مثله، فوالله الذي منَّ عليَّ بك، لا أُفارقك حتّى يكلاّ عن فري وجري.

ثم فارقني ودخل خيمة أخته، فوقفت إلى جنبها رجاء أن يسرع في خروجه منها، فاستقبلته ووضعت له متّكئاً، وجلس يحدِّثها سرّاً، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها وقالت: وا أخاه! أشاهد مصرعك وأُبتلى برعاية هذه المذاعير من النساء، والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطبٌ جسيم، يعزُّ عليَّ مصرع هؤلاء الفتية الصفوة وأقمار بني هاشم، ثم قالت: أخي! هل استعلمت من أصحابك نيَّاتهم؛ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة.

فبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلاَّ الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيَّة دوني استئناس الطفل بلبن أمه.

فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقّةً، ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر، فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلَّم عليه وجلس على باب الخيمة، ثم

قال له : ما أخرجك يا هلال ؟ فحكيت له ما كان ، فقال : إي والله ، لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم هذه الليلة بسيفي .

ثمَّ قال هلال : يا حبيب ! فارقت الحسين عليه السلام عند أخته وهي في حال وجل ورعب ، وأظنُّ أن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة ، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجهن بكلام يسكِّن قلوبهن ويذهب رعبهن ، فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه ، فقال له : طوع إرادتك .

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه ، وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم ، فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم : ارجعوا إلى منازلكم ، لاسهرت عيونكم ، ثمَّ خطب أصحابه وقال : يا أصحاب الحميَّة وليوث الكريهة ! هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت ، وقد خلَّف أخت سيِّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين ، أخبروني عمَّا أنتم عليه ، فجرَّدوا صوارمهم ، ورموا عمائمهم ، ، وقالوا : يا حبيب ! أما والله الذي منَّ علينا بهذا الموقف ، لئن زحف القوم لنحصدنَّ رؤوسهم ، ولنلحقنَّهم بأشياخهم أذلاّء صاغرين ، ولنحفظنَّ وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته .

فقال : هلمّوا معي ، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتّى وقف بين أطناب الخيم ونادى : يا أهلنا ! ويا سادتنا ! ويا معاشر حرائر رسول الله ! هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلاَّ في رقاب من يبتغي السوء فيكم ، وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلاَّ في صدور من يفرِّق ناديكم .

فقال الحسين عليه السلام : اخرجن عليهم يا آل الله ، فخرجن وهن ينتدبن وهن يقلن : حاموا ـ أيُّها الطيِّبون ! ـ عن الفاطميّات ، ما عذركم إذا لقينا جدَّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وشكونا إليه ما نزل بنا وقال : أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا

حاضرين يسمعون وينظرون ؟ فوالله الذي لا إله إلاّ هو ، لقد ضجُّوا ضجَّةً ماجت منها الأرض ، واجتمعت لها خيولهم ، وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتّى كأنّ كلاًّ ينادي صاحبه وفارسه(١).

وجاء في كتاب معالي السبطين للحائري عليه الرحمة عن بعض الكتب عن فخر المخدّرات زينب عليها السلام ، قالت : لمّا كانت ليلة عاشوراء من المحرَّم خرجت من خيمتي لأتفقَّد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة ، فوجدته جالساً وحده يناجي ربَّه ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده ، والله لأمضينَّ إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك ، فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها ، فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاثٍ على ركبتيه كالأسد على فريسته ، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلاَّ من الحسين عليه السلام ، مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثم قال في آخر خطبته : يا إخوتي وبني إخوتي وبني عمومتي ! إذا كان الصباح فما تقولون ؟ فقالوا : الأمر إليك يرجع ، ونحن لا نتعدَّى لك قولك . فقال العباس : إن هؤلاء ـ أعني الأصحاب ـ قومٌ غُرباء ، والحِمل الثقيل لا يقوم إلاَّ بأهله ، فإذا كان الصباح فأوَّل من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس : قدَّموا أصحابهم ، فلمّا قُتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة .

فقامت بنو هاشم ، وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

(١) الدمعة الساكبة : ٣٧٢/٤ ، كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، الشريفي : ٤٠٦ ـ ٤٠٨ ح ١٩٣ .

قالت زينب عليها السلام : فلـمَّا رأيت كثرة اجتماعهم ، وشدّة عزمهم ، وإظهار شيمتهم ، سكن قلبي وفرحت ، ولكن خنقتني العبرة ، فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك ، فسمعت من خيمة حبيب بن ظاهر همهمة ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ، ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي ! لِمَ جئتم إلى هذا المكان ؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله ، فقالوا : أتينا لننصر غريب فاطمة ، فقال لهم : لِمَ طلَّقتم حلائلكم ؟ فقالوا : لذلك .

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون ؟ فقالوا : الرأي رأيك ولا نتعدَّى قولاً لك .

قال : فإذا صار الصباح فأوَّل من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نَقدِمهم إلى القتال ولا نرى هاشميّاً مضرَّجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب لئلا يقول الناس : قدَّموا ساداتهم للقتال ، وبخلوا عليهم بأنفسهم ، فهزُّوا سيوفهم في وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

قالت زينب عليها السلام : ففرحت من ثباتهم ، ولكن خنقتني العبرة ، فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا بأخي الحسين قد عارضني فسكنت نفسي ، وتبسَّمت في وجهه ، فقال عليه السلام : أُخيَّة ! فقلت : لبّيك يا أخي ! فقال عليه السلام : يا أُختاه ! منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسِّمة ، أخبريني ما سبب تبسُّمكِ ، فقلت له : يا أخي ! رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا ، فقال لي : يا أختاه ! اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ ، وبهم وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، هل تحبّين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم ؟ فقلت : نعم ، فقال عليه السلام : عليكِ بظهر الخيمة .

قالت زينب عليها السلام : فوقفت على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين عليه السلام : أين إخواني وبنو أعمامي ؟ فقامت بنو هاشم ، وتسابق منهم العباس وقال : لبّيك لبّيك ،

ما تقول؟ فقال الحسين عليه السلام: أريد أن أجدِّد بكم عهداً، فأتى أولاد الحسين، وأولاد الحسن، وأولاد علي، وأولاد جعفر، وأولاد عقيل، فأمرهم بالجلوس فجلسوا.

ثمَّ نادى: أين حبيب بن مظاهر؟ أين زهير؟ أين هلال؟ أين الأصحاب؟ فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال: لبّيك يا أبا عبدالله، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، فخطب فيهم خطبة بليغة، ثمَّ قال: يا أصحابي! اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصدٌ سوى قتلي وقتل من هو معي، وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حلٍّ من بيعتي، ومَنْ أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل.

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلَّموا بما تكلَّموا، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلَّمون بمثل كلامهم، فلمّا رأى الحسين عليه السلام حُسن إقدامهم، وثبات أقدامهم، قال عليه السلام: إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنّة.

فكشف لهم الغطاء، ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والحور العين ينادين: العجل العجل، فإنّا مشتاقات إليكم، فقاموا بأجمعهم وسلُّوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبدالله! ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتّى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء، فقال عليه السلام: اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً، ثمَّ قال: ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد.

فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيِّدي؟ فقال عليه السلام: إن نسائي تُسبى بعد قتلي، وأخاف على نسائكم من السبي، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له، فاستقبلته وتبسَّمت في وجهه، فقال لها: دعيني والتبسُّم، فقالت: يا ابن مظاهر! إني سمعت غريب فاطمة عليها السلام خطب فيكم، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول، قال: يا هذه! إن الحسين عليه السلام قال لنا:

ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمّها لأني غداً أُقتل ونسائي تُسبى، فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتّى ألحقك ببني عمّك بني أسد، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر، أيسرُّك أن تُسبى بنات رسول الله ﷺ وأنا آمنة من السبي؟! أيسرُّك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أستتر بإزاري؟! أيسرُّك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزيّن بقرطي؟! أيسرُّك أن يبيضَّ وجهك عند رسول الله ﷺ ويسودَّ وجهي عند فاطمة الزهراء؟! والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟ فقال: سيّدي! أبت الأسديَّة إلاَّ مواساتكم، فبكى الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم عنّا خيراً[1].

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة في كتاب اللهوف: فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضُرب، وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة، ثمَّ دخل ليطلي، فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن بن عبد ربِّه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير! أتضحك؟ ما هذه ساعة باطل، فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله! ما هو إلاَّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين[2]. ولله درّ السيّد مدين الموسوي جزاه الله خيراً إذ يقول في ليلة عاشوراء:

لا تتركي حَجَراً على حَجَرِ　　يا ليلةَ الأرزاءِ والكَدَرِ
صُبِّي على الدنيا وما حَمَلَتْ　　من نارِ غَيْظِكِ مَارِقَ الشَّرَرِ

(١) معالي السبطين، الحائري: ١/٣٤٠، كلمات الإمام الحسين عليه السلام، الشريفي: ٤٠٨ ـ ٤١٢ ح ١٩٤.
(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٥٧ ـ ٥٨.

يـا ليـلةً وَقَـفَ الزمـانُ بهـا وَجِـلاً يُـدَوِّنُ أروعَ الصُّـوَرِ
وَقَفَ الحسينُ بها وَمَـنْ مَـعَهُ جبلاً وهـم كَـجَنَادِلِ الحَـجَرِ
ما هزَّهم عصفٌ ولا رعشت أعــطافُهُمْ في دَاهِـمِ الخَـطَرِ
يـتمايلون وليس مِـنْ طَـرَبٍ وَيُســامرون وليس في سَمَـرِ
إلاَّ مع البِـيْضِ التي رَقَـصَتْ بأَكُــفِّهِمْ كَـمَطَالِعِ الزُّهــرِ
يـتلون سِرَّ المـوتِ في سُـوَرٍ لَمْ يَـتْلُها أحــدٌ مع السُّـوَرِ
خفُّوا لداعي الموتِ يسـبقُهُمْ عزمٌ تحــدَّى جَـامِدَ الصّـخرِ
وبـــناتُ آلِ اللهِ تَـــرْقُبُهُمْ بِــعُيُونِها المــرقاةِ بــالسَّهَرِ
يَا نَجْـمُ دُونَكَ عـن مَـنَازِلِهِمْ لا تَــقْتَرِبْ مــنها وَلاَ تَـدُرِ
لا تَسْـــتَمِعْ لنــداءِ والهــةٍ مكـلومةٍ مـن بَـطْشَةِ الْـقَدَرِ
للهِ قــــد نَــذَرُوا بَـقِيَّتَهُمْ وَتَسَــابَقُوا يُــوفُون بـالنُّذُرِ
نَامَتْ عُيُونُ الكـونِ أجمـعُها وَعُيُونُهُمْ مشـبوحةُ النَّـظَرِ[١]

## المجلس الرابع، من ليلة عاشوراء
## مصيبة النبي صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله جعفر ابن محمّد عليهما السلام أنّه قال في مصرع سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته: يـعزّ عـلى رسـول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذٍ حيّاً لكان صلى الله عليه وآله هو المعزَّى بهم[٢].

(١) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، المؤلف: ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٤٧٣ ـ ٤٣٤، بحار الأنوار، المجلسي: ٦٣/٤٥ ح ٣.

ورحم الله منصور النمري إذ يقول في حزن رسول الله ﷺ على سبطه وريحانته الحسين عليه السلام:

وَيْـلَكَ يَا قَاتِلَ الحسينِ لقد  بُؤْتَ بحَمْلٍ يَنُوءُ بالحاملِ
أيَّ حِباً حَبَوْتَ أحمدَ في  حُفْرَتِهِ من حرارةِ الثاكلِ
تعالَ فَاطْلُبْ غداً شفاعَتَه  وانهض فَرِدْ حَوْضَه مَعَ الناهلِ[1]

وقال الشريف الرضي عليه الرحمة:

لو رسولُ اللهِ يحيىٰ بَعْدَهُ  قَعَدَ اليومَ عليهِ لِلْعَزَا
يا رَسُولَ اللهِ لو عاينتَهُمْ  وهُمُ ما بينَ قَتْلٍ وَسِبَا
لرأت عيناك منهم مَنْظَراً  للحشى شَجْواً وللعينِ قَذَا

وقال الشيخ كاظم الأزري عليه الرحمة:

مَنِ المعزّي رسولَ اللهِ في ملأٍ  كانوا بمنزلةِ الأَرْوَاحِ للصُّوَرِ
أنَّى تُصَابُ مرامي الجودِ بَعْدَهُمُ  والقوسُ خاليةٌ من ذلك الوَتَرِ[2]

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن ابن عبّاس، عن رسول الله ﷺ في حديث له قال: وأمّا الحسين فإنّه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لما رأيته تذكَّرت ما يُصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار، فأضمّه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي،

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢/٢١ ـ ٢٢.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٦٨.

وأبشّره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رُمي بسهم فخرَّ عن فرسه صريعاً، ثمَّ يُذبح كما يُذبح الكبش مظلوماً، ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام ﷺ وهو يقول: اللهمَّ إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله[١].

وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: بيني وبين قاتل الحسين خصومة يوم القيامة، آخذ ساق العرش بيدي، ويأخذ عليٌّ بحجزتي، وتأخذ فاطمة بحجزة عليّ ومعها قميص، فأقول: يا ربّ أنصفني في قتلة الحسين[٢].

وروي أن الإمام زين العابدين عليه السلام قال ليزيد بن معاوية: ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ماذا صنعت، وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي، إذاً لهربت في الجبال، وفرشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي عليهما السلام منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم لا ريب فيه[٣].

وروي أنّه حينما أدخل الإمام زين العابدين عليه السلام مع النساء والأطفال على يزيد، وهم مغلَّلون مربوطون بالحبال، قال عليه السلام: أما والله لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحبَّ أن يخلّينا من الغلّ، قال: صدقت فخلّوهم من الغلّ[٤].

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٧٤ـ ١٧٧ ح ٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٣٨/٣.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٦/٤٥، كتاب الفتوح، ابن أعثم: ١٣٢/٥.

(٤) المعجم الكبير، الطبراني: ١٠٤/٣ ح ٢٨٠٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٩/٣ـ ٣٢٠.

ومن كلام مولاتنا السيّدة زينب عليها السلام في خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية، قالت ليزيد لعنه الله: فو الله ما فريت إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمُّ شعثهم، ويأخذ بحقهم، ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ وحسبك بالله حاكماً، وبمحمّد صلى الله عليه وآله خصيماً، وبجبريل ظهيراً[1].

وروي عن يزيد بن أبي زياد، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمرَّ على فاطمة عليها السلام فسمع حسيناً عليه السلام يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟[2].

أقول: فإذا كان بكاء الحسين عليه السلام وهو صغير يؤذيه فكيف به لو يسمع أنينه يوم كربلاء، ويراه وقد أثخنوه بالجراحات؟ وهو عطشان فلا يُسقى، وجريح فلا يُداوى، قال ابن الجوزي: وأنين عبّاس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وآله النوم فكيف بأنين الحسين عليه السلام؟ ولمَّا أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وآله: غيِّب وجهك عنّي، فإني لا أحبُّ أن أرى قاتل الأحبة، قال: هذا والإسلام يجبّ ما قبله، فكيف بقلبه صلى الله عليه وآله أن يرى من ذبح الحسين عليه السلام، وأمر بقتله، وحمل أهله على أقتاب الجمال؟[3].

وروي عن عبدالله بن مسعود قال: ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً قط أشدّ من بكائه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل[4] فكيف به إذن لو نظر إلى سبطه الحسين عليه السلام شلواً مبضّعاً، وقد وزّعته الأسنّة؟ يوم عاشوراء لكان أشدّ عليه من

(١) اللهوف، ابن طاووس: ١٠٧.
(٢) المعجم الكبير، الطبراني: ١١٦/٣ ح ٢٨٤٧، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٨٤/٣.
(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٢٩٥.
(٤) ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري: ١٨١.

يوم قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، ورحم الله بعض الشعراء إذ يقول في ذلك:

لو أنّ رَسُولَ اللهِ يبعثُ حمـزةَ نـظرةً لَـرُدَّت إلى إنسـانِ عـينٍ مُـؤَرَّقِ
وَهَـانَ عـليه يـومُ حمـزةَ عـمِّه بـيومِ حسـينٍ وهـو أعـظمُ مـا لقِي
ونال شَجَىً من زيـنبٍ لَمْ يَـنَلْهُ مـن صـفيَّةَ إذ جـاءت بِـدَمْعٍ مُـرَقْرَقِ
فكم بَيْنَ مَنْ لِلْخِدْرِ عَادَتْ مَـصُونَةً وَمَـنْ سـيَّروها في السـبايا بجـلّقِ

ويقول الشفهيني عليه الرحمة:

لهـفي لآلِكَ يَـا رَسُـولَ اللهِ في أيـدي الطُّـغَاةِ نَـوَائـحاً وبـواكـي
مـا بـينَ نـادبةٍ وبـينَ مَـرُوَعةٍ في أَسْرِ كُـلِّ مُـعَانِدٍ أَفَّـاكِ
تـاللهِ لاَ أنسـاكِ زيـنبُ والعِـدَا قـسراً تُجَـاذِبُ عَـنْكِ فَـضْلَ رِدَاكِ
لم أنس لاَ واللهِ وَجْـهَكِ إِذْ هَـوَتْ بـالرُّدْنِ سـاترةً له يُمْـنَاكِ
حتى إذا هَمُّوا بسَـلْبِكِ صِحْتِ بَـاسْـ ـمِ أبيكِ واستصرختِ ثمَّ أَخَـاكِ
لهـفي لِـنَدْبِكِ بِـاسْمِ نَـدْبِكِ وهـ ـو مجروحُ الجَـوَارِحِ بـالسِّيَاقِ يَـرَاكِ
تسـتصرخـيه أسىً وعـزَّ عـليه أَنْ تسـتصرخـيه ولا يُجِـيبُ نِـدَاكِ
واللهِ لو أنَّ النـبيَّ وَصِـنْوَهُ يـوماً بِـعَرْصَةِ كـربلا شَهِـدَاكِ
لم يُمْسِ مـنهتكاً حِمَـاكِ ولم تُمِـطْ يـوماً أمـيَّةُ عَـنْكِ سُـجْفَ خِـبَاكِ[1]

## المجلس الأوّل، من يوم عاشوراء
## أهل البيت عليهم السلام ويوم عاشوراء

فعلى الأطائب من أهل بيت محمّدٍ وعلي صـلى الله عـليهما وآلهـما، فـليبك

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٦/٣٨١ ـ ٣٨٢.

الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم(١).

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة في يوم عاشوراء: وإذا عزمت على ما لابدّ منه من الطعام والشراب، بعد انقضاء وقت المصاب، فقل ما معناه: اللهمَّ إنك قلت: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٢) فالحسين صلوات الله عليه وعلى أصحابه عندك الآن يأكلون ويشربون، فنحن في هذا الطعام والشراب بهم مقتدون(٣).

وقال السيّد عليه الرحمة أيضاً في الإقبال: فإذا كان أواخر نهار يوم عاشورا، فقم قائماً وسلِّم على رسول الله ﷺ، وعلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى مولانا الحسن بن علي، وعلى سيّدتنا فاطمة الزهراء وعترتهم الطاهرين عليهم السلام، وعزِّهم على هذه المصائب بقلب محزون، وعين باكية، ولسان ذليل بالنوائب، ثمَّ اعتذر إلى الله جلَّ جلاله وإليهم من التقصير فيما يجب لهم عليك، وأن يعفو عمّا لم تعمله ممّا كنت تعلمه مع من يعزّ عليك، فإنه من المستبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النازل، واجعل كلَّ ما يكون من الحركات والسكنات في الجزع عليه خدمة لله جلَّ جلاله، ومتقرِّباً بذلك إليه، واسأل من الله جلّ جلاله ومنهم ما يريدون أن يسئله منهم، وما أنت محتاج إليه، وإن لم تعرفه ولم تبلغ أملك

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٨٢/٣.

إليه، فإنّهم أحق أن يعطوك على قدر إمكانهم، ويعاملوك بما يقصر عنه سؤالك من إحسانهم.

ولعلَّ قائلاً يقول: هلاّ كان الحزن الذي يعملونه من أول عشر المحرم قبل وقوع القتل يعملونه بعد يوم عاشوراء لأجل تجدّد القتل.

فأقول: إن أول العشر كان الحزن خوفاً ممّا جرت الحال عليه، فلما قُتل صلوات الله عليه وآله دخل تحت قول الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[١] فلمّا صاروا فرحين بسعادة الشهادة وجب المشاركة لهم في السرور بعد القتل لنظفر معهم بالسعادة.

فإن قيل: فعلام تجدّدون قراءة المقتل والحزن كلّ عام؟ فأقول: لأن قراءته هو عرض قصة القتل على عدل الله جلّ جلاله ليأخذ بثاره كما وعد من العدل، وأما تجدّد الحزن كلّ عشر والشهداء صاروا مسرورين فلأنه مواساة لهم في أيّام العشر، حيث كانوا فيها ممتحنين، ففي كلّ سنة ينبغي لأهل الوفاء أن يكونوا وقت الحزن محزونين، ووقت السرور مسرورين[٢].

روي عن عبدالله بن الفضل قال: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، كيف سمَّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثمَّ قال: لما قُتل الحسين عليه السلام تقرَّب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنّه يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣/ ٩٠ ـ ٩١.

والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرّك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

وروي عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرَّت بنا في الجنان عينُه، ومن سمَّى يوم عاشوراء، يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله ابن زياد وعمر بن سعد ـ لعنهم الله ـ إلى أسفل درك من النار[١].

وروى جابر الجعفي عليه الرحمة قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء فقال لي: هؤلاء زوَّار الله، وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطَّخاً بدمه كأنما قُتل معه في عرصته، وقال: من زار قبر الحسين عليه السلام ليوم عاشوراء وبات عنده كان كمن أُستشهد بين يديه[٢].

وروي عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وجبت له الجنّة. وعن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام يوم عاشورا عارفاً بحقّه كان كمن زار الله في عرشه.

وعن محمّد بن جمهور، عمن ذكره، عنهم عليهم السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان كمن تشحَّط بدمه بين يديه.

وروى محمّد بن أبي سيار المدايني بإسناده قال: من سقى يوم عاشوراء عند

---

(١) علل الشرائع، الصدوق: ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ ح ١ ـ ٢.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٣٢٣ ح ١ ـ ٢.

قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه.

وروي عن زيد الشحّام، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدَّم من ذنوبه وما تأخَّر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنّما زار الله فوق عرشه(١).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام: أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليَّ سم يُدس إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدَّعون أنهم من أمة جدنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلُ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار(٢).

وروي عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمّة كلٌ يتقرب إلى الله عزّوجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ..(٣).

وروى عبدالله بن سنان قال: دخلت على سيّدي أبي عبدالله جعفر بن

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٧٧ ـ ١٧٨ ح٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٣٨/٢.
(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٤٧ ح١٠.

محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا ابن رسول الله! مِمَ بُكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك، فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي أُصيب في مثل هذا اليوم؟[1].

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لعبد الله بن حماد البصري في مصيبة الحسين عليه السلام: فإنه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة لا حميم قربه ولا قريب، ثم منع الحق وتوازر عليه أهل الردة، حتّى قتلوه وضيعوه وعرَّضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفُرات الذي يشربه الكلاب، وضيعوا حق رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته به وبأهل بيته، فأمسى مجفواً في حفرته، صريعاً بين قرابته، وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده، والمنزل الذي لا يأتيه إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرفه حقنا، إلى أن قال عليه السلام: ولقد حدثني أبي إنه لم يخل مكانه منذ قُتل من مصلي يصلي عليه من الملائكة، أو من الجن أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيء إلّا وهو يغبط زائره ويتمسح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره.

ثم قال: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحُنا ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهدرونهم، ويقبّحون ما

(١) مصباح المتهجد، الطوسي: ٧٨٢.

يصنعون[١].

وعن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم وساق الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام إلى أن قال: يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فإنه ذبح كما يُذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، مالهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم يا لثارات الحسين.

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أنّه لما قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر إلى أن قال عليه السلام: يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يا ابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلا تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[٢].

وفي زيارة الناحية يقول الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف: فلئن

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٥٣٧ ـ ٥٣٩ ح ١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤/٢٨٥ ح ٢٣ عن عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام.

أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوة مناصبا، فلأندبنك صباحاً ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك، وتلهفاً حتّى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب..[1].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرَّم شهر كان أهل الجاهليّة يُحرِّمون فيه القتال، فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وأُنتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثمَّ قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرَّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلَّى الله عليه[2].

ومن كتاب النوادر لعلي بن أسباط عليه الرحمة، عن بعض أصحاب الأئمّة عليهم السلام رواه، قال: إن أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً يوم قُتل أبوه عليه السلام، وكان في الخيمة، وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء، يشدّ على الميمنة مرَّة، وعلى الميسرة مرَّة، وعلى القلب مرَّة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُقتل بها الكلاب، ولقد قُتل بالسيف والسنان، وبالحجارة، وبالخشب،

---

(١) المزار، المشهدي: ٥٠١.

(٢) الأمالي، الصدوق: ١٩٠ ـ ١٩١ ح ٢.

وبالعصا، ولقد أوطؤوه الخيل بعد ذلك(١).

وقال البيروني: لقد فعلوا بالحسين عليه السلام ما لم يُفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة وإجراء الخيول(٢).

ولله درّ الشيخ عبد الحسين شكر عليه الرحمة إذ يقول:

مَنِ المعزّي نبيَّ الكائناتِ بمَنْ ... أقام دَعْوَتَه بالبيضِ والسُّمُرِ
والأَنْجُمِ الزُّهْرِ أَبْنَاهُ الذينَ بِهِمْ ... قد أَشْرَقَ الكونُ لا بالأنجمِ الزُّهُرِ
لولا حُسَامُ أحارَ المبصرينَ بِهِ ... لم يَنْظُرِ الدِّينَ والتكوينَ ذو بَصَرِ
وَاضيعةَ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وأَهْلِهِمَا ... حَلَّ الذبولُ بِعُودٍ للنَّدَى نَضِرِ
لَمْ أَنْسَ زينبَ تدعو وهي حاسرةٌ ... قَدْ غَابَ وَاسُوْءَ حالي في الثرى قمَري
لاَ غَرْوَ أَنْ ناح جبريلُ وَرَنَّ أسىً ... على مُعَلِّمِهِ في غَابِرِ العُصُرِ
والرُّسْلُ أنْ أَعْوَلُوا حُزْناً لأنهُمُ ... لولاه لم ينظروا يوماً إلى الظَّفَرِ(٣)

## المجلس الثاني، من يوم عاشوراء
## خطبة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

جاء في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام الشريفة: أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى، أشهد أنّك حجّة الله وابن حجّته، وأشهد أنك

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٩١ ح ٣٠.
(٢) مقتل الحسين، المقرم: ٣٠٣.
(٣) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٣١٦.

قتيل الله وابن قتيله، وأشهد أنك ثائر الله وابن ثائره، وأشهد أنك وتر الله الموتور في السماوات والأرض، وأشهد أنك قد بلَّغت ونصحت، ووفيت وأوفيت، وجاهدت في سبيل الله، ومضيت للذي كنت عليه شهيداً ومستشهِداً، وشاهداً ومشهوداً..[1].

قال بعض الرواة: وأصبح الحسين عليه السلام فعبَّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وقال السيِّد ابن طاووس عليه الرحمة: روي عن الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وكذا قال ابن نما.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يُترك في خندق كان قد حُفر هناك، وأن يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، فعبَّأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام، وكان على ميمنته عمرو ابن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي، وأعطى الراية دُريداً مولاه، وقال محمّد بن أبي طالب: وكان نيفاً على اثنين وعشرين ألفاً، وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثين ألفاً.

وفي ذلك يقول السيّد رضا الهندي عليه الرحمة:

وعاد ريحانة المختار منفرداً  بين العدى ما له حامٍ ولا عضدُ

(١) الكافي، الكليني: ٥٧٦/٤.

يكـــر فـيهم بمـاضيه فـيهزمُهم — وهـم ثـلاثون ألفاً وهـو مـنفردُ
لو شـئت يـاعلة التكـوين محـوَهُم — ما كان يـثبُتُ مـنهم في الوغـى أحـدُ

وقال آخر:

ملءُ القـفار عـلى ابـن فـاطمةٍ جـندٌ — ومـــلءُ قـــلوبهمُ ذُحـــلُ
بجـــحافل بـــالطف أولُهـــا — وأخـــيرُها بـــالشام مـــتصلُ

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: لمّا أصبحت الخيل تُقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللهمَّ أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من كربٍ يَضعف عنه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوُّ، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً منّي إليك عمَّن سواك، ففرَّجته وكشفته، فأنت وليُّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة.

قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين! أتعجَّلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يا بن راعية المعزى! أنت أولى بها صليّا.

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتّى أرميه، فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين، وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه؛ فإني أكره أن أبدأهم بقتال[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقُرِّب إلى

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٩٦، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٤ ـ ٥.

الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه، وتقدَّم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كلِّم القوم، فتقدَّم برير فقال: يا قوم! اتقوا الله، فإن ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكِّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم، فقال لهم برير: أفلا تَقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة، أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم، أدعوتم أهل بيت نبيِّكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات؟! بئس ما خلفتم نبيَّكم في ذرّيّته، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا! ما ندري ما تقول، فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهمَّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهمَّ ألق بأسهم بينهم، حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه.

وتقدَّم الحسين عليه السلام حتّى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرِّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرَّته، والشقيُّ من فتنته، فلا تغرَّنَّكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء مَنْ ركن إليها، وتُخيِّب طمع مَنْ طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته، وجنَّبكم رحمته، فنعم الربُّ ربُّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله، ثمَّ إنّكم

زحفتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم، كلِّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حَصُر، فكلِّموه، فتقدَّم شمر لعنه الله فقال: يا حسين! ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم.

فقال: أقول: اتقوا الله ربَّكم ولا تقتلوني، فإنه لا يحلُّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإنّي ابن بنت نبيِّكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيِّكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيِّكم صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة..

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة: ودعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته: يا أهل العراق ـ وجلُّهم يسمعون ـ فقال: أيُّها الناس! اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقُّ لكم عليَّ، وحتى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمَّة، ثم اقضوا إليَّ ولا تنظرون، إن وليّي الله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولَّى الصالحين.

ثمَّ حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلَّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلِّم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق.

ثمَّ قال: أمَّا بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيِّكم، وابن وصيِّه وابن عمِّه وأول مؤمن مصدِّق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربِّه؟ أو ليس حمزة سيِّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أو لم

يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فإن صدَّقتموني بما أقول وهو الحق ، والله ما تعمَّدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذَّبتموني فإنّ فيكم مَنْ إنْ سألتموه عن ذلك أخبركم ، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي ، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي ؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك .

ثمَّ قال لهم الحسين عليه السلام : فإن كنتم في شك من هذا أفتشكُّون أني ابن بنت نبيِّكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مال لكم استهلكته ؟ أو بقصاص من جراحة ؟

فأخذوا لا يكلِّمونه ، فنادى : يا شبث بن ربعي ! يا حجّار بن أبجر ! يا قيس ابن الأشعث ! يا يزيد بن الحارث ! ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعت الثمار ، واخضرَّ الجناب ، وإنّما تقدم على جند لك مجنَّد ؟ فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل على حكم بني عمِّك ، فإنّهم لن يروك إلاَّ ما تحب ، فقال لهم الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد .

ثمَّ نادى : يا عباد الله ! إنّي عذت بربّي وربِّكم أن ترجمون ، وأعوذ بربّي وربِّكم من كلّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم إنَّه أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه[1].

وفي المناقب روى بإسناده عن عبدالله قال: لما عبَّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليهما السلام، ورتَّبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبَّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا، وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتّى أتى الناس، فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا، حتّى قال لهم: ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا إليَّ فتسمعوا قولي؟ وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمري، غير مستمع قولي، فقد مُلئت بطونكم من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم، ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

وجاء في مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرّم: ثم إنَّ الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره علىٰ رأسه، ووقف بإزاء القوم وقال: يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله، وسنّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم استشهدهم عن نفسه المقدّسة وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله ولامته وعمامته فأجابوه بالتصديق، فسألهم عمّا أقدمهم علىٰ قتله، قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام:

تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحا، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها علىٰ عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، فهلاّ لكم الويلات! تركتمونا والسيف مشيم، والجأش

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/٩٧ ـ ٩٩.

طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن! ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون! أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أُصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمرة، شجى للناظر، وأكلة للغاصب!

ألا وإنَّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام علىٰ مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة علىٰ قلّة العدد وخذلان الناصر.

ثمّ أنشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي:

فإن نَهْزِم فهزّامون قدماً وإن نُهْزَم فغير مُهزَّمينا
وما أن طَبَّنا جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفَّع عن أُناس بكلكله أناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتّىٰ تدور بكم دور الرحىٰ، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهده إليَّ أبي عن جدّي رسول الله «فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليَّ ولا تنظرون، إني توكّلت على الله ربّي وربّكم، ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها، إنّ ربي علىٰ صراط مستقيم».

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال: اللهمّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم

سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فإنّهم كذّبونا وخذلونا وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير.

والله لا يدع أحداً منهم إلّا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة، وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي[1].

ثمَّ قال عليه السلام: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحبُّ أن يأتيه، فقال: يا عمر! أنت تقتلني؟ تزعم أن يولّيك الدعيُّ ابن الدعيِّ بلاد الريِّ وجرجان، والله لا تتهنَّأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نُصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثمَّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم، إنّما هي أكلة واحدة.

ثم إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه، وعبَّأ أصحابه[2].

قَسَتِ القُلُوبُ فَلَمْ تَمِلْ لهدايةٍ  تبّاً لهاتيك القُلُوبِ القاسيه
مَا ذَاقَ طَعْمَ فُرَاتِهِمْ حَتَّى قَضَى  عَطَشَاً وَغُسِّلَ بالدِّمَاءِ القَانِيه

ويقول الشفهيني عليه الرحمة:

حتى إذا قرُبَ المدىٰ وبه  طافَ العدىٰ وتقاصرَ العمرُ
أردوه منعفراً تمجُّ دماً  منه الظُبا والذُّبَّلُ السُّمْرُ
تطأ الخيولُ إهابَه وعلى الـ  ـخدِّ التريبِ لوطيها أثْرُ
ظامٍ يبلُّ أوامَ غُلّتِهِ  ريّاً بفيضِ نجيعهِ النَّحْرُ

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيّد عبد الرزّاق المقرّم: ص٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٨ ـ ١٠

## المجلس الثالث، من يوم عاشوراء
## مقتل الأنصار عليهم السلام

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فلمّا رأى الحرُّ بن يزيد أن القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله، قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟

قال عمر: أما لو كان الأمر إليَّ لفعلت، ولكنَّ أميرك قد أبى، فأقبل الحرُّ حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس، فقال له: يا قرّة! هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرَّة: فظننت ـ والله ـ أنّه يريد أن يتنحّى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام.

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي، من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: إني والله أُخيِّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطِّعت وأُحرقت.

ثمَّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول الله،

أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردُّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك فانزل، فقال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام فاصنع ـ يرحمك الله ـ ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأُمِّكم الهبل والعبر، أدعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله، وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجُّه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري، تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّداً في ذرّيّته، لاسقاكم الله يوم الظمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد: يا دريد! أدنِ رايتك، فأدناها، ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا أني أول من رمى، ثم رمى الناس(١).

وقال محمّد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلُّهم، فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاَّ أصابه من سهامهم.

قيل: فلمّا رموهم هذه الرمية قلَّ أصحاب الحسين عليه السلام وقُتل في هذه الحملة

(١) كتاب الإرشاد، المفيد: ٢/٩٩ ـ ١٠١، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/١٠.

خمسون رجلاً، وقال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا ـ رحمكم الله ـ إلى الموت الذي لابدَّ منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتّى قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته، وجعل يقول: اشتدَّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدَّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدَّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدَّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيِّهم، أما والله لا أجيبهم إلى شيءٍ ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضَّب بدمي.

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لمَّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أُنزل النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثم خُيِّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختار لقاء الله تعالى، قال الراوي: ثمَّ صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذابٍّ يذبُّ عن حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلمَّا دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الركب، وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً، وجرحوا منهم آخرين.

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حوزة، فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام، فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمُّك؟ فقال: إنّي أقدم على ربٍّ رحيم

(١) الملهوف، ابن طاووس: ٦٠ ـ ٦١.

وشفيع مطاع، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ فقيل له: هذا ابن حوزة التميمي، فقال: اللهمَّ حُزْه إلى النار، فاضطرب به فرسه في جدول فوقع، وتعلَّقت رجله اليسرى في الركاب، وارتفعت اليمنى، وشدَّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فأطارها وعدا به فرسه فضرب برأسه كلّ حجر وكل شجر حتّى مات، وعجَّل الله بروحه إلى النار، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة[1].

وقال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ـ ورواياتهم متقاربة ـ إن الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله! كنت أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدَّك غداً، وإنّما قال الحر: لأكون أول قتيل بين يديك، والمعنى: يكون أول قتيل من المبارزين، وإلاَّ فإنَّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدَّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّي أنا الحرُّ ومأوى الضيفِ أضربُ في أعناقِكم بالسيفِ
عن خيرِ مَنْ حلَّ بأرضِ الخَيْفِ أضربُكم ولا أرى من حَيْفِ

وَروي أن الحرَّ قتل أربعين فارساً وراجلاً، ثمَّ لم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه الله، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: أنت الحرُّ كما سمَّتك أمُّك، وأنت الحرُّ في الدنيا، وأنت الحرُّ في الآخرة، ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليهما السلام

لَنِعْمَ الحرُّ حُرُّ بني رِياحِ صبورٌ عند مُخْتَلَفِ الرِّمَاحِ
وَنِعْمَ الحرُّ إِذْ نادى حسيناً فجاد بنفسِهِ عند الصِّيَاحِ

(١) كتاب الإرشاد، المفيد: ٢/١٠٢.

فَـيَا رَبِّي أَضِـفْهُ فِي جِـنَانٍ وَزَوِّجْهُ مع الحـورِ المِـلاَحِ

وقال ابن شهر آشوب: قتل نيّفاً وأربعين رجلاً منهم، وقال ابن نما: ورويت بإسنادي أنّه قال للحسين عليه السلام: لمّا وجّهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر ـ يا حرُّ! ـ بخير، فالتفتُّ فلم أر أحداً، فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أحدِّث نفسي باتّباعك، فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً(١).

ثمَّ قالوا: وكان كلّ من أراد الخروج ودَّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله! فيجيبه: وعليك السلام، ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾.

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحُر، وكان من عباد الله الصالحين، فبرز وهو يقول:

أَنَـا بُـرَيرٌ وأبي خُـضَيْرْ ليثٌ يروعُ الأُسْدَ عند الزَّئْرِ
يَعْرِفُ فينا الخيرَ أهلُ الخيرِ أضربُكُمْ وَلاَ أَرى من ضَيْرِ
كذاك فِعْلُ الخيرِ من بُرَيْرِ

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذرّيّته الباقين! وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً.

قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رحمه الله، وكان يقال لقاتله: بحير بن أوس الضّبي. قال: ثمَّ ذكر له بعد ذلك أن بريراً كان من عباد الله الصالحين، وجاءه ابن عمٍّ له وقال: ويحك يا بحير! قتلت برير بن خضير، فبأيِّ

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ٤٤.

وجه تلق ربَّك غداً ؟ قال : فندم الشقيُّ لعنه الله .

ثمَّ برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ، وقد كانت معه أمُّه يومئذ ، فقالت : قم يا بنيَّ فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصِّر ، فبرز وهو يقول :

إنْ تُنْكِرُوني فأنا ابنُ الكلبي ... سوف تَرَوْني وَتَرَونَ ضَرْبي
وَحَمْلَتي وَصَوْلَتي في الْحَرْبِ ... أُدْرِكُ ثَأْري بَعْدَ ثَأْرِ صَحْبي
وَأَدْفَعُ الكَرْبَ أمام الْكَرْبِ ... ليس جِهَادِي في الوغى باللعبِ

ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة ، فرجع إلى أمِّه وامرأته ، فوقف عليهما فقال : يا أمَّاه ! أرضيتِ ؟ فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك ! فقالت أمُّه : يا بنيَّ ! لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ، ثمَّ قُطعت يداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأمّي ، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردَّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين عليه السلام : وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

قال : فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه ، فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها ، وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام .

ورأيت حديثاً أن وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمُّه على يدي الحسين عليه السلام ، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ، ثم أُخذ

أسيراً، فأُتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدَّ صولتك! ثمَّ أمر فضُربت عنُقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمُّه الرأس فقبَّلته، ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثم شدَّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي يا أمَّ وهب، أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإن الجهاد مرفوع عن النساء، فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاك يا أمَّ وهب.

ثمَّ برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وقاتل حتّى قُتل ـ رحمه الله ـ قال الراوي: وصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمق! أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم إليهم أحد إلاَّ قتلوه على قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلاَّ بالحجارة لقتلتموهم، فقال له عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ: الرأي ما رأيت، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام، فقال الحسين عليه السلام: يا ابن الحجاج! أعليَّ تُحرِّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتّم عليه؟ والله لتعلمنَّ أيّنا المارق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار.

ثمَّ حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصُرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو وأصحابه، وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع، وقال محمّد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ ثمَّ دنا منه حبيب فقال:

يعزُّ عليَّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنّة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشَّرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكل ما أهمَّك، فقال مسلم: فإني أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ فقاتل دونه حتّى تموت، فقال حبيب: لأنعمنَّك عيناً، ثمَّ مات رضوان الله عليه.

قال: وصاحت جارية له: يا سيّداه! يا ابن عوسجتاه! فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمّهاتكم، أما إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّون عزَّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة، أما والذي أسلمت له، لرُبَّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين[1]، ولله درّ الشاعر إذ يقول:

رِجَالٌ تَوَاصَوا حيثُ طَابَتْ أُصُولُهُمْ ... وَأَنْفُسُهُمْ بالصَّبْرِ حَتَّى قَضَوا صَبْرا
حُمَاةٌ حَمَوا خِدْراً أَبَى اللهُ هَتْكَهُ ... فَعَظَّمَهُ شَأْناً وَشَرَّفَهُ قَدْرَا
فَأَصْبَحَ نَهْباً لِلْمَغَاوِيرِ بَعْدَهُمْ ... وَمِنْهُ بَنَاتُ المصطفى أُبْرِزَتْ حَسْرَى

وقال آخر:

السَّابقون إِلَى المكارِمِ وَالْعُلَى ... وَالحائِزُونَ غَداً حِيَاضَ الْكَوثَرِ
لولا صَوَارِمُهُمْ وَوَقْعُ نِبَالِهِمْ ... لَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ صَوْتَ مُكَبِّرِ[2]

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/١٠ ـ ٢٠.

(٢) نفثة المصدور، الشيخ عبّاس القمي: ٦٢٩.

## المجلس الرابع من يوم عاشوراء
## مقتل الأنصار عليهم السلام أيضاً

قال الراوي: ثمَّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له، وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاَّ كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة، فأقبلوا حتّى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار، واشتدَّ القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاَّ من جانب واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلَّلون فيشدُّون على الرجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

فقال ابن سعد: أحرقوها بالنار، فأضرموا فيها، فقال الحسين عليه السلام: دعوهم يحرقوها، فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم، فكان كما قال عليه السلام.

وقيل: أتاه شبث بن ربعي وقال: أفزعنا النساء ثكلتك أمُّك، فاستحيى وأخذوا لا يقاتلونهم إلاَّ من وجه واحد.

وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر.

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلَّتهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله! نفسي

لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك، وأحبُّ أن ألقى الله ربّي وقد صلَّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أول وقتها، ثمَّ قال: سلوهم أن يكفُّوا عنّا حتى نصلي، فقال الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة ـ زعمت ـ من ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وتقبل منك ياختار، فحمل عليه حصين بن نمير، وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبَّ به الفرس ووقع عنه الحصين، فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه، فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله: تقدَّما أمامي حتّى أصلّي الظهر، فتقدَّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلَّى بهم صلاة الخوف.

وروي أن سعيد بن عبدالله الحنفي تقدَّم أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يُرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهمَّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمَّ أبلغ نبيَّك السلام عنّي، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيّك صلى الله عليه وآله، ثمَّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

وقال ابن نما: وقيل: صلَّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء، ثم قالوا: ثمَّ خرج عبد الرحمان بن عبدالله اليزني وهو يقول:

أَنَـا ابـنُ عَـبْدِ اللهِ مِـنْ آلِ يَـزَنْ ... ديني على دينِ حسـينٍ وَحَسَـنْ
أضربُكُمْ ضَرْبَ فَتَىً مِـنَ الْيَمَـنْ ... أَرْجُو بذاك الفـوزَ عِـنْدَ المُـؤْتَمَنْ

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قُتل.

وقال السيِّد ابن طاووس عليه الرحمة: فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري

فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له : فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ، وبالغ في خدمة سلطان السماء ، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلاّ اتّقاه بيده ، ولا سيف إلاّ تلقّاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح ، فالتفت إلى الحسين وقال : يا ابن رسول الله ! أوفيت ؟ قال : نعم ، أنت أمامي في الجنّة ، فاقرأ رسول الله منّي السلام ، وأعلمه أنّي في الأثر ، فقاتل حتّى قُتل رضوان الله عليه .

وفي المناقب أنّه كان يقول :

قَدْ عَلِمَتْ كتيبةُ الأنصارِ أَنْ سوف أَحْمِي حَوْزَةَ الذِّمَارِ
ضَرْبَ غُلاَمٍ غَيْرِ نَكْسٍ شَارِي دُوْنَ حُسَينٍ مُهْجَتي وَدَاري

وقال السيِّد عليه الرحمة : ثم تقدَّم جون مولى أبي ذر الغفاري ، وكان عبداً أسود ، فقال له الحسين عليه السلام : أنت في إذن منّي ، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تبتلِ بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله ! أنا في الرخاء الحس قصاعكم ، وفي الشدّة أخذلكم ، والله إن ريحي لمنتن ، وإن حسبي للئيم ، ولوني لأسود ، فتنفَّس عليَّ بالجنّة ، فتطيب ريحي ، ويَشرف حسبي ، ويبيضّ وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم[1] .

ثمَّ قاتل حتّى قُتل ، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال : اللهمَّ بيِّض وجهه ، وطيِّب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرِّف بينه وبين محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله .

وروي عن الباقر عليه السلام ، عن علي بن الحسين عليهما السلام أن الناس كانوا يحضرون المعركة ، ويدفنون القتلى ، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه .

(١) اللهوف ابن طاووس : ٦٤ ـ ٦٥.

قال الراوي: ثمَّ خرج الحجاج بن مسروق ـ وهو مؤذِّن الحسين عليه السلام ـ ويقول:

اقْدِمْ حسينُ هَادِياً مَهْدِيّا اليومَ تَلْقَى جَدَّكَ النبيّا
ثمَّ أَبَاك ذَا النَّدَى عَلِيّا ذَاكَ الّذي نَعْرِفُهُ وَصِيّا
وَالْحَسَنَ الخيرَ الرَّضي الْوَلِيّا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الكَمِيّا
وَأَسَدَ اللهِ الشهيدَ الحيّا

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قُتل رحمه الله.

ثمَّ خرج من بعده زهير بن القين رضي الله عنه، وهو يرتجز ويقول:

أَنَا زُهيرٌ وأنا ابنُ الْقَيْنِ أَذُودُكُمْ بالسيفِ عَنْ حُسَيْنِ
إِنَّ حسيناً أَحَدُ السِّبْطَيْنِ مِنْ عِتْرَةِ البَرِّ التقيِّ الزَّيْنِ
ذَاكَ رَسُولُ اللهِ غَيْرَ المينِ أَضْرِبُكُمْ وَلاَ أَرَى من شَيْنِ
يَا ليت نفسي قُسِمَتْ قِسْمَيْنِ

وقال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً، فشدَّ عليه كُثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حين صُرع زهير: لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

ثمَّ خرج سعيد بن عبدالله الحنفي وهو يرتجز:

اقْدِمْ حسينُ اليومَ تلقى أحمدا وشيخَكَ الحبرَ عليّاً ذا النَّدَا
وَحَسَناً كالبدرِ وَافَى الأَسْعَدَا وَعَمَّكَ القرمَ الهُمَامَ الأَرْشَدا
حَمْزَةَ لَيْثَ اللهِ يُدْعَى أَسَدَا وَذَا الجناحينِ تَبَوَّى مَقْعَدَا
في جَنَّةِ الفردوسِ يَعْلُو صُعُدَا

قال: فلم يزل يقاتل حتّى قُتل.

ثمَّ برز حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يقول:

أَنَـــا حــبيبٌ وأبي مــظهَّرُ فَارِسُ هَيْجَاء وَحَـرْبٍ تَسْعَرُ
وأنــتُمُ عِــنْدَ العــديدِ أَكْـثَرُ ونحــن أعـلى حُـجَّةً وَأَظْـهَرُ
وأنــتُمُ عِــنْدَ الْــوَفَاءِ أَغْـدَرُ ونحــن أوفى مــنكُمُ وَأَصْـبَرُ
حَقّاً وأنمى مِنْكُمُ وَأَعْذَرُ

وقاتل قتالاً شديداً، ثمَّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير ـ لعنه الله ـ على رأسه بالسيف، فوقع، ونزل التميمي فاجتزَّ رأسه، فهدَّ مقتله الحسين عليه السلام، فقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

وقال محمّد بن أبي طالب: فقتل اثنين وستين رجلاً، فقتله الحصين بن نمير وعلَّق رأسه في عنق فرسه.

قال الراوي: ثمَّ برز هلال بن نافع البجلي وهو يقول:

أَرْمِــي بهــا مُــعْلَمَةً أفــواقُــها والنــــفسُ لاَ يَــــنْفَعُها إشْــفَاقُها
مســـمومةً تجــري بهــا أَخْـفَاقُها لَيَمْـــلأَنَّ أَرْضَهـــا رِشَـــاقُها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمَّ ضرب يده إلى سيفه فاستلَّه، وجعل يقول:

أَنَــا الْــغُلاَمُ الْيَمَــنِيُّ الْــبَجَلِي ديني على دينِ حُسَينٍ وعـلي
إنْ أُقْــتَلِ اليــومَ فَـهَذَا أَمَـلِي فَــذَاكَ رَأْيــي وَأُلاَقِي عَـمَلِي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه، وأخذ أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه.

قال: ثمَّ خرج شابٌّ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمُّه معه، فقالت له أمُّه:

اخرج ـ يا بنيّ ! ـ وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج، فقال الحسين: هذا شابٌّ قُتل أبوه، ولعلَّ أمَّه تكره خروجه، فقال الشابُّ: أمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ وَنِـعْمَ الأمـيرْ سُرُورُ فُـؤَادِ البشـيرِ النـذيرْ
عَـــلِيٌّ وفــاطمةٌ وَالِــدَاهُ فَهَلْ تعلمون له مِـنْ نَـظِيرْ ؟
له طَلْعَةٌ مِثْلُ شَمْسِ الضُّـحَى له غُــرَّةٌ مِــثْلُ بَــدْرٍ مُـنِيرْ

وقاتل حتّى قُتل، وجُزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمُّه رأسه وقالت: أحسنت يا بنيّ ! يا سرور قلبي ! ويا قرَّة عيني ! ثمَّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عَجُوزٌ سيِّدي ضـعيفه خَــاويةٌ بــاليةٌ نحــيفه
أضربُكُمْ بـضربةٍ عـنيفه دون بني فَاطِمَةَ الشريـفه

وضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

قال محمّد بن أبي طالب: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري معه شوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب ! ما في نفسك أن تصنع ؟ قال: ما أصنع ؟ أُقاتل حتّى أُقتل، قال: ذاك الظنُّ بك، فتقدَّم بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدَّم فسلَّم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبدالله ! أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزَّ عليَّ ولا أحبَّ إليَّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء، أعزَّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبدالله ! أشهد أنّي على هُداك وهُدى أبيك، ثمَّ مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلاً عرفته ، وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيُّها الناس ! هذا أسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ، لا يخرجنَّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟

فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كلّ جنب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شدَّ على الناس ، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ، ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب ، فقُتل ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلك ، فقال عمر بن سعد : لا تختصموا ، هذا لم يقتله إنسان واحد ، حتّى فرَّق بينهم بهذا القول .

ثمَّ جاءه عبدالله وعبد الرحمن الغفّاريّان ، فقالا : يا أبا عبدالله ! السلام عليك ، جئنا لنقُتل بين يديك ، وندفع عنك ، فقال : مرحباً بكما ، ادنوا منّي ، فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : يا ابني أخي ! ما يبكيكما ؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ، فقالا : جعلنا الله فداك ، والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك ، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن ننفعك ، فقال : جزاكما الله ـ يا ابني أخي ـ بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ، ثم استقدما وقالا : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته ، فقاتلا حتّى قتلا .

قال : ثمَّ خرج غلام تركيٌّ كان للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً للقرآن ، فجعل يقاتل ، فقتل جماعة ، ثمَّ سقط صريعاً ، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ، ووضع خدَّه على خدِّه ، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسَّم ، ثمَّ صار إلى ربِّه رضي الله عنه .

قال : ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ، ما أخطأ منها بخمسة أسهم ، وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام : اللهمَّ سدِّد رميته واجعل ثوابه الجنَّة ،

فحملوا عليه فقتلوه.

قال الراوي: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا، قال: أبشر بالنار تردها الساعة، قال: بل أبشر بربٍّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمّد بن الأشعث، قال: اللهمَّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه، فما هو إلاَّ أن ثنى عنان فرسه فرمى به، وثبتت رجله في الركاب، فضربه حتّى قطعه، ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله لقد عجبت من سرعة دعائه.

ثمَّ جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر بربٍّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين عليه السلام: الله أكبر! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأنّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، وقال الحسين: رأيت كأنّ كلاباً تنهشني، وكأنّ فيها كلباً أبقع كان أشدَّهم عليَّ، وهو أنت، وكان أبرص.

وعن الترمذي: قيل للصادق عليه السلام: كم تتأخَّر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله صلى الله عليه وآله فكان التأويل بعد ستين سنة.

قال محمّد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه الحسين ويقول: وعليك السلام، ونحن خلفك، ثم يقرأ ﴿**مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾ حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم، ولم يبق مع الحسين عليه السلام إلاَّ أهل بيته عليهم السلام[1].

ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

صالوا وجالوا وأدّوا حق سيّدهم     في موقف فيه عقَّ الوالدَ الولدُ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٠ ـ ٣٢.

وعــــاد ريحــانةُ المخــتار مــنفرداً بــين العـدى مـا له حـامٍ ولا عـضدُ
يكـــرُّ فـيهم بمـاضيه فـيهزمُهم وهــم ثـلاثون ألفاً وهــو مــنفردُ
لو شـئت يـا عـلة التكـوين محـوَهمُ ماكان يثبُتُ منهم في الوغـى أحـدُ[١]

## المجلس الخامس، من يوم عاشوراء
## مقتل بني هاشم عليهم السلام

قال بعض الرواة كما في بحار الأنوار: ولمَّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلاَّ أهل بيته ـ وهم ولد عليٍّ، وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن، وولده عليهم السلام ـ اجتمعوا يودِّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب[٢].

وروى أبو الفرج في المقاتل عن مولانا الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ أوَّل قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي عليهما السلام[٣].

قالوا: ثمَّ تقدَّم عليُّ بن الحسين عليه السلام، ورفع الحسين عليه السلام شيبته نحو السماء وقال: اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إلى وجهه، اللهمَّ امنعهم بركات الأرض، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمَّ صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلَّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ

(١) رياض المدح والرثاء: ١٣٢.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢/٤٥.
(٣) مقاتل الطالبيين، الإصفهاني: ٨٥.

قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتـلا: ﴿إِنَّ اللهَ اصْـطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَـعْضٍ وَاللهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) ثم حمل علي بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أَنَـا عـليُّ بـنُ الحسـينِ بـنِ عَـلي ... مـن عُـصْبَةٍ جَـدُّ أَبـيهِمُ النـبي
واللهِ لا يَحْكُـمُ فـينا ابـنُ الدَّعِـي ... أَطْـعَنُكُمْ بـالرُّمْحِ حَـتَّى يَـنْثَنِي
أَضْرِبُكُمْ بَالسَّيْفِ أَحْمِـي عَـنْ أَبِي ... ضَرْبَ غُـلاَمٍ هَـاشِمِيٍّ عَـلَوِي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من مـاء سـبيل، أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيَّ! يعزُّ على محمّد وعلى علي ابن أبي طالب وعليَّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بنيَّ! هاتِ لسانك، فأخذ بلسانه فمصَّه، ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك، فإني أرجو أنك لا تُـمسي حتّى يسـقيك جـدُّك بكأسـه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً. فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحربُ قد بانت لها الحَـقَائِقُ ... وَظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِهَا مَـصَادِقُ
وَاللهِ رَبِّ الْـعَرْشِ لاَ نُـفَارِقُ ... جُمُوعَكم أَوْ تُـغْمَدَ الْـبَوَارِقُ

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين، ثمَّ ضربه منقذ بن مرّة العـبدي عـلى مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه فـاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء، فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه! هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ ـ ٣٤.

قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل! فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وعلى الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاداه! يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام، وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين فأخذ بيدها فردَّها إلى الفسطاط، وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه، فجاؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

قال الراوي: وشدَّ عثمان بن خالد الهمداني على عبدالرحمان بن عقيل بن أبي طالب فقتله[1].

وبرز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، قال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات، ثم قتله عمرو ابن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج: عبدالله بن مسلم، أمُّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه، فأثبته في راحته وجبهته، ومحمّد بن مسلم بن عقيل، أمُّه أمُّ ولد قتله ـ فيما رويناه عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام ـ أبوجرهم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٤٢ ـ ٤٤.

الأزدي ولقيط بن إياس الجهني[١].

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: ثمَّ خرج من بعده جعفر بن عقيل فقتل خمسة عشر فارساً، وقال ابن شهر آشوب: وقيل: قتل رجلين ثمَّ قتله بشر بن سوط الهمداني.

وقالوا: ثمَّ خرج من بعده أخوه عبدالرحمان بن عقيل فقتل سبعة عشرة فارساً، ثمَّ قتله عثمان بن خالد الجهني.

وقال أبو الفرج: وعبدالله بن عقيل بن أبي طالب، أمُّه أمُّ ولد، وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي، وعبدالله الأكبر ابن عقيل، أمُّه أمُّ ولد، قتله ـ فيما ذكر المدائني ـ عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان.

ثمَّ قال: ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول، وأمُّه أمُّ ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم، وذكر محمّد بن علي بن حمزة أنّه قُتل معه جعفر بن محمّد بن عقيل.

وذكر أيضاً محمّد بن علي بن حمزة أن علي بن عقيل ـ وأمُّه أمُّ ولد ـ قُتل يومئذ[٢].

ثمَّ قالوا: وخرج من بعده محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قاتل حتّى قتل عشرة أنفس، ثمَّ قتله عامر بن نهشل التميمي.

ثمَّ خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُوني فَأَنَا ابنُ جَعْفَرِ شَهِيدِ صِدْقٍ في الجِنَانِ أَزْهَرِ

(١) راجع: مقاتل الطالبين، الإصفهاني: ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) راجع: مقاتل الطالبين، الإصفهاني: ٦٥ ـ ٦٧.

يَـــطِيرُ فـــيها بِجَـنَاحٍ أَخْـضَرِ كَـــفَى بهـذا شَرَفاً فِي المَحْـشَرِ

ثمَّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثم قتله عبدالله ابن بطّة الطائي.

قال أبو الفرج ـ بعد ذكر قتل محمّد وعون ـ: وإن عوناً قتله عبدالله بن قطنة التيهاني، وعبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ذكر يحيىٰ بن الحسن ـ فيما أخبرني به أحمد بن سعيد عنه ـ أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بالطف[1].

قالوا: ثمَّ تقدَّمت إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي عليه السلام، واسمه عبيدالله، وأمُّه ليلى بنت مسعود بن خالد ابن ربعي التميمية، فتقدَّم وهو يرتجز:

شَيْخِي عـليٌّ ذوالفـخارِ الأطـولِ مِنْ هاشِمِ الصِّدْقِ الكريمِ المـفضلِ

هـذا حسـينٌ ابـنُ النـبيِّ المـرسلِ عـنه نُحَـامي بـالحُسَامِ المـصقلِ

تَفْدِيه نفسي من أخٍ مُبَجَّلِ

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زحر بن بدر النخعي، وقيل: عبدالله بن عقبة الغنوي، وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام أن رجلاً من همدان قتله.

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه عمر بن علي عليه السلام وحمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً، وهو يقول:

خَلُّوا عِـدَاةَ اللهِ خَـلُّوا عَـنْ عُـمَرْ خَلُّوا عن الليثِ الْعَبُوسِ المُكْـفَهِرْ

يَـــضْرِبُكُمْ بســـيفِهِ وَلاَ يــفَرْ وَلَــيْسَ فـيها كـالجَبَانِ المُـنْجَحِرْ

فلم يزل يقاتل حتّى قُتل.

ثمَّ برز من بعده أخوه عثمان بن علي عليه السلام، وأمُّه أمُّ البنين بنت حزام بن خالد

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٣٢ ـ ٣٤.

من بني كلاب، وهو يقول:

إنّي أنــا عُـثْمانُ ذو المَـفَاخِرِ     شيخي عليٌّ ذو الفِعَالِ الطَاهرِ
وَابـنُ عَـمٍّ للـنبيِّ الطَّـاهِرِ     أخي حسـينٌ خِـيْرَةُ الأَخَـايرِ
وَسـيِّدُ الكِـبَارِ وَالأَصَـاغِرِ     بَعْدَ الرسولِ والوصيِّ النَّـاصِرِ

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه، وجزَّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم.

وروى أبو الفرج عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس، قالا: قُتل عثمان بن علي عليه السلام وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وقال الضحاك بإسناده: إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي عليه السلام بسهم فأسقطه، وشدَّ عليه رجل من بني أبان دارم وأخذ رأسه، وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: إنّما سمَّيته باسم أخي عثمان بن مظعون[1].

قالوا: ثمَّ برز من بعده أخوه جعفر بن علي عليه السلام، وأمُّه أمُّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّي أَنَـا جَـعْفَرُ ذوالمَـعَالي     إبـنُ عـليٍّ الخـيرِ ذوالنَّـوَالِ
حَسْـبي بـعمِّي شَرَفاً وخـالي     أَحْمِي حسيناً ذي النَّدَى المِفْضَالِ

ثمَّ قاتل فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه.

ثمَّ برز أخوه عبدالله بن علي عليه السلام وهو يقول:

أَنَـا ابـنُ ذي النَّـجْدَةِ وَالإِفْـضَالِ     ذَاكَ عـليٌّ الخـيرُ ذو الفِـعَالِ
سـيفُ رَسُـولِ اللهِ ذوالنَّكَـالِ     في كُـلِّ قـومٍ ظَـاهِرُ الأهـوالِ

فقتله هانىء بن ثبيت الحضرمي.

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٥٨.

روى أبو الفرج عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس، قالا: قُتل عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة، ولا عقب له، وقُتل جعفر بن علي عليه السلام وهو ابن تسع عشرة سنة.

وعن ضحاك المشرقي قال: قال العباس بن علي عليه السلام لأخيه من أبيه وأمّه عبدالله بن علي عليه السلام: تقدَّم بين يديَّ حتّى أراك وأحتسبك، فإنه لا ولد لك، فتقدَّم بين يديه، وشدَّ عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي فقتله.

وروي أن العباس بن علي عليه السلام قدَّم أخاه جعفراً بين يديه، فشدَّ عليه هانىء ابن ثبيت الذي قتل أخاه فقتله.

وروى نصر بن مزاحم عن أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام أن خولي بن يزيد الأصبحي قتل جعفر بن علي عليه السلام.

ثمَّ قال: ومحمّد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمُّه أمُّ ولد، عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله[1].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري! فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش! فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٣٦ـ ٤٢.

أربعة آلاف ممّن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء.

فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة.

قالوا: ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي[1].

قال أبو الفرج ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: ثمَّ خرج القاسم بن الحسن عليه السلام ـ وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه، وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما، ثمَّ استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يُقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُوني فَأَنَا إِبْنُ الحَسَنْ  سِبْطِ النبيِّ المصطفى والمؤتمنْ
هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرْتَهَنْ  بينَ أُنَاسٍ لاَ سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً.

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤١/٤٥ ـ ٤٢.

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار، ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّه كان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدّنَّ عليه، فقلت: سبحان الله! وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله لأفعلنَّ، فشدَّ عليه فما ولَّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه!

قال: فجاء الحسين كالصقر المنقضّ، فتخلَّل الصفوف، وشدَّ شدَّة الليث الحرب، فضرب عمراً قاتلَه بالسيف، فاتّقاه بيده، فأطنَّها من المرفق فصاح، ثمَّ تنحَّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطأته حتّى مات، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسين عليه السلام: يعزُّ ـ والله ـ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثمَّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته، ثمَّ قال: اللهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

قال: ثمَّ خرج عبدالله بن الحسن عليه السلام الذي ذكرناه أولاً ـ وهو الأصح؛ أنّه برز بعد القاسم ـ وهو يقول:

إِنْ تُــنْكِرُوني فَأَنَــا ابــنُ حَـيْدَرَه ضرغــامُ آجَــامٍ وَلَــيْثُ قَسْـوَرَه
عَلَى الأعادي مِثْلُ رِيحٍ صَرْصَرَه

فقتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتله هانىء بن ثبيت الحضرمي فاسودَّ وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

ثمَّ قال: وأبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمُّه أمُّ ولد، وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أن عقبة الغنوي قتله(١).

قالوا: وخرج غلامٌ وبيده عمود من تلك الأبنية، وفي أذنيه درّتان، وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانىء بن ثبيت فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلَّم كالمدهوشة.

ثمَّ التفت الحسين عليه السلام عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يقلَّ سيفه، وأمُّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيَّ! ارجع، فقال: يا عمَّتاه! ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين: يا أمَّ كلثوم! خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله(٢).

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٣٤ـ٣٦.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٤٥ـ٤٦.

## المجلس السادس، من يوم عاشوراء

## مقتل عبدالله الرضيع عليه السلام

قال الراوي: ولمَّا فُجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: هل من ذابٍّ يذبُّ عن حُرم رسول الله؟ هل من موحِّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدَّم عليه السلام إلى باب الخيمة، فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى أودِّعه، فناولوه الصبيَّ.

وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة: دعا ابنه عبدالله، قالوا: فجعل يقبِّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك محمّد المصطفى خصمهم، والصبيُّ في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين عليه السلام، فتلقَّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفُّه، ثمَّ رمى به إلى السماء.

وقال السيِّد عليه الرحمة: ثمَّ قال: هوَّن عليَّ ما نزل بي أنّه بعين الله، قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

قالوا: ثمَّ قال عليه السلام: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خيرٌ لنا.

وقال أبو الفرج: عبدالله بن الحسين عليه السلام، وأمُّه الرباب بنت امرىء القيس قال: وحدَّثني محمّد بن الحسين الأشناني بإسناده عمَّن شهد الحسين عليه السلام، قال: كان معه ابن له صغير، فجاء سهم فوقع في نحره، قال: فجعل الحسين يمسح الدم

من نحر لبّته فيرمي به إلى السماء فما يرجع منه شيء، ويقول: اللهمَّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح[١].

وفي بعض الروايات الشريفة قال عليه السلام: اللهمَّ أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله، وسمع عليه السلام قائلاً يقول: دعه يا حسين فإن له مُرضِعاً في الجنّة، ثم نزل عليه السلام عن فرسه، وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه وصلى عليه، ويقال: وضعه مع قتلى أهل بيته عليهم السلام[٢].

ولله درّ الشيخ محمّد رضا الخزاعي عليه الرحمة إذ يقول:

وَلَوْ تَرَاهُ حَامِلاً طِفْلَهُ ... رَأَيْتَ بدراً يَحْمِلُ الْفَرْقَدا
مُخَضَّباً مِنْ فَيْضِ أَوْدَاجِهِ ... أَلْبَسَهُ سَهْمُ الرَّدَى مِجْسَدَا
تَحْسَبُ أنَّ السَّهْمَ في نَحْرِهِ ... طَوْقُ يُحَلِّي جِيْدَه عَسْجَدا
وَمُذْ رَنَت لَيْلَى إليه غَدَتْ ... تدعو بصوتٍ يَصْدَعُ الْجَلْمَدَا
تقولُ عَبْدُ اللهِ مَا ذَنْبُهُ ... مُنْفَطِماً آبَ بِسَهْمِ الرَّدَى
قد كنتُ أرجو فيه لي سلوةً ... فَخَيَّبوا ما كنتُ أَرْجُو العِدَى
لَمْ يَمْنَحُوه الْورْدَ إذْ صَيَّروا ... فَيْضَ وَرِيْدَيْهِ لَهُ مَوْرِدا
أَفْدِيهِ مِنْ مُرْتَضِعٍ ظامياً ... بِمُهْجَتي لو أَنَّهُ يُفْتَدَى[٣]

---

(١) مقاتل الطالبيين، الإصفهاني: ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ٢٧٣.

(٣) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٥٠٢.

## المجلس السابع من يوم عاشوراء
## وصايا الإمام الحسين عليه السلام لولده الإمام زين العابدين عليه السلام ووداعه للنساء

روى الصفار عليه الرحمة في بصائر الدرجات: عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا حضر الحسين عليه السلام ما حضر دعا ابنته الكبرىٰ فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة ووصيّة باطنة، وفي رواية: وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلاَّ لما به[(١)]، فقال: يا بنتي! ضعي هذا في أكابر ولدي.

فلمّا رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعته إليه، وهو عندنا، قلت: ما ذاك الكتاب؟ قال عليه السلام: ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا حتّى تفنى[(٢)].

وروي عن الفضيل بن يسار، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لمَّا توجَّه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أمِّ سلمة زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله الوصيّة والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليكِ، فلمَّا قُتل الحسين عليه السلام أتى عليٌّ بن الحسين أمَّ سلمة فدفعت إليه كلَّ شيءٍ أعطاها الحسين عليه السلام[(٣)].

وروى أصحاب الحديث: أن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام، وسلَّم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء، ونصَّ عليه بالإمامة

(١) وفي إعلام الورى، الطبرسي: ٤٨٣/١: وكان علي بن الحسين عليهما السلام مريضاً لا يرون أنّه يبقى بعده.
(٢) بصائر الدرجات، الصفار: ١٨٤ ح ٦، و١٦٨ ح ٩.
(٣) الغيبة، الطوسي: ١٩٥ ـ ١٩٦ ح ١٥٩.

من بعده، وفي حديث آخر: أن الحسين عليه السلام في وقت قتاله بكربلاء أحضر علي بن الحسين عليهما السلام، وكان عليلاً، فأوصى إليه بالاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام، وعرَّفه أنّه قد دفع العلوم والمصاحف والسلاح إلى أمِّ سلمة، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه[١].

وروى الراوندي عليه الرحمة: عن زين العابدين عليه السلام، قال: ضمَّني والدي عليه السلام إلى صدره يوم قُتل والدماء تغلي، وهو يقول: يا بنيَّ! احفظ عنّي دعاء علَّمتنيه فاطمة صلوات الله عليها، وعلَّمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلَّمه جبرئيل في الحاجة والمهمِّ والغمِّ، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح، قال ادع: بحقِّ يس والقرآن الحكيم، وبحقِّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفِّس عن المكروبين، يا مفرِّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلِّ على محمّد وآل محمّد، وافعل بي كذا وكذا[٢].

وروى الكليني عليه الرحمة عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لمَّا حضرت أبي علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة، ضمَّني إلى صدره وقال: يا بنيَّ! أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وممَّا ذكر أن أباه أوصاه به: يا بنيَّ! اصبر على الحقِّ وإن كان مرّاً[٣]. وفي رواية أخرى أيضاً قال عليه السلام: قال: يا بنيّ! إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله[٤].

وعن محمّد بن مسلم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عن خاتم

---

(١) إثبات الهداة، الحر العاملي: ٥ ح ٩.
(٢) مهج الدعوات، الراوندي: ٥٤ ح ١٣٧.
(٣) الكافي الكليني: ٢/٩١ ح ١٣.
(٤) الكافي الكليني: ٢/٣٣١ ح ٥.

الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار ؟ وذكرت له أنّي سمعت أنّه أُخذ من إصبعه فيما أُخذ . قال عليه السلام : ليس كما قالوا ! إنّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام ، وجعل خاتمه في إصبعه ، وفوّض إليه أمره ، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ، وفعله أمير المؤمنين بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين عليهما السلام ، ثمَّ صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه ، ومنه صار إليّ ، فهو عندي ، وإنّي لألبسه كل جمعة وأصلّي فيه ، قال محمّد بن مسلم : فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي ، فلمّا فرغ من الصلاة مدَّ إليَّ يده فرأيت خاتماً نقشه (لا إله إلاَّ الله عدّة للقاء الله) فقال : هذا خاتم جدّي أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام[١] .

وجاء في كتاب الدمعة الساكبة في بعض الروايات : لمَّا ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً ، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خاليةً منهم ، ثمَّ التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خاليةً منهم ، ثمَّ التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم ، فجعل يُكثر من قول : لا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم .

ثمّ ذهب إلى خيم النساء ، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فرآه ملقى على نطع من الأديم ، فدخل عليه وعنده زينب تمرّضه ، فلمَّا نظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام أراد النهوض فلم يتمكّن من شدة المرض ، فقال لعمَّته : سنّديني إلى صدرك فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها ، فجعل الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثمَّ قال : يا أبتاه ! ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين ؟ فقال له الحسين عليه السلام : يا ولدي ! قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقد شبَّ الحرب بيننا وبينهم ـ لعنهم الله ـ حتّى فاضت الأرض بالدم منّا ومنهم .

---

(١) الأمالي ، الصدوق : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ح ١٣ .

فقال علي عليه السلام: يا أبتاه! أين عمّي العباس؟ فلمّا سأل عن عمّه اختنقت زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه؛ لأنّه لم يخبره بشهادة عمّه العباس خوفاً من أن يشتدَّ مرضُه.

فقال عليه السلام: يا بني! إنَّ عمَّك قد قُتل، وقطعوا يديه على شاطىء الفرات، فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً حتّى غشي عليه، فلمّا أفاق من غشيته جعل يسأل عن كلّ واحد من عمومته والحسين عليه السلام يقول له: قُتل. فقال: وأين أخي علي، وحبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وزهير بن القين؟ فقال له: يا بنيّ! اعلم أنّه ليس في الخيام رجل حيٌّ إلاَّ أنا وأنت، وأمّا هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلُّهم صرعى على وجه الثرى.

فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثمَّ قال لعمَّته زينب: يا عمّتاه! عليَّ بالسيف والعصا، فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟ فقال: أمَّا العصا فأتوكَّأ عليها، وأمَّا السيف فأذبُّ به بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه لا خير في الحياة بعده، فمنعه الحسين من ذلك، وضمَّه إلى صدره، وقال له: يا ولدي! أنت أطيب ذرّيّتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال، فإنّهم غرباء مخذولون، قد شملتهم الذلّة واليتم، وشماتة الأعداء ونوائب الزمان، سكِّتهم إذا صرخوا، وآنسهم إذا استوحشوا، وسلِّ خواطرهم بليِّن الكلام، فإنّهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك، دعهم يشمّوك وتشمّهم، ويبكوا عليك وتبكي عليهم.

ثمَّ لزمه بيده، وصاح بأعلى صوته: يا زينب! ويا أمَّ كلثوم! ويا سكينة! ويا رقيّة! ويا فاطمة! اسمعن كلامي، واعلمن أنّ ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمامٌ مفترضُ الطاعة، ثمَّ قال له: يا ولدي! بلِّغ شيعتي عنّي السلام فقل لهم: إنّ أبي مات

غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه[١].

شيعتي مهما شربتم عذبَ ماءٍ فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني
وبجرد الخيلِ بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني
كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني[٢]

وجاء في بحار الأنوار: ثمَّ التفت الحسين عليه السلام عن يمينه فلم يرَ أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم يرَ أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يُقِلَّ سيفَه، وأمُّ كلثوم تنادي خلفَه: يا بُنيَّ! ارجع، فقال: يا عمَّتاه! ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: يا أمَّ كلثوم! خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

ولله درُّ الشيخ سعيد العسيلي إذ يقول:

وَتَحَرَّكَتْ بالهاشميِّ حَمَاسَةٌ شَمَّاءُ أَنْشَدَها الزمانُ نشيدا
وهو العليلُ تَنَاهَبَتْهُ عِلَّةٌ تَرَكَتْهُ في حِضْنِ الفِرَاشِ قَعيدا
لله زَيْنُ العابدينَ وَخَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ مَلأَ السُّهُولَ سُجُودَا
تَرَكَ الْفِرَاشَ عَلَى الْعَصَا مُتَوَكِّئاً وَالكَفُّ جَرَّتْ صارماً مهنودا
إِذْ كَانَ حَمْلُ السيفِ يُعْجِزُ رَاحَةً حَوَتِ المَكَارِمَ وَالْعُلَى وَالجُودا
وَرَآهُ وَالِدُهُ فَصَاحَ بِلَهْفَةٍ كالنارِ زَادَت جَانِحَيْهِ وَقيدا

---

(١) الدمعة الساكبة: ٤/٣٥١.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ٩٣.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٤٦.

رُدّيــهِ يَـا أُخْـتَاهُ عَـنْ سَـاحِ الرَّدَى　　كـــي لا أراه مِــنَ الحَــياةِ فــقيدا
وَبِـــذَاكَ يَــفْنَى نَسْــلُ آلِ محــمَّدٍ　　والديــنُ يُــصْبحُ تَــائِهاً وَشَريــدا
رَدَّتْــــهُ عَـــمَّتُهُ وفي أَجْـــفَانِها　　دَمْــعٌ يُجَـرِّحُ مُـقْلَةً وَخُـدُودَا[1]

وجاء في ثمرات الأعواد روي أن فاطمة عليها السلام لمَّا دنت منها الوفاة دعت ابنتها زينب، فشمَّتها في نحرها، وقبَّلتها في صدرها، وقالت لها: هذه وديعةٌ لي عندك، فإذا رأيتِ أخاكِ وحيداً فريداً شمّيه في نحره، وقبّليه في صدره، فإنّ نحرَه موضعُ سيف ابن ذي الجوشن، وإنّ صدرَه موضعُ حوافرِ خيولِ بني أميّة، قال: فامتثلت الحوراء زينب ذلك.

ولمَّا كان يوم عاشورا، وبقي الحسين عليه السلام وحيداً فريداً، وأراد أن يودِّع العيال ويمضي إلى القتال، أقبلت إليه أمُّ المصائب عليها السلام وقالت له: أخي! اكشف لي عن صدرك وعن نحرك، فكشف لها الحسين عليه السلام عن صدره، فقبَّلته في صدره، وشمَّته في نحره، ثمَّ وجَّهت وجهها نحو المدينة صائحةً: يا أمَّاه! قد استُرجعت الوديعة، وأُخذت الأمانة، فتعجَّب الحسين عليه السلام من كلامها، فقال لها: أخيَّة! وما هي الأمانة؟ قالت: اعلم يا بن أُم، لمَّا دنت الوفاة من أمِّنا فاطمة عليها السلام قرَّبتني إليها، وشمَّتني في نحري، وقبَّلتني في صدري، وقالت لي: يا بنيَّة! هذه وديعةٌ لي عندك فإذا رأيتِ أخاكِ الحسين عليه السلام فريداً شمِّيه في نحره، وقبِّليه في صدره.

قال الراوي: فلمّا سمع بذكر أمِّه بكى عليه السلام، وسُمِعَ منادٍ ينادي بين السماء والأرض: واولداه واحسيناه[2].

ولله درّ السيِّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

(١) كربلاء (ملحمة أدبية) للشاعر سعيد العسيلي: ٥١٧ ـ ٥١٨.
(٢) ثمرات الأعواد، السيِّد علي بن الحسين الهاشمي: ٣١/١ و ٢٧٢.

سَطَا وهو أَحْمَى مَنْ يَصُونُ كريمةً وَأَشْجَعُ مَنْ يَقْتَادُ للحربِ عَسْكَرا
فَرَافِدُهُ في حَوْمَةِ الضربِ مُرْهَفٌ على قِلَّةِ الأنصارِ فيه تَكَثَّرا
تَعَثَّرَ حَتَّى مات في الْهَام حَدُّهُ وَقَائِمُهُ في كَفِّهِ مَا تَعَثَّرا
كأنَّ أخاه السَّيْفَ أُعْطِي صَبْرَهُ فَلَمْ يَبْرَحِ الهيجاءَ حَتَّى تكسَّرا

وقال الشيخ حسن التاروتي عليه الرحمة:

وَبَقِي الحسينُ الطُّهْرُ في جَيْشِ العِدَى كالبدرِ في جُنْحِ الظَّلاَمِ تَحَجَّبَا
يَسْطُو بِعَضْبٍ كالشِّهَابِ فَتَنْثَنِي مِنْ بَأْسِهِ كالضَّانِ وَافَتْ أَشْهَبَا
عُذْراً إِذَا نَكَصُوا فِرَاراً من فَتَىً قد كان حيدرةُ الكَمِيُّ لَهُ أَبَا
وهذاكَ أَطْعَمَهُمْ ببدرٍ مُمْقِراً وبكربلا هذا أَغَصَّ الْمَشْرَبَا[1]

## المجلس الثامن، من يوم عاشوراء
## مبارزة الإمام الحسين عليه السلام للقوم

روي في بعض المقاتل: لمَّا أراد الحسين عليه السلام أن يتقدَّم إلى القتال نظر يميناً وشمالاً، ونادى: ألا هل من يقدِّم لي جوادي؟ فسمعت زينب عليها السلام فخرجت وأخذت بعنان الجواد، وأقبلت إليه وهي تقول: لمن تنادي؟ وقد قرحت فؤادي، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

مَنْ ذا يقدِّمُ لي الجَوَادَ وَلاَمَتِي وَالصَّحْبُ صَرْعى والنصيرُ قليلُ
فَأَتَتْهُ زينبُ بالجَوَادِ تَقُودُهُ والدَّمْعُ مِنْ ذِكْرِ الْفِرَاقِ يَسِيلُ
وتقولُ قد قَطَّعْتَ قلبي يَا أَخِي حُزْناً وياليتَ الجبالَ تزولُ

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٩٣.

وَلِمَنْ تُنَادي والحُمَاةُ عَلَى الثَّرَى صَرْعَى وَلاَ مِنْهُمْ يُبَلُّ غَلِيلُ
مَا فِي الخيامِ وَقدْ تَفَانَى أَهْلُها إلاَّ نِسَاءٌ وُلَّهٌ وَعَلِيلُ
أَرَأَيْتَ أُخْتاً قد أتت لِشَقِيقِهَا فَرَسَ المَنُونِ وَلاَحِمَىً وكفيلُ
فَتَبَادَرَتْ منه الدُّمُوعُ وَقَالَ يَا أُخْتَاهُ صبراً فالمصابُ جليلُ
فبكت وقالت يابنَ أُمّي ليس لي وَعَلَيْكَ ما الصَّبْرُ الجميلُ جميلُ
يَا نُوْرَ عَيْنِي يَا حُشَاشَةَ مُهْجَتِي مَنْ لِلنِّسَاءِ الضَّائِعَاتِ دليلُ
وَرَنَتْ إلى نَحْوِ الخيامِ بِعَوْلَةٍ عُظْمَى تَصُبُّ الدَّمْعَ وَهِيَ تقولُ
قُومُوا إِلَى التوديعِ إنَّ أَخِي دَعَا بِجَوَادِهِ إنَّ الفِرَاقَ طويلُ
فَخَرَجْنَ رَبَّاتُ الخُدُورِ عَوَاثِراً وَغَدَا لها نَحْوَ الحسينِ عويلُ
اللهُ مَا حَالُ العليلِ وَقَدْ رَأَى تلك المَدَامِعَ لِلْوِدَاعِ تسيلُ(١)

قال الشيخ الطريحي عليه الرحمة: ثمّ إنّ الحسين عليه السلام لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، فالتفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكنّ منّي السلام، فنادته سكينة: يا أبه! استسلمت للموت؟! فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟! فقالت: يا أبه! ردّنا إلى حرم جدّنا، فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء فسكّتهنّ الحسين عليه السلام، وحمل على القوم(٢).

وفي رواية أنّه عليه السلام قال: يا نور عيني! كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟! ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الآخرة، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي، فإنّ الدنيا فانية، والآخرة باقية(٣).

---

(١) معالي السبطين، الحائري: ٢/٢٧.
(٢) المنتخب، الطريحي: ٤٤٠، الدمعة الساكبة: ٤/٣٣٦.
(٣) ناسخ التواريخ: ٢/٣٦٠، أسرار الشهادة، الدربندي: ٤٢٣.

وفي رواية أنّه نادى عليه السلام : يا أمّ كلثوم ! ويا سكينة ! ويا رقيّة ! ويا عاتكة ! ويا زينب !! يا أهل بيتي ! عليكنَّ منّي السلام ، فلمّا سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء ، فضمَّ ابنته سكينة إلى صدره ، وقبّل ما بين عينيها ، ومسح دموعها ، وكان يحبُّها حبّاً شديداً ، ثم جعل يسكتها ويقول :

سيطولُ بَعْدِي يَا سكينةُ فَاعْلَمِي ... مِـنْكِ الْـبُكَاءُ إذَا الحِـمَامُ دَهَـانِي
لاَ تُحْرِقِي قَـلْبِي بِـدَمْعِكِ حَـسْرَةً ... مَــادَامَ مِــنّي الرُّوحُ فِي جُـثْمَانِي
فَـإِذَا قُـتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بـالّذي ... تَأْتِــيْنَهُ يَــا خِـيْرَةَ النسـوانِ(١)

وفي بعض الروايات : ثم دعا عليه السلام بأخته زينب عليها السلام وصبرها ، وأمرّ يده على صدرها وسكّنها من الجزع ، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين ما وعدالله من الكرامات للمقربين فرضيت عليها السلام ، وقالت : يا ابن أمي طب نفساً وقر عيناً فإنّك تجدني كما تحب وترضى ، وقالت بلسان الحال :

صــبرت عـلى شيء أمـر مـن الصـبر ... سأصبر حتّى يعجز الصبر عن صبري(٢)

قال بعض الرواة : وقال الحسين عليه السلام : ابعثوا إليَّ ثوباً لا يُرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرَّد ، فأُتي بتبّان ، فقال : لا ، ذاك لباس من ضربت عليه بالذلة فأخذ عليه السلام ثوباً خَلِقاً فخرَّقه وجعله تحت ثيابه ، فلما قُتل عليه السلام جرَّدوه منه .

ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففزرها ولبسها ، وإنما فزرها لئلا يُسلبها ، فلمّا قتل عليه السلام سلبها أبجر بن كعب وتركه مجرَّداً ، فكانت يدا أبجر بعد ذلك ييبسان في الصيف كأنهما عودان ، ويترطّبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً

---

(١) شرح إحقاق الحق ، المرعشي : ٦٣٣/١١ ، ينابيع المودّة ، القندوزي : ٧٩/٣ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٢٥٧/٣ .

(٢) معالي السبطين ، الحائري : ٢٦/٢ .

إلى أن أهلكه الله تعالى[١].

روى الشيخ الطبرسي عليه الرحمة في الاحتجاج أنّه لما بقي عليه السلام فرداً ـ ليس معه إلاّ ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وابن آخر في الرضاع اسمه عبدالله ـ أخذ الطفل ليودِّعه فإذا بسهم قد أقبل حتّى وقع في لبّة الصبيِّ فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصبيّ بجفن سيفه، ورَمّلهُ بدمه ودفنه[٢].

ثم إنه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهم، وكانت عليه جبة خز دكناء، وعمامة مورَّدة أرخى لها ذوابتين، والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقلد بسيفه[٣]

قال الراوي: ثمَّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه، وتقدَّم إلى القتال، ووقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلت في يده، آيساً من الحياة، عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابنُ عليٍّ الطُّهْرِ مِن آلِ هَاشِمٍ ... كَفَاني بهذا مَفْخَراً حين أَفْخَرُ
وَجَدّي رسولُ اللهِ أَكرمُ مَنْ مَضَى ... ونحنُ سِرَاجُ اللهِ في الخَلْقِ نَزْهُرُ
وَفَاطِمُ أمّي من سُلالَةِ أحمدٍ ... وَعَمِّيَ يُدْعَى ذَا الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وفينا كِتَابُ اللهِ أُنْزِلَ صَادِقاً ... وفينا الْهُدَى والْوَحْيُ بالخيرِ يُذْكَرُ
ونحنُ أَمَانُ اللهِ للنَّاسِ كُلِّهِمْ ... نُسِرُّ بهذا في الأَنَامِ وَنَجْهَرُ
ونحنُ وُلاَةُ الْحَوْضِ نَسْقِي ولاتَنَا ... بِكَأْسِ رَسُولِ اللهِ ما ليس يُنْكَرُ
وَشِيْعَتُنا في الناسِ أَكْرَمُ شِيْعَةٍ ... وَمُبْغِضُنا يومَ القيامةِ يَخْسَرُ

ثم إنّه عليه السلام دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة.

لَهُ من عليٍّ في الحُرُوبِ شجاعةٌ ... ومن أَحْمَدٍ عند الخِطَابةِ قيْلُ

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٥٤/٤٥.
(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ٢٥/٢.
(٣) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ٢٧١.

ثمَّ حمل عليه السلام على الميمنة، وقال:

المــوتُ خـيرٌ مـن رُكُـوبِ العـار والعــارُ أولى مــن دُخُــولِ النـارِ

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنــا الحُسَــينُ بــنُ عـلي آليتُ أنْ لاَ أَنْـــــثَنِي
أحْمِـــي عَــــيَالاَتِ أَبِي أَمْــضِي عَـلَى ديـنِ النـبي

قال السيِّد: ثمَّ إنَّ الحسين عليه السلام دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من برز إليه حتّى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

القتل أولى من ركوب العـار والعار أولى من دخول النـار

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: قـال بـعض الرواة: فـوالله مـا رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولدُه وأهلُ بيته وصحبُه أربطَ جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه، فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمَّلوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثمَّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم[(١)].

قال ابن شهر آشوب ومحمّد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حـتّى قـتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العـرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام، فحالوا بينه وبين رحله[(٢)].

قال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب والسيِّد عليهم الرحمـة: فـصاح

---

(١) اللهوف، ابن طاووس: ٧٠ ومثله في تاريخ الطبري: ٤/٣٤٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤/١١٠.

بهم : ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً ، فناداه شمر فقال : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : أقول : أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني ، والنساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عتاتكم عن التعرُّض لحرمي مادمت حيّاً ، فقال شمر : لك هذا ، ثمَّ صاح شمر : إليكم عن حرم الرجل ، فاقصدوه في نفسه ، فلعمري لهو كفوٌ كريم .

قال : فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلَّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحلّوه عنه[1][2] .

قَالَ اقْصِدُونِي بنفسي وَاتْرُكُوا حُرَمِي ... قَدْ حَانَ حَيْنِي وَقَدْ لاَحَتْ لَوَائِحُهُ

ولله درّ الشيخ جعفر الخطي عليه الرحمة إذ يقول :

وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ وَاحِدُ الناسِ واحداً ... يُكَابِدُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَا يُكَابِدُ
يُحَامِي وَرَاءَ الطاهراتِ مجاهداً ... بِأَهْلي وَبِي ذاك المحامي المجاهِدُ
وَلاَ سِمِعَتْ أُذْني وَلاَ أُذْنُ سَامِعٍ ... بِأَثْبَتَ منه في اللِّقَا وهو وَاحِدُ
إِلَى أَنْ أَسَالَ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ نَفْسَهُ ... فَخَرَّ كَمَا يَهْوِي إلى الأرضِ سَاجِدُ
فَلَهْفِي لَهُ والخيلُ منهنَّ صَادِرٌ ... خَضِيْبُ الحَوَامي مِنْ دِمَاهُ وَوَارِدُ
فَأَيُّ فَتىً ظَلَّت خُيُولُ أُمَيَّةٍ ... تُعَادِي عَلَى جُثْمَانِهِ وَتُطَارِدُ
وَأَعْظَمُ شيءٍ أَنَّ شِمْراً لَهُ عَلَى ... جَنَاجِنِ صَدْر ابنِ النبيِّ مَقَاعِدُ
فَشُلَّتْ يَدَاه حين يَفْرِي بِسَيْفِهِ ... مُقَلَّدَ مَنْ تُلْقَى إليه المَقَالِدُ
وَإِنَّ قتيلاً مَيَّزَ الشِّمْرُ شِلْوَهُ ... لأَكْرَمُ مفقودٍ يُبَكِّيهِ فَاقِدُ[3]

(١) وفي بعض المصادر : أجلوه عنه .
(٢) اللهوف ، ابن طاووس : ٧١ .
(٣) شعراء القطيف ، الشيخ علي المرهون : ١٤/١ ، رياض المدح والرثاء : ٢٨ .

قال محمّد بن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لاذقت الماء حتّى تشرب، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام، فقال الحسين عليه السلام: فأنا أشرب، فمدَّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبدالله! تتلذَّذ بشرب الماء وقد هُتكت حُرمك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة[1].

مَنَعُوه مِن مَاءِ الفُرَاتِ وَوِرْدِهِ ... وأبوه ساقي الحوضِ يَوْمَ جَزَاءِ
حَتَّى قَضَى عطشاً كما اشتهت العِدَى ... بِأَكُفِّ لاَ صِيْدٍ وَلاَ أَكْفَاءِ

ولله درّ السيِّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة إذ يقول:

وَعَادَ أَبِيُّ الضَّيْمِ بينَ عِدَاتِهِ ... وَنَاصِرُهُ الْبَتَّارُ وَالأَرنُ الْمُهْرُ
فَتَىً تَرْجُفُ السَّبْعُ الطِّبَاقُ إذَا رَمَتْ ... بِصَاعِقَةِ الأَقْدَارِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ
إِذَا جَنَّ لَيْلُ النَّقْعِ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... فَيَنْشَقُّ فيه مِنْ سَنَا بَرْقِهِ فَجْرُ
وَيُوْرِدُهُ مِثْلَ اللُّجَيْنِ بِهَامِهِمْ ... فَيَصْدُرُ عَنْهَا وَهُوَ مِنْ عَلَقٍ تِبْرُ
إِذَا نَظَمَتْ حَبَّ القُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فللسيفِ في أَعْنَاقِ أَعْدَائِهِ نَثْرُ
فَلاَ الوِتْرُ وِتْرٌ حينَ تَقْتَرِعُ الظُّبا ... وَلاَ الشَّفْعُ شَفْعٌ حين تَشْتَبِكُ السُّمْرُ[2]

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٥/٤.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٥.

## المجلس التاسع، من يوم عاشوراء
## مقتل الإمام الحسين عليه السلام

قال أبو الفرج الإصبهاني: قال حميد بن مسلم: وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النار، فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ أمته عطشاً، قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماءً، فيؤتى بماء فيشرب حتّى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني، قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى مات لعنه الله(١).

أيُقتلُ ضمآناً حسينٌ بكربلا    وفي كلِّ عضوٍ من أناملِهِ بحرُ
ووالدهُ الساقي على الحوض في غدٍ    وفاطمةٌ ماءُ الفراتِ لها مهرُ
فوالهف نفسي للحسينِ وما جنى    عليه غداة الطفِ في حربه شمرُ

قالوا: ثمَّ رماه رجل من القوم ـ يكنّى أبا الحتوف الجعفي ـ بسهم، فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال عليه السلام: اللهمَّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمَّ حمل عليه كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاَّ بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كلّ ناحية، وهو يتّقيها بنحره وصدره، ويقول: يا أمَّة السوء! بئسما خلفتم محمّداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٧٨.

فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني، فقال: يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثم يصبُّ عليكم العذاب الأليم، ثم لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة.

وقال صاحب المناقب والسيِّد ابن طاووس عليهما الرحمة: حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة[1]، وقال ابن شهر آشوب: قال أبو مخنف: عن جعفر بن محمّد بن علي عليهما السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة، وقال الباقر عليه السلام: أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح، وضربة بسيف، أورمية بسهم[2]، وروي: ثلاثمائة وستون جراحة، وقيل: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام، وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه عليه السلام[3].

قال ابن العرندس عليه الرحمة:

فَـفَرَّقَ جَمْـعَ القـومِ حـتّى كأنَّهـم طُـيُورُ بُـغاثٍ شَتَّ شَمْـلَهُمُ الصَّـقْرُ
فَأَذْكَـرَهُمْ ليـلَ الهـريرِ فَأَجْمَـعَ الكلابُ على اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ وَقَـدْ هَـرُّوا
هُـنَاكَ فَـدَتْهُ الصَّـالِحونَ بِأَنْـفُسٍ يُضَاعَفُ في يومِ الحِسَابِ لها الأَجْـرُ
وَحادُوا عَـنِ الكُـفَّارِ طَـوْعاً لِـنَصْرِهِ وَجَادَ لَـهُ بـالنفسِ مِـنْ سعدِهِ الحُـرُّ
وَمَـدُّوا إليـه ذُبَّـلاً سَمْـهَرِيَّةً لِطُولِ حَـيَاةِ السِّـبْطِ في مَـدِّها جَـزْرُ

(١) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٧١.
(٢) الأمالي، الصدوق: ٢٢٨ ح ١.
(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٥٨/٣ و ١١٤.

فَـغَادَرَهُ في مَـارِقِ الْحـرْبِ مَـارِقٌ بِسَهْمٍ لِـنَحْرِ السِّـبْطِ مِـنْ وَقْـعِهِ نَحْـرُ
فَمَالَ عن الطرفِ الجَـوَادِ أخـو النَّـدَى الجَـوَادُ قـتيلاً حَـوْلَهُ يَـصْهَلُ المُـهْرُ
سِـنَانُ سِـنَانٍ خَـارِقٌ مـنه في الحَشَـا وَصَـارِمُ شِمْـرٍ في الوريـدِ له شمـرُ
تجـرُّ عـليه العـاصفاتُ ذُيُـولَهَا وَمِنْ نَسْجِ أيدي الصَّـافِنَاتِ له طِـمْرُ
فَـرُجَّت له السبعُ الطِّـبَاقُ وزُلزلت رَوَاسِي جِبَالِ الأرضِ والتـطَمَ البَـحْرُ
فَـيَا لَكَ مـقتولاً بكـته السَّماَ دَمَاً فَمُـغْبَرٌّ وَجْـهِ الأرضِ بـالدمِ مُحْـمَرٌّ
مَـلاَبِسُهُ في الحـربِ حُمْـرٌ مـن الدِّمـا وَهُنَّ غَدَاةَ الحشرِ من سُنْدُسٍ خُضْرُ(١)

قالوا: فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقـف إذ أتاه حَجرٌ فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهمٌ محـدَّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره ـ وفي بعض الروايات على قلبه ـ فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسـول الله، ورفـع رأسـه إلى السماء وقال: إلهي! إنّك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيٍّ غيره، ثمَّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، ومـا عُـرفت الحـمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمَّ وضع يده ثانياً، فلمّا امتلأت لطَّخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله! قتلني فلان وفلان.

ثمَّ ضعف عن القتال فوقف، فكلَّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه، حتّى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن النسر، فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه، وعليه برنس فـامتلأ دماً، فـقال له الحسـين عليه السلام: لا أكـلت بهـا ولا

(١) الغدير، الأميني: ١٦/٧.

شربت، وحشرك الله مع الظالمين، ثمَّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمَّ عليها، وقد أعيى، وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خزٍّ، فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عنّي، حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال، ويبُست يداه، وكانتا في الشتاء تنضحان دماً، وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان.

وقال الشيخ المفيد والسيِّد ابن طاووس عليهما الرحمة: فلبثوا هنيئة، ثمَّ عادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليهما السلام ـ وهو غلامٌ لم يراهق ـ من عند النساء يشتدُّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أفارق عمّي، وأهوى أبجر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة! أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنَّها إلى الجلد فإذا هي معلَّقة، فنادى الغلام: يا أمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمَّه إليه، وقال: يابن أخي! اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين، قال السيِّد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمِّه الحسين عليه السلام[1].

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح، ثم قال: عليَّ بالنار أحرقه على مَنْ فيه، فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن! أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي، أحرقك الله بالنار، وجاء شبث فوبَّخه فاستحيى وانصرف.

(١) الإرشاد، المفيد: ٢/ ١١٠، اللهوف، ابن طاووس: ٧٢.

قال الراوي: ولما أُثخن عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة، فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدِّه الأيمن، ثم قام صلوات الله عليه.

ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

فَتَلَقَّ الجُمُوعَ فَرْداً ولكنْ ... كُلُّ عُضْوٍ فِي الرَّوْعِ منه جُمُوعُ
رُمْحُهُ مِنْ بَنَانِهِ وَكَأنْ مِنْ ... عَزْمِهِ حَدُّ سَيْفِهِ مطبوعُ
زَوَّجَ السَّيْفَ بالنُّفُوسِ ولكنْ ... مَهْرُها الموتُ وَالخِضَابُ النَّجِيعُ

ويقول في رائعة أخرى:

رَكِينٌ وَلِلأَرْضِ تَحْتَ الْكُمَاةِ ... رَجِيفٌ يُزَلْزِلُ ثَهْلاَنَهَا
أَقَرُّ على الأرضِ مِنْ ظَهْرِهَا ... إِذَا مَلْمَلَ الرُّعْبُ أَقْرَانَهَا
تَزِيدُ الطَّلاَقَةُ فِي وَجْهِهِ ... إِذَا غَيَّرَ الْخَوْفُ أَلْوَانَهَا
عَفِيراً مَتَى عَايَنَتْهُ الكُمَاةُ ... يَخْتَطِفِ الرُّعْبُ أَلْوَانَهَا
فَمَا أَجْلَتِ الحربُ عَنْ مِثْلِهِ ... صَرِيعاً يُجَبِّنُ شُجْعَانَهَا

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: واأخاه! واسيِّداه! وا أهل بيتاه! ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

قال: وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كلّ جانب، فضربه زرعة بن شريك على كتفه، وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدَّس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيى، وجعل عليه السلام ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثمَّ انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ثمَّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره، فسقط عليه السلام وجلس

قاعداً، فنزع السهم من نحره، وقرن كفّيه جميعاً، وكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتّى ألقى الله مخضّباً بدمي، مغصوباً عليَّ حقّي[(١)].

قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت علي عليها السلام وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين عليه السلام جالس، وعليه جبّة خزٍّ، وقد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم، ما تنتظرون به؟ قد أثخنته الجراح والسهام اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب قال الراوي: وهو يكبو مرّة ويقوم أخرى، فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه وفي رواية فوقع عليه السلام على خده الأيمن، وقال لخولي بن يزيد: اجتزَّ رأسه! فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فتَّ الله عضدك، وأبان يدك، فنزل إليه شمر لعنه الله، وكان اللعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه، ثمَّ أخذ بلحيته، فقال الحسين عليه السلام: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي، فقال: أتشبّهني بالكلاب؟ ثمَّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام.

وروى في المناقب بإسناده عن محمّد بن عمرو بن الحسن قال: كنّا مع الحسين بنهر كربلا، ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر! الله أكبر! صدق الله ورسوله، قال رسول الله: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي.

وقيل: جاء إليه شمر وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بآخر رمق، يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر ـ لعنه الله ـ برجله، وقال: يا ابن أبي تراب!

---

(١) اللهوف، ابن طاووس: ٧٢ ـ ٧٤.

ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيِّ صلى الله عليه وآله يسقي مَنْ أحبَّه ، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده .

غريباً أرى يا غريب الطفوف　　　تـــوسدَ خـــديك كـــثبانها
وقـــتلَك صـــبراً بأيـــدٍ أبـــوك　　　ثـــــناها وكـــسّر أوثـــانها
أتقضي فداك حشى العـالمين　　　خمـيصَ الحُشـاشة ظـمآنها
ألست زعـــيم بـــني غـالب　　　ومـــطعام فـــهر ومـــطعانها

قال الراوي : ثم قال (شمر) لسنان : اجتزَّ رأسه قفاء ، فـقال سـنان : والله لا أفعل ، فيكون جدُّه محمّد صلى الله عليه وآله خصمي .

فغضب شمر لعنه الله ، وجلس على صدر الحسين ، وقبض على لحيته ، وهمَّ بقتله ، فضحك الحسين عليه السلام ، فقال له : أتقتلني ولا تعلم من أنا ؟ فقال : أعرفك حقَّ المعرفة : أمُّك فاطمة الزهراء ، وأبوك عليٌّ المرتضى ، وجدُّك محمّد المصطفى أقتلك ولا أبالي ، فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ، ثم جزَّ رأسه صـلوات الله وسـلامه عليه ، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم .

فتك العـصفور بـالصقر فـياللعجب　　　ذبح الشمر حسيناً غيرة الله اغضبي
حـــيدر آجـــرك الله بـــعالي الرتب　　　أدرك الأعداء منه ثار بـدر وحـنين
ذبح الشمرُ حسيناً ليتني كنتُ فـداه　　　وغدا الأملاك تنعاه خصوصاً عتقاه
مادرى الملعون شمـرُ أيَّ صـدر قـد رقـاه　　　صدر من داس فخاراً فوق هام الفرقدين

قال ابن شهر آشوب عليه الرحمة : روى أبو مخنف عن الجـلودي أنّـه لمَّـا صُرع الحسين عليه السلام جعل فرسه يحامي عنه ، ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه ، حتّى قتل الفرس أربعين رجلاً ، ثم تمرَّغ في دم الحسين عليه السلام ، وقصد نحـو الخيمة وله صهيل عالٍ ، ويضرب بيده الأرض .

وقال السيِّد رضي الله عنه: فلمَّا قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنَّ القوم أنَّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثمَّ انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع، قال: إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيُّها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين، قال: فخرجت بين الصفّين فوقفت عليه، وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمَّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته عن الفكرة في قتله، فاستسق في تلك الحالة ماءً، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها، فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل أرد على جدّي رسول الله ﷺ، وأسكن معه في داره، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ركبتم منّي وفعلتم بي، قال: فغضبوا بأجمعهم حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزّوا رأسه، وإنه ليكلِّمهم، فتعجَّبت من قلّة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبداً(١).

ولله درّ السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول:

لم أنسه إذ ينادي بالطغاةِ وقد ... تجمّعوا حولَه والكلُّ سامعُهُ
ترجونَ جدّي شفيعاً وهو خصمكمُ ... ويلٌ لمن خصمهُ في الحشر شافعُهُ
يومٌ بنو المصطفى الهادي ذبائحُه ... والفاطمياتُ أسرىٰ نوائحُهُ
وسبطُ أحمد عارٍ بالعراء لقى ... مزملٌ بالدما جرحى جوارحُهُ
فوقَ القنا رأسُه يُهدى لكاشحه ... فنالَ أقصى مُناه منه كاشحُهُ

وجاء في الزيارة الناحية الشريفة: حتّى نكّسوك عن جوادك، فهويت إلى

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٤٧ـ ٥٧.

الأض جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفيّاً إلى رحلك وبيتك، وقد شُغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً، فلمّا رأين النساء جوادك مخزيّاً، ونظرن سرجك عليه ملويّاً، برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العزِّ مذلّلات، وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك، مولغ سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنّده، قد سكنت حواسك، وخفيت أنفاسك، ورُفع على القنا رأسك.

وروى محمّد بن إسماعيل الرازي، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فداك، ما تقول في الصوم فإنه قد روي أنهم لا يوفّقون لصوم؟ فقال: أما إنّه قد أجيبت دعوة المَلَك فيهم، قال: فقلت: وكيف ذلك جُعلت فداك؟ قال: إن الناس لما قتلوا الحسين صلوات الله عليه أمر الله تبارك وتعالى مَلكاً ينادي: أيَّتها الأمَّة الظالمة القاتلة عترة نبيِّها! لا وفّقكم الله لصوم ولا لفطر(١).

وروي عن رزين، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لما ضُرب الحسين بن علي عليهما السلام بالسيف فسقط رأسه ثمَّ ابتدر ليقطع رأسه نادى منادٍ من بطنان العرش: ألا أيَّتها الأُمَّة المتحيِّرة الضالّة بعد نبيِّها! لا وفَّقكم الله لأضحى ولا لفطر، قال: ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السلام: فلا جرم والله ما وفِّقوا ولا يُوفَّقون حتّى يثأر ثائر الحسين عليه السلام(٢). ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

---

(١) الكافي، الكليني: ٤/١٦٩ ح ١.

(٢) الكافي، الكليني: ٤/١٧٠ ح ٣.

لاَ عِـيْدَ لِـلإِسْلاَمِ بَـعْدَ كَـرْبَلا　　إِذْ ظَفَرَ الشِّرْكُ بِأَرْبَـابِ الْـوِلاَ
فَأَطْعَمَتْ جُسُومَها بِيْضَ الظُّبَا　　وَتَوَّجَتْ بِالرُّؤْسِ مِنْهُ الأَسَـلاَ

ويقول أيضاً :

لَمْ يُـبْقِ يـومُ السِّـبْطِ في الأعْـيادِ مِـنْ　　يـــوم لِمَـــنْ وَالاَهُ فــــيه سُرُورُ
مَـــلأَ الزَّمَـان شَـجَاً بِخَـطْبٍ لَمْ يَكُـنْ　　أبـــداً له في الحَـــادِثَاتِ نــظيرُ(١)

## المجلس العاشر من يوم عاشوراء

## نهي أهل البيت عليهم السلام عن صيام يوم عاشوراء وإظهار بني أمية فيه الفرح والسرور

جاء في زيارة عاشوراء: اللهمَّ ! إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكـلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كلّ موطن وموقف وقف فيه نبيك، وجاء فيها أيضاً: وهذا يوم فـرحت بـه آل زيـاد وآل مـروان بـقتلهم الحسين صلوات الله عليهم، اللهمَّ ! فضاعف عليهم اللعن والعـذاب، اللـهمَّ ! إني أتقرب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيّام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام(٢).

عظم الله لكم الأجر أيها المؤمنون، وأحسن الله لكم العزاء في مصاب سـيّد الشهداء الحسين عليه السلام، فقد بلغ من عداوة بني أمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام أن سنّوا للناس الفرح يوم عاشوراء، وأمروا النـاس بـصيامه، واتخـذوه يـوم فـرح

(١) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٣.
(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٧٧٥.

وسرور لقتلهم الحسين عليه السلام، وشماتةً بقرّة عين النبي صلى الله عليه وآله، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

كانت مآتم بالعراق تعدها أمية في الشام من أعيادها

فالصوم لا يكون إلا عن شكر، ويوم عاشوراء يوم مصيبة وحزن فلا صوم فيه، وهو يوم يتشأم به آل محمّد صلى الله عليه وآله كما جاء في الرواية، لكن بنو أمية أمروا الناس بصيام عاشوراء فرحاً بمقتل الحسين عليه السلام، وقد نص على ذلك أهل البيت عليهم السلام في كلماتهم ووصاياهم الشريفة، ونهوا أصحابهم وشيعتهم على ذلك.

ومن ذلك ما روي عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشورا وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة[1] تسألني، ذلك يوم صامه الأدعياء[2] من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشأم به آل محمّد صلى الله عليه وآله ويتشأم به أهل الإسلام، واليوم الذي يتشأم به أهل الإسلام لا يُصام ولا يتبرك به، ويوم الإثنين يوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمّد إلا في يوم الإثنين فتشأمنا به، وتبرك به عدونا، ويوم عاشورا قتل الحسين صلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانة، وتشأم به آل محمّد صلى الله عليهم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب، وكان حشره مع الذين سنوا صومهما و التبرك بهما[3].

وروي عن زيد النرسي قال: سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشورا فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار أعاذنا الله من

---

(١) يعني به عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة من قبل يزيد بن معاوية زاد الله في النار عذابهما.

(٢) الأدعياء: جمع دعي وهو المتهم في نسبه أي ولد الزنا.

(٣) الكافي، الكليني: ١٤٦/٤ ح ٥.

النار، ومن عملٍ يُقرِّب من النار[١].

وروي عن عبد الملك قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم تاسوعا وعاشورا من شهر المحرم فقال: تاسوعا يومٌ حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق ـ بأبي المستضعف الغريب ـ ثم قال: وأما يوم عاشورا فيومٌ أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله (عراة) أفصومٌ يكون في ذلك اليوم؟! لا وربِّ البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم، وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه..[٢].

وروي عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم عرفة؟ فقال: عيد من أعياد المسلمين ويوم دعاء ومسألة، قلت: فصوم يوم عاشوراء؟ قال: ذاك يوم قُتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصم، ثم قال: إن آل أمية نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً، ويُفرِّحون أولادَهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم، فلذلك يصومونه ويدخلون على أهاليهم وعيالاتهم الفرح ذلك اليوم، ثم

(١) الكافي، الكليني: ١٤٧/٤.
(٢) الكافي، الكليني: ١٤٧/٤ ح ٧.

قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة، ولا يكون إلا شكراً للسلامة، وإن الحسين عليه السلام أصيب يوم عاشوراء إن كنت فيمن أُصيب به فلا تصم، وإن كنت شامتاً ممّن سرّه سلامة بني أمية فصم شكراً لله تعالى[١].

ويقول أبو الريحان البيروني في الآثار الباقية، بعد ذكر ما جرى على الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: فأما بنو أمية، فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزينوا واكتحلوا وعيّدوا، وأقاموا الولائم والضيافات، وأطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيّام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة، فإنّهم ينوحون، ويبكون، أسفاً لقتل سيّد الشهداء عليه السلام فيه[٢].

ويقول المقريزي بعد أن ذكر أن العلويين المصريين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن، تتعطل فيه الأسواق، قال: فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، وينبسطون في المطاعم، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمّام جرياً على عادة أهل الشام، التي سنّها لهم الحجاج في أيّام عبد الملك بن مروان، ليرغموا به آناف شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي عليه السلام، لأنّه قتل فيه، قال: وقد أدركنا بقايا ممّا عمله بنو أيوب من اتخاذ عاشوراء يوم سرور وتبسط[٣].

وقال الزرندي الحنفي: ـ في معرض كلامه عن النواصب والجهلة الذين اتخذوا يوم عاشوراء يوم عيد وفرح، قال: فاتخذوا هذا اليوم عيداً، وأخذوا في

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) عليهم السلام الحر العاملي: ١٠/٤٦٢ ح ٧.

(٢) الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس القمي: ١/٤٣١، وراجع: عجائب المخلوقات، مطبوع بهامش حياة الحيوان ١/١١٥.

(٣) الخطط والآثار للمقريزي: ١/٤٩٠.

إظهار الفرح والسرور، إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وإما من الجهال... فأظهروا الزينة كالخضاب، ولبس الجديد من الثياب، والاغتسال، وتوسع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه ما يُفعل بالأعياد، ويزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد، والسنة ترك ذلك كلّه، فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه، ولا أثر صحيح يعول ويرجع إليه؟

وقد سُئل بعض العلماء الأعيان المشار إليه في علم الحديث وعلم الأديان عما يفعله الناس في يوم عاشوراء من الإكتحال والإغتسال والحناء ولبس الثياب الجدد، وإظهار السرور وغير ذلك؟ فقال: لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عن أصحابه ولا استحب ذلك أحد من الأئمّة المسلمين، والأئمّة الأربعة ولا غيرهم، ولم يرو أهل الكتب المعتمدة من ذلك شيئاً عن النبي صلى الله عليه وآله.. لا صحيحاً ولا ضعيفاً؟

وما روي عن بعض المتأخرين في ذلك أن من اكتحل في يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل فيه لم يمرض ذلك العام، ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته، وأمثال ذلك.. كلّه كذب موضوع[1].

أقول: فيا أيها الموالي لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله حق لك البكاء والحزن في هذا اليوم على مصاب ورزءٍ ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وقرة عين الزهراء البتول عليها السلام، فياله من مصاب جلل، ورزءٍ تتصدع له الجبال الرواسي، فإن هذا المصاب الجلل قد أحزن وأبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة سيّدة النساء والحسن المجتبى وسائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

جاء في الزيارة الناحية الشريفة المروية عن الإمام الحجّة أرواحنا له الفداء يُخاطب الحسين سيّد الشهداء عليه السلام: كنت للرسول صلى الله عليه وآله ولدا، وللقرآن منقذا، وللأمة عضدا، وفي الطاعة مجتهدا، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبل الفساق، باذلاً للمجهود، طويلَ الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زُهدَ الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين منها، آمالُك عنها مكفوفة، وهمـتُك عـن زيـنتها مـصروفة، والحِاظك عن بهجتِها مطروفة، ورغبتُك في الآخرة معروفة، حتّى إذا الجـور مـدَّ باعَه، وأسفَر الظُلم قناعه، ودعـا الغـي أتـباعه، وأنت في حـرم جـدك قـاطن، وللظالمين مباين، جليس البيت والمحراب معتزل عن اللذات والشهـوات، تُـنكرُ المنكرَ بقلبك ولسانك، على قدر طاقتك وإمكانك.

ثم اقتضاك العلم للإنكار، ولزمك أن تجـاهد الفـجار، فـسرت في أولادك وأهاليك، وشيعتك ومواليك، وصدعت بالحق والبينة، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمرت بإقامة الحدود، والطاعة للمعبود، ونهيت عن الخبائث والطغيان، وواجهوك بالظلم والعدوان، فجاهدتهم بعد الإيعاظ لهم، وتأكيد الحجّة عليهم، فنكثوا ذِمامك وبيعتك، وأسخطوا ربك وجدك، وبدؤوك بالحرب، فَثبتَّ للطعن والضرب، وطحنت جـنود الفـجار، واقـتحمت قسـطل الغـبار، مجـالداً بذي الفقار، كأنك علي المختار، فلما رأوك ثابت الجأش، غير خائف ولا خـاش، نصبوا لك غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمر اللعين جنوده، فمنعوك الماء ووروده، وناجزوك القتال، وعاجلوك النزال، ورشقوك بـالسهام والنـبال، وبسطوا إليك أكف الاصطلام، ولم يرعوا لك ذماما، ولا راقـبوا فـيك آثـاما، في قتلهم أولياءك، ونهبهم رحالك، أنت مقدم في الهبوات، ومحتمل للأذيـات، وقـد عجبت من صبرك ملائكة السماوات، وأحدقوا بك من كلّ الجـهات، وأثـخنوك

بالجراح، وحالوا بينك وبين الرواح، ولم يبق لك نـاصر، وأنت محـتسب صـابر، تذب عن نسوتك وأولادك.

حتى نكسوك عن جوادك، فـهويت إلى الأرض جـريحا، تـطؤك الخـيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة بـبواتـرها، قـد رشـح للـموت جـبينك، واخـتلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تُدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبـيتك، وقـد شُغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شاردا، وإلى خيامك قـاصدا، محمحماً باكيا، فلما رأين النساءُ جوادَك مخزيا، ونظرن سرجك عليه ملويا، برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات وبـالعويل داعيات، وبعد العزِّ مذللات، وإلى مـصرعك مـبادرات والشـمر جـالس عـلى صدرك، مولغ سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابـح لك بمـهنده، قـد سكنت حواسك، وخفيت أنفاسك، ورُفع على القنا رأسك[1].

والشـــمرُ مشــتغلٌ في ذبحـه عِـجلٌ ... والسـبطُ مـنجدلٌ يـدعو ويـبتهلُ
عجِبتُ من فَتكِ شمـرٍ بـالحسينِ وقـد ... رقى على الصدرِ ظُـلماً وهـو مُـنتعِلُ
كيفَ استطاع لصدرِ الصـدرِ مُـرتقياً ... ودونَ أدنى سُراقي كَـــعبه زُحـــلُ
أفـــدي الحسـينَ طـريحاً لا ضريحَ له ... ومـــالَهُ غـــيرُ قـــاني نحـــرهِ غُسُـلُ
دِمـاؤُه هَـطلت للشـيبِ مِـنه طَـلت ... والجسمُ قد حَجلتَ من فوقهِ الحُـجلُ
والرأسُ مُـرتفعٌ مِـن فـوقِ مُـنتَصبٍ ... يبكي عـلى حَمـلهِ المـريخُ والحـملُ[2]

ذَبـــح الشـــمرُ حســـيناً ليـــتني كـنتُ وقـاه
جـــعل الأمـــلاكَ تـــبكيه خـصوصاً عُـتقاه

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٢ ـ ٥٠٥.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٦٢٩، الأبيات وما بعدها لشاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ حسن الدمستاني عليه الرحمة.

مـــادرى المـــعلونُ شمـرُ أيَّ صـدرٍ قـد رقـاه
صدر من سـادَ فَـخاراً فـوقَ هـامِ الشرطـين
بـينها زيـنبُ قـرحـى الجـفنِ ولهـى وثكـول
تَـــلطمُ الخـــدَ وفي أحشـــائِها الحـزنُ يجـول
تـــندبُ الســـبطَ بـقلبٍ واجـدٍ وهـي تـقول
قـــد أصـــابتني بـنور العـينِ حسـادي بـعين

## المجلس الأوّل من ليلة الحادية عشر

## مصيبة النبي ﷺ وحزنه بمقتل الحسين عليه السلام

جاء في الزيارة الناحية الشريفة: لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السُنَنَ والأحكام، وهدموا قـواعـد الإيمـان، وحـرّفوا آيـات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسـول الله ﷺ مـوتورا، وعـاد كتابُ الله عزّوجل مهجورا، وغودر الحق إذ قُهرت مقهورا، وفُقد بفقدِك التكـبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل.

فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول ﷺ، فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلا: يا رسول الله قُتل سبطُك وفتاك، واستُبيح أهلُك وحماك، وسُبيت بعدك ذراريك، ووقع المحـذورُ بعترتك وذويك، فانزعج الرسولُ وبكى قلبُه المـهول، وعـزّاه بك الملائكةُ والأنبياءُ، وفُجعت بك أمُك الزهراء، واختلفت جنودُ الملائكة المـقربين، تُعزِّي أباك أميرالمؤمنين، وأُقيمت لك المآتم في أعلا عليين، ولطمت عليك الحور

العين، وبكت السماءُ وسُكانها، والجنانُ وخُزانها، والهضابُ وأقطارُها، والأرضُ وأقطارُها، والبحارُ وحيتانُها، ومكةُ وبنيانُها، والجنانُ وولدانُها، والبيتُ والمقامُ، والمشعرُ الحرام، والحلُ والإحرام[1].

ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

عــجبتُ للأرض مـا سـاخت جـوانـبُها
وقــد تــضعضعَ مــنها الطــودُ والوتــدُ
وللــــــــسماواتِ لم لا زُلزلت وعــــلى
مَـــنْ بــعد ســبطِ رســولِ اللهِ تــعتمدُ
اللهُ أكــــبر مـــاتَ الديــنُ وانــطمست
أعــــلامُه وعــــفا الإيمـــانُ والرَشــدُ
وقــوضت خِــيمُ الأطــهارِ مِــنْ حــرمِ
المخــتارِ لمّــا هــوى مِــنْ بــينها العَـمدُ
ورُبَّ بــــارزةٍ مِــــن خــدرها ولهـــا
قـــلبُ تـــقاسَمهُ الاشــجانُ والكمــدُ
تـــقول يـــاإخــوتي لا تــبعدوا أبــداً
عـــن حـــيِّكم وبـــلى واللهِ قــد بــعدُوا

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة بالإسناد عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: أصبحت يوماً أم سلمة رضي الله عنها تبكي فقيل لها: مِمَ بكاؤكِ؟ فقالت: لقد قُتل ابني الحسين الليلة، وذلك أنني ما رأيت رسول الله مُنذ مضى إلا الليلة فرأيته شاحباً كئيباً فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٥.

قال: ما زلتُ الليلةَ أحفرُ القبورَ للحسينِ وأصحابهِ عليه وعليهم السلام[١].

وروي أن سلمى المدنية، قالت: دفع رسول الله ﷺ إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحول هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعيةٌ من حجرة أم سلمة، فَكنتُ أولَ من أتاها، فقلت: ما دهاكِ يا أمَّ المؤمنينِ؟ قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام والترابُ على رأسه، فقلت: ما لكَ؟ فقال: وثبَ الناسُ على ابني فقتلوه، وقد شهدتُه قتيلاً الساعة، فاقشعر جلدي فوثبتُ إلى القارورة فوجدتُها تفورُ دماً، قالت سلمى: فرأيتُها موضوعةً بين يديها.

وفي رواية أخرى عن زر بن حبيش، عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته أثرُ التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله مغبراً؟ قال: شهدت قتلَ الحسينِ آنفاً[٢].

وروى الشيخ الطوسي عليه الرحمة عن ابن عبّاس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صُراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ فخرجتُ يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبلَ أهلُ المدينةِ إليها الرجالُ والنساءُ، فلما انتهيت إليها قلت: يا أمَّ المؤمنينِ مالكِ تَصرخينَ وتغوثينَ؟ فلَمْ تُجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قُتل واللهِ سيّدكُنَّ وسيدُ شبابِ أهلِ الجنّة، قد واللهِ قُتلَ سبطُ رسولِ اللهِ وريحانتهِ الحسين، فقلت: يا أمَّ المؤمنين، ومن أينَ عَلمتِ ذلك؟ قالت: رأيتُ رسولَ اللهِ في المنام

(١) الأمالي، الطوسي: ٩٠ ح٤٩، بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٠/٤٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٢/٤٥ ح٣، سنن الترمذي: ٣٢٣/٥، المستدرك، الحاكم: ١٩/٤.

الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيتهِ اليوم، فدفنتُهم، والساعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلا فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين، فرأيتُ القارورةَ الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليومَ مأتماً ومناحةً على الحسين عليه السلام فجاءت الركبانُ بخبرهِ وأنّه قُتل في ذلك اليوم.

قال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه قال: فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبرَ أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه فقال لي: ألم تعلم أني فرغت من دفن الحسين وأصحابه[1].

وذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة: عن بعض كتب المناقب عن أحمد بن جعفر القطيفي بالإسناد عن عمّار أن ابن عبّاس رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورةٌ فيها دم، فقال: يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال: دمُ الحسينِ لم أزل التقطه مُنذُ اليوم، فأُحصي ذلك اليوم، فوُجد أنّه قُتل في ذلك اليوم[2].

قال الشريف الرضي عليه الرحمة:

كربلا لا زلت كرباً وبلا ... مالقي عندك آل المصطفى

(١) الأمالي، الطوسي: ٣١٤ ـ ٣١٥ ح٨٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٢٣١ ح٣، المستدرك، الحاكم: ٤/٣٩٨، المعجم الكبير، الطبراني: ٣/١١٠.

كم على تُربك لما صُرعوا ... من دمٍ سالَ ومن دمعٍ جرى
وضيوفٌ لفلاةٍ قفرةٍ ... نزلوا فيها على غير قِرى
لم يذوقوا الماءَ حتّى اجتمعوا ... بحدا السيفِ على ورد الردى
تَكسفُ الشمسُ شموساً منهمُ ... لا تُدانيها علواً وضيا
وتنوشُ الوحشُ من أجسادهِم ... أرجل السبق وأيمان الندا
ووجوهاً كالمصابيح فمن ... قمرٍ غابَ ومن نجمٍ هوى
غيرتهنّ الليالي وغدا ... جائر الحكم عليهنّ البلى
يا رسول الله لو عاينتهم ... وهمُ ما بين قتلٍ وسبى
من رميضٍ يُمنع الظل ومن ... عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القنا
ومسوقٍ عاثر يُسعى به ... خلف محمولٍ على غير وطا
جَزروا جَزرَ الأضاحي نَسلهَ ... ثم ساقوا أهلهَ سوقَ الإما
قتلوه بعدَ علمٍ منهمُ ... أنّه خامسُ أصحابِ الكسا
ميتٌ تبكي له فاطمةٌ ... وأبوها وعليُ ذو العُلى[1]

## المجلس الثاني، من ليلة الحادية عشر
## أحداث ووقائع ما بعد مقتل الحسين عليه السلام
## سلبه ورض جسده الطاهر وحرق الخيام

قال الراوي فيما جرى بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام: ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام، فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي، فلبسه فصار أبرص،

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/٢٦٧.

وامتعط شعره، وروي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة[١].

وجاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: وجد بالحسين عليه السلام نيف وسبعون طعنة، ونيف وسبعون ضربة بالسيف[٢].

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه وجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون جراحة[٣] وروي وقيل أزيد، وقيل ألف وتسع مائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ[٤].

ولله درّ الحاج هاشم الكعبي عليه الرحمة إذ يقول:

وَمُبدَّدُ الأوصالِ ألزم حُزْنُهُ شَمْلَ الكَمَالِ فَلازَمَ التَّبْديدَا
وَمُجَرَّحٌ مَا غَيَّرت منه القَنَا حَسَناً وَمَا أَخْلَقْن منه جَدِيدا

ويقول السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة:

عفيراً متى عَايَنَتْهُ الكُمَاةُ يَخْتَطِفُ الرُّعْبُ أَلْوَانَهَا
فَمَا أَجْلَتِ الحَرْبُ عَنْ مِثْلِهِ صريعاً يُجَبِّنُ شُجْعَانَهَا
تريب المُحيا تظن السماءُ بأنَّ على الأرضِ كيوانها

قال الراوي: وأخذ سراويله أبجر بن كعب التيمي، وروي أنّه صار زَمِناً مُقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي، فاعتمَّ بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية السيّد: فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشير الكندي فصار معتوهاً.

---

(١) مدينة المعاجز، البحراني: ٧٧/٤.
(٢) الآمالي، الطوسي: ٦٧٧ ح ١٠، بحار الأنوار: ٨٢/٤٥ ح ٨، وراجع دلائل الإمامة، الطبري: ١٧٨.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٥٨/٣، لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ١٩٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٥٨/٣.

قال السيِّد ابن طاووس عليه الرحمة: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي، فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم.

لهفي عَلَى تلك الأَنَامِلِ قُـطِّعَتْ ولو انَّها اتَّصَلَتْ لكـانت أبحـرا

وهذا ـ أي بجدل ـ أخذه المختار فقطع يديه ورجليه، وتركه يتشحَّط في دمه حتَّى هلك لعنه الله.

وروي أن رجلاً بلا أيدٍ ولا أرجل وهو أعمى، يقول: ربِّ نجني من النار، فقيل له: لم تبق لك عقوبة، ومع ذلك تسأل النجاة من النار؟ قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكربلا، فلمَّا قتل رأيت عليه سراويل وتّكةً حسنةً بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنزع منه التكة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكة، فلم أقدر على دفعها، فقطعت يمينه، ثمَّ هممت أن آخذ التكة فرفع شماله فوضعها على تكته فقطعت يساره، ثمَّ هممت بنزع التكة من السراويل، فسمعت زلزلة، فخفت وتركته، فألقى الله عليَّ النوم، فنمت بين القتلى فرأيت كأن محمّداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه علي وفاطمة، فأخذوا رأس الحسين فقبّلته فاطمة، ثمَّ قالت: يا ولدي، قتلوك قتلهم الله، من فعل هذا بك؟ فكان يقول: قتلني شمر، وقطع يديَّ وأشار إليَّ ـ فقالت فاطمة لي: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً، وسقطت منّي يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلاّ النار[1].

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلمَّا قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي، ويقال: رجل من بني

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣١١/٤٥ ـ ٣١٢، مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١٠٢/٢.

تميم يقال له : الأسود بن حنظلة ، وفي رواية ابن سعد : أنّه أخـذ سـيفه القـلافس النهشلي ، وزاد محمّد بن زكريا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بـديل ، وهـذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإنَّ ذلك مذخورٌ ومصونٌ مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة .

قال : وجاءت جارية من ناحية خيمة الحسين عليه السلام فقال لها رجل : يـا أمـة الله ، إن سيِّدك قُتل ، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيّدتي وأنا أصـيح ، فـقمن في وجهي وصحن ، قال : وتسابق القوم ، على نهب بيوت آل الرسـول ، وقـرَّة عـين الزهراء البتول ، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، وخـرجـن بـنات الرسول صلى الله عليه وآله وحرمه يتساعدن على البكاء ، ويندبن لفراق الحماة والأحباء .

ولله درّ الحاج حسن القيم رحمه الله اذ يقول :

وكـــريمةُ الحســبين بــابن زعــيمها هــتفت عشــيةَ لا يُجـيب زعــيمُ
هــتكوا الحــريمَ وأنت أمـنعُ جـانباً بحـــمية فـــيها تُـصان حــريمُ
تــرتاعُ مــن فــزع العــدو يـتيمةٌ ويـــئنُّ مـــن ألَمِ السـياطِ يـتيمُ

وروى حميد بن مسلم ، قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلمّا رأت القوم قد اقـتحموا عـلى نسـاء الحسـين عليه السلام فسطاطهن ، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، فقالت : يـا آل بكر بن وائل ، أتُسلب بنات رسول الله ؟ لا حكم إلاّ لله ، يـا لثـارات رسـول الله ، فأخذها زوجها وردَّها إلى رحله .

ولله درّ السيّد محمّد حسين القزويني عليه الرحمة : إذ يقول :

مِـنْ ثَـاكِـلٍ حَـرَّى الفُـؤَادِ مَـرُوعةٍ أضـحت تُجَـاذِبُها العِـدَى حِـبْرَاتِها
ويـــتيمةٍ فَــزِعَتْ لِجَــسْمِ كــفيلِها حَـسْرَى القَـنَاعَ تَـعُجُّ في أَصْـوَاتِها

أَهْوَتْ على جِسْمِ الحسينِ وقَلْبُها الـ مَصْدُوعُ كاد يذوبُ من حَسَرَاتِها
وَقَعَتْ عليه تَشمُّ مَوْضِعَ نَحْرِهِ وَعُيُونُها تَنْهَلُّ في عَبْرَاتِها
تَرْتَاعُ مِنْ ضَرْبِ السِّيَاطِ فتنثني تدعو سَرَايا قَوْمِها وَحُمَاتِها(١)

وجاء في بعض الأخبار عن أبي مخنف قال: ولما ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد: ويلكم اكبسوا عليهنَّ الأخبية، وأضرموهنَّ ناراً، فأحرقوها ومن فيها، فقال رجل منهم: ويلك يا بن سعد أما كفاك قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره عن إحراق أطفاله ونسائه، كأنك تريد أن يخسف الله بنا الأرض، فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات(٢).

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: ثمَّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسرَ مسلَّباتٍ حافياتٍ باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلّة، وقلن: بحقّ الله إلاَّ ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال: فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليه السلام وهي تندب الحسين، وتنادي بصوتٍ حزين وقلبٍ كئيب: وامحمّداه، صلَّى عليك مليكُ السماء، هذا حسينٌ مرمَّلٌ بالدماء، مقطَّعُ الأعضاء، وبناتُك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمَّد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء، وامحمّداه، هذا حسينٌ بالعراء، يسفي عليه الصَّبَا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه، يا كرباه، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذرّيّة المصطفى يُساقون سوق السبايا.

قُمْ يَا عَليُّ فما هذا القُعُودُ وَمَا عَهْدي تَغُضُّ عَلَى الأقذاءِ أجفانا

---

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١١٣.

(٢) ثمرات الأعواد، الهاشمي: ٢٨٠.

وَانْهَضْ لعلَّكَ مِنْ أَسْرٍ أَضَرَّ بِنَا تَفُكُّنا وَتَوَلَّى دَفْنَ قَتْلاَنا
هذا حُسَينٌ بِلاَ غُسْلٍ وَلاَ كَفَنٍ عَارٍ تَجُولُ عليه الخيلُ مَيْدَانا

وجاء في بعض الروايات أنها قالت عليها السلام : يا محمّداه ، بناتك سبايا ، وذرّيّتك مقتَّلة ، تسفي عليهم ريح الصَّبا ، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطع العُرى ، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ، ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتّى قضى ، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيِّ الهدى ، بأبي محمّد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرىٰ ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة الزهراء سيِّدة النساء ، بأبي من ردَّت عليه الشمس حتّى صلَّى ، قال : فأبكت والله كلَّ عدوٍّ وصديق ، ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز الحلي عليه الرحمة إذ يقول :

وَبَاكِيةٍ حَرَّى الفُؤَادِ دُمُوعُها تَصَعَّدُ عن قَلْبٍ مِنَ الوَجْدِ ذائبِ
تَصُكُّ يديها في الترائبِ لَوْعَةً فَتُلْهِبُ ناراً مِنْ وَرَاءِ الترائبِ
شَكَتْ وَارْعَوَتْ إذْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجِيبُها وَمَا في الحَشَى مَا في الحَشَى غيرُ لاَهِبِ
وَمَدَّتْ إلى نَحْوِ الغَرِيَّيْنِ طَرْفَها وَنَادَتْ أباها خَيْرَ مَاشٍ وَرَاكِبِ
أَبَا حَسَنٍ إنَّ الذين نَمَاهُمُ أبو طَالِبٍ في الطفِّ ثَارُ لِطَالِبِ
تَعَاوَتْ عليهم مِنْ بني صَخْرَ عُصْبَةٌ لِثَاراتِ يَوْمِ الفَتْحِ حَرَّى الجَوَانِبِ
فَسَامُوهُمُ إمَّا الحَيَاةَ بِذِلَّةٍ أوِ الموتَ فاختاروا أعَزَّ المَرَاتِبِ
فَهَاهُمْ عَلَى الرَّمْضَاءِ مَالَتْ رِقَابُهُمْ وَلَمَّا تَمِلْ مِنْ ذِلَّةٍ في الشَّوَاغِبِ
سُجُودٌ عَلَى حَرِّ الصَّعيدِ كأنَّما لَهَا بِمَحَاني الطفِّ بَعْضُ المَحَارِبِ
وممّا عَلَيْكَ اليومَ هَوَّنَ مَا جَرَى ثَوَوا لاَ كَمَثْوَى خَائِفِ المَوْتِ نَاكِبِ

أُصِيبُوا ولكنْ مُقْبِلِيْنَ دِمَاؤُهُمْ  تَسِيلُ عَلَى الأَقْدَامِ دُوْنَ العَرَاقِبِ(١)

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: ثمَّ إن سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرُّوها عنه، قال: ثمَّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرة وهم: إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمرو بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانىء بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضّوا ظهره وصدره. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الراوي: وجاء هولاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رَضَضْنَا الصَّدْرَ بَعْدَ الظَّهْرِ  بِكُلِّ يَعْبُوبٍ شَدِيدِ الأَسْرِ

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى طحّنا جناجن صدره، فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء، وهؤلاء أخذهم المختار فشدَّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا(٢).

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

وَلِصَدْرِهِ تَطَأُ الخُيُولُ وَطَالما  بِسَرِيرِهِ جِبْرِيلُ كان مُوَكَّلا

---

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٦٠.

(٢) اللهوف، ابن طاووس: ٧٦ ـ ٨٠.

عُـقِرَتْ أَمَـا عَـلِمَتْ لأيِّ مُعَظَّمٍ وَطَأَتْ وَصَـدْرٍ غَـادَرَتْه مُـفَصَّلا
وَلِـثَغْرِه يَـعْلُو القَـضِيبُ وطـالما شَرَفاً له كـان النـبيُّ مُـقَبِّلا
وبـنوه في أَسْرِ الطُّـغَاةِ صَـوَارِخٌ وَلَهَـاءُ مُـعْوِلَةٌ تُجَـاوِبُ مُـعْوِلا
وَنِسَـاؤُهُ مِـنْ حَـوْلِهِ يَـنْدُبْنَه بأبِي النِّسَـاءَ النَّـادِبَاتِ الثُّكَّـلا
يَـنْدُبْنَ أَكْـرَمَ سـيِّدٍ مـن سَـادَةٍ هَجَرُوا القُصُورَ وآنَسُوا وَحْشَ الفَلاَ
بأبي بُـدُوراً في المـدينةِ طُـلَّعاً أَمْسَتْ بِأَرْضِ الغـاضريَّةِ أُفَّـلاً[١]

## المجلس الثالث، من ليلة الحادية عشر

## جواد الإمام الحسين عليه السلام وسلب النساء ودخول القوم على الإمام زين العابدين عليه السلام

قال صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: قُتل الحسين عليه السلام باتفاق الروايات يوم عاشوراء عاشر المحرَّم، سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف. قالا: وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتّى مات.

وقال بعض الرواة: وأقبل الفرس يدور حوله عليه السلام ويلطخ ناصيته بدمه فصاح ابن سعد دونكم الفرس فإنه من جياد خيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأحاطت به الخيل فجعل يرمح برجليه حتّى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس، فقال ابن سعد: دعوه لننظر ما يصنع فلما أمِن الطلب أقبل نحو الحسين عليه السلام يُمرغ ناصيته بدمه

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٦/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام كان يقول: الظليمة، الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيها، وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل، فلما نظرن النساء إلى الجواد مخزيا، والسرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرع الحسين عليه السلام مبادرات.

فواحدة تحنو عليه تضمُّه وأُخرى عليه بالرداء تظلِّل
وأُخرى بفيض النحر تصبغ شعرها وأخرى تفدِّيه وأخرى تقبِّل
وأخرى على خوفٍ تلوذ بجنبه وأخرى لما قد نالها ليس تعقل[1]

وفي رواية المناقب ومحمّد بن أبي طالب قالا: فلمّا نظرت أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وامحمّداه، واجدّاه، وانبيّاه، واأبا القاسماه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثمَّ غُشي عليها.

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتّى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر، فقال: ادخلوا فاسلبوا بزَّتهن، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتّى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام، فأخذوه وخرموا أذنها، حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تُغلب عليه، وأخذ قيس ابن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين عليه السلام، فكان يُسمَّى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثم مال الناس على الورس والحُلي والحُلل والإبل فانتهبوها.

قال العلاّمة المجلسي عليه الرحمة: رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى

(١) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

قالت : كنت واقفة بباب الخيمة ، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزَّرين كالأضاحي على الرمال ، والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية ، أيقتلوننا أو يأسروننا ؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه ، وهنَّ يلذن بعضهن ببعض ، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة ، وهنَّ يصحن : واجدّاه ، واأبتاه ، واعليّاه ، واقلّة ناصراه ، واحسناه ، أما من مجير يجيرنا ؟ أما من ذائد يذود عنا ؟ قالت : فطار فؤادي وارتعدت فرائصي ، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني .

فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ، ففررت منهزمة ، وأنا أظنّ أني أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشية منه ، وإذا بكعب الرمح بين كتفي ، فسقطت على وجهي ، فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي ، وترك الدماء تسيل على خدّي ، ورأسي تصهره الشمس ، وولَّى راجعاً إلى الخيم ، وأنا مغشيٌّ عليَّ ، وإذا أنا بعمّتي عندي تبكي ، وهي تقول : قومي نمضي ، ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل ، فقمت وقلت : يا عمَّتاه ، هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النُظَّار ؟ فقالت : يا بنتاه ، وعمّتك مثلك ، فرأيت رأسها مكشوفة ، ومتنها قد اسودّ من الضرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلاَّ وهي قد نُهبت وما فيها ، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه ، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا .

ولله درّ الحجّة الشيخ محمّد آل نمر عليه الرحمة إذ يقول :

لَقَدْ هَجَمَتْ حَرْبٌ عليها خِبَاءَهَا
فكم بُرْقُعٍ عنها يُمَاطُ وَيُنْزَعُ

وكـــم حُـــرَّةٍ كـــالشَّمْسِ تُـــدْمَى بِـوَكْـزِها
وَكَـــمْ طِـــفْلَةٍ كـــالبَدْرِ بـــالضَّرْبِ تُـــوْجَعُ
وكـــم ثَـــاكِـــلٍ عَـــزَّت ثَكُـــولاً وَرُضَّـــعٍ
لهـــا انـــتحبت عـــن بَـــلَّةِ الثَّـــدْيِ أَدْمُـــعُ
وكـــم مِـــنْ خِـــبَاً أَمْسَى إلى النَّـــارِ مَـوْقِداً
بحـــيثُ غَـــدَتْ في وَجْـــهِ عِـــزِّكَ تَسْـفَعُ
وكم مِـنْ حَـصانٍ لَمْ تَـرَ الشَّـمْسَ قـد غَـدَتْ
وَلاَ مَـــرْجِعٌ تَأْوي إليـــه وتَـــرْجِعُ
وَعَـــاطِشَةٍ وَدَّتْ بأنَّ دُمُـــوعَها
تَـــبُلُّ بهـــا حَـــرَّ الغـــليلِ وَتـــنقعُ
وَمُـــزْعَجَةٍ مـــن هَـــجْمَةِ الخَـــيْلِ خِـــدْرَها
تَـــضُمُّ الحَـــشَى بـــالرَّاحَـــتَيْنِ وَتَجْـــمَعُ
وَبَـــاكـــيةٍ تُخْـــفِي المَخَـــافَةُ صَـــوْتَها
وَيُـــظْهِرُهُ مـــنها الشَّـــجَاءُ فَـــتَفْزَعُ
وَمُـــوْحَشَةٍ بَـــاتَتْ عَـــلَى فَـــقْدِ قَـــوْمِهَا
تَـــنُوحُ كَـــمَا نَـــاحَ الحَـــمَامُ وَتَسْـــجَعُ(١)

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: قال حميد بن مسلم: فانتهينا إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش، وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة، فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله! أتقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي، وإنه لما به، فلم أزل حتَّى دفعتهم عنه.

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٩٢.

وفي رواية الطبري في المنتخب قال: وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله! أنقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل، وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض[1].

ويقول السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة في ذلك:

وا لهفتاه لزينِ العابدينَ لُقىً مِنْ طُوْلِ عِلَّتِهِ والسُّقْمِ قَدْ نُهِكَا
كانت عِيَادُتُه منهم سِيَاطَهُمُ وفي كُعُوبِ القَنَا قالوا البَقَاءُ لكا
جَرُّوه فانتهبوا النِّطْعَ المُعَدَّ لَهُ وأوطأوا جِسْمَهُ السَّعْدَانَ وَالْحَسَكَا[2]

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض، فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهن ليستترن به، فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فليردَّه، فوالله ما ردَّ أحد منهم شيئاً، فوكَّل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين عليه السلام جماعة ممّن كان معه، وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يُساء إليهم[3].

عظَّم الله لكم الأجر أيها المؤمنون، وأحسن الله لكم العزاء في مصاب الإمام الحسين عليه السلام، فما حال زينب وسائر نساء الحسين عليه السلام وأهل بيته في مثل هذه الليلة، فهي أعظم ليلة مرَّت على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأين ـ بعد ذلك العزّ الشامخ ـ رجالهنّ صرعى على بوغاء كربلاء، وهن مسلَّبات مضروبات باكيات نادبات،

(١) المنتخب من ذيل المذيل، الطبري: ١١٩.
(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٣٢.
(٣) الإرشاد، المفيد: ١١٢/٢ ـ ١١٣.

ليس معهن حميٌّ، ولا من ولاتهن وليّ، وهن في أيدي العدى، ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز عليه الرحمة إذ يقول:

أُصْـوَاتُهـا بُحَّت وهـنَّ نَـوائـحُ ... يَـنْدُبْنَ قَـتْلاَهُنَّ بـالايماءِ
أنَّى الْتَفَتْنَ رَأَيْنَ ما يُدْمي الحَشَى ... مـن نَهْبِ أبـياتٍ وَحَـرْقِ خِـبَاءِ
تَشْكُـو الهَـوَانَ لِـنَدْبِهَا وكأنَّـه ... مُـغْضٍ وَمَـا فـيه مـن الإغْـضَاءِ
وتقولُ عَـاتِبةً عـليه وَمَـا عَـسَى ... يُجْـدِي عِـتَابُ مُـوَزَّعِ الأَشْـلاَءِ
قَـدْ كُـنْتَ لِـلْبُعَدَاءِ أَقْـرَبَ مُـنْجِدٍ ... واليـومَ أَبْـعَدَهُمْ عـن القُـرَبَاءِ
أُسْبَى وَمِثْلُكَ مَـنْ يَحُـوطُ سُرَادِقِي ... هـذا لَـعَمْرُكَ أَعْـظَمُ البُرَحَـاءِ
قد كـنتُ في الحَـرَمِ المـنيعِ خـبيئةً ... واليـومَ نَـقْعُ الْـيَعْمُلاَتِ خِـبَائي
مـاذا أقـولُ إذا التـقيتُ بشـامتٍ ... إنِّي سُـبِيْتُ وإخـوتي بِـإزَائي
ما كنتُ أَحْسَبُ أَنْ يَهُونَ عـليكُمُ ... ذُلِّي وتسـييري إلى الطُّـلَقَاءِ
حَكَمَ المَنُونُ عـليكُمُ أَنْ تُـعْرِضُوا ... عـنِّي وَإنْ طَـرَقَ الْهَـوَانُ فِـنَائي
هـذي يَـتَامَاكُـم تَـلُوذُ بـبعضِها ... ولكـم نِسَـاءُ تـلتجي بِـنِسَاءِ(١)

## المجلس الأوّل، من اليوم الحادي عشر
## خروج السبايا من كربلاء ومرورهم على القتلى

قال محمّد بن أبي طالب رحمه الله تعالى: ثم إن عمر بن سعد سرَّح رأس الحسين عليه السلام يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد، ثمَّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقُطعت، وسرَّح بها مع شمر

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ الحسين القديحي: ١٦١ ـ ١٦٢.

ابن ذي الجوشن إلى الكوفة، وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين عليه السلام وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضرية من بني أسد فصلّوا عليهم ودفنوهم، وقال ابن شهر آشوب: وكان يجدون لأكثرهم قبوراً، ويرون طيوراً بيضاً[1].

قال السيّد محسن الأمين عليه الرحمة في لواعج الأشجان: ثم نادى (ابن سعد) في الناس بالرحيل، وتوجّه إلىٰ الكوفة، وحمل معه نساء الحسين عليه السلام وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وفيهم علي بن الحسين عليهما السلام قد نهكته العلة، والحسن بن الحسن المثنى... وتدلّ بعض الروايات على وجود الباقر عليه السلام معهم، وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم، فقال النسوة: بحق الله إلاّ ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام، فمرّوا بهم على الحسين عليه السلام وأصحابه وهم صرعى، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن.

قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندبُ الحسين عليه السلام، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمّداه، صلّى عليك مليكُ السماء، هذا حسينك مرمَّل بالدماء، مقطَّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيِّد الشهداء، يا محمَّداه، هذا حسين بالعرى، تسفي عليه ريح الصَّبا، قتيل أولاد البغايا، واحزناه، واكرباه عليك يا أبا عبدالله، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذرّيّة المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات أنها عليها السلام قالت: وامحمّداه، بناتك سبايا، وذرّيّتك مقتَّلة، تسفي عليهم ريح الصَّبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٢/٤٥.

العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره في يوم الإثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطَّع العُرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفدى، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبيِّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي خديجة الكبرىٰ، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء، بأبي من ردَّت له الشمس حتّى صلَّى، قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق.

ثم إن سكينة بنت الحسين عليه السلام اعتنقت جسد أبيها، فاجتمع عدَّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه[1] ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

همَّت لِتَقْضِيَ من تَوْدِيعِهِ وَطَراً ... وقد أبى سَوْطُ شِمْرٍ أَنْ تُوَدِّعَهُ
فَفَارَقَتْهُ ولكنْ رَأْسُهُ مَعَهَا ... وَغَابَ عَنْها ولكنْ قَلْبُهَا مَعَهُ[2]

ثم إن زينب عليها السلام سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب، كسيرة الخاطر باكية العين، ناحلة الجسم، مرتعدة الأعضاء، قد فارقت أعزَّ الناس عليها وأحبَّهم إليها، تحفّ بها النساء الأرامل والأيامى الثواكل، وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش، ويحيط بها القوم اللئام من قتلة أهل بيتها، وظالمي أهلها وناهبي رحلها، كشمر بن ذي الجوشن، وزجر بن قيس، وسنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي، وحرملة بن كاهل، وحجار بن أبجر، وأمثالهم ـ لعنهم الله ـ ممّن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة، فإذا دمعت عيناها أهوت عليها السياط، وإن بكت أخاها لطمتها الأيدي القاسية، وهكذا كان سفرها هذا[3].

ولله درّ من قال من الشعراء في وداعها للحسين عليه السلام ومسيرها من كربلاء:

(١) لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٣٧.
(٣) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ٤٥٢.

أَحِـــجَابَ صَـــوْني في أَمَـــانِ اللهِ عَزَّ عليَّ مَـسْرَانـا وَجِسْـمُكَ مُـوْدَعُ
وَدَّعْـتُكَ الكـافي وَقَـدْ سُـدَّتْ عـليَّ مَـــذَاهِبُ الآراءِ مَـــا بِكَ أَصْـنَعُ
وَسَرَوا بِهَـــا والعـينُ تَـرْعَاهُ وَإِنْ حُـجِبَتْ أَقَـامَ فُـؤَادُهـا يَـتَطَلَّعُ

وقال آخر عليه الرحمة:

لَمْ أَنْسَ لا واللهِ زيــــنبَ إِذْ مَشَتْ وهــي الوَقُـورُ إليـه مَـشْيَ المُسْرِعِ
تــدعوه والأحــزانُ مِـلْؤُ فُـؤَادِهـا والطَّـرْفُ يَسْـفَحُ بـالدموعِ الهُـمَّعِ
أَأُخَــيُّ مَـالَكَ عـن بَـنَاتِكَ مُـعْرِضاً والكــلُّ مـنك بِمَـنْظَرٍ وَبِمَسْـمَعِ
أَأُخَـــيُّ مَـاعَوَّدتني مِـنْكَ الجَـفَا فَـعَلامَ تجـفوني وتَجْـفُو مَـنْ مَـعِي
أَنْـعِمْ جـواباً يـا حسـينُ أَمَـا تـرى شِمِـرَ الخَـنَا بـالسَّوْطِ كَسَّرَ أَضْـلُعي
فَأَجَـابَها مــن فَـوْقِ شَـاهِقَةِ القَـنَا قُضِيَ الْقَضَاءُ بما جـرى فـاسترجـعي
وتكـفَّلي حَـالَ اليَـتَامى وانْـظُري ما كـنتُ أَصْـنَعُ في حِمَـاهُمْ فَـاصْنَعي

## المجلس الثاني، من اليوم الحادي عشر
## الآيات التي ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام

وعـلى الدهـر مـن دمـاء الشهـيدينِ عـــــليٍّ ونجـــلهِ شـــاهدانِ
فــهما في أواخـر اللـيلِ فـجرانِ وفي أوليــــاته شــــفقانِ
ثــــبتا في قمــيصه ليـــجيء الحــشر مســتعدياً إلى الرحمٰــنِ

قـال ابـن سيرين: أُخـبرنا أن الحـمرة التي مع الشـفق لم تكـن قـبل قتل الحسين عليه السلام[1]، وفي رواية أخرى قـال: لم يكـن في السماء حمـرة حـتّى قـتل

(١) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣/٢٠ ـ ٢١ ح ٣٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١٤/٢٢٨.

الحسين[١]، إن السماء بكت، وبكاؤها حمرتها. وقال غيره: احمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتل الحسين عليه السلام، ثمّ لا زالت الحمرة تُرى بعد ذلك[٢].

وروى أبو نعيم وابن عساكر، عن هشام، عن محمّد قال: لم تُر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتّى قُتل الحسين بن علي عليهما السلام[٣].

قال ابن الجوزي: وحكمته أن غضبنا يؤثّر حمرة الوجه، والحق تنزّه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية[٤].

وعن خلّاد صاحب السمسم ـ وكان ينزل بني جحدر ـ قال: حدَّثتني أمي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين عليه السلام، وإن الشمس تطلع محمَّرة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي[٥].

وروى الطبراني بالإسناد عن أبي قبيل، قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام انكسفت الشمس كسفة حتّى بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننا أنها هي[٦].

وروي عن قرة بن خالد، قال: ما بكت السماء على أحد إلاَّ على يحيىٰ بن زكريا والحسين بن علي، وحمرتها بكاؤها[٧].

وروي عن ابن سيرين، قال: لم تبك السماء على أحد بعد يحيىٰ بن زكريا إلاّ

---

(١) المعجم الكبير الطبراني: ٣/١١٤ ح ٢٨٤٠، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩/١٩٧.
(٢) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ٣/٢٠ ـ ٢١ ح ٣٦.
(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم: ٢/٢٧٦، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٩٣/٤٩٣.
(٤) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٢٩٥، نظم درر السمطين، الزرندي: ٢٢٢.
(٥) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤/٢٢٦.
(٦) المعجم الكبير، الطبراني: ٣/١١٤ ح ٢٨٣٨، تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٦/٤٣٣.
(٧) تفسير القرطبي: ١٠/٢٢٠ و١٦/١٤١، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٦٤/٢١٧.

على الحسين بن علي عليهما السلام[١].

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلاّ على اثنين، قلت لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن، قال: ذاك مقامه حيث يصعد عمله، قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قلت: لا، قال: تحمّر وتصير وردة كالدهان، إن يحيىٰ بن زكريا عليه الصلاة والسلام لما قُتل احمَّرت السماء وقطرت دماً، وإن الحسين بن علي عليهما السلام لما قُتل احمَّرت السماء[٢] وفي ذلك يقول سليمان بن قبة الخزاعي:

وَإِنَّ قَتِيلَ الطفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أذلَّ رقاباً من قريشٍ فذلَّتِ
أَلَمْ تر أن الأرضَ أضحت مريضةً لِفَقْدِ حُسينٍ والبلادَ اقشعرَّتِ
وقد أَعْوَلَتْ تبكي السماءُ لِفَقْدِهِ وأَنْجُمُها ناحت عليه وصلَّتِ[٣]

وعن الريان بن شبيب في حديث له عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال له: يا ابن شبيب، لقد حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّه لما قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر[٤].

وروي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها، قالت: لما قتل الحسين عليه السلام مطرنا دماً[٥] وفي رواية ابن حمدون قال: قال سليم القاص: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام مطرت السماء دماً عبيطاً[٦].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢٢٥/١٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٢/٣.
(٢) تفسير ابن كثير: ١٥٤/٤، الدر المنثور، السيوطي: ٣١/٦.
(٣) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢١/٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٤/٣ـ ٣١٥.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٨٥/٤٤ ح ٢٣ عن عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام.
(٥) ذخائر العقبى، الطبري: ١٤٥، سبل الهدى والرشاد، الشامي: ٨٠/١١.
(٦) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون: ٢٤٥/٩، رقم: ٤٧٩.

وعن مسلم بن إبراهيم قال: حدَّثتنا أم شوق العبدية، قالت: حدَّثتني نضرة الأزدية، قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبح جرارنا وكل شيء لنا ملأى دماً(١).

وعن جعفر بن سليمان قال: حدَّثتني خالتي أم سالم، قالت: لما قتل الحسين مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر، قالت: وبلغني أنّه كان بخراسان والشام والكوفة(٢).

وعن قرط بن عبدالله قال: مطرت ذات يوم بنصف النهار، فأصاب ثوبي فإذا دم، فذهبت بالإبل إلى الوادي فإذا دم، فلم تشرب، وإذا هو يوم قتل الحسين عليه السلام.

ومن الآيات التي وقعت أيضاً بعد مقتل الحسين عليه السلام ظهور الكواكب في النهار، قال عيسى بن الحارث الكندي: لما قتل الحسين عليه السلام مكثنا سبعة أيّام إذا صلّينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً(٣)، وعن خلف بن خليفة، عن أبيه قال: لما قتل الحسين عليه السلام اسودَّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر(٤).

وحدَّث عبد الملك بن كردوس، عن حاجب عبيدالله بن زياد، قال: دخلت معه القصر حين قتل الحسين عليه السلام، قال: فاضطرم في وجهه ناراً أو كلمة نحوها،

---

(١) الثقات، ابن حبان: ٣٢٩/٤ رقم: ٥٨٦٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢٧/١٤.
(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢٨/١٤ ـ ٢٢٩، تهذيب الكمال، المزي: ٤٣٣/٦ ـ ٤٣٤.
(٣) المعجم الكبير، الطبراني: ١١٤/٣ ح ٢٨٣٩ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٢/٣.
(٤) تهذيب الكمال، المزي: ٤٣٢/٦، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢٢٦/١٤.

فقال هكذا بكمِّه على وجهه، وقال: لا تحدّثن بهذا أحداً[١].

ومن الآيات التي وقعت أنّه ما رُفع حجر إلاَّ وتحته دم عبيط، فقد حدَّث خلاد صاحب السمسم عن أمه في مقتل الحسين عليه السلام قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلاّ وجد تحته دم[٢].

وعن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه، قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين عليه السلام علامة؟ قال ابن رأس الجالوت: ما كُشف يومئذ حجر إلاَّ وجد تحته دمٌ عبيط[٣].

وعن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أيُّ واحد أنت إن أخبرتني أيَّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس إلاّ وجد تحتها دم عبيط، فقال عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان[٤].

وممّا جاء وظهر من كرامات الرأس الشريف حينما حمله القوم إلى الكوفة ما رواه أبو مخنف، قال: فسرّح برأسه عليه السلام من يومه ذلك مع خولي بن يزيد، وحميد ابن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد، فأقبل به خولي، فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت إجانة في منزله، وله امرأتان: امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يقال لها: النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٥١/٣٧، المعجم الكبير، الطبراني: ١١٢/٣ ح ٢٨٣١.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢٦/١٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تأريخ حلب، ابن العديم: ١٧٣ ح ١٥١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢٣٠/١٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تأريخ حلب، ابن العديم: ١٧٣ ح ١٥٠.

(٤) المعجم الكبير، الطبراني: ١١٩/٣ ح ٢٨٥٦.

الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدَّثني أبي عن النوار بنت مالك، قالت: أقبل خولي برأس الحسين عليه السلام، فوضعه تحت إجانة في الدار، ثمَّ دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: فقلت: ويلك، جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً.

قالت: فقمت من فراشي، فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها، قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد لعنه الله..[١].

وعن المنهال بن عمرو قال: أنا ـ والله ـ رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٢].

قال: فأنطق الله الرأس بلسان ذرب، فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[٣].

وعن سلمة بن كهيل قال: رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام على القنا وهو يقول: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤][٥].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣٨٤/٤، البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٠٦/٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٦٩/٦٠ ـ ٣٧٠، الخصائص الكبرىٰ، السيوطي: ١٢٧/٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١١٧/٢٢.

قال جرير بن محمّد : فقلت لصالح : الله إنك سمعته من معاذ بن أسد ؟ قال : الله إني سمعته منه ، قال معاذ بن أسد : فقلت للفضل : الله إنك سمعته من الأعمش ؟ فقال : الله إني سمعته منه ، قال الأعمش : فقلت لسلمة بن كهيل : الله إنك سمعته منه ؟ قال : الله إني سمعته منه بباب الفراديس بدمشق ، مَثُل لي ولا شُبِّه لي ، وهو يقول : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(١) .

ولله درّ خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين المختصين بأمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول لما رأى الرأس الشريف بالشام :

جاؤوا برأسِكَ يا ابنَ بنتِ محمَّدٍ ... مترمِّلاً بدِمَائِهِ ترميلا
وكأنَّما بِكَ يا ابنَ بنتِ محمَّدٍ ... قَتَلُوا جِهَاراً عامدين رسولا
قتلوك عَطْشَاناً ولم يترقَّبوا ... في قَتْلِكَ التنزيلَ والتأويلا
ويكبِّرون بأَنْ قُتِلْتَ وإنَّما ... قَتَلُوا بك التكبيرَ والتهليلا
لا يوم أعظم حسرةً من يومه ... إذ صار رهناً للمنون قتيلا

## المجلس الثالث من اليوم الحادي عشر
## في من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله
## بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام

قال الراوي : وسأل عبدالله بن رباح القاضي أعمى عن عمائه فقال : كنت حضرت كربلاء وما قاتلت ، فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي : أجب رسول الله ! فقلت : لا أطيق ، فجرَّني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوجدته حزيناً وفي يده حربة ،

(١) تاريخ دمشق ، ابن عساكر : ١١٨/٢٢ ، (هامش تاريخ ابن عساكر ، زيادة عن نسخة (م)) .

وبسط قدّامه نطع، ومَلك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم، وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثم يُحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت سهماً، فقال النبيّ ﷺ: ألست كثَّرت السواد؟ فسلَّمني، وأخذ من طست فيه دم فكحَّلني من ذلك الدم، فاحترقت عيناي، فلمَّا انتبهت كنت أعمى[١].

وروى السيّد ابن طاووس عليه الرحمة في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغيرهما، عن عبدالله بن رباح القاضي قال: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام، فسئل عن بصره فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أني لم أطعن برمح، ولم أضرب بسيف، ولم أرم بسهم، فلمّا قُتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الآخرة، ونمت، فأتاني آتٍ في منامي فقال: أجب رسول الله! فقلت: مالي وله؟ فأخذ بتلابيبي وجرّني إليه، فإذا النبيّ ﷺ جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة، فكلّما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يردَّ عليَّ، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: يا عدوَّ الله، انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقي وفعلت وفعلت، فقلت: يا رسول الله، ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، فقال: صدقت ولكنك كثَّرت السواد، ادن منّي! فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً، فقال لي: هذا دم ولدي الحسين، فكحَّلني من ذلك الدم، فانتبهت حتّى الساعة لا أبصر شيئاً[٢].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٣/٤٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٦/٤٥.

وروي عن سعيد بن المسيب، لما استشهد سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجَّ الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: يا مولاي، قد قرب الحج فماذا تأمرني؟ فقال: امض على نيّتك وحجّ، فحججت فبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع الليل المظلم، وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهمَّ ربَّ هذا البيت الحرام، اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفَّع فيَّ سكَّان سماواتك وأرضك، وجميع ما خلقت، لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتّى حفَّ به الناس واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك، لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله، فمن أنت؟ وما ذنبك؟ فبكى وقال: يا قوم، أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له: تذكره لنا، فقال: أنا كنت جمّالاً لأبي عبدالله عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكّة تُغشي الأبصار بحسن إشراقها، وكنت أتمنّاها تكون لي، إلى أن صرنا بكربلاء، وقُتل الحسين عليه السلام وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلمّا جنَّ الليل، خرجت من مكاني، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمةً، ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرَّحين على وجه الأرض، فذكرت لخبثي وشقائي التكّة، فقلت: والله لأطلبنَّ الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فآخذها، ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتّى أتيت إلى الحسين عليه السلام، فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثّة بلا رأس، ونوره مشرق مرمَّلٌ بدمائه، والرياح سافية عليه، فقلت: هذا والله الحسين، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه، وضربت بيدي إلى التكة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة، فلم أزل أحلّها حتّى حللت عقدة منها، فمدَّ يده اليمنى وقبض على التكة، فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها،

فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروح، فأخذتها واتكّيت على يده، ولم أزل أحزّها حتّى فصلتها عن زنده، ثمّ نحّيتها عن التكّة، ومددت يدي إلى التكة لأحلّها، فمدَّ يده اليسرى فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها، فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحزُّها حتّى فصلتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لآخذها، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ، وإذا بغلبة عظيمة، وبكاء ونداء، وقائل يقول: واابناه، وامقتولاه، واذبيحاه، واحسيناه، واغريباه! يا بنيَّ قتلوك وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك.

فلمّا رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا ابناه يا حسين، فداك جدّك وأبوك وأخوك وأمك، وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه، وهو يقول: لبيّك يا جدّاه يا رسول الله، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين، ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسمّ، عليكم منّي السلام، ثمَّ إنه بكى وقال: يا جدّاه قتلوا ـ واللهِ ـ رجالنا، يا جدّاه سلبوا ـ والله ـ نساءنا، يا جدّاه نهبوا ـ والله ـ رحالنا، يا جدّاه ذبحوا ـ والله ـ أطفالنا، يا جدّاه يعزّ ـ والله ـ عليك أن ترى حالنا، وما فعل الكفار بنا، وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه، وفاطمة تقول: يا أباه يا رسول الله، أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي، وألقى الله عزّ وجلَّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة، فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنبيّ وعلي والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين! يعزُّ ـ والله ـ عليَّ أن أراك مقطوع الرأس، مرمَّل الجبينين، دامي

النحر، مكبوباً على قفاك، قد كساك الذاري من الرمول[1]، وأنت طريح مقتول، مقطوع الكفين، يا بنيَّ! من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى؟ فقال: يا جدّاه! كان معي جمّال من المدينة، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء، فيتمنَّى أن تكون تكّتي له، فما منعني أن أدفعها إليه إلاّ لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل، فلمّا قتلت خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثة بلا رأس، فتفقَّد سراويلي فرأى التكّة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة فحلَّ عقدة منها، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني، ثمَّ حلَّ عقدة أخرى، فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلَّها فتنكشف عورتي، فحزَّ يدي اليسرى، فلمّا أراد حلّ التكة حسَّ بك فرمى نفسه بين القتلى، فلمَّا سمع النبيُّ ﷺ كلام الحسين بكى بكاءً شديداً، وأتى إليَّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي، فقال: مالي ومالك يا جمال؟ تقطع يدين طالما قبَّلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون، وتباركت بهما أهل السماوات والأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلّ والهوان، هتكوا نساءه من بعد الخدور، وانسدال الستور، سوَّد الله وجهك ـ يا جمال ـ في الدنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرَّأ على الله، فما استتمَّ دعاءه حتّى شلَّت يداي، وحسست بوجهي كأنه أُلبس قطعاً من الليل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة، فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي، فلم يبق في مكة أحد إلاَّ وسمع حديثه وتقرَّب إلى الله بلعنته، وكل يقول: حسبك ما جنيت يا لعين، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

وقال بعض الرواة: حُكي عن رجل كوفي حدّاد، قال: لما خرج العسكر من

---

(١) قال في الهامش: جمع الرمل على الرمول على غير قياس.

الكوفة لحرب الحسين بن علي عليهما السلام جمعت حديداً عندي، وأخذت آلتي وسرت معهم، فلمّا وصلوا وطنّبوا خيمهم بنيت خيمة، وصرت أعمل أوتاداً للخيم، وسككاً ومرابط للخيل، وأسنّة للرماح، وما اعوجَّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكري بينهم، حتّى أتى الحسين عليه السلام مع عسكره فارتحلنا إلى كربلاء وخيَّمنا على شاطىء العلقمي، وقام القتال فيما بينهم، وحرَّموا الماء عليه، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكانت مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً، فرجعت غنياً إلى منزلي، والسبايا معنا، فَعُرِضَتْ على عبيدالله، فأمر أن يشهِّروهم إلى يزيد إلى الشام، فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأن القيامة قامت، والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها، وكلهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظمأ، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم منّي عطشاً، لأنّه كلَّ سمعي وبصري من شدّته، هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنها القير إذا اشتعل تحته نار، فخلت أن رجلي قد تقلَّعت قدماها، فوالله العظيم لو أني خُيِّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتّى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي، فبينا أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عمَّ الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شيبة، قد حفّت به ألوف من كلِّ نبيّ ووصيّ وصدّيق وشهيد وصالح، فمرَّ كأنه ريح أو سيران فلك، فمرَّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف، إن أمر ائتمروا، وإن زجر انزجروا، فاقشعرَّت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته، فتأسَّفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه، وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله: خذوه، وإذا بأحدهم قابض

بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه، فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت، فسألته الخفّة فزادني ثقلاً، فقلت له: سألتك بمن أمّرك عليَّ من تكون؟

قال: مَلَكٌ من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: عليّ الكرار، قلت: والذي قبله؟ قال: محمّد المختار، قلت: والذي حوله؟ قال: النبيون، والصدّيقون، والشهداء والصالحون، والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتّى أمّرك عليَّ؟ قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء، فحقَّقت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وقوم لم أعرفهم، وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والنار خارجة من عينيه وأذنيه، فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغلَّل، ومنهم مقيَّد، ومنهم مقهور بعضده مثلي، فبينا نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسيّ عالٍ يزهو، أظنّه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما فقال: نوح وإبراهيم، وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا عليّ؟ قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلاّ وأتيت به.

فحمدت الله تعالى على أني لم أكن منهم، وردّ إليَّ عقلي، وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدّموهم، فقدَّموهم إليه، وجعل يسألهم ويبكي، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه، لأنّه يقول للرجل: ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب: يا رسول الله! أنا حميت الماء عنه، وهذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله ﷺ: واولداه، واقلّة ناصراه، واحسيناه، واعليّاه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي، انظر يا أبي آدم، انظر يا أخي نوح، كيف خلفوني في ذرّيّتي؟ فبكوا حتّى ارتجَّ المحشر، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرّونهم أولاً فأولاً إلى النار.

وإذا بهم قد أتوا برجل، فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، فقال: أما كنت نجّاراً؟ قال: صدقت يا سيّدي، لكني ما عملت شيئاً إلاّ عمود الخيمة لحصين بن

نمير؛ لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى وقال: كثَّرت السواد على ولدي، خذوه إلى النار، وصاحوا: لا حكم إلاَّ لله ولرسوله ووصيّه.

قال الحدّاد: فأيقنت بالهلاك، فأمر بي فقدَّموني، فاستخبرني فأخبرته، فأمر بي إلى النار، فما سحبوني إلاَّ وانتبهت، وحكيت لكلِّ من لقيته، وقد يبس لسانه، ومات نصفه، وتبرَّأ منه كلّ من يحبّه، ومات فقيراً لا رحمه الله، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون(١).

وروي عن داود البكري، عن علي بن دعبل بن علي الخزاعي، حدَّثه أنّه رأى أباه دعبل الخزاعي في المنام، وسأله عن حاله فأخبره، وقال له فيما قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحكَ اللهُ سِنَّ الدَّهْرِ إنْ ضَحِكَتْ … وآلُ أحمدَ مظلومون قد قُهِرُوا
مُشَرَّدون نُفُوا عَنْ عقرِ دَارِهِمُ … كأنَّهم قَدْ جَنَوا مَا ليس يُغْتَفَرُ

قال: فقال لي: أحسنت، وشفّع فيَّ، وأعطاني ثيابه، وها هي، وأشار إلى ثياب بدنه(٢).

## المجلس الأول، من اليوم الثاني عشر
## خصال زينب عليها السلام وصبرها وجهادها

وتشاطرت هي والحسينُ بدعوةٍ … حتم القضاءُ عليهما أن يُندبا
هذا بمشتبك النصولِ وهذه … في حيث معتركِ المكارهِ في السبا

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/٣١٦ ـ ٣٢٢.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/٢٩٧.

جاء في كتاب وفاة السيّدة زينب الكبرىٰ عليها السلام للحجة الشيخ فرج آل عمران عليه الرحمة وهو مقتطف من كتاب السيّدة زينب عليها السلام للشيخ جعفر النقدي عليه الرحمة، قال: ونشأت ـ زينب ـ عليها السلام نشأة حسنة، كاملة فاضلة عالمة، من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وكانت على جانب عظيم من الحلم ومكارم الأخلاق، ذات فصاحة وبلاغة، تفيض من يدها عيون الجود والكرم، وكفاها فخراً أنها فرعٌ من شجرة أهل بيت النبوّة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي عليهما السلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمها الزهراء عليها السلام، ولله درّ الشيخ النقدي حيث يقول:

حَكَتْ خَيْرَ الأَنَامِ عُلاً وفخراً وَحَيْدَرَ في الفصيحِ مِنَ المَقَالِ
وَفَاطِمَ عِفَّةً وَتُقىً وَمَجْداً وأخلاقاً وفي كَرَمِ الخِلاَلِ
ربيبةُ عِصْمَةٍ طَهُرَتْ وَطَابَتْ وَفَاقَتْ في الصفاتِ وفي الفِعَآلِ
فكانت كالأئمَّةِ في هُدَاها وإنقاذِ الأَنَامِ من الضَّلاَلِ
وكانت في المصلَّى إذْ تُنَاجي وتدعو اللهَ بالدَّمْعِ المُذَالِ
رَوَتْ عن أُمِّها الزهرا عُلُوماً بها وَصَلَتْ إلى حَدِّ الكَمَالِ
فلولا أُمُّها الزهراءُ سَادَتْ نِسَاءَ العالمينَ بلا جِدَالِ

وأما علمها عليها السلام فهو البحر لا يُنزف، فإنها سلام الله عليها هي المتربّاة في مدينة العلم النبويّ، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذاة بلبانه من أمِّها الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقّانها العلم زقّاً، فهي اغترفت من عُباب علم آل محمّد، وعُباب فضائلهم الذي اعترف به عدوّهم الألدّ يزيد الطاغية، بقوله في الإمام السجاد عليه السلام: إنه من أهل بيت زقّوا

العلم زقّاً، وقد نصَّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام: أنت بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفهمة غير مفهَّمة، يريد عليه السلام أن مادة علمها من سنخ ما مُنح به رجالات بيتها الرفيع، أفيض عليها إلهاماً، وفي الحديث: ما أخلص عبدٌ لله تعالى أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[1] ولا شك أن زينب الطاهرة قد أخلصت لله كلّ عمرها، فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة؟

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره أنها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمار ورشيد الهجري وغيرهما.

وفي (الطراز المذهَّب) أن شؤونات زينب الباطنيّة ومقاماتها المعنويّة كما قيل فيها إن فضائلها وفواضلها وخصالها وبهاءها تالية أُمّها وثانيتها، وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبيين): زينب الكبرىٰ بنت أمير المؤمنين عليه السلام، كنيتها أم الحسن، تروي عن أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال العلاّمة الفاضل السيّد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمَّى بالخصائص الزينبية ما ترجمته عن بعض الكتب: إن زينب كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسِّر القرآن للنساء.

وفي كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدَّثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليه السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم؟ سمع الله لمن حمده: فَخِفِ الله لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه منك.

وقال الشيخ الطبرسي عليه الرحمة: إن زينب عليها السلام روت أخباراً كثيرة عن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ١ / ٧٤ ح ٣٢١، المصنف، ابن أبي شيبة: ٨ / ١٣١ ح ٤٣.

أمّها الزهراء عليها السلام وعن عماد المحدِّثين أن زينب الكبرىٰ كانت تروي عن أمّها وأبيها وأخويها، وممّن روى عنها ابن عبّاس وعلي بن الحسين عليه السلام وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين عليه السلام الصغرى وغيرهم.

وفي مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصبهاني: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والعقيلة هي التي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك، فقال: حدَّثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليها السلام.

وقال الفاضل العلاّمة الأجلّ المولى محمّد حسن القزويني في كتابه المسمَّى برياض الأحزان وحدائق الأشجان: يُستفاد من آثار أهل البيت جلالة شأن زينب الكبرىٰ بنت أمير المؤمنين عليه السلام ووقارها وقرارها بما لا مزيد عليه، حتّى أوصى إليها أخوها ما أوصى قبل شهادته، وإنها من كمال معرفتها ووفور علمها وحُسن أعراقها وطيب أخلاقها كانت تشبه أمَّها سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع ذلك والخفارة والحياء، وأباها عليه السلام في قوّة القلب في الشدّة، والثبات عند النائبات، والصبر على الملمّات، والشجاعة، الموروثة من صفاتها، والمهابة المأثورة من سماتها.

وعن الصدوق محمّد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برىء زين العابدين عليه السلام من مرضه.

وأما زهدها عليها السلام فيكفي في إثباته ما روي عن الإمام السجاد من أنها عليها السلام ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً، وفي كتاب (جنات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرىٰ في البلاغة، والزهد، والتدبير، والشجاعة، قرينة أبيها وأمّها، فإن انتظام أمور أهل البيت عليهم السلام بل الهاشميين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها

وتدبيرها.

وأمّا عبادتها عليها السلام: فهي تالية أمِّها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجُّد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري رحمه الله: قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: وأمَّا عمَّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة -أي العاشرة من المحرَّم- في محرابها، تستغيث إلى ربِّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنّة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي: أن الحسين عليه السلام لمَّا ودَّع أخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أختاه، لا تنسيني في نافلة الليل، وقال بعض ذوي الفضل: إنها عليها السلام ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرَّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس، وروى بعض المتقدِّمين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إن عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجردي، عن بعض المقاتل المعتبرة، عن مولانا السجاد عليه السلام أنّه قال: إن عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت تهجّدها ليلة[1]، فلهفي لها عليها السلام حينما أُركبت على النياق العجف مع

(١) وفاة السيّدة زينب الكبرىٰ عليها السلام، للحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة، ضمن مجموعة وفيات

النساء والأطفال، وساقوهن سبايا بعد ذلك العزّ الشامخ، من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، ولله درّ الشيخ عبدالحسين شكر إذ يقول:

وَنِسَاءُ عَـوَّدْتموها المَـقَاصِيرَ     رَكِـبْنَ النِّـيَاقَ وهـي هِـزَالُ
هذه زينبٌ وَمِنْ قَـبْلُ كـانت     بــفِنَا دَارِهـا تَحُـطُّ الرِّحَـالُ
والتي لم تَزَلْ على بَـابِهَا الشـا     هِـقِ تُـلْقِي عِـصِيَّها السُّـؤَّالُ
أَمْسَت اليومَ واليتامى عـليها     يالَقومي تَـصَّدَّقُ الأنـذالُ(١)

وقال آخر:

وَنَادَتْ عَلَى الأَقْتَابِ مِنْ عُظْمِ وَجْدِها     أَبَا حَسَنٍ يَـا خَـيْرَ مَـنْ ضـمَّه القـبرُ
أَتَرْضَى وَهَلْ يَـرْضى الْـغَيُورُ نِسَـاؤُهُ     سَــبَايا إلى الشَّـامَاتِ يَشْـتَاقُها شِمْـرُ

وقال آخر على لسانها عليها السلام:

لا والدٌ لي ولا عــــمٌ ألوذ بـــه     ولا أخٌ لي بــقي أرجــوه ذو رحمــي
أخــي ذبـيح ورحـلي قـد أبـيح وبي     ضاق الفسـيح وأطـفالي بـغير حمـي

## المجلس الثاني، من اليوم الثاني عشر
## وصول السبايا الكوفة وما جرىٰ عليهم فيها

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة في اللهوف: وسار ابـن سـعد بـالسبي المشار إليه، فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن.

قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنَّ؟

---

⇐ الأئمّة عليهم السلام: ٤٣٧ ـ ٤٤٢.

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٣٢٤.

فقلن: نحن أُسارى آل محمّد ﷺ فنزلت المرأة من سطحها، فجمعت لهن ملاء وأزراً ومقانع، وأعطتهن فتغطّين.

قال الراوي: وكان مع النساء علي بن الحسين عليه‌السلام قد نهكته العلّة، والحسن ابن الحسن المثنى، وكان قد واسى عمَّه وإمامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح، وإنما ارتثّ وقد أُثخن بالجراح.

وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قَتَلَ بين يدي عمّه الحسين عليه‌السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً، وأصابه ثمانية عشر جراحة، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة، فحمله إلى الكوفة وداواه حتّى برىء وحمله إلى المدينة.

وكان معهم أيضاً زيد وعمر، ولدا الحسن السبط عليهما‌السلام، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال علي بن الحسين عليه‌السلام: تنوحون وتبكون مِن أجلِنا فمَن ذا الذي قتلنا؟[١]

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الأمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي عليهما‌السلام قال: فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عيني أن تذهب، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت

(١) اللهوف، السيّد ابن طاووس: ٨٥ ـ ٨٦.

نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعلي بن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمةَ السوءِ لا سقياً لربعكُمُ يا أمةً لم تراع جدنَا فينا
لو أننا ورسولُ الله يجمعُنا يومَ القيامةِ ما كنتم تقولونا
تُسيرونا على الأقتاب عاريةً كأننا لم نُشيد فيكمُ دينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض. قال: كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

وأعظم ما يشجي ويُودع في الحشا حرارةَ وجدٍ دونها لذعةُ الجمرِ
تَصدَقُ أعداها عليها شماتةً بما نالها بالخبزِ والجوزِ والتمرِ

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتُلنا رجالُكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله، يوم فصل القضاء.

فبينا هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس أزهري قمري، أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غالهُ خسفهُ فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيقَ فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي ماترى علياً لدى الأسر مع اليُتم لا يُطيق ركوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك بذلٍ يفيضُ دمعاً سكوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مُجيبا[1]

قال السيّد ابن طاووس عليه الرحمة: قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ، ولم أر خفرة قط ـ والله ـ أنطق منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدَّت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثمَّ قالت: الحمد لله، والصلاة على أبي محمّد وآله الطيبين الأخيار، أمَّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنَّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون؟ وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنَّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيِّد شباب أهل الجنّة، وملاذ حَيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومِدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبَّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١١٤/٤٥، ينابيع المودة، القندوزي: ٨٧/٣.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيَّ كبد لرسول الله فـريتم؟ وأيَّ كـريمة له أبرزتم؟ وأيَّ دم له سفكتم؟ وأيَّ حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم بها صلعاء عـنقاء سوداء فقماء (وفي بعضها: خرقاء شوهاء) كطلاع الأرض أو كملأ السماء، أفعجبتم أن مطرت السماءُ دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون، فلا يستخفَّنَّكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يـبكون، وقـد وضـعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى أخضلَّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يُخزى ولا يُبزى.

وروى زيد بن موسى، قال: حدَّثني أبي، عـن جـدّي عليه السلام قـال: خـطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحـصا، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكَّل عليه، وأشهـد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأن محمَّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأن أولاده ذُبحوا بشطّ الفرات، بغير ذحل ولا تُرات، اللهمَّ إني أعوذ بك أن أفتري عليك بالكذب، أو أن أقـول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العـهود لوصـيِّه عـليٍّ بـن أبي طـالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قُتل ولده بالأمس، في بيتٍ من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طـيِّب العـريكة، مـعروف المـناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك ـ اللهمَّ ـ لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته ـ اللهمَّ ـ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلى الله عليه وآله حتّى قبضته إليك زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في

سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيِّه محمّد ﷺ على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدَّنا بالإمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدِّم، قرَّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله منكم، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، كيلا تأسوا على مافاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحبُّ كلَّ مختال فخور.

تبّاً لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنْ قد حلَّ بكم، وتواترت من السماء نقمات، فَيُسحِتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم، أتدرون أيّة يد طاعنتنا منكم؟ وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وخُتم على سمعكم وبصركم، وسوَّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون، فتباً لكم يا أهل الكوفة، أيَّ تراث لرسول الله ﷺ قبلكم وذحولٌ له لديكم؟ بما غدرتم بأخيه عليّ بن أبي طالب جدّي، وبنيه وعترته الطيّبين الأخيار عليهم السلام، فافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني علي بسيوفٍ هِنْديةٍ وَرِمَاحِ
وسبينا نساءَهم سَبْيَ تُرْكٍ ونطحناهُمُ فأيُّ نِطَاحِ

بفيك ـ أيها القائل ـ الكثكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله، وطهَّرهم الله، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم وأقعِ ـ كما أقعى أبوك، فإنما لكل امريء ما كسب وما قدَّمت يداه، أحسدتمونا ـ ويلكم ـ على ما فضَّلنا الله.

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ دهراً بحورنا وَبَحْرُكَ ساجٍ ما يواري الدعامصّا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت.

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

لهفي لآلكَ يا رسولَ الله في أيدي الطغاتِ نوائحاً وبواكي
ما بينَ نادبةٍ وبينَ مروعةٍ في أسرِ كلِّ مُعاندٍ أفّاكِ
تالله لا أنساكِ زينبَ والعدى قسراً تُجاذِبُ عنكِ فضلَ رِداكِ
لم أنسَ لا واللهِ وجهَكِ إذ هوتْ بالردُنِ ساترةً له يُمناكِ
حتى إذا همُّوا بسلبكِ صحتِ باسم أبيكِ واستصرختِ ثم أخاكِ
تستصرخيه أسىً وعَزَّ عليه أنْ تستصرخيه ولا يُجيبُ نداكِ

ويقول الحاج هاشم الكعبي عليه الرحمة:

تُخفي الشجا جَلَداً فإن غلبَ الأسى ضَعُفت فأبدتْ شجوها المكمودا
نادت فقطّعتِ القلوبَ بصوتها لكنّما انتظم البيانُ فريدا
إنسانَ عيني ياحسينُ أُخيَّ يا أملي وعِقْدَ جُماني المنضودا

مـالي دعـوتُ فـلا تُجيبُ ولم تكـنْ　　عـودتني مـن قـبل ذاك صُـدودا
ألمحـنةٍ شـغلتك عـنّي أم قـلىً　　حـاشاكَ إنّك مـا بـرحْت ودودا

## المجلس الثالث، من اليوم الثاني عشر
## خطبة أم كلثوم عليها السلام في أهل الكوفة ودخولهم على ابن زياد

قال الراوي: وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: يا أهل الكوفة، سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه؟ فتبّاً لكم وسحقاً، ويلكم، أتدرون أيَّ دواهٍ دهتكم؟ وأيَّ وزر على ظهوركم حملتم؟ وأيَّ دماء سفكتموها؟ وأيَّ كريمة أصبتموها؟ وأيَّ صبية سلبتموها؟ وأيَّ أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت:

قتلتم أخي صـبراً فـويلٌ لأُمِّكُـمْ　　سَـتُجْزَون نـاراً حَـرُّها يـتوقَّدُ
سـفكتم دِمَـاءً حَـرَّمَ اللهُ سَـفْكَهَا　　وحـرَّمها القـرآنُ ثُمَّ محـمَّدُ
ألا فـابشروا بـالنارِ إنَّكُـمُ غـداً　　لفي سَـقَرٍ حـقاً يـقيناً تُخَـلَّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخـي　　على خَيْرِ مَـنْ بَـعْدَ النـبيِّ سـيولَدُ
بـدمعٍ غـزير مُسْـتَهِلٍّ مُكَـفْكَفٍ　　عـلى الخـدِّ مـنّي دائماً ليس يَجْـمُدُ

قال الراوي: فضجَّ النـاس بـالبكاء والنـوح، ونـشر النسـاء شـعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، وضربن خدودهن، ودعون

بالويل والثبور، وبكى الرجال، فلم يُر باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.

ثم إن زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ثمَّ صلَّى عليه، ثمَّ قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرِّفه بنفسي، أنا علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات، من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس، فأنشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟ فتبّاً لما قدَّمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي؟

قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال عليه السلام: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة، فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا ـ يا ابن رسول الله ـ سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك وراغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنَّ يزيد لعنه الله، ونبرأ ممّن ظلمك، فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا وربِّ الراقصات، فإن الجرح لمَّا يندمل، قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش

صدري، ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا، ثمَّ قال:

لاغَرْوَ إِنْ قُتِلَ الحسينُ فشيخُهُ ... قد كان خيراً من حسينٍ وأكرما
فَلا تَفْرحُوا يا أهلَ كوفانَ بالذي ... أصيب حسينٌ كان ذلك أعظما
قتيلٌ بِشَطِّ النَّهْرِ روحي فداؤُه ... جَزَاءُ الذي أرداه نارُ جهنما

ثمَّ قال: رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا ولا يوم علينا.

قال الراوي: ثم إن ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذناً عاماً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليه السلام متنكِّرة، فسأل عنها فقيل: زينب بنت علي عليه السلام، فأقبل إليها فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت: إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك، فقالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ، هبلتك أمّك يا بن مرجانة.

قال الراوي: فغضب ابن زياد وكأنه همَّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة، والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها! فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري، لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجاعة، ولعمري لقد كان أبوكِ شاعراً وسجّاعاً، فقالت: يا بن زياد، ما للمرأة والسجاعة؟

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي عليه السلام: قد كان لي أخ

يقال له : علي بن الحسين قتله الناس ، فقال : بل الله قتله .

فقال علي عليه السلام : الله يتوفَّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فقال ابن زياد : ألك جرأة على جوابي ؟ ! اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فسمعت به عمّته زينب فقالت : يا بن زياد ، إنك لم تبق منا أحداً ، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه ، فقال علي عليه السلام لعمّته : اسكتي يا عمَّة حتّى أكلِّمه ، ثم أقبل فقال : أبالقتل تهدِّدني يا ابن زياد ؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ؟

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله فحُملوا إلى دار جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت علي عليه السلام : لا تدخلن علينا عربية إلاّ أم ولد أو مملوكة ، فإنهن سبين كما سبينا . ثمَّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة . ولله درّ دعبل الخزاعي عليه الرحمة إذ يقول :

رأسُ ابنِ بنتِ محمَّدٍ ووصيِّه ... للناظرينَ على قَنَاةٍ يُرْفَعُ
والمسلمون بمَنْظَرٍ وبِمَسْمَعِ ... لاَ مُنْكِرٌ مِنْهُمْ وَلاَ مُتَفَجِّعُ
كُحِلَتْ بمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً ... وَأَصَمَّ رُزْؤُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ
أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لَهَا كَرَىً ... وأنمتَ عيناً لم تكُنْ بكَ تَهْجَعُ
مَا رَوْضَةٌ إلاَّ تَمَنَّتْ أنَّها ... لَكَ حُفْرَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ[1]

وقال آخر :

فقل لسرايا شيبة الحمد مالكم ... قعدتم وقد ساروا بنسوتكم حسرى
وأعظمُ ما يُشجي الغيور دخولُها ... إلى مجلسٍ ما بارح اللهو والخمرا
أُقيمت لديه آهِ وَاذِلَّةَ الهُدَى ... وكلٌّ عن النُّظَّارِ تَنْضَمُّ بالأُخْرَى

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ، السيّد ابن طاووس الحسني : ٨٦ ـ ٩٥ ، وذكر الأبيات لدعبل الحموي في معجم الأدباء : ١١ / ١١٠ .

## المجلس الأوّل، من اليوم الثالث عشر
# الإمام لا يلي أمره إلا الإمام
# ودفن الأجساد الطاهرة عليهم السلام

فعلى الأطائب من أهل بيت محمَّد وعلي صلَّى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجَّ الضاجون، ويعجَّ العاجون، أين الحسن وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم[1].

لله مُلق على الرمضاء غص به فمُّ الردى بين إقدامٍ وتشميرِ
تحنو عليه الربى ظلاً وتسترهُ عن النواظر أذيالُ الأعاصيرِ
تهابهُ الوحشُ أن تدنو لمصرعهِ وقد أقام ثلاثاً غير مقبورِ[2]

قال إسماعيل بن سهل: حدَّثني بعض أصحابنا ـ وسألني أن أكتم اسمه ـ قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة، وابن السراج، وابن المكاري، فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى، قال: مضى موتاً؟ قال: نعم، قال: إلى من عهد؟ فقال: إليَّ، قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟ قال: نعم، قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه، قال: ويلك، وبم

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٥٧٨.
(٢) الغدير، الأميني: ٤ / ٢١٨.

أمكنت؟ أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون: أنا إمام مفترض الطاعة؟ والله ما ذلك عليَّ، وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم، وتشتّت أمركم، لئلا يصير سرّكم في يد عدوّكم، قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلَّم به، قال: بلى، لقد تكلَّم خير آبائي رسول الله ﷺ، لمَّا أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين جمع من أهل بيته أربعين رجلاً، وقال لهم: أنا رسول الله إليكم، فكان أشدَّهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمّه أبو لهب، فقال لهم النبي ﷺ: إن خدشني خدش فلست بنبيٍّ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة، وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام، فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة، فقال له علي: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام، كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين، قال عليه السلام: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ قال: كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمَّ انصرف، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمَّ ينصرف، وليس في حبس ولا في إسار، قال له علي: إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتّى يرى عقبه، قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟ قال: لا، قال: بلى والله، لقد رويتم إلاَّ القائم، وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل، قال له علي: بلى والله، إن هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن عليه السلام: ويلك، كيف اجترأت على شيء تدع بعضه؟ ثمَّ قال: يا شيخ، اتق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى[1].

---

(١) معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي: ١٢/٢٤٠ ـ ٢٤١.

روى ابن نما الحلي عليه الرحمة في مثير الأحزان، عن ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتيبة العدوي ومولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتَّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ محمَّدٍ ... فَلَمْ أَرَها أَمْثَالَها يومَ حَلَّتِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أضحت مريضةً ... لِفَقْدِ حسينٍ والبلادَ اقشعرَّتِ
وكانوا رجاءاً ثمَّ أَضْحَوا رَزِيَّةً ... لَقَدْ عَظُمَتْ تلك الرزايا وجَلَّتِ
وتسألُنا قَيْسٌ فَنُعْطِي فَقِيرَها ... وَتَقْتُلُنا قيسٌ إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
وعندَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ من دِمَائِنا ... سَنَطْلُبُهم يوماً بها حيثُ حَلَّتِ
فَلاَ يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وَإِنْ أصبحت منهم برَغْمٍ تَخَلَّتِ
فإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ ... أذلَّ رِقَابَ المسلمينَ فَذَلَّتِ
وقد أَعْوَلَتْ تبكي السَّماءُ لِفَقْدِهِ ... وأنجمُنا ناحت عليه وصلَّتِ[١]

جاء في مقتل الحسين عليه السلام للسيِّد عبد الرزّاق المقرَّم عليه الرحمة: ولما أقبل السجاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيِّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم، وقد فرَّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يُسْألون منْ أهلهم وعشيرتهم؟

فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرَّفهم بالهاشميين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كلَّ مسيل، ونشرت الأسديات الشعور، ولطمن الخدود.

ثمَّ مشى الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جسد أبيه، واعتنقه وبكى بكاءاً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور وضريح

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ٨٨ ـ ٨٩.

مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره، وقال: بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله ﷺ، صدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العظيم، وأنـزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: إن معي من يعينني، ولمَّا أقرَّه في لحده وضع خدَّه على منحره الشريف قائلاً: طوبى لأرض تضمَّنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمَّا الليل فمسهَّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك منّي السلام ـ يا ابن رسول الله ﷺ ـ ورحمة الله وبركاته، وكتب على القبر: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً.

ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

لَمْ أَنْسَ لمَّا عاد من أَسْرِ العِدَى ... سرّاً لِيَدْفُنَ جِسْمَ خيرِ قتيلِ
ورآه مطروحاً وقد حفَّتْ به ... قومٌ تَنَحَّوا خِيْفَةَ التنكيلِ
وَمُذِ استبانوا الحُزْنَ قالوا إنَّنا ... جِئْنا لِنَدْفُنَ سِبطَ خَيرِ رَسُولِ
لكنْ لِرَفْعِ الجسمِ والتحريكِ لم ... نَرَ كُلُّنا من قُدْرَةٍ وسبيلِ
فَدَعَا بِبَارِيَةٍ هناك وَلَفَّهُ ... فيها بلا كَفَنٍ وَلاَ تغسيلِ
رَفَعَ الجَنَازَةَ والملائكُ من أسىً ... أَمُّوه بالتكبير والتهليلِ
وَلِحَمْلِهِ جاء النبيُّ وحيدرٌ ... والمجتبى في عَبْرَةٍ وَعَوِيلِ

وقال عليه الرحمة على لسان الإمام زين العابدين عليه السلام لمَّا وضع أباه الحسين عليه السلام في قبره الشريف:

يَا رَاحِلاً تَرَكَ الدُّنْيَا بِرِحْلَتِهِ ... ظَلْمَاءَ كاللَّيلِ وَالأُخْرَى اغْتَدَتْ نورا
فأنت كالشمسِ أُفْقٌ فيه قَدْ طَلَعَتْ ... يُضِي وَمَا عَنْهُ غَابَتْ عَادَ دَيْجورا
مُسَهَّداً لَمْ أَزَلْ ليلي عليك وَلَنْ ... أُرَى مِنَ الْحُزْنِ مهما عِشْتُ مسرورا[1]

---

(١) الشواهد المنبرية، الشيخ علي الجشي: ٥٠.

قال الراوي: ثمَّ مشى عليه السلام إلى عمِّه العباس عليه السلام فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غرف الجنان، ووقع عليه يلثم نحره المقدَّس قائلاً: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته، وشقَّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: إن معي من يعينني، نعم ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعيَّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأولى بني هاشم، وفي الثانية الأصحاب.

وأما الحر الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن، وقيل: إن أمه كانت حاضرة، فلمَّا رأت ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان[1].

وأقرب الشهداء إلى الحسين عليه السلام هو ولده علي الأكبر عليه السلام، وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن حماد البصري في غربة الحسين صلوات الله عليه: فإنَّه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة، لا حميم قربُه ولا قريب، ثم مُنع الحقّ، وتوازر عليه أهل الردّة، حتّى قتلوه وضيَّعوه، وعرَّضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيَّعوا حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسى مجفّواً في حفرته، صريعاً بين قرابته وشيعته، بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة، والبعد عن جدّه، والمنزل الذي لا يأتيه إلاَّ من امتحن الله قلبه للإيمان وعرَّفه حقّنا، إلى أن قال عليه السلام: ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخل مكانه منذ قُتل من مصلٍّ يصلّي عليه من الملائكة، أو من الجنّ أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيءٍ إلاَّ وهو يغبط زائره،

(١) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ٣٢٠ ـ ٣٢١، عن الكبريت الأحمر وأسرار الشهادة والإيقاد.

ويتمسَّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره.

ثمَّ قال عليه السلام: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارىء يقرأ، وقاصّ يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم جُعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويُقبّحون ما يصنعون[1].

ولله درّ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله إذ يقول:

رزاياكُمُ يا آل بيت محمّد
أغصُّ لذكراهنَّ بالمنهل العذبِ
عمىً لعيونٍ لا تفيض دموعها
عليكم وقد فاضت دماكم على التربِ
وتعساً لقلبٍ لا يمزِّقه الأسى
لحرب بها قد مزَّقتكم بنو حربِ
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
تطلع كالأقمار في الأنجم الشُهبِ
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم
وما وُطأت من موضع الطَّعن والضربِ
أأنسى دماءً قد سُفِكْنَ وأدمعاً
سُكِبْنَ وأحراراً هُتِكنَ من الحُجبِ

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٥٣٧ ـ ٥٣٩ ح ١.

أأنسى بيوتاً قد نُهِبْنَ ونسوةً
سُلِبْنَ وأكباداً أُذِبنَ من الرُعبِ
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم
تُروِّع آلَ الله بالضَّرب والنهبِ
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها
سوى صبية فرت مذعَّرة السَّربِ(١)

**المجلس الثاني، من اليوم الثالث عشر**

**حديث مولاتنا زينب عليها السلام للإمام زين العابدين عليه السلام وكلامها في علوّ شأن قبر الحسين عليه السلام على مرّ الأيام**

روى ابن قولويه عليه الرحمة، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال علي ابن الحسين عليه السلام: بلغني ـ يا زائدة ـ أنك تزور قبر أبي عبدالله أحياناً، فقلت: إن ذلك لَكما بلغك، فقال عليه السلام لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمّة من حقّنا؟

فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

فقال: والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إن ذلك لكذلك ـ يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً ـ فقال: أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في

(١) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم: ٣٧٨.

النخب المخزون، إنه لمَّا أصابنا بالطفِّ ما أصابنا، وقُتل أبي عليه السلام وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحُملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يُراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يُواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيَّنت ذلك منّي عمّتي زينب الكبرىٰ بنت علي فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقيَّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع؟ وقد أرى سيِّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرَّجين بدمائهم، مرمَّلين بالعراء، مسلَّبين لا يكفَّنون ولا يوارون، لا يُعرِّج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنَّك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمِّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمّة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرِّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يَدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلاَّ علواً.

فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت: حدَّثتني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة (صلى الله عليها) وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر، ثمَّ قالت أم أيمن، فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبد، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعليٌّ يصبّ عليه الماء، فلمَّا فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثمَّ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه، ثمَّ رمق

بطرفه نحو السماء مليّاً ، ثمَّ وجَّه وجهه نحو القبلة ، وبسط يديه يدعو ، ثمَّ خرَّ ساجداً وهو ينشج ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه ، وجرت دموعه ، ثمَّ رفع رأسه ، وأطرق إلى الأرض ، ودموعه تقطر كأنها صوب المطر .

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهبناه أن نسأله ، حتّى إذا طال ذلك قال له عليٌّ وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله ؟ لا أبكى الله عينيك ، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك ، فقال : يا أخي ، سُررت بكم .

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا : فقال : يا حبيبي ، إني سررت بكم سروراً ما سُررت مثله قط ، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليَّ فيكم ، إذ هبط عليَّ جبرئيل فقال : يا محمَّد ، إن الله تبارك وتعالى اطَّلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهنَّأك العطيَّة ، بأن جعلهم وذرّيّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة ، لا يفرِّق بينك وبينهم ، ويُحبون كما تُحبى ، ويُعطون كما تُعطى حتّى ترضى ، وفوق الرضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملَّتك ، ويزعمون أنهم من أمّتك ، براءٌ من الله ومنك ، خبطاً خبطاً ، وقتلاً قتلاً ، شتَّى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عزَّ وجلَّ على خيرته ، وارض بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال لي جبرئيل : يا محمَّد ، إن أخاك مُضطهدٌ بعدك ، مغلوبٌ على أمّتك ، متعوبٌ من أعدائك ، ثمَّ مقتول بعدك ، يقتله أشرّ الخلق والخليقة ، وأشقى البريَّة نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم .

وإن سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذرّيّتك

وأهل بيتك وأخيار من أمّتك، بضفّة الفرات، بأرض تُدعى كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيّتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه، ولا تفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنَّة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك ـ يا محمَّد ـ ولذرّيّتك، واستعظاماً لما يُنتهك من حرمتك، ولشرّ ما تُكافى به في ذرّيّتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلاَّ استأذن الله عزَّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجّة الله على خلقه بعدك، فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار، ومن فيهن: أنّي أنا الله المَلِك القادر، والذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام، وعزّتي وجلالي لأُعذِّبنَّ من وتر رسولي وصفيّي، وانتهك حرمته، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهله، عذاباً لا أعذِّبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضجّ كلُ شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحلَّ حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولَّى الله عزَّ وجلَّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرّد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنّة، وطيب من طيب الجنّة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنَّطوها بذلك الطيب، وصلَّى الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثمَّ يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيَّة، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء، يكون عَلماً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكة، من كلّ سماء مائة ألف ملك، في كل يوم وليلة، ويصلّون عليه، يسبّحون

الله عنده، ويستغفرون الله لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرِّباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدلُّ عليهم ويُعرفون به.

وكأني بك ـ يا محمّد ـ بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يُحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد، أو قبر أخيك، أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عزَّ وجلَّ، وسيجتهد أناس ممّن حقَّت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر، ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب عليها السلام: فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام، ورأيت أثر الموت منه قلت له: يا أبة، حدَّثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: يا بنيَّة، الحديث كما حدَّثتك أم أيمن، وكأني بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاّء خاشعين، تخافون أن يتخطَّفكم الناس، فصبراً صبراً، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلَّها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين، قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار، إلاَّ من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا

ينجو منهم ناجٍ، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضرُّ مع محبَّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمَّ قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدَّثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً[١].

ولله درّ السيّد جعفر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

يَا مـيِّتاً تَـرَكَ الألبـابَ حـائرةً ... وَبـالعَرَاءِ ثَـلاَثاً جِسْـمُهُ تُـرِكا
تأتي الوُحُـوشُ له ليـلاً مُسَـلِّمةً ... والقـومُ تُجْـرِي نَهَـاراً فَـوْقَهُ الرَّمَكَـا
وَيْـلٌ لَهُـمْ مـا اهـتدوا مـنه بمَـوْعِظَةٍ ... كـالدُّرِّ مـنتظماً والتِّـبْرِ مُـنْسَبِكَا
لم يَـنْقَطِعْ قَـطُّ مِـنْ إِرْسَـالِ خُـطْبَتِهِ ... حَتَّى بها رَأْسُهُ فَوْقَ السِّنَانِ حَكَـى[٢]

## المجلس الثالث، من اليوم الثالث عشر
## بكاء الطير والوحش على الإمام الحسين عليه السلام

روى ابن قولويه عليه الرحمة عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام، فنظرت إلى الحمام الراعبي يقرقر طويلاً، فنظر إليَّ أبو عبدالله عليه السلام طويلاً، فقال: يا داود، تدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك، قال: تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه، فاتخذوه في منازلكم.

وعن الحسين بن أبي غندر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في البومة فقال: هل أحد منكم رآها بالنهار؟ قيل له: لاتكاد تظهر بالنهار، ولا تظهر إلاَّ

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٤٤٤ ـ ٤٤٨ ح ١، بحار الأنوار، المجلسي: ١٧٩/٤٥ ـ ١٨٤ ح ٣٠ و٥٥/٢٨ ـ ٥٨ ح ٢٣.

(٢) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٣٢.

ليلاً، قال: أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً، فلمّا أن قُتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلاّ الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتّى يُجنَّها الليل، فإذا جنَّها الليل فلا تزال ترنّ على الحسين صلوات الله عليه حتّى تصبح.

وعن الحسين بن علي بن صاعد البربري ـ وكان قيّماً لقبر الرضا عليه السلام ـ قال: حدَّثني أبي قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك، قال: فقال لي: ترى هذه البومة، كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم، فُيرمى إليها بالطعام وتُسقى ثمَّ ترجع إلى مكانها، ولمَّا قُتل الحسين بن علي خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمّة أنتم، قتلتم ابن نبيِّكم، ولا آمنكم على نفسي.

وعن الحسن بن علي الميثمي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا يعقوب، رأيت بومة قطّ تنفس بالنهار؟ فقال: لا، قال: وتدري لم ذلك؟ قال: لا، قال: لأنها تظلُّ يومها صائمة، فإذا جنَّها الليل أفطرت على ما رُزقت، ثم لم تزل ترنّم على الحسين حتى تصبح(١).

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: روي في كتاب المناقب القديم، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه، ثمَّ تمرَّغ، ثمَّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام ـ وهي الصغرى ـ فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول:

نَعَبَ الغُرَابُ فقلتُ مَنْ     تَنْعاهُ ويلكَ يَا غُرَابْ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢١٣/٤٥ عن كامل الزيارات.

قال: الإمامُ فقلتُ: مَنْ؟ قـال: المـوفَّقُ للـصَّوَابْ
إنَّ الحســـينَ بكـربلا بـينَ الأسنَّة والضِّرَابْ
فـابكِ الحسـينَ بـعَبْرَةٍ ترجي الإلهَ مَعَ الثَّـوَابْ
قلتُ: الحسينُ فـقال لي حـقّاً لَـقَدْ سَكَـنَ التُّرَابْ
ثمَّ اسـتقلَّ بـه الجَـنَاحُ فَـلَمْ يُـطِقْ رَدَّ الجْـوَابْ
فـبكيتُ ممَّـا حَـلَّ بي بَـعْدَ الدُّعَـاءِ المُسْـتَجَابْ

قال محمّد بن علي: فنعته لأهل المدينة، فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبدالمطلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليهما السلام[1].

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة: وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسَّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلٌّ منهم يذكر الحبَّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطِّخ بالدم: يا ويلكم، أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء، في هذا الحرّ، ملقىً على الرمضاء، ظامىء مذبوح، ودمه مسفوح؟ فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيِّدنا الحسين عليه السلام ملقىً في الأرض جثَّته بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه السوافي، وبدنه مرضوض قد هشَّمته الخيل بحوافرها، زوَّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من أزهاره.

فلمَّا رأته الطيور تصايحن وأعلنَّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرَّغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلمُ أهلهَا عن قتل أبي عبدالله

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٧١/٤٥ ح ١٩، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٤/٧٠.

الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وجاء يرفرف، والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يُعلن بالنداء: ألا قتل الحسين بكربلا، ألا ذبح الحسين بكربلا! فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون. فلمَّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر، حتَّى انقضت مدّة من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسين عليه السلام علموا أن ذلك الطير كان يُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ابن فاطمة البتول، وقرَّة عين الرسول صلى الله عليه وآله(١).

ومن كتاب العوالم للشيخ عبدالله البحراني عليه الرحمة عن بعض كتب الأصحاب رضي الله عنهم قال: حُكي عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر، عسكر بني أمية، فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلاَّ بعضها، منها أنّه إذا هبَّت الرياح تمرّ عليَّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض، ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولّي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً. فقلت في نفسي: إن هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله ابن زياد فأمر بقتلهم، وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى، فوالله هذه الليلة لابد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟

فلمَّا صار عند غروب الشمس فإذا به أقبل، فحقَّقته فإذا هو هائل المنظر فارتعدتُ منه، وخطر ببالي: إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا أحاكي نفسي بهذا فمثَّلته وهو يتخطَّى القتلى حتّى وقع على جسد كأنه الشمس إذا طلعت،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/١٩١ ـ ١٩٢.

فبرك عليه، فقلت: يأكل منه، وإذا به يمرِّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله أكبر! ما هذه إلاَّ أعجوبة، فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظلام، وإذا بشموع معلَّقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض، ففهمت من ناعٍ فيهم يقول: واحسيناه! وا إماماه! فاقشعرَّ جلدي، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله مَن تكون؟ فقال: إنّا نساء من الجنّ، فقلت: وما شأنكنَّ؟ فقلن: في كلّ يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان..[1].

إذن ما حال العقيلة زينب عليها السلام لمَّا مروا بها مع النساء، ورأت حِماها مجدَّلاً على الصعيد، فعزَّ عليها أن تتركه بلا مواراة، تسفي عليه ريح الصَّبا، ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول على لسانها تخاطب الحسين عليه السلام:

أَخِي سَائِقُ الأظعانِ عَجَّلَ بالسُّرَى ... ولم يَشْفَ بالتوديعِ منكَ فُؤَاديا
أَخِي إِنَّ هذا آخِرُ الْعَهْدِ باللِّقَا ... ولستُ أرى بَعْدَ الفِرَاقِ تَلاَقيا
وقد صِرْتُ في أمري بأَعْظَمِ حَيْرَةٍ ... وَمَنْ ذا ابتُلِي في الدَّهْرِ مِثْلَ بَلاَئيا
أَأَمْشي وَمَا وَارَيْتُ جَسْمَكَ أَمْ تَرَى ... أُقِيمُ ومنك الرَّأْسُ سَارَ أَمَاميا
ولو خَيَّروني في المُقَامِ أو السُّرَى ... أَقَمْتُ ولم أَخْشَ السِّبَاعَ الضَّواريا
فَأَوْدَعْتُكَ الرَّحْمَنُ يابنَ محمَّدٍ ... عليكَ سَلاَمُ اللهِ ثُمَّ سَلاَميا
تَرَحَّلْتُ فَاسْوَدَّ النَّهارُ بناظري ... وَمِنْ بَعْدِكَ الأَيَّامُ صِرْنَ لياليا
فلم يَهْنَ لي عيشٌ وَلاَ لَذَّ مَطْعَمٌ ... عليكَ حَنِيني مَشْرَبي وَطَعَاميا
بقيتَ على وَجْهِ البسيطةِ ثاوياً ... ولو لم تُظَلِّلْكَ القَنَا كُنْتَ ضَاحيا[2]

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، البحراني: ٥١٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٢) ديوان العلامة الجشي: ٢٢٢.

## المجلس الرابع، من اليوم الثالث عشر

## حضور النبي صلى الله عليه وآله دفن خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد عليهما السلام وحضور الأئمّة عليهم السلام جنائز شيعتهم

من كتاب شجرة طوبى: روي أنّه لمَّا توفيت خديجة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في تجهيزها وغسلها وحنطها، فلمَّا أراد أن يكفِّنها هبط الأمين جبرئيل وقال: يا رسول الله، إن الله يقرئُك السلام، ويخصُّك بالتحيَّة والإكرام، ويقول لك: يا محمَّد، إن كفن خديجة وهو من الجنّة أهدى الله إليها، فكفَّنها رسول الله صلى الله عليه وآله بردائه الشريف أولاً، وبما جاء به جبرئيل ثانياً، فكان لها كفنان: كفن من الله، وكفن من رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: ألم يبذل الحسين عليه السلام جميع ماله وعياله وأولاده في سبيل الله؟ بقيت جنازته ثلاثة أيّام بلا غسل ولا كفن.

مَا غَسَّلُوه ولا لَفُّوه في كَفَنٍ     يومَ الطفوفِ وَلاَ مَدُّوا عليه رِدَا
عَارٍ تَجُولُ عليه الخيلُ عَادِيَةً     حَاكَتْ له الرِّيحُ ضَافِي مِئْزَرٍ وَرِدَا

قال الراوي: دفنت خديجة عليها السلام بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرها، ولم تكن يومئذ سنّة الجنايز والصلاة عليها..

ولمَّا توفيت خديجة عليها السلام جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول: أين أمّي؟ فنزل جبرئيل وقال: إن الله يقرأ على فاطمة السلام، ويقول لها: أمّكِ في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام.

وكان الله قد عزَّاها وعزَّاها جبرئيل بأمِّها، ولكن لما توفِّي أبوها هل عزَّاها أحد؟ نعم، هجموا على باب دارها وأحرقوا الباب..

ولمَّا توفيت خديجة عليها السلام اشتدَّ البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله، وتراكمت عليه الهموم والغموم بحيث احتجب عن الناس مدّة مديدة، وسمى ذلك العام عام الحزن؛ لأنّه فقد في ذلك العام عمَّه أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة، بل في شهر واحد، ثمَّ هاجر إلى الطائف شهراً، ورجع إلى مكة ليقيم بها فلم يستطع؛ لأن مشركي قريش همُّوا بقتله، واجتمعوا في دار الندوة، واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه[1].

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حضر أيضاً جنازة فاطمة بنت أسد وشيَّعها عليها السلام، وقيل: لمَّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك، قال: توفِّيت والدتي يا رسول الله، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: بل ووالدتي يا علي، فلقد كانت تُجوِّع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة، فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه ـ رضي الله عنها ـ فإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك، ثمَّ نهض صلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها، وكفَّنها بقميصه صلى الله عليه وآله، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنَّى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلمَّا صلَّى عليها كبَّر سبعين تكبيرة، ثمَّ لحدَّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقَّنها الشهادة، فلمَّا أُهيل عليها التراب، وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب، قالوا: يا رسول الله، فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبَّرت

(١) شجرة طوبى، الشيخ محمّد مهدي الحائري: ٢/٢٣٦.

سبعين تكبيرة ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل.

فقال صلى الله عليه وآله: أمَّا التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلَّى عليها سبعون صفَّاً من الملائكة، وأمَّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك، وأمَّا تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة، وحشر الناس عراة فقالت: وا سوأتاه، فكفَّنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة، وأمَّا قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنها لمَّا نزل عليها الملكان وسألاها عن ربِّها فقالت: الله ربي، وقالا: من نبيُّك؟ قالت: محمّد نبيّي، فقالا: من وليُّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقالت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقرَّ الله بذلك عينها[1].

واعلم أيُّها الموالي ـ ثبَّتنا الله وإياك على موالاتهم والبراءة من أعدائهم ـ أن بعض الأخبار الشريفة تنصُّ على أن أهل البيت عليهم السلام حضروا بعض جنائز شيعتهم الموالين المخلصين لهم، فمنهم شطيطة رضي الله تعالى عنها، فقد روي أنها كانت امرأة مؤمنة محبّة لأهل البيت عليهم السلام، وكانت في نيسابور، ولمَّا بعثت شيعة نيسابور الأموال إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعثت هي درهماً، وشقّة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم، فقبل الإمام عليه السلام ما بعثته دون بقيَّة الأموال، وقال للحامل: أبلغ شطيطة سلامي، وأعطها هذه الصرّة ـ وكانت أربعين درهماً ـ ثمَّ قال: وأهديت لها شقّة من أكفاني من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة عليها السلام، وغزل أختي

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٤١/٦.

حليمة رضي الله تعالى عنها[١].

وفي رواية ابن حمزة الطوسي عليه الرحمة في الثاقب قال: وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً، وماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام على نجيب، فنزل عنه وأخذ بخطامه، ووقف يصلي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها، ونثر في قبرها من تراب قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فلمَّا فرغ من أمرها ركب البعير، وألوى برأسه نحو البريَّة، وقال: عرِّف أصحابك واقرأهم عنّي السلام، وقل لهم: إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت لابدَّ لنا من حضور جنائزكم في أيِّ بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم، وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، وفكِّ رقابكم من النار.

قال أبو جعفر: فلمَّا ولَّى عليه السلام عرَّفت الجماعة، فرأوه وقد بَعُدَ والنجيب يجري به، فكادت أنفسهم تسيل حزناً؛ إذ لم يتمكَّنوا من النظر إليه[٢].

ومنهم سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عنه، حضره أمير المؤمنين عليه السلام، وهو خبر مشهور، روي أن المستنصر العبّاسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي سلام الله عليه، ومعه السيّد عز الدين ابن الأقساسي، فقال له الخليفة في الطريق: إن من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لمّا توفِّي سلمان، وتغسيله إيّاه ومراجعته في ليلته إلى المدينة، فأجابه ابن الأقساسي بالبديهة بقوله:

أنكـرتَ ليـلةَ إذْ صـار الوصيُّ إلى ... أرضِ المـدائـنِ لمَّـا أَنْ لَهَـا طَـلَبَا
وَغَسَّـلَ الطُّـهْرَ سَـلْماناً وَعَـادَ إلى ... عِرَاصِ يَثْرِبَ والإِصباحُ مَـا وَجَـبَا

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤١١/٣، الكنى والألقاب، القمي: ٢٦٧/١ ـ ٢٦٨.

(٢) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي: ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

وقلتَ : ذلك من قـولِ الغُـلاَةِ وَمَـا ... ذَنْبُ الغُـــلاَةِ إِذَا لَمْ يُـورِدوا كَـذِبا ؟
فَآصِفُ قَـبْلَ رَدِّ الطَّـرْفِ مـن سَـبَأٍ ... بِعَرْشِ بـلقيسَ وَافَى يَخْـرُقُ الحُـجُبا
فأنت في آصــفٍ لَمْ تَـغْلُ فـيه بـلى ... في (حَــيْدَرٍ) أَنَـا غَـالٍ إِنَّ ذَا عـجبا
إن كان أَحْمَـدُ خَـيْرَ المـرسلينَ فَـذَا ... خَيْرُ الوصيِّين أَوْ كُلُّ الحديثِ هبا[1]

وقال الأُزري عليه الرحمة :

مَــنْ تَــوَلَّى تــغسيلَ سَــلْمَانَ إِلاَّ ... ذَاتُ قُـــدْسٍ تَـقَدَّسَتْ أسماهــا
ليـلةً قَـدْ طَـوَى بهـا الأَرْضَ طـيّاً ... إِذْ نَأَتْ دَارُهُ وَشَـــطَّ مَــدَاهــا[2]

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة ، عن جابر الأنصاري قال : صلَّى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح ، ثمَّ أقبل علينا فقال : معاشر الناس ، أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان ، فقالوا في ذلك ، فلبس عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ودرَّاعته ، وأخذ قضيبه وسيفه ، وركب على العضباء ، وقال لقنبر : عدّ عشراً ، قال : ففعلت فإذا نحن على باب سلمان .

قال زاذان : فلمَّا أدركت سلمان الوفاة قلت له : من المغسِّل لك ؟ قـال : مـن غسَّل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : إنك بالمدائن وهـو بـالمدينة ، فـقال : يـا زاذان ، إذا شددت لحييَّ تسمع الوجبة ، فلمّا شددت لحييه سمعت الوجـبة ، وأدركت البـاب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا زاذان ، قضى أبو عبدالله سلمان ؟ قلت : نعم يا سيّدي ، فدخل وكشف الرداء عن وجهه ، فتبسَّم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : مرحباً يا أبا عبدالله ، إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقل له ما مـرَّ عـلى أخـيك مـن قومك ، ثمَّ أخذ في تجهيزه ، فلمَّا صلَّى عليه كنّا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيراً

(١) الغدير ، الشيخ الأميني : ٥/١٤ ـ ١٥ ، مجالس المؤمنين : ٢١٢ .
(٢) الأزرية ، الشيخ الأزري : ٧٩ ـ ٨٠ .

شـديداً ، وكـنت رأيت مـعه رجـلين ، فـقال : أحـدهما جـعفر أخـي ، والآخـر الخضر عليهما السلام ، ومع كلّ واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة ، في كلّ صف ألف ألف ملك(١) .

وجاء في رواية شاذان بن جبرئيل القمي عليه الرحمة في موت سلمان رضي الله عنه قال : قال الأصبغ بن نباتة : فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثّماً ، فسلَّم علينا فرددنا السلام عليه ، فقال : يا أصبغ ، جدّوا في أمر سلمان ، فأخذنا في أمره ، فأخذ معه حنوطاً وكفناً فقال : هلمّوا ، فإن عندي ما ينوب عنه ، فأتيناه بماء ومغسل ، فلم يزل يغسّله بيده حتّى فرغ ، وكفَّنه وصلّينا عليه ودفنّاه ولحدّه بيده ، فلمّا فرغ من دفنه وهمَّ بالانصراف تعلَّقنا به وقلنا له : من أنت ؟ فكشف لنا عـن وجهه عليه السلام فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف ، فإذا هو أمير المـؤمنين ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، كيف كان مجيئك ؟ ومن أعلمك بموت سلمان ؟

قال : فالتفت عليه السلام إليَّ وقال : آخذ عليك يا أصبغ عـهد الله ومـيثاقه أنك لا تحدِّث بها أحداً ما دمت في دار الدنيا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أمـوت قـبلك ؟ فقال عليه السلام : لا يا أصبغ ، بل يطول عمرك ، قلت له : يا أمير المؤمنين ، خذ عليَّ عهداً وميثاقاً ـ فإني لك سامع مطيع ـ أني لا أحدِّث به أحداً حتّى يقضي الله من أمرك ما يقضي ، وهو على كلّ شيء قدير .

فقال : يا أصبغ ، بذا عَهِد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، إني قد صلّيت هـذه السـاعة بالكوفة(٢) ، وقد خرجت أريد منزلي ، فلمّا وصلت إلى منزلي اضطجعت ، فأتـاني آتٍ في منامي وقال : يا عليّ ، إن سلمان قد قضى ، فركبت بغلتي وأخذت معي مـا

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ١٣١/٢ ، بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٧٢/٢٢ ح ١٠ .
(٢) كذا ورد ، وفي رواية ابن شهرآشوب المتقدّمة أنه كان في المدينة .

يصلح للموتى، فجعلت أسير، فقرَّب الله لي البعيد، فجئت كما تراني، وبهذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ إنه دفنه وواراه فلم أدر أصعد إلى السماء أم في الأض نزل، فأتى المدينة والمنادي ينادي لصلاة المغرب، فحضر عليٌّ عندهم في المسجد(١).

يا أمير المؤمنين! يعزّ علينا ـ معشر المحبين ـ أن توافي سلمان من المدينة إلى المدائن، وتغسِّله بيدك وتحنِّطه وتكفِّنه وتدفنه، ويبقى ولدك الحسين طريحاً جريحاً، ملقىً على الرمضاء بلا غسل ولا كفن ثلاثة أيّام. ولقائل أن يقول: إن لم يحضره أمير المؤمنين عليه السلام فقد حضره ولده السجّاد زين العابدين عليه السلام، لكن ما غسَّله، ولا كفَّنه، ولا حنَّطه، بل اكتفى بدلاً عن ذلك ببارية حمل عليها جسد أبيه الحسين عليه السلام(٢) ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

يَا مَنْ إِذَا عُدَّت مَنَاقِبُ غيرِهِ ... رجحت مَنَاقِبُه وكان الأفضلا
إِنِّي لأَعْذُرُ حاسديك عَلَى الذي ... أَوْلاَكَ ربُّك ذو الجَلاَلِ وفضَّلا
إِنْ يَحْسُدُوك على عُلاَك فإِنَّما ... مُتَسَافِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مَنْ عَلا
إحياؤُك الموتى وَنُطْقُكَ مُخْبِراً ... بِالغائباتِ عَذَرْتُ فيك لمن غَلاَ
وَبَرَدُّكَ الشَّمْسَ المنيرةَ بَعْدَ مَا ... أَفَلَتْ وقد شَهِدَتْ بِرَجْعَتِها المَلاَ
وَنُفُوذُ أَمْرِكَ فِي الفُرَاتِ وَقَدْ طَمَا ... مَدّاً فأَصبحَ مَاؤُه مُسْتَسْفِلا
وبليلةٍ نَحْوَ المدائنِ قاصداً ... فيها لسلمانٍ بُعِثْتَ مُغَسِّلا
وَقَضِيَّةُ الثُّعْبَانِ حين أتاكَ في ... إيضاحِ كَشْفِ قضيَّةٍ لن تُعْقَلا
فَحَلَلْتَ مُشْكِلَها فَآبَ لِعِلْمِهِ ... فَرِحاً وقد فَصَّلْتَ فيها المُجْمَلا
والليثُ يومَ أتاكَ حينَ دَعَوْتَ في ... عُسْرِ المَخَاضِ لِعُرْسِه فَتَسَهَّلا

(١) الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي: ٩١ ـ ٩٢.
(٢) شجرة طوبى، الحائري: ٧٤.

وعلوتَ من فَوْقِ البِسَاطِ مُخَاطِباً أَهْـلَ الرقـيمِ فـخاطبوكَ مـعجَّلا
أمُخَـاطِبَ الأذْيَـابِ في فَـلَوَاتِها وَمُكـلِّمَ الأمـواتِ في رَمْسِ البِلَى
يا ليتَ في الأحياءِ شَخْصَكَ حَاضِرٌ وحسـينُ مـطروحٌ بـعَرْصَةِ كـربلا
عُـرْيَانُ يكسـوه الصـعيدُ مَـلاَبِساً أفـديه مَسْـلُوبَ اللِّـبَاسِ مُـسَرْبَلا
مُـتَوسِّداً حَـرَّ الصُّـخُورِ مُـعَفَّراً بِـدِمَائِهِ تَـرِبَ الجَـبينِ مُـرَمَّلا
ظَـمْآنَ مَجْـرُوحَ الجَـوَارِحِ لم يَجِـدْ مـمّا سِـوى دَمِـه المـبدَّدِ مَـنْهَلا
وَلِـصَدْرِهِ تَـطَأُ الخُـيُولُ وَطَـالَمَا بـسريرِهِ جـبريلُ كـان مـوكَّلا[١]

## المجلس الخامس، من اليوم الثالث عشر
## خصائص الدفن عند أمير المؤمنين عليه السلام

قال الشيخ ابن أبي الحسن الديلمي في كتاب إرشاد القلوب: روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: الغريّ قطعة من الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى تكليماً، وقدَّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً، ومحمّداً صلى الله عليه وآله حبيباً، وجعله للنبيين مسكناً.

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك! وأطيب قعرك! اللهمَّ اجعل قبري بها[٢].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: بين قبره والكوفة دار السلام، محشر أرواح المؤمنين، وكأني بأناس منهم على منابر من نور يتنعَّمون إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٣٨٨/٦ ـ ٣٨٩.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٢/٩٧.
(٣) وفيات الأئمّة عليهم السلام، مجموعة من علماء البحرين والقطيف: ٧٥.

ولله درّ الأزري عليه الرحمة حيث يقول:

أيهـــا الراكب المجـــدُ رويـــداً ... بـــقلوبٍ تـــقلبت في جـــواهـــا
إن تــراءت أرض الغـريين فـاخضع ... واخــلع النــعلَ دون وادي طـواهـا
وإذا شمت قـــــبة العـــــالم ... الأعـــلى وأنـــوار ربّهـــا تـــغشاها
فـــتواضـــع فـــثم دارة قـــدسٍ ... تـــتمنى الأفـــلاك لثمَ ثـــراهـــا
قـــل له والدمـــوع سـفح عـقيقٍ ... والجــوى تــصطلي بــنار غـضاها
يـــابن عـــمّ النـــبيِّ أنت يـد الله ... التي عـــمّ كـــلَّ شيءٍ نـداهـــا
خـــصّك الله في مآثـــر شـــتّى ... هـــي مـثل الأعـداد لا تـتناهى
أنت بـــعد النـــبيِّ خـيرُ البرايـا ... والسما خـــير مـــا بهـــا قمـــراهـــا

وروى إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عبدالله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة وهو يتصيَّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثوية، فرأينا ظباءاً، فأرسلنا عليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فوقفت عليها، فرجعت الصقور ناحية من الأكمة، ورجعت الكلاب، فتعجَّب الرشيد.

ثم إن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقور والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له الرشيد: ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، فأعطاه الأمان، قال: حـدَّثني أبي عن آبائه أن هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً، لا يأوي إليه شيء إلاّ أمِن[1].

(١) الغارات، إبراهيم بن محمّد الثقفي: ٨٦٢/٢.

وفي أرض الغري يقول ابن أبي الحديد المعتزلي :

يـا بـرقُ إن جئت الغري فقل له ... أتـراك تعلم مـن بأرضِك مودعُ
فيك ابنُ عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفيه وأحمد يتبعُ
بل فيك نورُ الله جلَّ جلاله ... لذوي البصائر يستشفُ ويلمعُ
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطينُ الأنزعُ
هذا ضميرُ العالمِ الموجودِ من ... عدمٍ وسرُ وجودهِ المستودَعُ
هذي الإمامةُ لا يقومُ بحملِها ... خلقاء هابطة وأطلس أرفعُ
تأبى الجبال الشم عن تقليدها ... وتضجُ تيهاء وتشفق برقعُ
هذا هو النورُ الذي عذباتهُ ... كانت بغرةِ آدمٍ تتطلعُ
ما العالَمُ العلوي إلّا تربةٌ ... كانت لجثتهِ الشريفةِ موضعُ(١)

قال الديلمي عليه الرحمة : ومن خواصّ تربته عليه السلام إسقاط عذاب القبر ، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك ، كما وردت به الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام(٢).

قال الشيخ محمّد حسن الجواهري عليه الرحمة بعدما نقل الخبر المذكور آنفاً : وفي بالي أني سمعت من بعض مشايخي ناقلاً له عن المقداد أنّه قال : قد تواترت الأخبار أن الدفن في سائر مشاهد الأئمّة عليهم السلام مسقط لسؤال منكر ونكير(٣).

وروى الشيخ الكليني عليه الرحمة عن حبّة العرني قال : خرجت مع أمير

---

(١) الهاشميات والعلويات ، قصائد الكميت وابن أبي الحديد : ١٣٦ ـ ١٣٩ ، وفيات الأئمّة عليهم السلام من علماء البحرين والقطيف : ٧٨.

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٣٢/٩٧ ، مدينة المعاجز ، السيّد هاشم البحراني : ١٣٣/٣ ح ٧٩٢.

(٣) جواهر الكلام ، الجواهري : ٣٤٦/٤.

المؤمنين عليه السلام إلى الظهر ـ أي ظهر الكوفة ـ فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقمت بقيامه حتّى أعييت، ثمَّ جلست حتّى مللت، ثمَّ قمت حتّى نالني مثل ما نالني أولاً، ثمَّ جلست حتّى مللت، ثمَّ قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إني أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة.

ثمَّ طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبّة، إن هو إلاّ محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وإنهم لكذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلاَّ قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن.

وعن أحمد بن عمر رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إن أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها، فقال: ما تبالي حيثما مات، أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلاّ حشر الله روحه إلى وادي السلام، قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إنّي كأني بهم حلق حلق قعود يتحدَّثون[1].

قال البرسي عليه الرحمة: روى الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلس للناس في نجف الكوفة، فقال يوماً لمن حوله: من يرى ما أرى؟ فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟ فقال: أرى بعيراً يحمل جنازة، ورجلاً يسوقه، ورجلاً يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث، فلمّا كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه والرجلان معه، فسلَّم على الجماعة، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيَّاهم: من أنتم؟ من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ ومن هذه الجنازة؟ ولماذا قدمتم؟ فقالوا: نحن من اليمن، وأمَّا الميِّت فأبونا، وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال: إذا

(١) الكافي، الكليني: ٣/٢٤٣ ح ١ و٢.

غسَّلتموني وكفَّنتموني وصلَّيتم علـيَّ فـاحملوني عـلى بـعيري هـذا إلى العـراق، وادفنوني هناك بنجف أهل الكوفة.

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: هل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قد سألناه، فقال: يُدفن هناك رجل لو شُفِّع في يـوم العـرض في أهـل المـوقف لشُـفِّعَ، فـقام أمـير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل[1].

وروي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي ـ وكان رجلاً صـالحاً ـ قـال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة، وكانت ليلة مطيرة، فدقَّ باب مسلم بن عقيل عليه السلام جماعة ففتح لهم، وذكر بعضهم أن معهم جنازة، فأدخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه مسلم بن عقيل عليه السلام، ثمَّ إن أحدهم نعس فرأى في منامه قائلاً يقول لآخر: ما تبصره حتّى نبصر هل لنا معه حساب؟ وينبغي أن نأخذه منه عجلاً قـبل أن يتعدَّى الرصافة فما يبق لنا معه طريق، فانتبه وحكى لهم المـنام، فـقال: خـذوه عجلاً، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف.

وروى جماعةٌ من صلحاء المشهد الشريف الغروي أنّه رأى كلّ واحد مـن القبور التي في المشهد الشريف وظاهره قد خرج منه حـبل ممـتدّ مـتّصل بـالقبّة الشريفة صلوات الله على مشرِّفها[2] ولله درّ من قال من الشعراء:

إذا مِتُّ فـــادفنّي مُجَـــاوِرَ حَـــيْدَرٍ ... أبي شُـــبَّرٍ أَكْـــرِمْ بـــه وشـــبيرِ
فَتَىً لاَ يَخَـافُ النَّـارَ مَـنْ كـان جَـارَهُ ... وَلاَ يخـــتشي مـــن مُـــنْكَرٍ ونكـــيرِ
جِـــوَارَ عـــليٍّ فـــادفنوني فـــإنَّه ... أمـيري وَمِـنْ حَـرِّ الجـحيم مُجـيري
أَأَظْـمَأُ وهـو العَـذْبُ في كُـلِّ مَـوْرِدٍ ... وَأُظْـلَـمُ بـينَ النـاسِ وهـو خَـفِيري
فَعَارٌ على حامي الحِمَى وهو في الحمى ... إذَا ضَـلَّ في البـيدا عِـقَالُ بَـعِيرِ[3]

---

(١) مدينة المعاجز، السيّد هاشم البحراني: ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ ح ٧٩٣، بحار الأنوار، المجلسي: ٩٧/٦٨ ح ٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٨٧/٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٣) وفيات الأئمّة عليهم السلام: ٧٥.

## الخاتمة وفيها عدّة مجالس:

### المجلس الأوّل

### ظلامات أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وما جرى عليهم من القتل والتشريد(١)

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيفُ هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمِّ أمعاؤه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم، ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

مَا ذَنْبُ أَهْلِ البـيتِ حـتَّـ ـى مِنْهُمُ أَخْـلَوا رُبُـوعَهْ
تركوهُمُ شـتَّى مـصائبُهُمْ وأجمـعُهَا فـظيعَهْ
فَمُغَيَّبٌ كالبدرِ تـرتقبُ الـ وَرَى شَـوْقاً طُـلُوعَه
ومُكَابِدٌ للسمِّ قَـدْ سُـقِيَتْ حُشَـاشَتُهُ نَـقِيعَه

---

(١) قد تقدم أيضاً ما يناسب المقام في ظلامات أهل البيت عليهم السلام وما جرى على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والتشريد في المجلس الرابع من اليوم الثامن فراجع.

وَمُـــضَرَّجٌ بـــالسيفِ آ ثَـرَ عِـزَّهُ وأبى خُـضُوعَه

هذا وقد أخبر رسول الله ﷺ هذه الأمّة بما يجري على أهل بـيته عليهم السلام مـن القتل والتشريد والإضطهاد، وما يقع عليهم من الظلم والعدوان. روي عن عبدالله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إليـنا مسـتبشراً، يُـعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به، ولا سكتنا إلاّ ابتدأنا، حتّى مرَّت فـتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا رآهم التزمـهم وانهـملت عـيناه، فقلنا: يا رسول الله! ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟

فقال ﷺ: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً، وتشريداً في البلاد، حتّى تـرتفع رايـات سـود مـن المـشرق فيسألون الحق فلا يُعطونه، ثمَّ يسألونه فلا يُـعطونه، ثمَّ يسألونـه فـلا يُـعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بـيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يـواطـىء اسمه اسمي.. فيملك الأرض، فيملأها قسطاً وعدلاًكما ملئت جوراً وظلماً[(١)].

وروي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشدَّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم[(٢)].

قال المناوي: وروي في الحديث: من آل بيتي مسموم، ومقتول، ومحروق، قـــال: وفُـسِّر الأوّل بـالحسن عليه السلام، والثـاني بـالحسين عليه السلام، والثـالث بـزيد بـن

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٥١١/٤، المعجم الكبير، الطبراني: ٨٥/١٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٥٣٤/٤ ح ٨٥٠٠، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، الفتن، نعيم بن حماد: ١٣١/١ ح ٣١٩.

علي عليه السلام[1].

وروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين لأبيهما الصالح، وكان الجدَّ السابع، وقد ضيَّعت هذه الأمَّة حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أولاده[2].

روي أنّه وقف الإمام الصادق صلوات الله عليه مستتراً في خفية، يشاهد المحامل التي حمل عليها عبدالله بن الحسن وأهله في القيود والحديد من المدينة إلى العراق بأمر المنصور الدوانيقي، فلمّا مرّوا به بكى، وقال عليه السلام: ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله، بايعهم على أن يمنعوا محمّداً وأبناءه وأهله وذرّيّته ممّا يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهلهم وذراريهم فلم يفوا، اللهمَّ اشدد وطأتك على الأنصار[3].

قال الفخر الرازي في تفسير سورة ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾: فانظركم قُتل من أهل البيت عليهم السلام، ثم العَالَم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية أحدٌ يُعبأ به[4]

أقول: فهذه قبور آل رسول الله صلى الله عليه وآله مشتتةٌ في البلدان، نائيةٌ عن الأوطان، ورحم الله شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي إذ يقول في ذلك:

| | |
|---|---|
| قبور بكوفان، وأخرى بطيبة | وأخرى بفخّ نالها صلواتِ |
| وأخرى بأرض الجوزجان محلُّها | وقبر بباخمرى لدى الغرباتِ |
| وقبر ببغداد لنفس زكية | تضمنها الرحمن في الغرفاتِ |
| وقبر بطوس يا لها من مصيبة | ألحت على الأحشاء بالزفراتِ |

(١) الكواكب الدرية، المناوي: ٣٠٣/٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١١٥/٢ ح ٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٤/٦ ـ ٤٥، مقاتل الطالبيين، الإصبهاني: ١٤٩.

(٤) تفسير الفخر الرازي: ١٢٤/٣٢.

قبور ببطن النهـر من جنب كـربلا مـعرسهم فـيها بشـط فـراتِ
تـوفوا عـطاشا بـالفرات فـليتني تـوفيت فـيهم قـبل حـين وفـاتي

وقيل: سُمع على مياه غطفان كلِّها، ليلة قتل الحسين صاحب فخ، هـاتف يهتف ويقول:

أَلاَ يَـا لَـقَومي لِـلسَّوَادِ المُصَبِّحِ وَمَـقْتَلِ أولادِ النـبيِّ بِـبَلْدَحِ
ليـبكِ حسـيناً كـلُّ كـهلٍ وأمـردٍ من الجـنِّ إنْ لم يَبْكِكَ الإنسُ نُوَّحِ(١)

ويقول أبو حنيفة أو الطغرائي في جملة أبيات له:

ومـتى تَـوَلَّى آلَ أحمـدَ مُسْـلِمٌ قـتلوه أَوْ وَصَـمُوه بـالإلحادِ

وقال أبو فراس الحمداني:

مَا نَالَ منهـم بنو حَـرْبٍ وإن عَـظُمَتْ تـلك الجـرائـرُ إلاَّ دُونَ نـيلِكُمُ(٢)

ولله درّ شاعر أهل البيت عليهم السلام ابن حماد رحمه الله تعالى إذ يقول:

لاَ تَأمَـنِ الدَّهْـرَ إنَّ الدَّهْـرَ ذو غِـيَرٍ وذو لسـانينِ في الدنـيا وَوَجْـهَينِ
أَخْـنَى عـلى عِـتْرَةِ الهـادي فَشَـتَّتَهُمْ فَمَـا تـرى جَـامعاً مـنهم بشَـخْصَيْنِ
كأنَّمـا الدَّهـرُ آلَى أَنْ يُـبَدِّدَهُمْ كَـعَاتِبٍ ذي عِـنَادٍ أَو كَـذِي دَيْـنِ
بَـعْضٌ بـطيبةَ مـدفونٌ وبـعضُهُمُ بكـربلاءَ وبـعضٌ بـالْغَرِيِّينِ
وأرضُ طُوسٍ وسامَّرا وقـد ضَـمِنَتْ بَـغْدَادُ بَـدْرَينِ حـلاَّ وَسْـطَ قـبرينِ
يَـا سَـادتي أَلِمَـنْ أنـعى أَسَىً وَلِمَـنْ أبكـي بجَـفْنَينِ مـن عَـيْنَي قـريحينِ
أبكي على الحَسَنِ المسمومِ مُـضْطَهداً أم الحسـينِ لُـقىً بـين الخـميسينِ
أبكي عليه خَضِيبَ الشيبِ مـن دَمِـهِ مُـعَفَّرَ الخَـدِّ محـزوزَ الوريـدينِ(٣)

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني: ٣٠٦ـ٣٠٧.
(٢) حياة الإمام الرضا عليه السلام، السيّد جعفر مرتضى العاملي: ٩٧ـ٩٨.
(٣) الغدير، الشيخ الأميني: ٤/١٦٢.

المجلس الثاني

## ما مُني به آل البيت عليهم السلام
## وشيعتهم من الأذى والاضطهاد

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانُه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرع السمِّ أمعاؤه[١]، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

روى ابن شهر آشوب عليه الرحمة في المناقب، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لأهل الكوفة: أما إنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأمَّا السبُّ فسبّوني، وأمَّا البراءةُ منّي فلا تتبرَّؤوا منّي، فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإسلام والهجرة[٢].

وروي أن أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان! ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجَّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا، ثمَّ تداولتها

(١) المزار، المشهدي: ٢٩٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٠٧/٢.

قريش واحدٌ بعد واحد حتّى رجعت إلينا، فنُكثت بيعتُنا، ونُصبت الحرب لنا.

ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتّى قُتل، فبويع الحسن ابنه وعُوهد، ثمَّ غُدر به، وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتّى طُعن بخنجر في جنبه، ونُهبت عسكره، وعُولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل، ثمَّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمَّ غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه.

ثمَّ لم نزل ـ أهل البيت ـ نُستذلّ ونُستضام، ونُقصى ونُمتهن، ونُحرم ونُقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرَّبون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنَّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليُبغّضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقُتلت شيعتُنا بكل بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن، أو نُهب ماله، أو هُدمت داره.

ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثمَّ جاء الحجاج فقتلهم كلَّ قتلة، وأخذهم بكل ظنّة وتهمة، حتّى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال شيعة علي عليه السلام، وحتى صار الرجل الذي يُذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدِّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب، ولا بقلّة ورع[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/٤٣، كتاب سليم بن قيس: ١٨٦ ـ ١٨٩.

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي الحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدايني في كتاب (الأحداث)، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عُمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كل منبر، يلعنون علياً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد ابن سمية، وضمَّ إليه البصرة، فكان يتتبَّع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيّام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرَّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا مَنْ قبلَكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرِّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلاة والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثُر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه، وقرَّبه وشفَّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمَّ كتب إلى عماله إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاَّ

وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحبُّ إليَّ، وأقرُّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلِّمي الكتاتيب فعلَّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلَّموه كما يتعلَّمون القرآن، وحتى علَّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عُمَّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيِّنة أنّه يحبُّ علياً وأهل بيته عليهم السلام فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه، وشفَّع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكِّلوا به، واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيَّما بالكوفة، حتّى إن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيُلقي إليه سرَّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدِّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنَّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرَّاء المراؤون، والمستضعفون الذين يُظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرِّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديَّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنَّها حقّ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينَّوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليه السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلاَّ وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.

ثمَّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولي عبدالملك بن مروان، فاشتدَّ على الشيعة، وولَّى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرَّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعي قوم من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتّى إن إنساناً وقف للحجاج ـ ويقال إنه جدُّ الأصمعي عبد الملك بن قريب ـ فصاح به: أيُّها الأمير! إن أهلي عقّوني فسمَّوني علياً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج وقال: للطف ما توسَّلت به، وقد ولَّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من أكابر المحدِّثين وأعلامهم ـ في تأريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيّام بني أميّة، تقرباً إليهم بما يظنّون أنهم يُرغمون به أنوف بني هاشم[1].

وعن كتاب المنتظم: إن زياداً لمَّا حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم، وهمَّ أن يخرب دورهم، ويجمِّر نخلهم، فجمعهم حتّى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي عليه السلام، وعلم أنهم سيمتنعون، فيحتجّ بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم.

وفي رواية عن عبدالله بن السائب وكثير بن الصلت قالا: جمع زياد بن أبيه أشراف الكوفة في مسجد الرحبة ليحملهم على سبِّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه، فمن أبى ذلك عرضه على السيف[2] والناس من ذلك في كرب عظيم، فأغفيت

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/٤٤ ـ ٤٦.

(٢) مروج الذهب، المسعودي: ٢/٦٩.

فإذا أنا بشخص طويل العنق، أهدل أهدب، قد سدَّ ما بين السماء والأرض، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة، طاعون، بُعثت إلى زياد، فانتبهت فزعاً، فسمعنا الواعية عليه، وإذا غلام لزياد قد خرج إلى الناس فقال: انصرفوا، فإن الأمير عنكم مشغول، وسمعنا الصياح من داخل القصر، فما برحنا أن خرج الإذن فقال: انصرفوا فإن الأمير قد شُغِل، وإذا الفالج قد ضربه، فقلت في ذلك وأنشأت:

قَدْ جَشَّم الناسَ أمراً ضاق ذَرْعُهُمُ   بحَمْلِهِ حين ناداهُم إلى الرحبه
يدعو على نَاصِرِ الإسلامِ حين يرى   لَهُ عَلَى المشركين الطولَ والغَلَبه
ما كان منتهياً عمَّا أَرَادَ بِهِ   حتَّى تَنَاوَلَهُ النقَّادُ ذو الرَّقَبَه
فَأَسْقَطَ الشِّقَّ منه ضَرْبَةٌ عجباً   كَمَا تَنَاوَلَ ظُلْمَاً صَاحِبَ الرحبه[1]

## المجلس الثالث
## بعض من قُتل في محبّة أهل البيت عليهم السلام

ممّا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من كلام له عليه السلام لأصحابه ـ كما في نهج البلاغة ـ قال عليه السلام: أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأمّا السبُّ فسبّوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأمَّا البراءة فلا تتبرَّأوا منّي، فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة[2].

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٦٩/٢، الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٣٣ ح ٥، المحاسن والمساوي، البيهقي: ٣٩/١، الفائق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري: ٤١٤/٣، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٩/٣، البداية والنهاية، ابن كثير: ٦٨/٨.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ١٠٥/١ ح ٥٧.

فمن قُتل في محبّة أمير المؤمنين عليه السلام وفي سبيله ميثم التَّمار عليه الرحمة، روي أنَّه قال أمير المؤمنين عليه السلام لميثم التّمار رضي الله عنه ذات يوم: إنَّك تـؤخذ بـعدي فـتُصلب، وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً، فتُخضب لحـيتُك، فانتظر ذلك الخضاب، وتُصلب على باب عمرو بن حريث عـاشر عـشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامضِ حتّى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها، فأراه إيّاها، وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركتِ من نخـلة، لكِ خلقتُ ولي غُذِّيتِ، ولم يزل يتعاهدها حتّى قطعت، وحتى عرف الموضع الذي يُصلب عليه بالكوفة.

قال: وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول: إني مجاورك فأحسـن جـواري، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

وروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه صلوات الله عليهم، قال: أتى ميثم التّمار دار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له: إنه نائم، فنادى بأعلى صوته: انتبه أيُّها النائم! فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أدخلوا ميثماً، فقال له: أيُّها النـائم! والله لتـخضبن لحـيتك مـن رأسك، فـقال: صدقت، وأنت والله لتـقطعن يـداك ورجـلاك ولسـانك، ولتـقطعن النـخلة التي بالكناسة فتُشقّ أربع قطع، فتُصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمّد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها.

قال ميثم: فشككت في نفسي وقلت: إن علياً ليخبرنا بالغيب، فقلت له: أو كائن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إي وربِّ الكعبة، كذا عهده إليَّ النبي صلى الله عليه وآله.

قال: فقلت: لم يُفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنك العتلُّ الزنيم،

ابن الأمّة الفاجرة، عبيدالله بن زياد.

قال: وكان عليه السلام يخرج إلى الجبّانة وأنا معه، فيمرّ بالنخلة فيقول لي: يا ميثم! إن لك ولها شأناً من الشأن.

قال: فلمّا ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها تعلّق عَلَمُه بالنخلة التي بالكناسة فتخرَّق، فتطيَّر من ذلك، فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النَّجارين فشقَّها أربع قطع.

قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي، ودقَّه في بعض تلك الأجذاع، قال: فلمّا مضى بعد ذلك أيّام أتاني قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم! انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنّا ويولي علينا غيره.

قال: وكنت خطيب القوم، فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! تعرف هذا المتكلِّم؟ قال: من هو؟ قال: ميثم التمّار، الكذّاب.. قال: فاستوى جالساً، فقال لي: ما تقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق، مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً، فقال لي: لتبرأنَّ من عليٍّ، ولتذكرنَّ مساويه، وتتولّى عثمان، وتذكر محاسنه، أو لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأصلبنَّك، فبكيت، فقال لي: بكيت من القول دون الفعل، فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكن بكيت من شكٍّ كان دخلني يوم خبَّرني سيّدي ومولاي، فقال لي: وما قال لك؟ قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لي: إنه نائم، فناديت: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فقال: صدقت، وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن، فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: يأخذك العتلّ الزنيم، ابن الأمة الفاجرة، عبيدالله

ابن زياد.

قال: فامتلأ غيظاً، ثمَّ قال لي: والله لأُقطعنَّ يديك ورجليك، ولأدعنَّ لسانك حتّى أكذبك وأكذب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثمَّ أُخرج فأمر به أن يُصلب، فنادى بأعلى صوته: أيُّها الناس! من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام.. قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدِّثهم بالعجائب.

قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: ميثم التمّار يحدِّث الناس عن علي بن أبي طالب، قال: فانصرف مسرعاً فقال: أصلح الله الأمير! بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه، فإني لست آمن أن يغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك، قال: فالتفت إلى حرسيٍّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه، قال، فأتاه الحرسي فقال له: يا ميثم! قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه، قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنّه يكذبني ويكذب مولاي، هاك لساني، قال: فقطع لسانه، وتشحَّط ساعة في دمه ثمَّ مات، وأمر به فصُلب، قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد صُلب على الربع الذي كنت دققت فيه المسمار[1].

ومنهم رشيد الهجري رضوان الله تعالى عليه، روي بالإسناد عن فضيل بن الزبير، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى بستان البرني ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثمَّ أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب، فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين، ما أطيب هذا الرطب! فقال: يا رشيد، أما إنك ستُصلب على جذعها، قال رشيد: فكنت اختلف إليها طرفي النهار أسقيها، ومضى

(١) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي: ١/٢٩٦ ـ ٢٩٩ ح ١٤٠.

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فجئتها يوماً وقد قُطع سعفُها، قلت: اقترب أجلي، ثمَّ جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب ملق، فإذا فيه الزرنوق، فجئت حتّى ضربت الزرنوق برجلي، ثمَّ قلت: لكَ غُذِّيتُ ولي أُنبتَّ، ثمَّ أُدخلت على عبيد الله بن زياد فقال: هات من كذب صاحبك، فقلت: والله ما أنا بكذَّاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني..

وعن قنوا بنت رشيد الهجري، قالت: سمعت من أبي يقول: حدَّثني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين! آخر ذلك الجنّة؟ قال: بلى يا رشيد، أنت معي في الدنيا والآخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتّى أرسل إليه الدعيُّ عبيدالله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرَّأ منه، فقال له الدعيُّ: فبأيِّ ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرَّأ منه، فتقدِّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأُكذبن قوله فيك، قدِّموه فاقطعوا يديه ورجليه، واتركوا لسانه، فحملت طوائفه لمَّا قطعت يداه ورجلاه، فقلت له: يا أبه! كيف تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنية، إلاَّ كالزحام بين الناس، فلمّا حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فإن للقوم بقيَّة لم يأخذوها منّي بعد، فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، وذهب لعين فأخبره أنّه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فأرسل إليه الحجَّام حتّى قطع لسانه، فمات في ليلته تلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا

والمنايا، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان! تموت بميتة كذا وكذا، وتقتل أنت ـ يا فلان ـ بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول الرشيد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: أنت رشيد البلايا، إنك تُقتل بهـذه القتلة، فكان كما قال أمـير المـؤمنين صلوات الله عليه[1].

ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعي رضوان الله تعالى عليه، جاء في البحار أن عمرو بن الحمق كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ صاحب أمير المـؤمنين عليه السلام، وفي كلمات الأئمّة أنّه كان عبداً صالحاً، أبلته العبادة فأنحلت جسمه وصفَّرت لونه، ولمَّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام طلبه معاوية ليقتله، فكان لا يأوي الكوفة، فبعث له معاوية الأمان والمواثيق والعهود أن لا يتعرَّض له بسوء، فدخلها فقبض عليه وقتله.

وعن شمير بن سدير الأزدي قال: قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي: يا عمرو! إنك لمقتول بعدي، وإن رأسك لمنقول، وهو أول رأس يُنقل في الإسلام، وويل لقاتلك، أما إنك لا تنزل بقوم إلاَّ أسلموك برمَّتك إلاَّ هذا الحيّ من بني عمرو ابن عامر من الأزد، فإنّهم لن يسلموك، ولن يخذلوك، قال: فوالله ما مضت الأيام حتى تنقَّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في الأحياء خائفاً مذعوراً، حتّى نزل في قومه من بني خزاعة فأسلموه، فقُتل وحُمل رأسه من العراق إلى معاوية[2].

وقال ابن كثير: وورد في حـديثٍ أن رسـول الله صلى الله عليه وآله دعـا له أن يمـتِّعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا يُرى في لحيته شعرة بيضاء، وهو أحد الأربـعة الذيـن دخلوا على عثمان، ثمَّ صار بعد ذلك من شيعة علي عليه السلام، فشهد معه الجمل وصفين، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي، فتطلَّبه زياد فهرب إلى الموصل[3].

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٤٦٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٥٢/٨.

وروى اليعقوبي في تأريخه أن الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي كان من أصحاب حجر بن عدي الذين لا يسكتون على سبِّ الإمام علي عليه السلام على منبر الكوفة، فأمر معاوية عامله زياد بن أبيه أن يقبض عليهم، ويشخصهم إليه في دمشق، فهرب عمرو بن الحمق وعدّةٌ معه إلى الموصل، وبلغ عبد الرحمن بن أم الحكم ـ وكان عامل معاوية على الموصل ـ مكان عمرو بن الحمق الخزاعي، ورفاعة بن شدّاد، فوجَّه في طلبهما، فخرجا هاربين، وعمرو بن الحمق شديد العلّة، فلمّا كان في بعض الطريق لدغت عمراً حيَّةٌ، فقال: الله أكبر! قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمرو! ليشترك في قتلك الجنّ والإنس، ثمَّ قال لرفاعة: امض لشأنك، فإني مأخوذ ومقتول، ولحقته رسل عبد الرحمن بن أم الحكم فأخذوه، وضُربت عنقه، ونُصب رأسه على رمح، وطيف به، فكان أول رأس طيف به الإسلام، وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق، فلمّا أتى رأسه بعث به، فوضع في حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه الله بدمه، وعجَّل له الويل من نقمه، فقد أتى أمراً فريّاً، وقتل برّاً نقياً، وكان أول من حبس النساء بجرائر الرجال[1].

وقال ابن عساكر: كان تحت عمرو بن الحمق آمنة بنت الشريد، فحبسها معاوية في سجن دمشق زماناً، حتّى وجّه إليها برأس عمرو بن الحمق، فألقي في حجرها، فارتاعت لذلك، ثمَّ وضعته في حجرها ووضعت كفّها على جبينه، ثمَّ لثمت فاه، ثمّ قالت: غيَّبتموه عني طويلاً، ثمَّ أهديتموه إليَّ قتيلاً، فأهلاً بها من هدية، غير قالية ومقليَّة.

وذكر أبو الحسن علي بن محمّد الكاتب المعروف بالشابشتي أن عمرو بن الحمق لمَّا قُتل حُمل رأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حُمل في الإسلام من بلد إلى

(١) تأريخ اليعقوبي: ٢/٢٣٠ ـ ٢٣٢.

بلد، وكانت آمنة بنت الشريد زوجته بدمشق، فلمَّا حُمل رأس عمرو إليه أمر أن يُلقى في حجرها، وأن يُسمع منها ما تقول، فلمَّا رأته ارتاعت له، وأكبَّت عليه تقبِّله، وقالت: واضعيتاه في دار هوان، بَقّيتموه طويلاً، وأهديتموه إليَّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً، كنت له غير قالية، وأنا له غير ناسية، قل لمعاوية: أيتم الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك[1].

وقال النسَّابة أبو جعفر محمّد بن حبيب في كتاب المحبر: ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ـ وكان شيعياً ـ ودير به في السوق[2].

وقال ابن كثير: فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به[3]

ولكن ـ أيها المؤمنون ـ لا مصيبةَ كمصيبةِ ريحانةِ الرسول صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام الذي طيف برأسه البلدان، على رمح طويل، ينظر إليه نساؤه وبناته، وشيبته مخضَّبة بدمه، وبقي جسمه على بوغاء كربلاء بلا دفن ثلاثة أيّام، ولله درّ ابن حماد عليه الرحمة إذ يقول:

يا غريباً لأجلِهِ صرتُ أبكي ... أَسَفاً بَعْدَه على الغُرَبَاءِ
يا خضيبَ المَشِيبِ خَضَّبتُ خَدّي ... بدموعٍ ممزوجةٍ بِدِمَاءِ
ليتني بالطفوفِ كنتُ فِدَاءً ... لَكَ مولاي قلَّ منّي فِدَائِي
بأبي جِسْمَكَ الذي وَطَأَتْهُ الـ ... ـخيلُ مِنْ بَعْدِ لِيْنِ الوِطَاءِ
بأبي رَأْسَك المُسَيَّرَ في الرُّمْحِ ... كبدرٍ يَلُوحُ في الظَّلْمَاءِ
بأبي أُخْتَكَ التي هُتِكَتْ بَعْدَ ... كَ من بعد سِتْرِها وَالخِبَاءِ
تَسْتُرُ الْوَجْهَ وهي تَعْثُرُ في فا ... ضِلِ أَذْيَالِهَا لِفَرْطِ الحَيَاءِ[4]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٩/٤٠، أسد الغابة، ابن الأثير: ١٠١/٤.
(٢) الغدير، الشيخ الأميني: ٤٤/١١.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير: ٥٢/٨.
(٤) المنتخب الطريحي: ١٩٢.

## المجلس الرابع
## بعض من قُتل في محبة أهل البيت عليهم السلام أيضاً وماالقيه الشيعة من ظلم ولاة الجور

يا سادتي يا آل رسول الله، إني بكم أتقرَّب إلى الله جلَّ وعلا، بالخلاف على الذين غدروا بكم، ونكثوا بيعتَكم، وجحدوا ولايتَكم، وأنكروا منزلتَكم، وخلعوا ربقةَ طاعتِكم، وهجروا أسبابَ مودّتِكم، وتقرَّبوا إلى فراعنتِهم بالبراءة منكم، والإعراض عنكم، ومنعوكم من إقامةِ الحدود، واستئصالِ الجحود، وشعبِ الصدع، ولمِّ الشعث، وسدِّ الخلل، وتثقيفِ الأود، وإمضاءِ الأحكام، وتهذيبِ الإسلام، وقمع الآثام، وأرهجوا عليكم نقعَ الحروبِ والفتن، وأنحوا عليكم سيوفَ الأحقاد، وهتكوا منكم الستورَ، وابتاعوا بخمسكم الخمورَ، وصرفوا صدقاتِ المساكين إلى المضحكين والساخرين[1].

وممّن قُتل في محبَّة أهل البيت عليهم السلام حجر بن عدي، الذي هو أحد أعلام الشيعة وعظمائها، فعن النسوي أنَّ رزين الفافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: يا أهل العراق! سيُقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، فقُتل حجر وأصحابه[2].

وعن عمر بن بشير قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلَّ الناس؟ قال: حين قُتل الحسين عليه السلام وادُّعي زياد، وقُتل حجر بن عدي[3].

---

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣١٦/١٤.

(٣) الخصال، المفيد: ١٨١ ـ ١٨٢ ح ٢٤٨، مقاتل الطالبيين، الإصبهاني: ٥٠.

وكان حجر رضي الله عنه تعالى من أبرِّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذا علم وحلم وشجاعة وكرم وفصاحة، وقد أخبره أمير المؤمنين عليه السلام بما يجري عليه بعده من القتل، قال المسعودي في تأريخه مروج الذهب: وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي، وهو أول من قُتل صبراً في الإسلام، حمله زياد من الكوفة، ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة، وأربعة من غيرها، فلمَّا صارا على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ـ ولا عقب له من غيرها ـ:

تــرفَّعْ أيُّهــا القــمرُ المــنيرُ    لعلَّكَ أَنْ ترى حُـجْراً يسـيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بـنِ حَـرْبٍ    لِـيَقْتُلَهُ كَـذَا زَعَـمَ الأمـيرُ
وَيَصْلِبَهُ عـلى بَـابَيْ دِمَشْـقٍ    وَتَأْكُلَ من مَحَاسِنِهِ النسـورُ
تخيَّرَت الخَـبَائِرُ بـعد حُـجْرٍ    وطاب لها الخَوَرْنَقُ والسديرُ
ألاَ يَا حُجْرُ حُجْرَ بني عـديٍّ    تــلقَّتْكَ الســلامةُ والسرورُ
أخافُ عليك ما أَرْدَى عديّاً    وشـيخاً في دِمْشَـقَ له زئـيرُ
أَلاَ ياليت حُجْراً مَاتَ مـوتاً    ولم يُــنْحَرْ كــما نُحِـرَ البـعيرُ
فَإِنْ تَهْـلَكْ فكلُّ عَـمِيدِ قـومٍ    إلى هَلَكٍ مـن الدنـيا يـصيرُ

ولمَّا صار إلى مرج عذراء على اثني عشر مـيلاً مـن دمشـق تـقدَّم البريـد بأخبارهم إلى معاوية، فبعث برجل أعور، فلمَّا أشرف على حجر وأصحابه قـال رجل منهم: إن صدق الزجر فإنَّه سيُقتل منّا نصف وينجو الباقون، فقيل له: ومن أين علمت؟ قال: أما ترون الرجل المقبل مصاباً بإحدى عينيه، فلمَّا وصل إليهـم قال لحجر: إن أمير المؤمنين (يعني معاوية) أمرني بقتلك يا رأس الضلال، ومعدن الكفر والطغيان، والمـتولِّي لأبي تراب، وقتل أصحابك إلاَّ أن ترجعوا عن كفركم!

وتلعنوا صاحبكم وتتبرَّؤون منه، فقال حجر وجماعة ممّن كان معه: إن الصبر على حدِّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعونا إليه، ثمَّ القدوم على الله وعلى نبيِّه وعلى وصيِّه أحبُّ الينا من دخول النار، وأجاب نصف من كان معه إلى البراءة من علي عليه السلام، فلمَّا قدِّم حجر ليقتل قال: دعوني أصلِّ ركعتين، فجعل يطوِّل في صلاته، فقيل له: أجزعاً من الموت؟ فقال: لا، ولكنّي ما تطهَّرت للصلاة قط إلاَّ صلَّيت، وما صلَّيت قط أخفَّ من هذه، فكيف لا أجزع وإني لأرى قبراً محفوراً، وسيفاً مشهوراً، وكفناً منشوراً؟ ثم قُدِّم فنُحر، وأُلحق به من وافقه على قوله من أصحابه. وقيل: إن قتلهم كان في سنة خمسين[1].

وعن صالح بن كيسان قال: لمَّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجَّ ذلك العام، فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا أبا عبدالله! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفّنّاهم وصلَّينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام، ثمَّ قال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّنّا لو قتلنا شيعتك ما كفّنّاهم، ولا صلّينا عليهم، ولا أقبرناهم، ولقد بلغني وقيعتك في علي عليه السلام، وقيامك بنقصنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلىٰ نفسك، ثمَّ سلها الحق عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، فقد ظلمناك يا معاوية، ولا توترن غير قوسك، ولا ترمين غير غرضك، ولا ترمِنا بالعداوة من مكان قريب، فإنك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك، فانظر لنفسك أودع أيضاً يعني عمرو ابن العاص[2].

(١) الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٤٦٨.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي: ١٩/٢ ـ ٢٠، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٢٩/٤٤ ح ١٩.

ومنهم أيضاً كميل بن زياد رضوان الله عليه، وقد كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الزهد والتقوى بمكان، ودعاء كميل الذي ورد استحباب قراءته في ليلة النصف من شهر شعبان وفي ليالي الجمعة منسوب إليه، علَّمه إياه أمير المؤمنين عليه السلام، قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: روى جرير، عن المغيرة قال: لمَّا ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءَهم، فلمَّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير، وقد نفد عمري، لا ينبغي أن أحرِمَ عطياتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد كنت أحبُّ أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف عليَّ أنيابك، ولا تهدم عليَّ، فوالله ما بقي من عمري إلاّ مثل كواسل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإن الموعد الله، وبعد القتل الحساب، ولقد خبَّرني أمير المؤمنين عليه السلام أنك قاتلي، فقال له الحجاج: الحجّة عليك إذن، فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك، قال: بلى، قد كنتَ فيمن قتل عثمان بن عفان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه رضوان الله عليه[1].

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كميل بن زياد بن نهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن حرب، كان من صحابة علي عليه السلام وشيعته وخاصّته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة[2].

ومنهم أيضاً قنبر ـ رحمه الله تعالى ـ مولى أمير المؤمنين عليه السلام، روي عن أبي الحسن علي بن محمّد: أن قنبر مولى أمير المؤمنين أُدخل على الحجاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: كنت أوضّيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا**

---

(١) الإرشاد، المفيد: ٣٢٧/١، الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي: ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٩/١٧.

بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقال الحجاج: كان يتأوَّلها علينا؟ فقال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربتُ علاوتك؟ قال: إذاً أُسعد وتشقى، فأمر به فقتله رحمه تعالى[١].

وعن إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي رفعه قال: سأل (الحجاج) قنبراً مولى علي عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلَّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول الله ربِّ العالمين، وأول المؤمنين من آل ياسين، والمويَّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكائيل المتين، والمحمود عند أهل السماوات أجميعن، سيِّد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، والمحامي عن حُرم المسلمين، وجاهد أعدائه الناصبين، إلى أن قال: البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام، محكّ المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، واللهِ أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب، عليه من الله الصلوات الزكيّة، والبركات السنية، فلمّا سمع الحجاج أمر بقطع رأسه[٢].

ومنهم أيضاً سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وهو من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وقد قُتل مظلوماً شهيداً في سبيل الله تعالى، ومن كتاب روضة الواعظين للفتال النيسابوري قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعلي بن الحسين عليه السلام، فكان عليٌّ يُثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلاَّ على هذا

(١) تفسير العياشي: ٣٥٩/١ ح ٢٢.

(٢) الإختصاص، المفيد: ٧٣، معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي: ٨٩/١٥.

الأمر، وكان مستقيماً، وذكر أنّه لمّا دخل على الحجاج بن يوسف قال: أنت شقيُّ ابن كسير؟ قال: أمي كانت أعرف بي، سمَّتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنّة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيُّهم أحبُّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيُّهم أرضى للخالق؟ قال: عِلمُ ذلك عند الذي يعلم سرَّهم ونجواهم، قال: أبيتَ أن تصدقني، قال: بل لم أحبَّ أن أكذبك[١].

وفي رواية الثعالبي أنَّ الحجاج قال: اختر ـ يا سعيد ـ أيَّ قتلة أقتلك، قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله، لا تقتلني قتلة إلاَّ قتلك الله مثلها في الآخرة، قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو، فمن الله، وأمَّا أنت فلا براءة لك ولا عذر، قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك، فأُخبر الحجاج بذلك فردَّه، وقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك على الله، وحلم الله عليك، فأمر بالنطع فبُسط، وقال: اقتلوه! فقال سعيد: وجَّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، حنيفاً وما أنا من المشركين. قال: وجِّهوا به لغير القبلة، قال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[٢] قال: كبّوه لوجهه، قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[٣] قال الحجاج: اذبحوه! قال سعيد: أما إني أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأن محمّداً عبده ورسوله، خذها منّي حتّى تلقاني بها يوم القيامة، ثمَّ دعا سعيد فقال: اللهمَّ لا

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٩٠، الاختصاص المفيد: ٢٠٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٦/١٣٦ ح ٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٣) سورة طه، الآية: ٥٥.

تسلِّطه على أحد يقتله بعدي، فذُبح على النطع رحمة الله عليه، وكان الحـجاج إذا نام يراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه، يقول: يا عدوَّ الله فيم قتلتني؟ فيقول الحجاج: ما لي ولسعيد بن جبير؟! ما لي ولسعيد بن جبير؟[١].

وفي تهذيب الكمال قال: وبلغنا أن الحـجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة، ووقعت الآكلة في بطنه، فدعا بالطبيب لينظر إليه، فنظر إليه، ثمَّ دعا بلحم منتن، فعلَّقه في خيط، ثمَّ أرسله في حلقه فتركه ساعة، ثمَّ استخرجه وقد لزق به من الدم، فعلم أنّه ليس بناجٍ، وبلغنا أنّه كان ينادي بقيَّة حياته: مالي ولسعيد بن جبير، كلَّما أردت النوم أخذ برجلي[٢].

وقد روى المؤرِّخون أيضاً أن يحيىٰ بن يعمر كاد أن يقتله الحجاج لا لشيء سوى أنّه كان يقول: إن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال حرب بـن أبي الأسود: أرسل الحجاج إلى يحيىٰ بن يعمر، فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده، قال: ألست تقرأ سورة الأنعام: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ**﴾ حتّى بـلغ ﴿**وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾[٣]؟ قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت[٤].

وفي رواية الشيباني قال: إنَّ الحجاج أمر بيحيى بن يعمر ذات يوم فأُدخل عليه، وهمَّ بقتله، فقال له: لتقرأن عليَّ آية من كتاب الله تعالى نصاً على أن العلوية ذرّيّة مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أو لأقـتلنّك، ولا أريـد قـوله تـعالى: ﴿**نَـدْعُ أَبْـنَاءَنَا**

(١) تفسير الثعالبي، الثعالبي: ١/٦٤.
(٢) تهذيب الكمال، المزي: ١٠/٣٧٣، البداية والنهاية، ابن كثير: ٩/١١٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٤ ـ ٨٥.
(٤) الدرّ المنثور، السيوطي: ٣/٢٨، العقد الفريد، الأندلسي: ٢/٤٨ ـ ٤٩.

﴿وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[١] فتلا قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ ثمَّ قال: فعيسى من ذرّيّة نوح من قبل الأب أو من قبل الأم؟ فبهت الحجاج، وردَّه بجميل، وقال: كأني سمعت هذه الآية الآن[٢].

ورحم الله نصر بن علي، وهو الآخر أيضاً قد تعرَّض للعقوبة، إذ أمر المتوكِّل بضربه ألف سوط لا لذنب ارتكبه! ولا لشيء يُزري به! إلاَّ أنّه روى منقبةً من مناقبِ الحسن والحسين عليهما السلام، فقد روى هذا الحديث الشريف، قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمّد بن علي بن حسين بن علي، حدَّثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

قال أبو عبد الرحمن عبدالله: لمَّا حدَّث بهذا الحديث نصر بن علي أمر المتوكِّل بضربه ألف سوط، وكلَّمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتّى تركه[٣].

وممّن قُتل أيضاً في محبَّة أهل البيت عليهم السلام ابن السكيت رحمه الله تعالى وهو: يعقوب بن إسحاق، الشهير بابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ)، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلَّم ببغداد، قال ثعلب: أجمعوا أنّه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت[٤]، وقد كان مؤدِّباً لأولاد المتوكِّل العبّاسي، قتله المتوكّل بعد أن سأله: يا يعقوب! من أحبُّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) السير الكبير، الشيباني: ٣٢٨/١.

(٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٣ ـ ٢٨٩.

(٤) راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي: ١٩٥/٨.

إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ قال: والله إن قنبر خادم علي عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فأمر الأتراك فسلّوا لسانه من قفاه، فمات يوم الإثنين لخمس خلون من رجب، سنة أربع وأربعين ومائتين[١]، وفي رواية أن المتوكّل أمر الأتراك فداسوا بطنه، فحُمل إلى داره فمات رحمه الله تعالى بعد غد ذلك[٢].

ولله درّ الحافظ البرسي الحلي رحمه الله إذ يقول في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته:

هو الشمسُ أم نورُ الضريحِ يلوحُ ... هو المِسْكُ أم طِيْبُ الوصيِّ يفوحُ
وبحرُ ندىً أم رَوْضَةٌ حَوَت الهدى ... وآدمُ أَمْ سِرُّ المهيمنِ نوحُ
وداودُ هذا أم سليمانُ بَعْدَهُ ... وهارونُ أم موسى الْعَصَا ومسيحُ
وأحمدُ هذا المصطفى أَمْ وصيُّهُ ... عليٌّ نَمَاهُ هَاشِمٌ وذبيحُ
مُحِيطُ سَمَاءِ المَجْدِ بَدْرُ دُجُنَّةٍ ... وَفُلْكُ جَمَالٍ لِلأَنَامِ وَيُوحُ[٣]
حبيبُ حبيبِ اللهِ بَلْ سِرُّ سِرِّهِ ... وَجُثْمَانُ أَمْرٍ للخلائقِ رُوْحُ
له النصُّ في (يومِ الغديرِ) ومَدْحُهُ ... مِنَ اللهِ في الذِّكْرِ المبينِ صريحُ
إمامٌ إذَا مَا المرءُ جَاءَ بِحُبِّهِ ... فميزانُهُ يومَ المَعَادِ رجيحُ
له شيعةٌ مثلُ النجومِ زَوَاهِرٌ ... لها بينَ كُلِّ العالمينَ وُضُوحُ
إذَا قَاوَلَتْ فالحقُّ فيما تَقُولُهُ ... به النورُ بَادٍ واللِّسَانُ فصيحُ
وَإِنْ جَاوَلَتْ أَوْ جَادَلَتْ عن مَرَامِها ... تَوَلَّى العدوُّ الجَلْدُ وهو طريحُ
عليكَ سَلاَمُ اللهِ يَا رَايَةَ الهُدَى ... سَلاَمٌ سليمٌ يغتدي ويروحُ[٤]

---

(١) انظر: بغية الوعاة: ٤١٨ ـ ٤١٩، وفيات الأعيان: ٦/٣٩٧ ـ ٣٩٨، النجوم الزاهرة: ٢/٣١٨.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٥٠/١٦٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/١٨.
(٣) يوح: الشمس.
(٤) الغدير، الشيخ الأميني: ٧/٣٣.

## المجلس الخامس

## مقتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام

روي عن جابر بين يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله: إني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمراً قط؛ لأنّي علمت أني إن شربتها زال عقلي، وما كذبت قط؛ لأن الكذب ينقص المروَّة، وما زنيت قط؛ لأني خفت أني إذا عملت عُمل بي، وما عبدت صنماً قط؛ لأني علمت أنّه لا يضرُّ ولا ينفع، قال: فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه وقال: حق لله عزَّ وجلَّ أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنّة[١].

وعن الشيخ الطوسي عليه الرحمة، عن أبي أيوب الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمُّكِ، ومنّا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمّكِ[٢].

وعن أبي الحزور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلق الناس من شجر شتّى، وخُلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي علي، وفرعي جعفر[٣].

وعن الأصبغ بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة، وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: يا أيُّها الناس، ألا أخبركم بخير

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٢/٢٢ ح ١٥.

(٢) الأمالي، الطوسي: ١٥٥ ح ٨.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٨/٢٢.

الخلق يوم يجمعهم الله ؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصاري، فقال: بلى يا أمير المؤمنين، حدِّثنا، فإنك كنت تشهد ونغيب، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب، لا ينكر فضلهم إلاَّ كافر، ولا يجحد به إلاَّ جاحد، فقام عمّار بن ياسر رحمه الله فقال: يا أمير المؤمنين، سمِّهم لنا لنعرفهم، فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محمَّد، وإن أفضل كلّ أمة بعد نبيِّها وصيُّ نبيِّها حتّى يدركه نبيٌّ، ألا وإن أفضل الأوصياء وصيُّ محمّد ﷺ، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة، لم يُنحل أحدٌ من هذه الأمّة جناحان غيره، شيء كرَّم الله به محمَّداً ﷺ وشرَّفه، والسبطان: الحسن والحسين، والمهدي عليه السلام يجعله الله من شاء منّا أهل البيت، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾[1].

قال الراوي: وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ، وكان جعفر أكبر من عليٍّ بعشر سنين، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وكان جعفر من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فتلقَّاه النبيُّ ﷺ واعتنقه، وقال: ما أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة، واختطَّ له رسول الله ﷺ إلى جنب المسجد، ثمَّ غزا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة، وقاتل فيها حتّى قُطعت يداه جميعاً، ثمَّ قُتل، فقال رسول الله ﷺ: إن

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/٢٨٢.

الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء، فمن هنالك قيل له: جعفر ذو الجناحين.

وعن سالم بن أبي الجعد قال: أُري رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرَّجاً بالدم.

وعن ابن عمر قال: وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة، ما بين ضربةٍ بالسيف، وطعنة بالرمح، ولمَّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله نعيُ جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس، فعزَّاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي: وتقول: واعمّاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: على مثل جعفر فلتبكِ البواكي[1].

وروي عن الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: وإن لجعفر شأناً عند الله، يطير مع الملائكة في الجنّة[2]، وعن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمَّا مات جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس، وتأتيها ونساؤها، فجرت بذلك السنة من أن يُصنع لأهل الميت طعام ثلاثة أيّام.

وعن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبي عليه السلام عن المأتم، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر، فقال: أين بَنِيَّ؟ فدعت بهم، وهم ثلاثة: عبدالله، وعون، ومحمّد، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رؤوسهم، فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام؟ فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها، فقال: يا أسماء! ألم تعلمي أن جعفراً رضوان الله عليه استُشهد؟ فبكت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبكي فإن جبرئيل أخبرني أن

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي: ٢٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي: ٢٢/٣٤٩.

له جناحين في الجنّة من ياقوت أحمر، فقالت: يا رسول الله ﷺ، لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها، ثمَّ قال: ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً، فجرت السنة[١].

وعن مُسكِّن الفؤاد: لمَّا أُصيب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ أسماء، فقال لها: أخرجي لي ولد جعفر، فأُخرجوا إليه فضمَّهم إليه وشمَّهم، ودمعت عيناه، فقالت: يا رسول الله! أُصيب جعفر؟ فقال ﷺ: نعم، أُصيب اليوم. قال عبدالله بن جعفر: أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي، ونظرت إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع، حتّى تقطر لحيته، ثمَّ قال: اللهمَّ إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه في ذرّيّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيّته، ثمَّ قال: يا أسماء! ألا أبشِّركِ؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن النبي ﷺ لمَّا جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدّاً، ويقول: كانا يحدِّثاني ويؤنساني، فذهبا جميعاً[٣].

ولله درّ الشيخ محمّد سعيد المنصوري رحمه الله تعالى إذ يقول:

أَخْبَرَ المصطفى بقَطْعِ يمينٍ وَشِمَالٍ لجعفرٍ فَتَحَسَّرْ
ثُمَّ راحت آهاتُهُ تَتَوَالى وَجَرَى دَمْعُهُ من العينِ أَحْمَرْ
فغدا يَذْكُرُ المُصَابَ ويبكي جَعْفَرَ الخيرِ فوقَ ما يُتَصَوَّرْ
فإذا كان أَعْظَمُ الناسِ شأناً وَأَشَدُّ العبادِ عَزْماً وأَصْبَرْ

(١) بحار الأنوار: المجلسي: ٨٢/٧٩ـ ٨٣.
(٢) بحار الأنوار: المجلسي: ٩٢/٧٩.
(٣) بحار الأنوار: المجلسي: ١٠٤/٧٩.

هكــــذا تَـــنْتَهِي بـــه في الرَّزَايـــا … حَـــالَةُ الحُــزْنِ لِــلْمُصَابِ وأكـــثرْ
كـــيف حَـــالُ الحسينِ سَاعَةَ وَافَى … صَـــاحِبَ الرَّايَـــةِ الشُّـــجَاعَ المظفَّرْ
هَــــلْ يُــلامُ الحســينُ حــينَ رَآهُ … وَعَـــمُودُ الحـــديدِ في الرَّأْسِ أثَّـــرْ
إنْ دعـــا يـــا أَخِــي وَيَــا نُــورَ عــيني … فَـــقْدُكَ اليـــومَ كَــسْرُهُ ليس يُجْبَرْ[1]

## المجلس السادس
## مقتل الحمزة بن عبدالمطلب عليه السلام

جاء في كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: إن قوماً استُشهدوا في سبيل الله من المهاجرين، ولكلٍّ فضلٌ، حتّى إذا استُشهد شهيدنا قيل: سيِّد الشهداء، وخصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أولا ترى أن قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله، ولكلٍّ فضلٌ، حتّى إذا فعل بواحدنا كما فُعل بواحدهم، قيل: الطيار في الجنّة، وذو الجناحين. وساق عليه السلام الكلام إلى أن قال: منَّا أسد الله، ومنكم أسد الأحلاف.

وعن أبي أيوب الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمُّكِ، ومنّا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمِّكِ.. وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، قال: من الركبان يوم القيامة عمّي حمزة، أسد الله وأسد رسوله، على ناقتي العضباء.

وروي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة، والعباس صنو أبي.

(١) هذه القصيدة جاءت بطلب منا من الشيخ المنصوري فجزاه الله خير الجزاء.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنّة: رسول الله، وحمزة سيّد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، والمهدي.

وعن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبُّ إخواني إليَّ علي بن أبي طالب، وأحبُّ أعمامي إليَّ حمزة.

وعن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: منّا سبعة خلقهم الله عزَّ وجلَّ، لم يخلق في الأرض مثلهم، منَّا رسول الله صلى الله عليه وآله سيِّد الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، ووصيُّه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط: حسناً وحسيناً، وسيِّد الشهداء حمزة عمُّه، ومن طار مع الملائكة جعفر، والقائم عليه السلام.

وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: حمزة سيِّد الشهداء، وروي: خير الشهداء ولولا أن تجده صفيَّة لتركت دفنه حتّى يُحشر من بطون الطير والسباع، وكان قد مُثِّل به وبأصحابه يومئذ[1].

ومن كتاب الطُرَف للسيِّد ابن طاووس قدَّس الله روحه، نقلاً من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: لمَّا هاجر النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة، فبايع كلهم على السمع والطاعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا عليّاً فأخبره من يفي منهم ومن لا يفي، ويسأله كتمان ذلك، ثمَّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وحمزة وفاطمة عليهم السلام، فقال لهم: بايعوني بيعة الرضا، فقال حمزة: بأبي أنت وأمي علامَ نبايع؟ أليس قد بايعنا؟

(١) بحار الأنوار: المجلسي: ٢٢/٢٧٥ ـ ٢٧٧.

فقال: يا أسد الله وأسد رسوله، تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك، إذن تستكمل الايمان، قال: نعم، سمعاً وطاعة، وبسط يده، فقال لهم: يد الله فوق أيديكم، عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام، وحمزة سيِّد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنّة، وفاطمة سيِّدة نساء العالمين، والسبطان: الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة، هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجنّ والإنس أجمعين، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله﴾[1] قال: ولمَّا كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا حمزة! يا عمَّ رسول الله! يوشك أن تغيب غيبة بعيدة، فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى، وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الايمان؟ فبكى حمزة، وقال: بأبي أنت وأمي، أرشدني وفهِّمني.

فقال: يا حمزة! تشهد أن لا إله إلاَّ الله مخلصاً، وأني رسول الله تعالى بالحقّ، قال حمزة: شهدت، قال: وأن الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الصراط حقّ، والميزان حقّ، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره، وفريق في الجنّة، وفريق في السعير، وأن علياً أمير المؤمنين، قال حمزة: شهدت وأقررت وآمنت وصدَّقت، وقال: الأئمّة من ذرّيّته الحسن والحسين، وفي ذرّيّته، قال حمزة: آمنت وصدَّقت، وقال: فاطمة سيِّدة نساء العالمين، قال: نعم، صدَّقت، قال،: حمزة سيِّد الشهداء، وأسد الله وأسد رسوله، وعمُّ نبيِّه، فبكى حتّى سقط على وجهه، وجعل يقبِّل عيني رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: جعفر بن أخيك طيَّار في الجنّة مع الملائكة، وأن محمّداً وآله خير البريّة، تؤمن ـ يا حمزة ـ بسرِّهم وعلانيتهم، وظاهرهم وباطنهم، وتحيى على ذلك

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

وتموت، توالي من والاهم، وتعادي من عاداهم قال: نعم يا رسول الله، أشهد الله وأشهدك، وكفى بالله شهيداً، فقال رسول الله ﷺ: سدَّدك الله ووفَّقك[١].

وروي في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر، المزيَّن بالجناحين في الجنّة، يحلّ فيها حيث يشاء، غيري؟ قالوا: اللهمَّ لا، قال: نشدتكم هل فيكم أحد له عمٌّ مثل عمّي حمزة، أسد الله وأسد رسوله، وسيّدالشهداء، غيري؟ قالوا: اللهمَّ لا.

وعن عبد الرحمن بن بكير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء... وعن سلمان قال: قال النبيُّ ﷺ لفاطمة عليها السلام: شهيدنا سيِّد الشهداء، وهو حمزة بن عبد المطلب، وهو عمُّ أبيك، قالت: يا رسول الله! وهو سيّد الشهداء الذين قُتلوا معك؟ قال: لا، بل سيّد شهداء الأولين والآخرين، ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيَّار في الجنّة مع الملائكة.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس، لا يعرف عددهم إلاَّ الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة، فيقولون: يا حمزة! قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب: قد تريان أوليائي يستغيثون بي، فيقول محمّد رسول الله ﷺ لعليٍّ وليِّ الله عليه السلام: يا علي! أعن عمَّك على إغاثة أوليائه، واستنقاذهم من النار، فيأتي علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا، فيناوله إيَّاه ويقول: يا عمَّ رسول الله، ويا عمَّ أخي رسول الله ﷺ ذُدِ الجحيم بالرمي عن

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٨/٢٢.

أوليائك برمحك هذا، كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجَّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصراط، ويدفعها دفعة فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمَّ يقول لأوليائه والمحبّين الذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران، وبَعُدت عنهم الأهوال، ويَرِدون الجنّة غانمين ظافرين.

وعن إسماعيل بن جابر وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله عمَّه حمزة في ثيابه بدمائه التي أُصيب فيها، وردَّاه النبي صلى الله عليه وآله بردائه، فقصُر عن رجليه، فدعا له بأذخر فطرحه عليه، فصلَّى عليه سبعين صلاة، وكبَّر عليه سبعين تكبيرة[1].

وعن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام فيما احتجَّ على معاوية: وكان ممّن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمُّه حمزة وابن عمّه جعفر، فقُتلا شهيدين ـ رضي الله عنهما ـ في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل الله تعالى حمزة سيِّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنزلتهما وقرابتهما منه صلى الله عليه وآله، وصلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه..

وعن حبيب بن أبي ثابت، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لم يدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبدالمطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبيِّ صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي أُلقي على النبي صلى الله عليه وآله.

وعن ابن عبّاس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: رأيت فيما يرى النائم عمّي حمزة بن

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/٢٨٠.

عبد المطلب، وأخي جعفر بن أبي طالب، وبين أيديهما طبق من نبق، فأكلا ساعةً فتحوَّل العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما وقلت: بأبي أنتما، أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

وممّا جاء في مقتل حمزة عليه السلام أنه كان يحمل حملاته كالليوث ثم يرجع إلى موقفه، فكمن وحشي تحت شجرة، فزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدّوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد فشدّ بها إلى هند فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الذاغصة فلفظتها، وروي أن هند أتت إليه وجذعت أنفه وأذنه..[2].

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل، فسمع البكاء والنوائح على قتالهم، فذرفت عيناه وبكى، ثمَّ قال: لكنَّ حمزة لا بواكي له، فلمّا رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دور بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يذهبن فيبكين على عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله: ارجعن يرحمكن الله، فقد واسيتن بأنفسكن[3] وفي رواية: ولمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من وقعة أحد إلى المدينة سمع من كلّ دار قُتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاء، ولم يسمع من دار حمزة عمّه، فقال صلى الله عليه وآله: لكنَّ حمزة لا بواكي له، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميِّتٍ ولا يبكوه حتّى يبدؤوا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلى اليوم على ذلك[4].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ١/١٦٧.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٩/٩٢.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٩/١٠٥.

ولله درّ الشيخ محمّد سعيد المنصوري رحمه الله تعالى إذ يقول:

حُـــزْني لِمَـصْرَعِ حَمْـزَةٍ وَعَـنَائي لاَ يـــنقضي بِـــتَزَفُّري وبُكَـائِي
حـــتَّى إلى يـــومِ الترحُّـــلِ لَمْ أَزَلْ في مأتمـــي وكآبـــتي وعَـــزَائي
سأُوَاصِـــلُ الأيَّـامَ في وَجْـدِي له حـــتَّى يُمَـزَّقَ بـالشَّجَا أَحْشَـائي
هـيهاتَ أَنْ أنـسى مُـصيبةَ حَمْزَةٍ عَـــمِّ النـــبيِّ وسـيِّدِ الشهـداءِ
بَـطَلٌ إذا الأبـطالُ عُـدَّتْ مَـالَهُ فـــيها مـــن الأشـباهِ والنُّـظَرَاءِ
للهِ قَـلْبُ المـصطفى مُـذْ شَـاهَدَتْ عـيناه مَـا صَـنَعَتْ بـنو اللُّقَطَاءِ
مـــنه تَـــدَفَّقَت الدمـوعُ لِـعَمِّهِ ذاك العـــظيمِ وَعُـــمْدَةِ العُـظَمَاءِ
وأتت صـــفيَّةُ تـــلتقي بشـقيقِهَا أَلْـــفَتْهُ فـوقَ حَـرَارَةِ الرَّمْـضَاءِ
صـلَّت عـليه وسلَّمت وتـصاعدت زَفَـــرَاتُهَـــا بِـتَنَفُّسِ الصُّـعَدَاءِ
لكـــنَّ زيـنَب أَعْـوَلَتْ لمَّـا رَأَتْ جِـسْمَ الحُسَـينِ مُـوَزَّعَ الأَشْلاَءِ
وَغَـــدَتْ تُـنَاديه عـقيلةُ هَـاشِمٍ يـــاليتَ دُوْنَكَ قُـطِّعَتْ أَعْـضَائي
مـا كـانَ صَـبْرُ صـفيَّةٍ وَجِـلاَدُهاً مـن زيـنبٍ أقـوى لدى الْـبَلْواءِ[1]

قال ابن الجوزي: ولمَّا أسلم وحشي قاتل حمزة قـال له النـبي صلى الله عليه وآله: غـيِّب وجهك عنّي، فإني لا أحبُّ أن أرى قاتل الأحبة، قال هذا والإسلام يجبُّ ما قبله، فكيف بقلبه صلى الله عليه وآله أن يرى من ذبح الحسين عليه السلام، وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال[2].

هذا وقد روي عن عبدالله بن مسعود، قال: ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً قط

(١) نظم هذه القصيدة جاء بطلب منا أيضاً من الخطيب الشيخ المنصوري فجزاه الله خير الجزاء على مساعيه النبيله.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر: ٢٩٥.

أشدَّ من بكائه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل(١). أقول: ليت شعري إذن كيف به لو نظر إلى سبطه الحسين عليه السلام يوم عاشوراء شلواً مبضَّعاً، قد وزَّعته الأسنَّة، لكان حاله بلا شك أشد من حاله يوم مقتل حمزة بن عبد المطلب، وكما قال الشاعر:

لو انَّ رسـولَ اللهِ يَـبْعَثُ نَـظْرَةً ... لَـرُدَّت إلى إنْسَـانِ عَـيْنٍ مـؤَرَّقِ
وَهَـانَ عـليه يـومُ حمـزةَ عَـمِّهِ ... بـيومِ حسـينٍ وهـو أعـظمُ مـا لقِي
ونال شجىً من زيـنبٍ لَمْ يَـنَلْهُ مـن ... صـفيَّةَ إذْ جـاءت بـدَمْعٍ مُـرَقْرَقِ
فكم بَيْنَ مَنْ للخِدْرِ عادت مـصونةً ... وَمَـنْ سـيَّروها في السـبايا بجـلّقِ

## المجلس السابع
## فيما جرى على العلويين في أيّام المنصور الدوانيقي

قالت زينب بنت عقيل رضي الله عنها محتجَّةً على هذه الأمّة التي لم تحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وذريته:

ماذا تقولون إذْ قَـالَ النـبيُّ لكـم ... مَاذَا فَـعَلْتُم وأنـتم آخِـرُ الأُمَـمِ
بـعترتي وبأهـلي بَـعْدَ مُـفْتَقَدي ... منهم أُسَارى ومنهم ضُرِّجوا بِدَمِ

وقال آخر يصف ما فعله بنو العباس بذرية رسول الله صلى الله عليه وآله:

تـاللهِ مَـا فَـعَلَتْ أُمـيَّةُ فـيهِمُ ... مِعْشَارَ مَا فَعَلَتْ بنو العبَّاسِ(٢)

وقال أبو فراس الحمداني:

مَا نَالَ مِنْهُـمْ بنو حَـرْبٍ وإنْ عَـظُمَتْ ... تـلك الجَـرَائِـرُ إلاَّ دُوْنَ نَـيْلِكُمُ

---

(١) ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري: ١٨١، شرح مسند أبي حنيفة، القاري: ٥٢٦.
(٢) شرح ميمية أبي فراس: ١١٩.

وقال أبو عطاء أفلح بن يسار السندي:

يـــا ليت جَـوْرَ بـني مـروانَ دَامَ لنـا … وليتَ عَدْلَ بـني العـبَّاسِ في النَّـارِ[١]

قال يحيىٰ بن أكثم: إن المأمون أقدم دعبل رحمه الله، وآمنه على نفسه، فلمَّا مَثُل بين يديه ـ وكنت جالساً بين يدي المأمـون ـ فـقال له: أنشـدني قـصيدتك الرائية، فجحدها دعبل، وأنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك، فأنشده قصيدته، ومنها قوله في ظلامة أهل البيت عليهم السلام:

كـــم مـــن ذراعٍ لهـــم بـالطفِّ بـائنةٍ … وَعَـــــارِضٍ بـــصعيدِ التُّرْبِ مُـــنْعَفِرِ
أمـسى الحسـينُ وَمَـسْرَاهُـمْ لِمَـقْتَلِهِ … وَهُــمْ يــقولونَ: هـذا سـيِّدُ الْـبَشَرِ
يا أُمَّةَ السُّـوْءِ مَـا جَـازَيْتِ أَحْمَـدَ في … حُسْنِ الْبَلاَءِ عـلى التـنزيلِ والسُّـوَرِ
خَـلَفْتُموه عـلى الأبـناءِ حـينَ مَـضَى … خِـــلاَفَةَ الذِّئْبِ في إِنْــفَادِ ذي بَــقَرِ
لم يَــبْقَ حــيٌّ مـن الأحـياءِ نَـعْلَمُهُ … مـــن ذي يَمَــانٍ وَلاَ بَكْـرٍ وَلاَ مُـضَرِ
إلاَّ وَهُـــــمْ شُرَكَــــاءُ في دِمَــائِهِمُ … كَـــمَا تَشَــارَكَ أيســارٌ عـلى جُـزُرِ
قـــــتلاً وأسراً وتخــــويفاً وَمَــــنْهَبَةً … فِــعْلَ الغُــزَاةِ بأَرْضِ الرومِ والخَـزَرِ
أرى أُمـــــيَّةَ مـعذورين إن قَــتَلُوا … ولا أرى لبـــني العـــبَّاسِ مـن عُـذُرِ
قـــومٌ قــتلتم عـلى الإسـلام أوَّلُهُـمْ … حتَّى إذا استمكنوا جَازوا على الكُـفُرِ
أَبـــناءُ حَــرْبٍ ومـروانٍ وأُسْرَتُهُـمْ … بـــنو مــعيطَ وُلاَةُ الحِــقْدِ والزَّعَـــرِ
إِرْبـعْ بـطُوسٍ عـلى قَـبْرِ الزكـيِّ بِهَـا … إنْ كُنْتَ تـربعُ مـن ديـنٍ عـلى وَطَـرِ
قبرانِ في طُـوْسَ خـيرُ النـاسِ كُـلِّهِمُ … وَقَــبْرُ شَرِّهِــمُ هــذا مــن العِــبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرِّجْسَ من قُرْبِ الزكـيِّ وَلاَ … عَلَى الزكيِّ بقُرْبِ الرِّجْسِ مـن ضَرَرِ
هيهات كلُّ امرىءٍ رَهْـنٌ بمـا كسـبت … لَـــهُ يَــدَاهُ فَـخُذْ مَـا شِـئْتَ أَوْ فَـذَرِ

(١) المحاسن والمساوىء، البيهقي: ٢٤٦.

قال: فضرب المأمون بعمامته الأرض وقال: صدقت والله يا دعبل[١].

جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي: قال المنصور يوماً لجلسائه بعد قتل محمّد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية) وأخيه إبراهيم: تالله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان، فقام المسيَّب بن زهير الضبي فقال: يا أمير المؤمنين! ما سبقنا الحجاج بأمر تخلَّفنا عنه، والله، ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعزَّ علينا من نبيِّنا ﷺ، وقد أمرتنا بقتل أولاده، فأطعناك، وفعلنا ذلك، فهل نصحناك أم لا؟! فقال المنصور: اجلس لاجلست[٢].

هذا وقد كان عهد المنصور الدوانيقي عهداً حافلاً بالظلم، متّسماً بالرعب والاستبداد، فما كان ليجرأ أحدٌ آنذاك على مخالطة أحد من العلويين، ومن يفعل ذلك يعرِّض نفسه لخطر السجن إن لم يكن القتل، وقد كان ذلك سبباً كافياً للعقوبة عند المنصور في حكمه الظالم، ولمَّا دخل إبراهيم بن هرثمة، المعاصر للمنصور المدينة، أتاه رجل من العلويين فسلَّم عليه، فقال له إبراهيم: تنحَّ عني، لا تشط بدمي[٣].

وجاء في كتاب المأمون العبّاسي الذي أرسله إلى العباسيين ـ بعد ما ذكر حسن سياسة أمير المؤمنين علي عليه السلام مع ولد العباس ـ قال: حتّى قضى الله بالأمر إلينا، فأخفناهم، وضيَّقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم، وَيْحَكُمْ، إن بني أميَّة قتلوا من سلَّ سيفاً، وإنّا معشر بني العباس قتلناهم جُملاً...

وقال الجلودي الذي أمره الرشيد بالإغارة على دور آل أبي طالب عندما جعل المأمون ولاية العهد للرضا صلوات الله عليه: أُعيذك بالله ـ يا أمير المؤمنين ـ

---

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٣٧٥/٢ ـ ٣٧٦.

(٢) مروج الذهب، المسعودي: ٢٩٨/٣، تاريخ بغداد، البغدادي: ١٢٩/٦.

(٣) تأريخ بغداد، البغدادي: ١٢٧/٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٧٢.

أن تُخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم، وخصَّكم به، وتجعله في أيدي أعدائكم، ومن كان آباؤك يقتلونهم، ويشرِّدونهم في البلاد[1]، وأمر الرشيد عامله على المدينة بأن يضمن العلويين بعضهم بعضاً[2].

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، قال: قال أبو منصور المطرز: سمعت الحاكم أبا أحمد محمّد بن محمّد بن إسحاق الأنماطي النيسابوري يقول بإسناد متّصل ذكره محمّد، إنه لمَّا بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلويّة طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الإسطوانات المجوَّفة المبنيَّة من الجصّ والآجر، فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود، من ولد الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، فسلَّمه إلى البنَّاء الذي كان يبني له، وأمره أن يجعله في جوف إسطوانة ويبني عليه، ووكلَّ به من ثقاته من يُراعي ذلك، حتّى يجعله في جوف إسطوانة بمشهده، فجعله البنَّاء في جوف إسطوانة، فدخلته رقّة عليه ورحمة له، فترك في الإسطوانة فرجة يدخل منها الروح[3]، وقال للغلام: لا بأس عليك، فاصبر، فإني سأخرجك من جوف هذه الإسطوانة إذا جنَّ الليل.

ولمَّا جنَّ الليل جاء البنَّاء في ظلمته، وأخرج ذلك العلويَّ من جوف تلك الإسطوانة، وقال له: اتقِ الله في دمي ودم الفعلة الذين معي، وغيِّب شخصك، فإني إنما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الإسطوانة لأني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة خصمي بين يدي الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ أخذ شعره بآلات الجصَّاصين كما أمكن، وقال له: غيِّب شخصك بنفسك، ولا ترجع إلى أمك، قال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرِّف أمي أنّي قد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ١٧١/١.

(٢) حياة الإمام الرضا عليه السلام، السيّد جعفر مرتضى العاملي: ١٠٠، تاريخ ابن خلدون: ٢١٥/٣.

(٣) الروح: نسيم الريح.

نجوت وهربت، لتطيب نفسها، ويقلَّ جزعها وبكاؤها، إن لم يكن لعودي إليها وجه، فهرب الغلام، ولا يُدرى أين قصد من أرض الله، ولا إلى أيِّ بلد وقع ؟ قال ذلك البنَّاء: وقد كان الغلام عرَّفني مكان أمه، وأعطاني العلامة شعره، فانتهيت إليها في الموضع الذي كان دلَّني عليه، فسمعت دويّاً كدويِّ النحل من البكاء، فعلمت أنها أمه، فدنوت منها وعرَّفتُها خبرَ ابنها، وأعطيتُها شَعرَه، وانصرفت[1].

ويروى فيما جرى على العلويين من آل الحسن عليه السلام أيَّام المنصور أنهم أُخذوا فصفِّدوا في الحديد، ثمَّ حُملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها، ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس، فكفَّ الناس عنهم، ورقّوا لهم للحال التي هم فيها، ثمَّ انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الباب الذي يقال له باب جبرئيل عليه السلام، فاطّلع عليهم أبو عبدالله عليه السلام، وعامّة ردائه مطروح بالأرض، ثمَّ اطّلع من باب المسجد، فقال: لعنكم الله يا معشر الأنصار ـ ثلاثاً ـ ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه، ثمَّ قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله، والأخرى في يده، وعامة ردائه يجرُّه في الأرض، ثمَّ دخل في بيته فحمَّ عشرين ليلة، لم يزل يبكي فيها الليل والنهار حتّى خيف عليه.

وروي أنّه لمَّا طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبدالله عليه السلام من المسجد، ثمَّ أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشدَّ المنع وأهوى إليه الحرسيُّ فدفعه، وقال: تنحَّ عن هذا، فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثمَّ دخل بهم الزقاق، ورجع أبو عبدالله إلى منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتّى ابتُلي الحرسي بلاءً شديداً، رمحت ناقته فدقَّت وركه فمات[2].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ١٠٢/٢ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٦/٤٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٣٩/٩٦.

وروى الطبري في تأريخه، قال: وذكر أبو يعقوب بن سليمان، قال: حدَّثتني جمرة العطارة عطارة أبي جعفر، قالت: لما عزم المنصور على الحجّ دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي، وكان المهدي بالريّ قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدَّم إليها، وأحلفها ووكَّد الأيمان، لا تفتح بعض تلك الخزائن وتُطْلِع عليها أحداً إلاَّ المهدي، ولا هي إلاَّ أن يصحَّ عندها موته، فإذا صحَّ ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث، حتّى يفتحا الخزانة، فلمَّا قدم المهدي من الريِّ إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته عن المنصور أنّه تقدَّم إليها فيه ألا يفتحه، ولا يطلع عليه أحداً حتّى يصحَّ عندها موته، فلمَّا انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ريطة، فإذا أزجّ كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عدّة كثيرة، فلمَّا رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، وأمر فحُفرت لهم حفيرة، فدفنوا فيها، وعُمل عليهم دكّان[1].

لا أضحكَ اللهُ سنَّ الدهرِ أنْ ضحكت وآلُ أحمدَ مظلومونَ قد قُهروا
مُشردونَ نفُوا عنْ عُقرِ دارهمُ كأنهم قد جنوا ما ليس يُغتفر

ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول:

ما ذنبُ أهلِ البيتِ حتى منهمُ أخلوا ربوعه
تركوهمُ شتى مصائبهم وأجمعُها فظيعه
فمغيبٌ كالبدر ترتقب الورى شوقاً طلوعه
ومكابدٌ للسمِّ قد سُقيت حُشاشتُه نقيعه

(١) تاريخ الطبري: ٦/٣٤٣.

ومــــضرجٌ بــالسيفِ آثــر عــــــزّه وأبى خـــضوعه
ومــــــــصفدٌ للهِ ســــلّم أمــرَ مــا قــاسى جمــيعه(١)

المجلس الثامن

## فيما جرى على العلويين في أيّام هارون الرشيد والمتوكّل العبّاسي من القتل والإضطهاد

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن عبيد الله البزاز النيسابوري ـ وكان مُسناً ـ قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي، فاستحضرني للوقت وعليَّ ثياب السفر لم أغيّرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلمَّا دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء، فسلَّمت عليه وجلست، فأُتي بطست وإبريق فغسل يديه، ثمَّ أمرني فغسلت يدي، وأُحضرت المائدة، وذهب عنّي أني صائم، وأني في شهر رمضان، ثمَّ ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟ فقلت: أيُّها الأمير! هذا شهر رمضان، ولست بمريض، ولا بي علّة توجب الإفطار، ولعل الأمير له عذر في ذلك، أو علّة توجب الإفطار، فقال: ما بي علّة توجب الإفطار، وإني لصحيح البدن.

ثمَّ دمعت عيناه وبكى، فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يُبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إليَّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلمَّا دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتّقد، وسيفاً أخضر مسلولاً، وبين يديه

(١) ديوان السيد حيدر الحلي: ١ / ٣٧.

خادم واقف، فلمّا قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق، ثمَّ أذن لي في الانصراف، فلم ألبث في منزلي حتّى عاد الرسول إليَّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنّا لله، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي، وأنّه لمّا رآني استحيى منّي، فعدت إلى بين يديه، فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسَّم ضاحكاً، ثمَّ أذن لي في الانصراف، فلمّا دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليَّ فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فضحك، ثمَّ قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه، وجاء بي إلى بيت بابه مغلق، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاث بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً، عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبّان مُقيَّدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلّهم علويّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يُخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتّى أتيت على آخرهم، ثمَّ رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثمَّ فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويّة، من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مُقيَّدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يُخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتّى أتيت على آخرهم، ثمَّ فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً، من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مُقيَّدون، عليهم الشعور والذوائب، فقال لي: إن أمير المؤمنين

يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يُخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتّى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر، فقال لي: تبّاً لك يا مشوم، أيُّ عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله ﷺ، وقد قتلت من أولاده ستين نفساً، قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام؟ فارتعشت يدي، وارتعدت فرائصي، فنظر إليَّ الخادم مغضباً وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته، ورمى به في تلك البئر، فإذا كان فعلي هذا، وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ فما ينفعني صومي وصلاتي؟ وأنا لا أشكّ أنّي مخلَّد في النار[1].

وهكذا كان أيضاً حال العلويين في زمن المتوكّل العبّاسي، فقد عُرف هو الآخر بنصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام، قال أبو الفرج: واستعمل (المتوكّل) على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي، فمنع الناس من البرِّ بآل أبي طالب، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرَّ أحداً منهم بشيءٍ وإن قلَّ إلاَّ أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويَّات يُصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثمَّ يرقّعنه، ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر، إلى أن قُتل المتوكّل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجَّه بمال فرَّقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله، ومضادّة مذهبه، طعناً عليه ونصرة لفعله[2].

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

يا أُمَّةً بَاءَتْ بِقَتْلِ هُدَاتِها أَفَمِنْ إلى قَتْلِ الهُدَاةِ هَدَاكِ
أم أيُّ شيطانٍ رَمَاكِ بِغَيِّه حتَّى عَرَاكِ وَحَلَّ عَقْدَ عُرَاكِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ٢/١٠٠ ـ ١٠٢ ح ٢، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٨/١٧٦ ح ٢٠.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

بِـئس الجَـزَاءُ لأحمـدٍ في آلِـهِ ... وبـنيه يـومَ الطـفِّ كـان جَـزَاكِ
فَـلَئِنْ سُرِرْتِ بخـدعةٍ أَسْرَرْتِ في ... قَـتْلِ الحسـينِ فَقَدْ دَهَـاكِ دُهَـاكِ
مَا كَـانَ في سَـلْبِ ابـنِ فـاطمَ مُـلْكَهُ ... مَـا عَـنْهُ يـوماً لو كَـفَاكِ كَـفَاكِ
لهـفي عـلى الجَسَـدِ المُغادرِ بـالعرا ... شِـلْواً تُـقلّبهُ حُـدُودُ ظُـبَاكِ
لهـفي عَـلَى الخـدِّ الترتـيبِ تَخُدُّه ... سَـفهاً بأطـرافِ القَـنَا سُـفَهَاكِ[1]

## المجلس التاسع
## زواج خديجة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله
## ونبذة من فضائلها وحياتها الشريفة

روى الشيخ الكليني عليه الرحمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمَّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوَّج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته، ومعه نفر من قريش حتّى دخل على ورقة بن نوفل عمِّ خديجة، فابتدأ أبـو طـالب بـالكلام، فقال: الحمد لربِّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكَّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمَّ إن ابن أخي هذا ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ممّن لا يوزن برجل من قريش إلاَّ رجح به، ولا يقاس به رجل إلاَّ عظم عنه، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلاً في المال، فإن المال رفدٌ جارٍ وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليَّ في مالي الذي سألتموه، عاجله وآجله، وله ـ وربِّ هذا البيت ـ حظٌّ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل.

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٣٨١/٦.

ثمّ سكت أبو طالب، وتكلَّم عمُّها، وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب عليه السلام، وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين، فقالت خديجة مبتدئة: يا عمّاه! إنك وإن كنت أولى بنفسي منّي في الشهود، فلست أولى بي من نفسي، قد زوَّجتك ـ يا محمّد ـ نفسي، والمهر عليَّ في مالي، فأمر عمَّك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل على أهلك، قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمّداً، وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه! المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب غضباً شديداً، وقام على قدميه ـ وكان ممّن يهابه الرجال ويُكره غضبُه ـ فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طُلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يُزوَّجوا إلاَّ بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقة، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهله، وقال رجل من قريش يقال له: عبدالله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجةُ قد جَرَتْ ... لك الطيرُ فيما كان مِنْكِ بأَسْعَدِ
تَزَوَّجْتِهِ خَيْرَ البريَّةِ كلِّها ... وَمَنْ ذا الذي في الناس مِثْلُ محمَّدِ
وبشر به البرّانِ عيسى بنُ مريم ... وموسى بنُ عمرانٍ فَيَا قُرْبَ مَوْعِدِ
أَقَرَّتْ به الكُتَّابُ قِدْماً بأنَّهُ ... رَسُولٌ من البطحاءِ هادٍ ومُهْتَدِ[١]

وجاء في كتاب شجرة طوبى: أن خديجة عليها السلام كانت من أحسن النساء جمالاً، وأكملهن عقلاً، وأتمهّن رأياً، وأكثرهن عفّةً وديناً وحياءً ومروّةً ومالاً، وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال: إن الله اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة. وروي أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله قال: اشتاقت الجنّة إلى أربع من النساء: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ٥/٣٧٤ ح ٩.

إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

وخديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فصلوات الله وسلامه على هذه المرأة الجليلة، النبيلة الأصيلة، العقيلة الكاملة، العاقلة الباذلة، العالمة الفاضلة، العابدة الزاهدة، المجاهدة الحازمة، والحبيبة لله ولرسوله ولوليّه، المختارة من النساء، والصفيَّة البيضاء، حليلة الرسول، وأمّ البتول، صفوة النسوة الطاهرات، وسيِّدة العفائف المطهَّرات، أفضل أمَّهات المؤمنين، وأشرف زوجات رسول الله الأمين، وأول من آمنت من النساء، وأسبقهنَّ بعبادة ربِّ الأرض والسماء، سيِّدة النسوان، وخاصَّة الرسول صلى الله عليه وآله وخلاصة الإيمان، أصل العزَّ والمجد، وشجرة الفخر والنجد، السابقة إلى الإسلام والدين في العاجلة والأخرى، مولاتنا وسيِّدتنا أم المؤمنين، خديجة الكبرىٰ، وهي أميرة عشيرتها، وسيِّدة قومها، ووزيرة صدقٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ولدت عليها السلام قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة، وتوفِّيت في شهر رمضان سنة عشر من البعثة، في اليوم العاشر، بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيّام.

ومن جملة شؤونها أنها عليها السلام كانت أوَّل امرأة آمنت برسول الله، وقد شيَّد الله دينه بمال خديجة كما قال صلى الله عليه وآله، فيما روي عنه: ما قام ولا استقام ديني إلاَّ بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب.

وروي عن ابن عبّاس في تفسير هذه الآية: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾[1] يعني وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة.

وكان لخديجة عليها السلام مال كثير، وحسنٌ وجمال، ومن جملة مالها: من أواني

(١) سورة الضحى، الآية: ٨.

الذهب مئة طشت، ومن الفضة مثلها، ومئة إبريق من ذهب، ومن العبيد والجواري مئة وستون، ومن البقر والغنم والإبل والحلي والحلل وغيرها ما شاء الله، قيل: كان لها ثمانون ألفاً من الإبل، بل كانت تؤجر وتكري من بلد إلى بلد، فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله ﷺ حتّى بقيت تنام هي ورسول الله ﷺ في كساء واحد لم يكن لها غيره.

ومن جملة شؤونها أن الله وجبرئيل بلّغاها السلام، كما قال ﷺ فيما روي عنه: لمّا رجعت من السماء قلت: يا جبرئيل، هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي أن تقرأ من الله ومنّي على خديجة السلام، وبلّغها رسول الله ﷺ فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وعلى جبرئيل السلام.

ومن جملة شؤونها أن الله جعل بطنها وعاء للإمامة، عن ابن شهر آشوب دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام فرآها منزعجة فقال لها: مالك؟ أراك منزعجة، فقالت: أبتاه! إن الحميراء افتخرت على أمي بأنها لم تعرف رجلاً قبلك، وأمي عرفتك وهي مسنّة، فقال ﷺ: لا تنزعجي، فإن بطن أمّك كانت وعاء للإمامة[1].

وروي أن رسول الله ﷺ دخل يوماً منزل عائشة، فإذا هي مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها وتقول: يا بنت خديجة! ما ترين إلاَّ أن لأمّك فضلاً علينا، وأيُّ فضل كان لها علينا؟ ما هي إلاّ كبعضنا.

فسمع النبي ﷺ مقالتها لفاطمة، فلمّا رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت، فقال ﷺ: ما يبكيك يا بنتاه؟ قالت: إن الحميراء ذكرت أمي فتنقّصتها فبكيت، فغضب رسول الله ﷺ وقال: يا حميراء! إن الله تبارك وتعالى بارك في الودود

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١١٤/٣.

الولود، وإن خديجة ولدت منّي طاهراً وقاسماً وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممّن أعقم الله رحمها فلم تلدي شيئاً(١).

وروي أنّه دخلت أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمَّا استأذنت وسمع النبيُّ باسم خديجة سُرَّ سروراً عظيماً، (وجاء في بعض الروايات، قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر حمراء الشدق قد ابدل الله لك خيراً، قال: ما أبدلني الله خيراً منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها)(٢).

وكان صلى الله عليه وآله في زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن نظر إلى وجه خديجة، ويُسرُّ بذلك كما أنّه يُسرُّ إذا سمع اسمها، وكان أيضاً إذا اشتدَّ حزنه نظر إلى فاطمة عليها السلام ويُسرُّ سروراً عظيماً، ولمَّا توفِّيت خديجة اغتمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وجلس في البيت، ثمَّ هاجر إلى الطائف.

ولمَّا مرضت خديجة المرضة التي توفِّيت فيها حضرتها أسماء بنت عميس، قالت أسماء: حضرت وفاة خديجة فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيِّدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله، مبشَّرة على لسانه بالجنَّة؟ فقالت: ما لهذا بكيت، ولكنَّ المرأة ليلة زفافها لابدَّ لها من امرأة تفضي إليها بسرِّها، وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبا، وأخاف أن لا يكون لها من يتولَّى أمرها، فقلت: يا سيّدتي! لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر، فلمَّا كانت ليلة زفاف فاطمة عليها السلام جاء النبي صلى الله عليه وآله وأمر النساء فخرجن،

(١) الخصال، الصدوق: ٤٠٥ ح ١١٦.
(٢) راجع: روضة الواعظين، النيسابوري: ٢٦٩، مسند أحمد بن حنبل: ١١٨/٦.

فقالت أسماء: فبقيت أنا، فلمّا رأى رسول الله سوادي قال: من أنتِ؟ فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، وما قصدت خلافك، ولكنّي أعطيت خديجة عهداً هكذا، فبكى رسول الله ﷺ وقال: بالله لهذا وقفتِ؟ فقلت: نعم والله، فدعا لي.

أيها المؤمنون، يعزّ على خديجة لو كانت حاضرة وتسمع أنين قرَّة عينها فاطمة بين الحائط والباب، حين عصروها، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها، وسوَّدوا متنها، ولطموا خدَّها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الراوي: ولما اشتدَّ مرضها قالت: يا رسول الله! اسمع وصاياي أولاً؛ فإني قاصرة في حقِّك، فاعفني يا رسول الله ﷺ، قال رسول الله: حاشا وكلا، ما رأيتُ منكِ تقصيراً، فقد بلغتِ جهدكِ، وتعبتِ في داري غاية التعب، ولقد بذلتِ أموالكِ وصرفتِ في سبيل الله جميع مالك، قالت: يا رسول الله! الوصيّة الثانية: أوصيك بهذه ـ وأشارت إلى فاطمة ـ فإنها غريبة من بعدي، فلا يؤذيها أحد من نساء قريش، ولا يلطمن خدَّها، ولا يصحن في وجهها، ولا يرينها مكروهاً.

أقول: يعزّ على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتّى أثَّرت اللطمة في خدِّها، وتناثر قرطاها. ولله درّ الشيخ صالح الكوّاز عليه الرحمة إذ يقول:

الواثبينَ لِظُلْمِ آلِ محمَّدٍ ... ومحمَّدٌ مُلْقَىً بلا تكفينِ
والقائلينَ لِفَاطِمٍ آذَيْتِنَا ... في طُولِ نَوْحٍ دَائمٍ وَحنينِ
والقاطعين أَرَاكَةً كيما تُقِيْلُ ... بِظِلِّ أوراقٍ لها وَغُصُونِ
ومُجَمِّعي حَطَبٍ على البيتِ الذي ... لم يَجْتَمِعْ لولاه شَمْلُ الدينِ
والداخلينَ على البتولةِ بَيْتَها ... والمُسْقِطِينَ لها أَعَزَّ جَنِينِ

والقـــائدينَ إمَـامَهُمْ بِـنِجَادِهِ والطُّـهْرُ تـدعو خَـلْفَهُمْ بـرنينِ
خَلُّوا ابنَ عَمِّي أَوْ لأَكْشُفُ للـدُّعَا رأسي وأشكـو للإلَـهِ شُـجُوني
مـا كـان نَـاقَةُ صَـالحٍ وَفَـصِيلُهَا بـالفَضْلِ عـندَ اللهِ إلاَّ دُونِي
وَرَنَتْ إِلَى القـبرِ الشريـفِ بمُـقْلَةٍ عَـبْرَى وقَـلْبٍ مُـكْمَدٍ محـزونِ
أَبَـتَاهُ هـذا السـامريُّ وَعِـجْلُهُ تُبِعَا وَمَالَ النَّـاسُ عـن هَـارونِ[1]

قال الراوي: قالت خديجة عليها السلام: وأمَّا الوصيّة الثـالثة فـإني أقـولها لابـنتي فاطمة وهي تقول لك، فإني مستحية منك يا رسول الله، فقام النبي صلى الله عليه وآله وخرج من الحجرة، فدعت بفاطمة وقالت: يا حبيبتي وقرَّة عـيني! قـولي لأبـيك: إن أمّـي تقول: أنا خائفة من القبر، أريد منك رداءك الذي تـلبسه حـين نـزول الوحـي تكفّنني فيه، فخرجت فاطمة عليها السلام وقالت لأبـيها مـا قـالت أمُّـها خـديجة، فـقام النبي صلى الله عليه وآله وأعطى الرداء إلى فاطمة عليها السلام، وجاءت به إلى أمِّها، فسُرَّت بـه سروراً عظيماً.

وروي أنَّه لما توفِّيت خديجة عليها السلام أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في تجهيزها، وغسَّلها وحنَّطها، فلمَّا أراد أن يكفِّنها هبط الأمين جبرئيل وقـال: يـا رسـول الله! إن الله يقرؤك السلام، ويخصُّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: يا محمّد! إن كفن خـديجة وهو من أكفان الجنّة أهدى الله إليها، فكفَّنها رسول الله صلى الله عليه وآله بردائه الشريف أولاً، وبما جاء به جبرئيل ثانياً، فكان لها كـفنان، كـفن مـن الله، وكـفن مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله[2].

وليت جبرئيل عليه السلام نزل يوم الطفِّ بكفن من الجنّة لسيِّد الشهداء عليه السلام الذي

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٢) شجرة طوبى، الشيخ محمّد مهدي الحائري: ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٥.

بقي على بوغاء كربلاء ثلاثة أيّام بلا كفن ولا مواراة.

ولله درّ الشيخ عبد الحسين الحياوي عليه الرحمة إذ يقول:

يَـعُزُّ عـلى الطُّـهْرِ الْـبَتُولِ بأَنْ تَـرَى ... عــزيزاً لهــا مُــلْقىً وأكـفانُهُ الْـعَفْرُ
يَــــعُزُّ عــــليها أَنْ تَــرَاه مُحَــرَّماً ... عــليه فُــرَاتُ الْمَـاءِ وهـو لهـا مَـهْرُ
يَــــعُزُّ عـــلى المخــتارِ أنَّ سـليلَهُ ... يُــرَضُّ بــعَتْبِ العـادياتِ له صَـدْرُ
فَـلاَ صَـبْرَ محـمودٌ بِـقَتْلِ ابـنِ فَـاطِمٍ ... وليس لِمَــنْ لَمْ يَجْــرِ مَـدْمَعُهُ عُـذْرُ(١)

وقال الشيخ صالح الكوّاز عليه الرحمة:

فَـلْتَلْطِمِ الخـيلُ خَـدَّ الأرضِ عـاديةً ... فَــخَدُّ عَــلْيَا نــزَارٍ للـثَّرَى ضَرَعَـا
وَلْتَمْلأ الأرضُ نَـعْياً مـن صَـوَارِمِكُـمْ ... فــإنَّ نــاعي حُسَـينٍ في السَّماَءِ نَـعَى
وَلْـتَذْهَلِ اليـومَ فـيكم كُـلُّ مُـرْضِعَةٍ ... فَــطِفْلُهُ مــن دِمَــا أَوْدَاجِـهِ رَضَـعَا
نَسِـــيتُمُ أم تَــنَاسَيْتُمْ كَــرَائِمَكُــمْ ... بَعْدَ الكِـرَامِ عـليها الذُّلُّ قـد وَقَـعَا(٢)

## المجلس العاشر

## النجاة بأهل البيت عليهم السلام

روي عن رافع مولى أبي ذر قال: صعد أبو ذر رضي الله عـنه عـلى درجـة الكعبة حتّى أخذ بحلقة الباب، ثمَّ أسند ظهره إليه، ثمَّ قال: أيها الناس! من عرفني قد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها هلك، وسمعت رسول

(١) مثير الأحزان، الجواهري: ١٤٦.
(٢) مثير الأحزان، الجواهري: ١٥٨.

الله ﷺ يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلاَّ بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلاَّ بالعينين[١].

وروي عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: مكث جبرئيل أربعين يوماً لم ينزل عل النبي ﷺ فقال: يا ربّ قد اشتدَّ شوقي إلى نبيّك ﷺ فائذن لي، فأوحى الله تعالى إليه وقال: يا جبرئيل! اهبط إلى حبيبي ونبيّي فأقرأه منّي السلام، وأخبره أني خصصته بالنبوّة، وفضَّلته على جميع الأوصياء وأقرأ وصيَّه منّي السلام، وأخبره أني خصصته بالوصيَّة، وفضَّلته على جميع الأوصياء، قال: فهبط جبرئيل على النبي ﷺ فكان إذا هبط وضعت له وسادة من أدم حشوها ليف، فجلس بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمّد! إن الله تعالى يقرؤك السلام، ويخبرك أنّه خصَّك بالنبوة، وفضَّلك على جميع الأنبياء، ويقرأ وصيَّك السلام، ويخبرك أنّه خصَّه بالوصيَّة، وفضَّله على جميع الأوصياء، قال: فبعث النبي ﷺ فدعاه فأخبره بما قال جبرئيل، قال: فبكى علي عليه السلام بكاءً شديداً، ثمَّ قال: أسأل الله أن لا يسلبني ديني ولا ينزع منّي كرامته، وأن يعطيني ما وعدني.

فقال جبرئيل: يا محمّد! حقيق على الله أن لا يعذِّب علياً ولا أحداً تولاَّه، فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل! على ما كان منهم، أو كلُّهم ناج؟ فقال جبرئيل: يا محمّد! نجا من تولَّى شيثاً بشيث، ونجا شيث بآدم، ونجا آدم بالله، ونجا من تولَّى ساماً بسام، ونجا سام بنوح، ونجا نوح بالله، ونجا من تولّى آصف بآصف، ونجا آصف بسليمان، ونجا سليمان بالله، ونجا من تولَّى يوشع بيوشع، ونجا يوشع بموسى، ونجا موسى بالله، ونجا من تولَّى شمعون بشمعون، ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله، ونجا من تولَّى علياً بعليٍّ، ونجا عليٌّ بك، ونجوت أنت بالله، وإنما كلّ شيء

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١١٩/٢٣ عن أمالي المفيد عليه الرحمة.

بالله، وإن الملائكة والحفظة ليفخرون على جميع الملائكة لصحبتها إيّاه، قال: فجلس عليٌّ عليه السلام ويسمع كلام جبرئيل ولا يرى شخصه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك، ما الذي كان من حديثهم إذا اجتمعوا؟ قال: ذكر الله تعالى فلم تبلغ عظمته، ثمَّ ذكروا فضل محمّد صلى الله عليه وآله وما أعطاه الله من علمه وقلَّده من رسالته، ثمَّ ذكروا أمر شيعتنا والدعاء لهم، وختمهم بالحمد والثناء على الله، قال: قلت: جُعلت فداك يا أبا عبدالله، وإن الملائكة لتعرفنا؟ قال: سبحان الله! وكيف لا يعرفونكم وقد وكِّلوا بالدعاء لكم، و﴿**الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ما استغفارهم إلاَّ لكم دون هذا العالم(١).

وروي عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبيُّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبدالله، يا زين السماوات والأرضين، قال له أُبيٌّ: وكيف يكون ـ يا رسول الله ـ زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أُبيُّ! والذي بعثني بالحق نبياً، إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله: مصباح هدى، وسفينة نجاة، وإمام خير ويمن وعزّ وفخر وعلم وذخر. وإن الله عزَّوجلَّ ركَّب في صلبه نطفة طيِّبة مباركة زكيَّة(٢).

ولله درّ دعبل الخزاعي إذ يقول في أهل بيت العصمة عليهم السلام:

فَأَيْنَ الأُولى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى ... أَفَانِينَ فِي الأَقْطَارِ مُفْتَرِقَاتِ
هُم آلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إذَا انْتَمُوا ... وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاتِ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٤١/٣٨ عن تفسير فرات الكوفي عليه الرحمة: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق: ٦٢/٢ ح ٢٩، بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٤/٩١.

مَطَاعِيمُ في الإِعْسَارِ في كُلِّ مَشْهَدٍ … لقد شُرِّفوا بالفَضْلِ والبَرَكَاتِ
إِذَا لَمْ نُنَاجِ اللهَ في صَلَوَاتِنا … بِذِكْرِهِمُ لَمْ يَقْبَلِ الصَّلَوَاتِ
أَئِمَّةُ عَدْلٍ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ … وَتُؤْمَنُ منهم زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ
فَيَا رَبِّ زِدْ قلبي هُدَىً وبصيرةً … وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ في حَسَنَاتي
دَيَارُ رَسُولِ اللهِ أصبحنَ بَلْقَعاً … وَدُورُ زيادٍ أصبحت عَمِرَاتِ
وآلُ رسولِ اللهِ غُلَّت رِقَابُهُمْ … وآلُ زيادٍ غُلِّظُ القصراتِ
وآلُ رسولِ اللهِ تُدمى نُحُورُهم … وآلُ زيادٍ زَيَّنُوا الحجلاتِ
وآلُ رسولِ اللهِ تُسبى حريمُهُمْ … وآلُ زيادٍ آمِنُوا السَّرَباتِ
وآلُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ … وآلُ رسولِ اللهِ في الفَلَوَاتِ
فَيَا وَارِثِي عِلْمَ النبيِّ وآلَهُ … عليكم سَلاَمٌ دائمُ النَّفَحَاتِ
لقد آمنت نفسي بكم في حَيَاتِها … وإني لأرجو الأَمْنَ بَعْدَ مَمَاتي[1]

## المجلس الحادي عشر
## في محبّة أهل البيت عليهم السلام

جاء في كتاب المزار للمشهدي عليه الرحمة في بعض الزيارات الشريفة: فأنا أُشهد الله خالقي، وأُشهد ملائكته وأنبياءه، وأُشهدكم يا موالي بأني مؤمن بولايتكم، معتقدٌ لإمامتكم، مقرٌّ بخلافتكم، عارفٌ بمنزلتكم، مؤمنٌ بعصمتكم، خاضعٌ لولايتكم، متقرِّبٌ إلى الله بحبِّكم، وبالبراءة من أعدائكم، عالمٌ بأن الله قد طهَّركم من الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ومن كلّ ريبة ونجاسة، ودنيَّة

(١) الغدير، الأميني: ٢/٣٥٧.

ورجاسة، ومنحكم راية الحقِّ الذي من تقدَّمها ذلَّ، ومن تأخَّر عنها زلَّ، وفرض طاعتكم على كلّ أسود وأبيض(١).

وممّا يروى عن إمامنا زين العابدين عليه السلام قوله:

لَـــنَحْنُ عـــلى الْحَـــوْضِ ذوَّادُهُ ... نَـــــــــذودُ وَتَسْـــــعَدُ وُرَّادُه
وَمَـــا فَـــازَ مَـــنْ فـــاز إلاَّ بـــنا ... ومَـــا خَـــابَ مَـــنْ حُـــبُّنا زَادُه
وَمَـــنْ سَرَّنـــا نـــال مـــنا السُّـرُورَ ... وَمَـــــنْ سَـــاءَنا سَـــاءَ مِـــيْلاَدُهُ

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي! لا يحبُّك إلاَّ من طابت ولادته، ولا يبغضك إلاَّ من خبث ولادته، ولا يواليك إلاَّ مؤمن، ولا يعاديك إلاَّ كافر، وروي فيما وعظ به أمير المؤمنين عليه السلام نوفاً البكالي أنّه قال: يا نوف! كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمّة من ولدي، وروي عن ابن عبّاس وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يحبُّك إلاَّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة، وعن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر، والحنين إلى الزنا، ومبغضنا أهل البيت.

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّنا أهل البيت فليحمد الله على أوَّل النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبُّنا إلاَّ من طابت ولادته.

وعن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدِّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ! من أحبَّني وأحبَّك وأحبَّ الأئمّة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنَّه لا يحبُّنا إلاَّ من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلاَّ من خبثت ولادته.

---

(١) المزار، محمّد بن المشهدي: ٢٩٤.

وعن المفضل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمّه، فإنها لم تخن أباه. وعن أبي رافع، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبَّ عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق، وإمَّا لزنية، وإمَّا امرؤ حملت به أمه في غير طهر[1].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشِّرك؟ ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة، فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلاَّ شيعتك، فإنّهم يُدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنّا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ بَصُرنا برجل ساجد وراكع ومتضرِّع، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاته! فقال صلى الله عليه وآله: هو الذي أخرج أباكم من الجنّة، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث، فهزّه هزَّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثمَّ قال: لأقتلنَّك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، مالك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلاَّ سبقت نطفتي إلى رحم أمِّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عزَّ وجلَّ في محكم كتابه: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾[2].

قال النبي صلى الله عليه وآله: صدق يا علي، لا يبغضك من قريش إلاَّ سفاحيٌّ، ولا من الأنصار إلاَّ يهوديٌّ، ولا من العرب إلاّ دعيٌّ، ولا من سائر الناس إلاّ شقيٌّ، ولا من

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧/١٤٥ـ١٤٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

النساء إلاَّ سلقلقيَّة، وهي التي تحيض من دبرها، ثمَّ أطرق مليّاً، ثمَّ رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار، اعرضوا أولادكم على محبَّة عليٍّ، قال جابر بن عبدالله: فكنّا نعرض حبَّ عليٍّ عليه السلام على أولادنا، فمن أحبَّ علياً علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغض علياً انتفينا منه(١).

وعن عبدالله بن جبلة، عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري يقول: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جماعة من الأنصار، فقال لنا: يا معشر الأنصار! بوروا أولادكم بحبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن أحبَّه فاعلموا أنّه لرشدة، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغية.

وعن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حارث! أتحبُّني! فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسُك الحلقوم رأيتني حيث تحبُّ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبُّ، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحبُّ.

وقد جاء هذا المعنى في الشعر، إذ يقول السيّد الحميري على لسان أمير المؤمنين عليه السلام:

يا حارَ همدان مَنْ يمت يرني ... مِنْ مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا
يعرفني شخصُه وأعرفُه ... بعينِه واسمِهِ وما فعلا
وأنتَ يا حار إن تمُت ترني ... فلا تخفْ عثرةً ولا زللا

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧/١٥٠ ـ ١٥١، وقريب منه ما رواه ابن عبّاس في تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٢/٢٨٩.

أسقيكَ مِنْ باردٍ على ظماٍ تخاله في الحلاوة العسلا
أقولُ للنارِ حين تُعرض في الـ حشرِ ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلا[١]

وروي عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّي وحبُّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط.

وروى السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أثبتكم قَدماً على الصراط أشدُّكم حبّاً لأهل بيتي.

وعن الثمالي، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ما ثبَّت الله حبَّك في قلب امرىء مسلم، فزلّت به قدم على الصراط إلاّ ثبت له قدم حتّى أدخله الله بحبِّك الجنّة.

وروي عن ابن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة، وكنت معه فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوَّد في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت له منه منزلة، وقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر منّي، وزادني أوداً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: فيم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غالٍ، ومبغض قالٍ، ومن متردِّد مرتاب فلا يدري أيقدم أم يحجم، قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي، قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الريب عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٩٩، الغدير، الأميني: ١١ / ٢٢٤.

قال: قدك، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يُعرف بالرجـال، بـل بآية الحقّ، والآية العلامة، فاعرف الحقَّ تعرف أهله. يا حارث! إن الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقِّ أخبرك، فأرعني سمعك[1]، ثم خبِّر به مـن كانت له خصاصة من أصحابك، ألا إني عبدالله، وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، صدَّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صـدّيقه الأوّل في أمَّـتكم حـقّاً، فـنحن الأولون، ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته ـ يا حار ـ وخالصته، وصفوته ووصيُّه ووليُّه، وصاحب نجواه وسرِّه، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرآن والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأُيِّدت ـ أو قال: أمددت ـ بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى الليل والنهار، حتّى يرث الله الأض ومن عليها، أبشِّرك ـ يا حار ـ ليعرفني ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسـمة ـ وليّـي وعـدوّي في مواطن شتى: عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة، قال: وما المقاسمة؟ قال: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحاً، أقول: هذا وليّي، وهذا عدوّي.

ثمَّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث! أخذت بيدك كـما أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي ـ وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين ـ: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش تـعالى، وأخـذت ـ يـا عـليُّ ـ بحجزتي، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فـماذا يـصنع الله بنبيِّه؟ وماذا يصنع نبيُّه بوصيِّه؟ وماذا يصنع وصيُّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خـذها إليك ـ يا حار ـ قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، قـالها ثلاثاً، فقال الحـارث ـ وقام يجرُّ رداءه جذلاً ـ: ما أبالي وربي بـعد هـذا، ألقـيت

(١) أرعيته سمعي: أي: أصغيت إليه (تاج العروس: ١٩ / ٤٦٧).

الموت أو لقيني[1].

ولله درّ السيّد رضا الهندي عليه الرحمة إذ يقول:

يـا آل أحمـدَ جـودوا بـالشفاعةِ لي ... في يـوم لا والدٌ يُـغني ولا ولدُ
لكـم بـقلبي حَـزنٌ لا يـغيّره ... مـرُّ الزمـانِ ويـفني قـلبَه الأبـدُ
ثـوبُ الجـديدين يَـبلى مِـن تـقادُمه ... وخـطبكم أبـداً أثـوابـه جـددُ

ويقول الشريف الرضي عليه الرحمة:

وهـل ليَ سـلوانٌ وآل محـمدٍ ... شريـدهم مـا حـان مـنه ثـواءُ
يُصدّ عـن الروحـات أيـدي مُـطيهم ... ويُـزوى عـطاءٌ دونهـم وحـباءُ
كأنهـم نسـلٌ لغـير محـمدٍ ... ومِـنْ شـعبهِ أو حـزبهِ بُـعَداءُ
فـيا أنجـماً يهـدي إلى الله نـورُها ... وإن حـال عـنها للـغبيِّ غـباءُ
فـإنْ يكُ قـومٌ وصـلةً لجـهنمٍ ... فأنـتم إلى خـلدِ الجـنانِ رشـاءُ
دعـوا قـلبيَ المحـزونَ فـيكم يهـيجُه ... صـباحُ عـلى أُخـراكـمُ ومسـاءُ
فـليس دمـوعي مِـنْ جـفوني وإنمـا ... تـقاطرنّ عـن قـلبي فـهنّ دمـاءُ[2]

## المجلس الثاني عشر
## أيضاً في محبّة أهل البيت عليهم السلام

جاء في كتاب مشارق الأنوار: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: حبُّ أهل بيتي ينفع من أحبَّهم في سبعة مواطن مهولة: عند الموت، وفي القبر، وعند القيام من الأجداث،

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧/١٥٦ ـ ١٦١.
(٢) الغدير، الأميني: ٤ / ٢٩٣.

وعند تطاير الصحف، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط، فمن أحبَّ أن يكون آمناً في هذه المواطن فليتوال علياً بعدي، وليتمسَّك بالحبل المتين، وهو عليُّ ابن أبي طالب وعترته من بعده، فإنّهم خلفائي وأوليائي، علمهم علمي، وحلمهم حلمي، وأدبهم أدبي، وحسبهم حسبي، سادة الأولياء، وقادة الأتقياء، وبقيَّة الأنبياء، حربهم حربي، وعدوُّهم عدوّي.

ومن كتاب أعلام الدين للديلمي، من كتاب الحسين بن سعيد، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا بلغت نفس أحدكم هذه ـ وأومأ إلى حلقه ـ قيل له: أمَّا ما كنت تحذر من همِّ الدنيا فقد أمنته، ثمَّ يُعطى بشارته.

وعنه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: بشِّر شيعتك ومحبّيك بخصال عشر: أوَّلها: طيب مولدهم، وثانيها: حسن إيمانهم، وثالثها: حبُّ الله لهم، والرابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم، والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنّة وأنا معهم، فطوبى لهم وحسن مآب.

وروى جابر بن عبدالله، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن! هذا جبرئيل عليه السلام يقول: إن الله تعالى أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل الناس، يسعى نورهم بين أيديهم.

وروى جابر أيضاً عنه صلى الله عليه وآله قال: من أحبَّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب

خير الدنيا والآخرة، فلا يشكَّن أحد أنّه في الجنّة، فإن في حبِّ أهل بيتي عشرين خصلة: عشر في الدنيا، وعشر في الآخرة، أمَّا في الدنيا فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله عزَّ وجلَّ ونهيه، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأمَّا في الآخرة فلا يُنشر له ديوان، ولا يُنصب له ميزان، ويُعطى كتابه بيمينه، ويُكتب له براءة من النار، ويبيضُّ وجهه، ويكسى من حلل الجنّة، ويُشفَّع في مائة من أهل بيته، وينظر الله إليه بالرحمة، ويُتوَّج من تيجان الجنّة، والعاشرة دخول الجنّة بغير حساب، فطوبى لمحبِّ أهل بيتي.

وعن أبن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قد استحييت ممّا أكرِّر هذا الكلام عليكم: إنّما بين أحدكم وبين أن يغتبط أن تبلغ نفسُه ههنا ـ وأهوى بيده إلى حنجرته ـ يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام فيقولان له: أمَّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وأمَّا ما كنت ترجو فأمامك، فأبشروا، أنتم الطيِّبون، ونساؤكم الطيِّبات، كلُّ مؤمنة حوراء عيناء، كلُّ مؤمن صدّيق شهيد.

قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام لأصحابه ابتداءً منه: أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدَّقتمونا وكذَّبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقرَّ الله عينه إلاَّ أن تبلغ نفسه هذا المكان ـ وأومأ إلى حلقه فمدَّ الجلدة ـ ثمَّ أعاد ذلك، فوالله ما رضي حتّى حلف، فقال: والله الذي لا إله إلاَّ هو، لحدَّثني أبي محمّد بن علي بذلك، إن الناس أخذوا ههنا وههنا، وإنكم أخذتم حيث أخذ الله، إن الله اختار من عباده محمّداً صلى الله عليه وآله، واخترتم خيرة الله، فاتقوا الله، وأدُّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان

حرورياً، وإن كان شامياً.

وعن عبد الرحيم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسُه ههنا، فينزل عليه المَلَك فيقول: أمَّا ما كنت ترجو فقد أُعطيته، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه، فيفتح له باب إلى منزله من الجنّة، فيقال له: انظر إلى مسكنك من الجنّة، وانظر: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وفلان وفلان وفلان، هم رفقاؤك وهو قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾[1].

وعن صفوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله إنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته، وإنكم ـ والله ـ لعلى الحقّ، فاتقوا الله، وكفُّوا ألسنتكم، وصلُّوا في مساجدكم، وعودوا مرضاكم، فإذا تميَّز الناس فتميَّزوا، فإن ثوابكم لعلى الله، وإن أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه ـ وأومأ إلى حلقه ـ قرَّت عينه.

وعن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: لينفعنَّك حبُّنا عند ثلاث: عند نزول مَلك الموت، وعند مسائلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله.

وعن أبي عمرو الكشي، عن محمّد بن مسعود، رفعه إلى سعيد بن يسار أنّه حضر أحد ابني سابور، وكان لهما ورع وإخبات، فمرض أحدهما، ولا أحسبه إلاَّ زكريا بن سابور، قال: فحضرته عند موته، قال: فبسط يده ثمَّ قال: بسطت يدي يا علي، قال: قصصت ذلك على أبي عبدالله عليه السلام ثمَّ قمت عنه، فاتّبعني رسوله فرجعت إليه، فقال: أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند موته أيَّ شيءٍ سمعته يقول؟ قلت: بسط يده، ثمَّ قال: بسطت يدي يا علي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: رآه واللهِ، رآه واللهِ.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

ومن وصايا جابر الأنصاري رضوان الله تعالى عليه لعطيّة العوفي ما قاله له بعد منصرفه معه من زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال عطيّة: فلمّا صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية! هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك، أَحِبَّ محبَّ آل محمّد ما أحبَّهم، وابغض مبغض آل محمّد ما أبغضهم، وإن كان صوّاماً قوّاماً، وارفق بمحبِّ آل محمّد، فإنه إن تزلَّ لهم قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت لهم أخرى بمحبَّتهم، فإن محبَّهم يعود إلى الجنَّة، ومبغضهم يعود إلى النار[1].

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

فلولاهُمُ ماذَرَّ في الأُفْقِ شَارِقٌ
ولا اخْضَلَّ رَوْضُ الأرضِ واخضرَّ عُودُها
وَهُمْ أيقظوا من رَقْدَةِ الجَهلِ أُمَّةً
إلى الحَشْرِ لولاهم لَدامَ رُقُودُها
فَمَنْ ذَا يُسَاوِيهِمْ وَهُمْ سَادَةُ الْوَرَى
وَهَلْ يستوي سَاداتُهَا وعبيدُها
بهم قَرَّت الدنيا وهم فَوْقَ أَرْضِها
وَطَابَ بهم بَعْدَ المَمَاتِ صعيدُها
إذا فُوخِرُوا يوماً بمَجْدٍ وسُؤْدَدٍ
غدا طَارِفُ الْعَلْيَا لهم وتليدُها
رَبَتْ في حُجُورِ المَكْرُمَاتِ وإنَّما
ظُهُورُ الجِيَادِ الصافِنَاتِ مُهُودُها

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣١/٦٥.

يَـــنَابِيعُ وَحْـــيٍ بـالعُلُوم تَـفَجَّرَتْ
صُـدُورُ الْـوَرَى عـنهم ومـنهم وُرُودُهـا
وَتَـاللهِ مَـا حَـادَتْ عـن الرُّشْـدِ والهُـدَى
سـوى فِـئَةٍ قَـدْ كـان عَـنْهُمْ مَحِيْدُها
مَـنَاقِبُ في جِـيْدِ اللَّـيَالي كأنَّهـا
عُـقُودٌ يُـبَاهِي الشُّهْبَ فـيهنَّ جِـيْدُها
سَمَتْ حـيثُ لو أنَّ الكَـوَاكِبَ حَـاوَلَتْ
صُـعُوداً لأَدْنَـاها لَـعَزَّ صُـعُودُها[1]

## المجلس الثالث عشر
## في ولاية أهل البيت عليهم السلام

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، بسنده عن إسحاق بن راهويه قال: لمَّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله! ترحل عنّا ولا تحدِّثنا بحديث فنستفيده منك ـ وكان قد قعد في العمارية ـ فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى ابنَ جعفر يقول: سمعت أبي جَعْفَرَ بن محمّد يقول: سمعت أبي محمَّدَ بنَ علي يقول: سمعت أبي عليَّ بنَ الحسين يقول: سمعت أبي الحسينَ بنَ علي بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليهم السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله جلَّ جلاله يقول: لا إله إلاَّ الله حصني، فمن دخل

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، الدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤١ـ٣٤٢.

حصني أمن من عذابي، قال: فلمّا مرَّت الراحلة نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها.

قال الشيخ الصدوق رحمة الله عليه: من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنّه إمام من قبل الله عزَّ وجلَّ على العباد، مفترض الطاعة عليهم.

وروى الصفار بسنده عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيّاً إلاَّ بنبوة محمّد ووصيِّه علي صلوات الله عليهما.

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من نبي نُبِّيء، ولا من رسول أُرسل إلاَّ بولايتنا وتفضيلنا على مَنْ سوانا. وعن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلاَّ بها[1].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله، عن جابر الجعفي، عن الباقر صلوات الله عليه قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أهو صحيح؟ قال: نعم، كان يوحى إليه وكان نبيّاً، وكان ممّا علَّمه الله تأويل الأحاديث، وكان صدّيقاً حكيماً، وكان ـ والله ـ يدين بمحبّتنا أهل البيت، قال جابر: بمحبَّتكم أهل البيت؟ قال: إي والله، وما من نبيٍّ ولا مَلَك إلاَّ وكان يدين بمحبّتنا[2]. ولله درّ من قال:

ولايتي لأمير النحل تكفيني ... عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عُجنت من قبل تكويني ... بحب حيدر كيف النار تكويني

ولله درّ الشيخ نصير الدين الطوسي عليه الرحمة إذ يقول:

لو أنَّ عبداً أتى بالصالحاتِ غداً ... وودّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ وولي

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦/٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦/٢٨٤.

وصامَ ما صامَ صواماً بلا ضجرٍ وقام ما قام قواماً بلا مللِ
وحجّ ما حج من فرضٍ ومن سننٍ وطاف ما طاف حافٍ غير منتعلِ
وطار في الجو لا يأوي إلى أحدٍ وغاص في البحر مأموناً من البللِ
يكسو اليتامى من الديباج كُلهمُ ويُطعمُ الجائعينَ البرَّ بالعسلِ
وعاش في الناس آلافاً مؤلفةً عارٍ من الذنب معصوماً من الزللِ
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً إلا بحبِ أميرِ المؤمنين علي

## المجلس الرابع عشر

## ما ورد في ذم بغض أهل البيت عليهم السلام

روي عن ابن سنان، يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاَّ صدور منيرة، أو قلوب سليمة وأخلاق حسنة، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم، حيث يقول عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** ﴾[1] فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقَّنا ففي النار خالداً مخلَّداً[2].

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حبُّنا إيمان، وبغضنا كفر، ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿ **وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾[3][4].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٢/١٩٠.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٧.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٢/٣٦٨.

وعن أبي الجارود، عن أبي عبدالله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمِن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها كُبَّ على وجهه في نار جهنّم؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبُّنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت[١].

وعن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدَّث عنك قلت: لا يضرُّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل، فقال: إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، إنما عنيت بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمّد صلى الله عليه وآله وتولاّه، ثمَّ عمل لنفسه ما شاء من عمل الخير قُبل منه ذلك، وضُوعف له أضعافاً كثيرة، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولَّوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى، فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٢]؟ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممّن يوالي أئمّة الجور؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: هل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]، وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله، وجاء منكراً لحقّنا، جاحداً لولايتنا أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النار[٤].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٢/٢٤ ح ٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٣/٢٤ ح ٧.

وعن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾[1] قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس عبد من عبيد الله ممّن امتحن قلبه للإيمان إلاّ وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو يودّنا، وما من عبد من عبيد الله ممّن سخط الله عليه إلاّ وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا، فأصبحنا نفرح بحبِّ المحبِّ، ونعرف بغض المبغض، وأصبح محبُّنا ينتظر رحمة الله عزَّ وجلَّ، فكأنَّ أبواب الرحمة قد فُتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم، إن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[2] وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصِّر في حبِّنا لخير جعله الله عنده؛ إذ لا يستوي من يحبُّنا ومن يبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يحبُّ بهذا ويبغض بهذا، أمَّا محبُّنا فيخلص الحبَّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصيُّ الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبَّنا فليمتحن قلبه، فإن شارك في حبِّنا عدوَّنا فليس منا، ولسنا منه، والله عدوُّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدوٌّ للكافرين.

ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله، بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله! أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ لإبليس: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ**﴾[3] فمن هم ـ يا رسول الله ـ الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله: أنا وعلي

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٩.
(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.

وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله، وتسبّح الملائكة بتسبيحنا، قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزَّ وجلَّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجدت الملائكة كلُّهم إلاَّ إبليس، فإنه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس، المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبَّنا أحبَّه الله وأسكنه جنَّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبُّنا إلاَّ من طاب مولده[١].

وعن سيف بن عميرة، عن الصادق عليه السلام قال: إن لولد الزنا علامات: أحدها: بغضنا أهل البيت، وثانيها: أن يحنَّ إلى الحرام الذي خُلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدين، ورابعها: سوء المحضر للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلاَّ من ولد على غير فراش أبيه، أو من حملت به أمه في حيضها[٢].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة، ثمَّ لقي الله بغير ولايتنا أكبَّه الله على منخريه في النار، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلاَّ وفيها إمام يُهتدى به، حجّة على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا..[٣].

وعن ابن عبّاس قال: قلت للنبيِّ صلى الله عليه وآله: أوصني، قال: عليك بمودَّة عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، والذي بعثني بالحق نبيّاً، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٢/٢٥.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٥٢/٢٧ عن معاني الأخبار.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠١/٢٧.

كان منه ، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيءٍ ، ثمَّ أمر به إلى النار ، يابن عبّاس ! والذي بعثني بالحق نبيّاً ، إن النار لأشدُّ غضباً على مبغض علي عليه السلام منها على من زعم أن لله ولداً ، يابن عبّاس ! لو أن الملائكة المقرَّبين ، والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ـ ولن يفعلوا ـ لعذَّبهم الله بالنار ، قلت : يا رسول الله ! وهل يبغضه أحد ؟ قال : يا بن عبّاس ! نعم ، يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي ، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً ، يابن عبّاس ! إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه ، والذي بعثني بالحق ، ما بعث نبياً أكرم عليه منّي ، ولا أوصياء أكرم عليه من وصيّي علي ، قال ابن عبّاس : فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصاني بمودّته ، وإنه لأكبر عملي عندي..[1].

وعن أبي نعيم : قال عمر : وما آية حبّكم يا رسول الله ؟ قال : حبُّ هذا ، ووضع يده على كتف علي عليه السلام وقال : من أحبَّه فقد أحبَّنا ، ومن أبغضه فقد أبغضنا[2].

وقال الفرزدق رحمه الله تعالى في حبِّ أهل البيت عليهم السلام والتمسُّك بهم :

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهم دينٌ وبغضُهُمُ ... كفرٌ وقُربُهُمُ مَنجىً ومُعْتَصَمُ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبلوى بِحُبِّهِمُ ... ويُستَزَادُ به الإحسانُ والنِّعَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... في كُلِّ بَدْءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ
إنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كانوا أَئِمَّتَهُمْ ... أو قيل مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ قيل هُمُ
لا يستطيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ ... وَلاَ يُدَانِيهِمُ قومٌ وَإِنْ كَرُمُوا
هُمُ الْغُيُوثُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزِمَتْ ... وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والبأسُ مُحْتَدِمُ

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٢١٩/٢٧ عن أمالي المفيد.
(٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ٣١١/٢٧.

يأبى لهـــم أن يَحُـــلَّ الذَّمُّ سَـــاحَتَهُمْ — خـــيرٌ كـــريمٌ وأيـدٍ بـالنَّدَى هُـضُمُ
لا يقبضُ الْـعُسْرُ بَسْـطاً مـن أَكُـفِّهِمُ — سَـــيَّانَ ذلك إِنْ أَثْـــرَوا وإِنْ عَـــدِمُوا
أيُّ الخَـــلائِقِ ليست في رِقَـــابِهِمُ — لأَوْلَـــوِيَّةِ هـــذا أَوْلَـــهُ نِـــعَمُ
مَـــنْ يَـــعْرِفِ اللهَ يَـــعْرِفْ أَوَّلِـــيَّةَ ذَا — فالدينُ من بـيت هـذا نَـالَهُ الأُمَـمُ[1]

## المجلس الخامس عشر
## عداوة بني أمية للإسلام ولعترة رسول الله صلى الله عليه وآله

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسه، ومكبَّل في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسموم قد قُطِّعت بجـرع السمِّ أمـعاؤه[2]، فـإنَّا لله وإنّـا إليـه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم.

روي عن الشعبي، قال: لمَّا دخل عثمان رحله ـ بعد ما بـويع له بـالخلافة ـ دخل إليه بنو أميَّة حتّى امتلأت بهم الدار، ثمَّ أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بـني أمـية! تـلقَّفوها تـلقُّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنَّة ولا نار،

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٢٠٠ ـ ٢٠١، الاختصاص، المفيد: ١٩٣.
(٢) المزار، المشهدي: ٢٩٨.

ولا بعث ولا قيامة، قال: فانتهره عثمان، وساءه بما قال، وأمر بإخراجه[١].

وأخرج ابن عساكر عن أنس: أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عُمي، فقال: هل هنا أحد، فقالوا: لا، فقال: اللهمَّ اجعل الأمر أمر جاهليَّة، والمُلك مُلك غاصبيَّة، واجعل أوتاد الأرض لبني أميَّة، فقال له علي عليه السلام: ما زلت عدوّاً للإسلام وأهله[٢].

وفي كتاب الاستيعاب من طريق ابن المبارك، عن الحسن: إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعديٍّ، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو المُلك، ولا أدري ما جنَّة ولا نار، فصاح به عثمان: قم عني، فعل الله بك وفعل[٣].

وفي رواية المسعودي قال أبو سفيان: يا بني أمية! تلقَّفوها تلقُّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[٤].

وقال الطبري في تأريخه: ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يا بني عبد مناف! تلقَّفوها تلقُّف الكرة، فما هناك جنة ولا نار، وهذا كفر صراح، يلحقه به اللعنة من الله، كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم[٥].

قال ابن أبي الحديد: ومنه ما يروى من وقوفه على ثنيَّة أحد من بعد ذهاب

---

(١) السقيفة وفدك، الجوهري: ٨٧، الاستيعاب، ابن عبد البر: ١٦٧٩/٤، الأغاني، الإصفهاني: ٣٥٦/٦، مروج الذهب، المسعودي: ٣٤٣/٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٣/٩ ـ ٥٤.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٠٧/٦ و٤٠٩، الأغاني، الإصفهاني: ٣٥٥/٦.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر: ٦٩٠/٢.

(٤) مروج الذهب، المسعودي: ٤٤٠/١.

(٥) تاريخ الطبري: ١٨٥/٨.

بصره، وقوله لقائده: هاهنا رمينا محمَّداً وقتلنا أصحابه.

و من ذلك أيضاً قوله للعباس بن عبد المطلب قبل الفتح ـ وقد عُرِضت عليه الجنود ـ: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس: ويحك! إنه ليس بملك، إنّها النبوّة.

ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالاً على ظهر الكعبة يؤذِّن، ويقول: أشهد أن محمَّداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد[1].

وأبو سفيان هو الذي رفس قبر الحمزة عليه السلام وضربه برجله، وقال: يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف صار في يد غلماننا، يتلعبون به[2].

وقال ابن حجر: كان أبو سفيان رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، وقال ابن سعد: لمَّا رأى الناس يطؤون عقب رسول الله صلى الله عليه وآله حسده، فقال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله في صدره، ثمَّ قال: إذاً يخزيك الله، وفي رواية: قال في نفسه: ما أدري لِمَ يغلبنا محمَّد؟ فضرب في ظهره وقال: بالله يغلبك[3].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث له عن أبي سفيان ومعاوية: معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزَّ وجلَّ ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين[4].

وأمَّا معاوية ابنه: فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج من كتاب للإمام

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٥/١٥، تأريخ الطبري: ١٨٥/٨ بتفاوت.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٦/١٦، وراجع: ٥١/٤.

(٣) الإصابة، ابن حجر: ١٧٩/٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/٤، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١١٣/١.

علي عليه السلام كتبه إلى معاوية قوله عليه السلام له : فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أبيك ، وعتبة جدِّك ، وأمثالهما من أهلك ذوي الكفر والشقاق والأباطيل[١] .

هذا وقد أظهر معاوية للمغيرة بن شعبة ما كان يخفيه في نفسه من الحقد والكراهية والضغينة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد روى ابن بكار في الموفقيات ، عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، قال ابن بكار : سمعت المدائني يقول : قال مطرف ابن المغيرة : وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدَّث معه ثمَّ ينصرف إليَّ فيذكر معاوية ، ويذكر عقله ، ويعجب ممّا يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، فرأيته مغتمّاً ، فانتظرته ساعة ، وظننت أنّه لشيءٍ حدث فينا ، أو في عملنا ، فقلت له : مالي أراك مغتمّاً منذ الليلة ؟

قال : يا بني ! إني جئت من عند أخبث الناس ، قلت له : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين ! فلو أظهرت عدلاً ، وبسطت خيراً ، فإنك قد كَبُرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ؟

فقال لي : هيهات هيهات ، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلاَّ أن يقول قائل : أبو بكر ، ثمَّ ملك أخو عديٍّ فاجتهد وشمَّر عشر سنين ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلاَّ أن يقول قائل : عمر ، ثمَّ ملك أخونا عثمان ، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه ، فعَمِل ما عَمِل وعُمل به ما عُمل ، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فُعل به ، وإن أخا هاشم يُصرخ به في كلّ يوم خمس مرات : أشهد أن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأيُّ عمل يبقى مع هذا لا أمَّ لك ؟ والله إلاَّ دفناً دفناً[٢] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤/٢٢٠ .

(٢) الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار : ٥٧٦ ـ ٥٧٧ ، مروج الذهب ، المسعودي : ٣/٤٥٤ ،النصائح

وقال معاوية لمّا سمع المؤذّن يقول: أشهد أن محمّداً رسول الله: لله أبوك يا ابن عبدالله! لقد كنت عالي الهمّة، ما رضيت لنفسك الاّ أن تقرن اسمك باسم ربِّ العالمين[1].

وهو القائل لمّا دخل الكوفة: إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتمرَّ عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون[2].

وقال الحسن البصري: أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلاَّ واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمّة بالسفهاء حتَّى ابتزَّها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ـ ويلاً له من حجر ـ وأصحاب حجر مرَّتين.

وقالت الكندية ترثي حجراً ـ ويقال: بل قائلها الأنصارية ـ:

دُمُوعُ عيني دِيْمَةً تَقْطُرُ ... تبكي على حُجْرٍ وَمَا تَفْتُرُ
لو كانت القوسُ على أَسْرِه ... مَا حَمَلَ السيفَ له الأعورُ[3]

ولله درّ السيّد حيدر الحلي عليه الرحمة إذ يقول في استنهاض الإمام الحجّة عليه السلام:

---

⇐ الكافية، محمّد بن عقيل: ١١٦، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٨/٩.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠١/١٠.

(٢) مقاتل الطالبيين، الإصفهاني: ٧٠، البداية والنهاية، ابن كثير: ١٣٤/٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٦/١٦.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٠٩/٤.

اللهُ يَـــا حــامي الشريــعه أتــقرُّ وهـــي كــذا مَــرُوعَه
بك تَسْـــــتغيثُ وَقَــلْبُهَا لَكَ عن جَوَىً يشكو صُدُوعَه
مــات التــصبُّرُ في انـتظارِكَ أيُّهـــا المُحْـــيي الشريـــعه
فَـانْهَضْ فَمَـا أبـقى التَّحَمُّلُ غــــيرَ أَحْشَـــاءٍ جَــزُوعَه
قـــد مَــزَّقَتْ ثَــوْبَ الأَسَى وَشَكَتْ لِـوَاصِـلِها القـطيعه
فـــالسيفَ إنَّ بــه شِـفَاءَ قُـلُوبِ شـيعتِكَ الوجـيعه
فَسِـوَاهُ مِـنْهُمْ لَـيْسَ يُـنْعِشُ هـــذهِالنَّـــفْسِالصريـــعه
كـــم ذَا القُـعُودُ وَدِيـنُكُمْ هُــدِمَتْ قَـوَاعِـدُه الرفـيعه
تـــنعى الفُـــرُوعُ أُصُـولَهُ وأصــــولُهُ تــنعى فُـرُوعَه
فـــيه تَحَكَّـمَ مَـنْ أَبَـاحَ اليـــــومَ حُـــــرْمَتَهُ المـنيعه
مــاذا يُهِـيْجُكَ إنْ صَـبَرْتَ لِـــــوَقْعَةِ الطـــفِّ الفـظيعَه
أَتَـــرى تَجِـــيءُ فـجيعةٌ بأَمَـضَّ مِـنْ تـلك الفَجِيعه
حـيثُ الحسـينُ عـلى الثَّرَى خَيْلُ العِدَى طَحَنَتْ ضُلُوعه
قَـــــتَلَتْهُ آلُ أُمَــــيَّةٍ ظَـامٍ إلى جَـنْبِ الشَّرِيـعه
وَرَضِـــيعُهُ بِـــدَمِ الْـوَرِيدِ مُخَــضَّبٌ فَـاطْلُبْ رَضِـيعَه

## المجلس السادس عشر

## من تأريخ يزيد بن معاوية وأحقاده البدريّة

آل حــربٍ أوقــدتموا نــارَ حـربٍ ليس يخـــبو لهــا الزمــان وقــودُ
عــبد شمسٍ قــد أضرمت لبـني هـا شمَ نـــاراً يشــيبُ مـنها الوليــدُ

فـابن حـربٍ للـمصطفى وابـنُ هـندٍ     لعـــــــلي وللــــحسينِ يـــــزيدُ

فأمّا يزيد بن معاوية فقد ورث الكراهية والبغضاء لأهل البيت عليهم السلام من أبيه وجده، وبلغ من عداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سفك دماء عترته، وشفى قلبه بـقتل سيّد شباب أهل الجنّة، وأما أبوه معاوية عادى علياً عليه السلام وحـاربه وألبّ النـاس عليه، وحملهم على بغضه وكراهيته، وشتمه على المنابر، وأما جده أبو سفيان فقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وألبّ الناس على قتاله.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: هلاك أمتي عـلى يـدي أغـيلمة سـفهاء قريش[1] فيزيد واحدٌ منهم.

وممّا ورد فيه: الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله فوجم لهـا وقـالوا: فمـا رُئى بعدها ضاحكاً، حيث رأى نفراً من بني أمية ينزون على مـنبره نـزوة القـردة[2]، فيزيد واحد منهم. وقد أظهر الكفر والإلحاد بقوله:

لَـعِبَتْ هـاشمُ بـالملكِ فَـلاَ     خبرٌ جَاءَ وَلاَ وَحْيٌ نَـزَلْ[3]

وهل ينسى أحد مـا صـنعه يـزيد بـالحسين عليه السلام، وسـبيه لنسـائه وأهـل بيته عليهم السلام.. وهدمه للكعبة.. وإباحته للمدينة ثلاثة أيّام، وتسميتها بالخبيثة بدل الطيّبة مراغمة للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ؟!![4]

قال المسعودي: جلس ـ يزيد ـ ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام، فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شَرْبـةً تُـرَوِّي عِـظَامي     ثُمَّ مِلْ فَاسْقِ مِـثْلَها ابـنَ زيـادِ

---

(١) المعجم الصغير، الطبراني: ٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٥/١٥، تفسير الرازي: ٢٠ / ٢٣٦.

(٣) تأريخ الطبري: ١٨٨/٨.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٨/٩.

صَاحِبَ السرِّ والأَمَانَةِ عـندي وَلِـتَشْدِيدِ مَـغْنَمِي وَجِـهَادِي

ثمَّ أمر المغنّين فغنّوا به(١).

فلا يخفى على أحدٍ ما قام به بنو أمية تجاه عترة النبي ﷺ قتلاً وتشريداً، وكلّها أحقادٌ بدريّة وحنينيّة، كامنة في صدورهم، جاء في دعاء الندبة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام: ولا تأخذه في الله لومة لائم، قد وتر فيه صناديد العرب، وقتل أبطالهم، وناوش ذؤبانهم، فأودع قلوبهم أحقاداً بدريّة، وخيبريّة وحنينيّة وغيرهنَّ، فأضبَّت على عداوته، وأكبَّت على منابذته، حتّى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولمَّا قضى نحبه، وقتله أشقى الآخرين، يتبع أشقى الأولين لم يُمتثل أمر رسول الله ﷺ في الهادين بعد الهادين، والأمَّة مصرَّة على مقته، مجتمعة على قطيعة رحمه، وإقصاء ولده إلاَّ القليل ممّن وفى لرعاية الحقّ فيهم، فقُتل من قُتل، وسُبي من سُبي، وأُقصي من أُقصي.

وقد أشار إلى ذلك أيضاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه، في كلامه في أسباب حقد قريش عليه، فقد روي أنّه قال عليه السلام: اللهمَّ إني أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسولك ﷺ ضروباً من الشرِّ والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة عليَّ، اللهمَّ احفظ حسناً وحسيناً، ولا تُمكِّن فجرة قريش منهما ما دمت حيّاً، فإذا توفَّيتني فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيءٍ شهيد(٢).

وروي أنّه قال عليه السلام أيضاً: كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيَّ، وستُظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش؟! إنما وترتهم بأمر الله

(١) مروج الذهب، المسعودي: ٣/٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/٢٩٨، من حكمه المنسوبة إليه عليه السلام رقم: ٤١٣.

وأمر رسوله ﷺ أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين ؟[١].

فمن ذلك أيضاً حرب صفين فهي الأخرى كانت لأحقاد بدريّة، وكما قالت أمّ الخير بنت الحريش في كلامها عن حرب صفين، قالت: كانت لإحن بدريّة، وأحقاد جاهليّة، وضغائن أحديّة، وثب بها معاوية حين الغفلة، ليُدرك بها ثارات بني عبد شمس[٢].

قال القاضي النعمان المغربي: وهذه العداوة المحضة الأصيلة، وطلب القديم من ثأر الجاهليّة، لم يستطع مروان اللعين أن يخفيه، وبعثه السرور بقتل الحسين صلوات الله عليه، على أن أخذه بيده، وقال ما قاله.

وقد كان علي عليه السلام أسره يوم الجمل، فمنَّ عليه وأطلقه، فما راعى ذلك ولا حفظه، بل قد شاور مروان معاوية اللعين في نبش قبر علي صلوات الله عليه لمَّا غلب على الأمر، فتمثَّل بقول الأوّل:

أَجنوا أَخَاهم في الحَفِيرِ وَوَسَّدُوا أخاهم وألقوا عامراً لم يُوسدِ

يُحرِّضه بذلك على نبش قبر علي عليه السلام، ويُذكِّره قتلى بدر من بني عبد الشمس، ومن قُتل منهم على الكفر غير موسَّد ولا مدفون.

ثمَّ استشار معاوية ـ في نبش قبر علي عليه السلام ـ عبدالله بن عامر بن كريز، فقال: ما أحبُّ أن تعلم مكان قبره، ولا أن تسأل عنه، ولا أحبُّ أن تكون هذه العقوبة بيننا وبين قومنا.

فقبل معاوية من عبدالله ما أشار به عليه، وأعرض عن رأي مروان اللعين فيما أشار به من نبش قبر علي عليه السلام الذي استحباه ومنَّ عليه، وأطلقه من الأسر،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٢٨/٢، من حكمه المنسوبة إليه عليه السلام رقم: ٧٦٤.

(٢) بلاغات النساء، ابن طيفور: ٣٨، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٣٥/٧٠.

ولكن غلب على اللعين الحقد على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لما قتل من أهل بيته على الكفر بالله والشرك به ولعنه إياه، ولأن علياً عليه السلام أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا أراد نفيه يقوده بإذنه(١).

وقال محمّد بن حميد الرازي: لمَّا جيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يدي يزيد تمثَّل بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ

قال مجاهد: نافق فيها، والله ثمَّ والله ما بقي في جيشه أحد إلاّ تركه؛ أي ذَمَّه وعابه(٢). وفي رواية الطبري أنّه قال:

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ
قد قَتَلْنا القَرْمَ من سَادَاتِكُمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بدرٍ فَاعْتَدَلْ
فأَهَلُّوا واستهلُّوا فَرَحاً ثمَّ قالوا يا يزيدُ لاَ تُشَلْ
لَسْتُ من خندفَ إنْ لم أَنْتَقِمْ من بني أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
لَعِبَتْ هاشمُ بالملكِ فلا خبرٌ جاء ولا وَحْيٌ نَزَلْ

قال الطبري: هذا هو المروق من الدين، وقول من لا يرجع إلى الله، ولا إلى دينه، ولا إلى كتابه، ولا إلى رسوله صلى الله عليه وآله ولا يؤمن بالله، ولا بما جاء من عند الله..(٣).

وروى سبط ابن الجوزي، عن الزهري، قال: لمَّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة على رُبى جيرون فأنشد لنفسه:

---

(١) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣/١٦١ ـ ١٦٢.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٨/٢٠٩.
(٣) تاريخ الطبري: ٨/١٨٧ ـ ١٨٨، مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ٢/٥٨، الفتوح ابن الأعثم: ٥/٢٤١، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني: ١٢٠.

لَمَّا بَدَتْ تـلك الحُـمُولُ وأشرقت تلك الشُّمُوسُ على رُبَـا جَـيْرُونِ
نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ صِحْ أَوْلاَ تَصِحْ فلقد قَضَيْتُ مِنَ الغـريمِ دُيُـوني[(١)]

ونقل ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر أنّه قال: وأمّا مـروان فأخـبث عقيدة، وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسـين عليه السلام إلى المدينة... وقد حمل الرأس على يديه، فقال:

يـا حَـبَّذا بـردُكَ في اليـدينِ وَحُمْرَةٌ تجـري عـلى الْخَـدَّيْنِ
كأنَّما بِتَّ بِمَسْجِدَينِ

ثمَّ رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا محمّد! يوم بيوم بـدر، وهـذا القول مشتقٌّ من الشعر الذي تمثَّل به يزيد بن معاوية ـ وهو شعر ابن الزبعرى ـ يوم وصل الرأس إليه، والخبر مشهور[(٢)].

وقد صرَّح بذلك أيضاً عمرو بن سعيد، وقد كان على المدينة يوم قُتل الإمام السبط عليه السلام، قال عوانة بن الحكم: لمَّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام دعا عبيدالله بن زياد عبد الملك بن أبي الحرث السلمي، وبعثه إلى المدينة ليبشِّر عمرو بن سعيد، فدخل السلمي على عمرو، فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سرَّ الأمير، قُـتل الحسـين ابـن علي عليه السلام، فقال: نادِ بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين عليه السلام، فقال عمرو وضحك:

عَجَّتْ نساءُ بـني زيـادٍ عَـجَّةً كعجيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ[(٣)]

ثمَّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثمَّ صعد المنبر فأعلم الناس

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٣٥.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٤/٧١ ـ ٧٢.
(٣) وقعة الأرنب كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهـط عـبد المـدان، والبـيت المذكور لعمرو بن معد يكرب.

قتله[١].

وفي كتاب المثالب لأبي عبيدة قال: ثمَّ أومأ إلى القبر الشريف وقال: يا محمّد! يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوم من الأنصار[٢]، وقد تمثَّل مروان بن الحكم أيضاً بهذا المثل لمَّا بلغه خبر مقتل الحسين عليه السلام فقال: يوم بيوم الحفض المجور[٣]، يعني يوم بيوم عثمان[٤]، وروي أيضاً أن هذا المثل قاله سعيد بن العاص حين سمع صراخ النساء لمقتل الحسين عليه السلام[٥].

وفي بعض الروايات ثمَّ خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر فخطب الناس، ثمَّ ذكر حسيناً وما كان من أمره، فقام ابن أبي حبيش ـ أحد بني أسد بن عبد العزى بن قصي ـ فقال: أما لو كانت فاطمة عليها السلام حيَّةً لأحزنها ما ترى![٦]. فقال عمرو: اسكت لا سكتَّ...[٧].

ولله درّ السيّد جعفر الحلي رحمه الله إذ يقول:

اللهُ أيُّ دَمٍ في كربلا سُفِكا ... لم يَجْرِ في الأرضِ حتَّى أَوْقَفَ الفَلَكا
وأيُّ خيلِ ضلالٍ بالطفوفِ عَدَتْ ... على حريمِ رسولِ اللهِ فانْتُهِكَا
يومٌ بحاميةِ الإسلامِ قد نَهَضَتْ ... له حَمِيَّةُ دينِ اللهِ إذْ تُرِكا
رأى بأنَّ سبيل الغَيِّ مُتَّبَعٌ ... والرُّشْدُ لم يَدْرِ قومٌ أيَّةً سَلَكا

(١) تاريخ الطبري: ٤/٣٥٦ـ٣٥٧، حوادث سنة ٦١هـ.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤/٧٢.
(٣) الحفض: الخباء، المجور: الساقط.
(٤) لاحظ: نثر الدرّ، الآبي: ٦/١٧٠، رقم: ٧٧٤ وص ٢٢١، رقم ١٤٥١.
(٥) نثر الدرّ: ٦/٢٢١ (الهامش).
(٦) وفي بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٥/١٢٢، قال: فقام عبدالله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة عليها السلام حيَّةً فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد.
(٧) ترجمة الإمام الحسين، ابن عساكر: ٣٣٩. (في الهامش) تحقيق العلامة المحمودي رحمه الله تعالى.

والنـاسُ عَـادَتْ إليهم جَاهِلِيَّتُهُمْ ... كأنَّ مَـنْ شَرَعَ الإسلامَ قَدْ أَفِكَا
وقـد تَحَكَّمَ بـالإسلامِ طَاغِيَةٌ ... يُمْسِي ويُصْبِحُ بالْفَحْشَاءِ مُنْهَمِكَا
لم أَدْرِ أينَ رجالُ المسلمينَ مَضَوا ... وكيف صار يزيدُ بينَهُمْ مَلِكَا
العاصِرُ الخَمْرِ من لُؤْمٍ بعُنْصُرِهِ ... ومن خَسَاسَةِ طَبْعٍ يَعْصُرُ الْوَدَكا
لَئِنْ جَرَتْ لَفْظَةُ التوحيدِ في فَمِهِ ... فسيفُهُ بسوى التوحيدِ مَا فَتَكا
قد أصبح الدينُ منه يشتكي سَقَماً ... وَمَا إلى أَحَدٍ غيرِ الحسينِ شَكَا
فَمَا رأى السِّبْطُ للدينِ الحنيفِ شِفَاً ... إلاَّ إذا دَمُهُ في كربلا سُفِكَا
وَمَا سَمِعْنا عليلاً لا علاجَ له ... إلاَّ بِنَفْسِ مُدَاويهِ إِذَا هَلَكَا
بِقَتْلِهِ فَاحَ للإسلامِ نَشْرُ هُدَىً ... فكلَّما ذَكَرَتْه المسلمون ذَكَا[1]

## المجلس السابع عشر
## فداحة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الصحابة وغيرهم

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في مصرع سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته: يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلى الله عليه وآله هو المعزّى بهم[2].

وروي عن محمّد بن عمرو بن حسن، قال: كنّا مع الحسين عليه السلام بنهري كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول

(١) رياض المدح والرثاء، الشيخ حسين القديحي: ٢٣٠.
(٢) المزار، محمّد بن المشهدي: ٤٧٣ ـ ٤٧٤، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٥/٦٣ ح ٣.

الله ﷺ: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، وكان شمر قبّحه الله أبرص(١).

وروي عن أبي ضمرة أنس بن عياض، قال: قيل للإمام جعفر صلوات الله عليه: كم تتأخَّر الرؤيا؟ فقال عليه السلام: رأى رسول الله ﷺ كأن كلباً أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام، وكان أبرص، فكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سنة(٢).

فلا شك في أن دم الحسين عليه السلام هو من دم رسول الله ﷺ، لأنّه منه، وقد استفاض الخبر أنّه قال في حقّه: حسين منّي وأنا من حسين، فكيف لا يكون مفجوعاً به؟ وكيف لا يكون أعظمَ الناس حسرةً وتفجُّعاً وحزناً عليه؟ ورحم الله منصور النمري إذ يقول في حزن رسول الله ﷺ على سبطه وريحانته الحسين عليه السلام:

وَيْـلَكَ يَا قَاتِلَ الحسينِ لَقَدْ بُؤْتَ بِحَمْلٍ يَنُوءُ بالحاملِ
أيَّ حِباً حَبَوْتَ أحمدَ في حُفْرَتِهِ من حرارةِ الثَّاكِلِ
تَعَالَ فاطْلُبْ غداً شَفَاعَتَهُ وانْهَضْ فَرِدْ حَوْضَه مع الناهلِ(٣)

فمما لا شك فيه أن أول من يُعزَّى بالحسين عليه السلام هو رسول الله ﷺ جدّه، الذي طالما كان يفدّيه بنفسه الشريفة، وقد كان يحمله وأخاه على منكبيه، وهو سبطه وفرخه وثمرة فؤاده، والحسين عليه السلام هو المذكِّر برسول الله ﷺ ومحيي سنّته، وحافظ شريعته، وكان الناس إذا رأوا الحسين عليه السلام يرون في وجهه رسول الله ﷺ، ويتذكَّرون مكانه منه، وكيف كانت منزلته عنده، قال زهير بن القين رضي الله

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ٨/٢٠٥.
(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس: ٣/١٤٩، حياة الحيوان، الدميري: ١/٨٧ و ٢ ـ ٢٥٥، نثر الدرّ، الآبي: ٧/٢٥٣: تاريخ الخميس: ٢/٣٣٤.
(٣) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢/٢١ ـ ٢٢.

تعالى عنه ـ لعذرة بن قيس لما عاتبه على اتباعه للحسين عليه السلام ـ: فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه، فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم من حق الله وحقَّ رسوله صلى الله عليه وآله[١].

فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فقد انتهكوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلهم الحسين وأهل بيته وأولاده، ومن يشكّ في ذلك؟ فقد روي عن سيّد شباب أهل الجنّة صلوات الله عليه أنّه قال لما قُتل علي الأكبر عليه السلام: قتل الله قوماً قتلوك، يا بنيّ ما أجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: على الدنيا بعدك العفا[٢].

وقال عليه السلام أيضاً ـ وهو قائم على رأس القاسم عليه السلام بعد أن ضُرب بالسيف على رأسه وسقط إلى الأرض وصار يفحص برجليه في التراب: بُعداً لقومٍ قتلوك، ومَنْ خَصمُهم يوم القيامة فيك جدُّك صلى الله عليه وآله[٣].

وممّن احتجَّ على القوم وذكّرهم بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حفظ عترته وأهل بيته عليهم السلام زهير بن القين رضي الله عنه، إذ أقبل على القوم حينما رآهم مصرّين على قتل الحسين عليه السلام وسفك دمه ودماء أهل بيته فرفع صوته قائلاً: عباد الله، لا يغرّنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه ـ يعني عمر بن سعد ـ فوالله لا تنال شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله قوماً أراقوا دماء ذرّيّته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبَّ عن حريمهم[٤].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/٣١٤.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: ٧٦، تاريخ الطبري: ٣/٣٣١.
(٣) تاريخ الطبري: ٣/٣٣١.
(٤) تاريخ الطبري: ٣/٣٢٠.

هذا وقد ذكَّر جماعة من الصحابة بحبِّ الرسول ﷺ للحسين عليه السلام وبإكثاره من تقبيله، روي عن أنس بن مالك قال: لمَّا قُتل الحسين أُتي برأسه إلى عبيدالله بن زياد، فجعل ينكت بقضيبه على ثناياه، وقال: إنه كان لحسن الثغر، فقلت: أما والله لأسوأنَّك، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبِّل موضع قضيبك من فيه[1].

وفي رواية قال: إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ[2].

ولله درّ بعض الشعراء إذ يقول:

كـان النـبيُّ يُحِبُّ يَـلْثُمُ ثَـغْرَهُ قَـعَدَ اللـعينُ يَـدُقُّ أَكْـرَمَ مَـلْثَمِ
وغـدا يُـعَفِّرُ خَـدَّه فَـوْقَ الثَّرَى ظُـلْماً وَضَرَّجَ عَـارِضَيْهِ بـالدَّمِ
قُـتِلَ الحسـينُ فَـيَا سَمَاءُ تَـفَطَّري حُـزْناً وَيَـادَارَ السُّرُورِ تَهَـدَّمي
يَا أَعْيُنَ السُّحْبِ اقـتدي بي في البُكَا يَا وِرْقُ مِـنْ نَـوْحي عـليه تـعلَّمي[3]

وروي عن أبي داود السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: كنت عند عبيد الله فأتي برأس الحسين عليه السلام، فأخذ قضيباً فجعل يفترّ به عن شفتيه، فلم أر ثغراً كان أحسن منه كأنَّه الدرّ، فلم أملك أن رفعت صوتي بالبكاء، فقال: ما يبكيك أيُّها الشيخ؟ قلت: يبكيني ما رأيت من رسول الله ﷺ، رأيته يمصُّ موضع هذا القضيب ويلثمه، ويقول: اللهمَّ إني أحبُّه فأحبَّه[4].

وروى ابن الأثير، قال: ولمّا قُتل الحسين عليه السلام أرسل عمر رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد، فجمع الناس وأحضر الرؤوس، وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين، فلمَّا رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له: اعل بهذا القضيب،

---

(١) مسند أبي يعلى: ٦١/٧ ح ٣٩٨١، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٤/٣.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٠٦/٨.
(٣) المنتخب، الطريحي: ١٨٧.
(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣١٤/٣.

فوالذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثمَّ بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فخرج وهو يقول: أنتم ـ يا معشر العرب ـ العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين ابن فاطمة عليها السلام وأمَّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم(١).

وروى أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد فسرَّحني إلى أهله لأبشِّرهم بما فتح الله عليه وبعافيته، فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين عليه السلام موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة، فقال له زيد بن أرقم: ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالله الذي لا إله إلاّ هو، لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الثنيتين يقبّلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

قال: فنهض فخرج، فلمّا خرج قال الناس: والله لقد قال زيد بن أرقم كلاماً لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: مَلَكَ عبدٌ عبيداً فاتَّخَذَهُمْ تليداً، أنتم ـ يا معشر العرب ـ العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمَّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالذلّ(٢).

وعن حبيب بن يسار قال: لما أصيب الحسين بن علي عليه السلام قام زيد بن أرقم على باب المسجد فقال: أفعلتموها؟ أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهمَّ إني

(١) أسد الغابة، ابن الأثير: ٢/٢١، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤١/٣٦٥ـ٣٦٦.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٨/٢٠٧.

أستودعكما وصالح المؤمنين، فقيل لعبيدالله بن زياد: إن زيد بن أرقم قال كذا وكذا، قال: ذاك شيخ قد ذهب عقله[١]. فعزّ على رسول الله ﷺ أن هذه الأمّة لم تحفظه في وديعته التي استودعها هذه الأمّة.

ولله درّ السيّد مهدي بحر العلوم عليه الرحمة إذ يقول في ذلك:

ودائعُ المصطفى أوصى بحفظهمُ ... فضيعوها ولم تُحفظ ودائعُهُ
صنائعُ اللهِ بدءاً والأنامُ لهم ... صنائعُ شدّ ما لاقت صنائعُهُ
أزال أولُ أهلِ البغي أولَهم ... عن موضعٍ فيه ربُّ العرش واضعُهُ
وزادَ ما ضعضعَ الإسلامَ وانصدعت ... منه دعائمُ دينِ اللهِ تابعُهُ
كمين جيشٍ بدا يومَ الطفوفِ ومِنْ ... يومِ السقيفةِ قد لاحت طلائعُهُ
يا رميةً قد أصابت وهي مخطئةٌ ... مِنْ بعدِ خمسين من شطت مرابعُهُ
وفجعةٌ ما لها في الدهر ثانيةً ... هانت لدينا وإن جَلّت فجائعُهُ

## المجلس الثامن عشر
## أيضاً فداحة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الصحابة وغيرهم

قال الطبري في دخول أهل البيت عليهم السلام على يزيد: ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره، ثمَّ قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري:

يفلِّقْنَ هَاماً من رِجَالٍ أَحِبَّةٍ ... إلينا وَهُمْ كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٩٤/٩.

قال : فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له أبو بـرزة الأسـلمي : أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه ، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القـيامة وابـن زيـاد شـفيعك ، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمّد صلى الله عليه وآله شفيعه ، ثمّ قام فولّى[١].

وعن عمّار الدهني ، عن جعفر قال : لمّا وضع رأس الحسين بين يدي يـزيد وعنده أبو برزة وجعل ينكت بالقضيب فقال له : ارفع قضيبك ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثمه[٢].

وقال البُري : وأتي يزيد برأس الحسين عليه السلام ، فلمّا وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان في يده ، ويقول : كان أبو عبدالله صبيحاً ، فقال له النعمان ابـن بشير : ارفع يدك ـ يا يزيد ـ عن فـمٍ طـالماً رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله يـقبّله ، قـال : فاستحيى يزيد ، وأمر برفع الرأس[٣].

قال بعض الرواة : واستشار يزيد أهل الشام فيمن بقي من ولد الحسين عليه السلام وولد أخيه الصغار ، فقال له النعمان بن بشير : اصنع بهم .. ما كان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله لو رآهم على هذه الحال ، فأمر بإنزالهم[٤].

ولله درّ السيّد الشريف الرضي عليه الرحمة إذ يقول :

يَـــا رَسُـــولَ اللهِ لو عَـــايَنْتَهُمْ وَهُـــمُ مـــا بـــين قَـــتْلٍ وَسِـبَا
لَـــرَأَتْ عَـــيْنَاكَ مـــنهم مَـنْظَراً لِـلْحَشَى شَـجْواً وللـعينِ قَـذَى

ولمّا جيء برأس الحسين عليه السلام أمر ابن زياد فنودي : الصلاة الجامعة ، فاجتمع

(١) تاريخ الطبري : ٣/٢٩٨ و ٣٤١ ، أسد الغابة ، ابن الأثير : ٥/٢٠.

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير : ٨/٢٠٩.

(٣) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، البري : ٤٥ ـ ٤٦.

(٤) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، البري : ٤٤ ـ ٤٥ ، البداية والنهاية ، ٨/٢١٣.

الناس، فصعد المنبر فذكر ما ذكر من بذيء القول، فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي فقال: ويحك يا بن زياد!! تقتلون أولاد النبيين وتتكلّمون بكلام الصديقين! فأمر به ابن زياد فقُتل وصُلب(١).

وعن ابن أبي نعم قال: جاء رجل إلى ابن عمر وأنا جالس، فسأله عن دم البعوض، قال له: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: ها انظروا إلى هذا، يسأل عن دم البعوض، قد قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: هما ريحانتي من الدنيا(٢).

وروي أنّه لمَّا بلغ قتل الحسين عليه السلام إلى الحسن البصري بكى حتّى اختلج منكباه، وقال: واذلاّه لأُمة قتل ابنُ دعيِّها ابنَ نبيها ﷺ(٣).

وقال الزهري: لمّا بلغ الحسن البصري خبر قتل الحسين عليه السلام بكى حتّى اختلج صدغاه، ثم قال: أذلَّ الله أمةً قتلت ابن نبيها، والله ليردَّنَّ رأس الحسين إلى جسده، ثم لينتقمن له جدّه وأبوه من ابن مرجانة(٤).

وروى شريك، عن مغيرة قال: قالت مرجانة لابنها عبيدالله: يا خبيث، قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ والله لا ترى الجنّة أبداً(٥).

وعن القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين عليه السلام دخلوا به مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا، فوثب مروان

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٠٨/٨.

(٢) مسند أحمد: ٩٣/٢ و١١٤، المعجم الكبير، الطبراني: ١٢٧/٣ ح ٢٨٨٤.

(٣) الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي: ٤٥.

(٤) ينابيع المودة، القندوزي: ٤٨/٣.

(٥) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٣٠٨/٢، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤٥١/٣٧.

وانصرف، وأتاهم أخوه يحيىٰ بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه، فقال لهم: حُجبتم عن محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبداً، ثم قام فانصرف[1].

وعن إبراهيم النخعي قال: لو كنت فيمن قتل الحسين، ثم غُفر لي ثم أُدخلت الجنّة استحييت أن أمرَّ على النبي صلى الله عليه وآله فينظر في وجهي[2].

وروي عن عمر بن عبدالعزيز أنّه قال: لو كنت من قتلة الحسين عليه السلام وغُفر لي وأدخلني الجنّة لما دخلتها حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله[3]. وفي رواية أخرى قال: لو كنت في قتلة الحسين عليه السلام، وقيل لي ادخل الجنّة لما فعلت، حياءً أن تقع عليَّ عين محمّد صلى الله عليه وآله[4].

وقيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال: عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود الضارية، تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أم لك![5] وقال الربيع بن خثيم لما بلغه قتل الحسين عليه السلام: لقد قتلوا صبية لو جاء رسول

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢١٣/٨، تاريخ الطبري: ٣٤١/٣.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني: ١١٢/٣ ح ٢٨٢٩، مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٩٥/٩، قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، تهذيب الكمال، المزي: ١٥٣/٢٥، رقم: ٥١٨٤، الإصابة، ابن حجر: ٨١/٢.

(٣) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٥٣/٦، نثرّ الدر، الآبي: ٢٠٩/٥، العقد الفريد، الأندلسي: ١٧٥/٢.

(٤) ربيع الأبرار، الزمخشري: ٣٤٤/٣، نثر الدرّ، الآبي: ١١٧/٢.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣/٣.

الله ﷺ من سفرٍ لضمّهم إليه(١).

وقال ابن سعد: كان أبو عثمان النهدي من ساكني الكوفة، ولم يكن له بها دار لبني نهد، فلمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام تحوَّل فنزل البصرة، وقال: لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ، وكان قد أدرك النبيَّ ﷺ ولم يره(٢).

وذكر الحسين بن علي الكاتب أن عبيدالله بن سليمان تلاحى مع ابن الأشنب، وتشاجر معه على أي شيء كان أشدَّ ما كان في الإسلام على المسلمين؟ فقال عبيدالله بن سليمان، هو قتل الحسين عليه السلام، لأن المسلمين يئسوا بعد قتله من كل فرج يرتجونه، وعدل ينتظرونه، ولما سُئل الكاتب عن ذلك قال: إن أشدَّه على رسول الله ﷺ فهو الأشدّ على المسلمين(٣).

ولله درّ السيّد المرتضى عليه الرحمة إذ يقول:

ألا إن يوم الطف أدمى محاجراً — وأودى قلوباً ما لهن دواءُ
وإن مصيباتِ الزمان كثيرةٌ — وربّ مصابٍ ليس منه عزاءُ
أرى طخية فينا فأين صباحها — وداءٌ على داءٍ فأين شفاءُ؟
وهل لي سلوانٌ وآل محمّدٍ — شريدهم ما حان منه ثواءُ(٤)

(١) كتاب الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي: ٤٥.
(٢) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ٩٨/٧، المنتخب من ذيل المذيل، الطبري: ١٢١.
(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي: ٦٨٨ ـ ٦٩٠.
(٤) الغدير، الاميني: ٢٩٢/٤.

# في يوم الأربعين
# وفيه أربعة مجالس

المجلس الأوّل

## رجوع الإمام زين العابدين عليه السلام مع عمَّاته وأخواته إلى كربلاء

جاء في الزيارة الناحية الشريفة: السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب، السلام على الودج المقطوع، السلام على الرأس المرفوع، السلام على الأجسام العارية في الفلوات، تنهشُها الذئابُ العاديات، وتختلفُ إليها السباعُ الضاريات، السلام عليك يا مولاي، وعلى الملائكة المرفرفين حول قبتك، الحافين بتربتك، الطائفين بعرصتك، الواردين لزيارتك، السلام عليك فإني قصدت إليك، ورجوت الفوز لديك.

السلام عليك، سلامَ العارف بحرمتك، المخلص في ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البريء من أعدائك، سلام مَنْ قلبُه بمصابك مقروح، ودمعُه عندَ ذكرِك مسفوح، سلامَ المفجوعِ المحزون، الوالهِ المستكين، سلامَ من لو كان معك بالطفوف لو قاك بنفسهِ حدَ السيوف، وبذلَ حشاشَتَه دونك للحُتوف، وجاهدَ بين يديك،

ونصَرك على من بغى عليك، وفداك بروحهِ وجسدهِ، ومالهِ وولدهِ، وروحُه لروحِكَ فداء، وأهلُه لأهلِك وقاء، فلإن أخرتني الدهورُ، وعاقني عن نَصركِ المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوةَ مناصباً، فلأندبك صباحاً ومساءً، ولأبكينَ عليك بدلَ الدموعِ دماً، حسرةً عليك وتأسُفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتّى أموت بلوعةِ المصاب، وغصةِ الاكتياب[١].

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما: ثمَّ أن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه‌السلام فحُبسن مع علي بن الحسين عليهما‌السلام في محبس لا يكنُّهم من حرّ ولا قرّ، حتّى تقشَّرت وجوههم، ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلاَّ وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليهما‌السلام بالنسوة، وردَّ رأس الحسين عليه‌السلام إلى كربلاء[٢].

وفي كتاب لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين عليه الرحمة قال: وكان يزيد وعد علي بن الحسين عليهما‌السلام يوم دخولهم عليه أن يقضي له ثلاث حاجات، فقال له: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن، فقال له: الأولى: أن تريني وجه سيِّدي ومولاي وأبي الحسين عليه‌السلام فأتزوَّد منه، وأنظر إليه وأودّعه، والثانية: أن تردَّ علينا ما أُخذ منّا، والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجِّه مع هؤلاء النساء مَنْ يردُّهن إلى حرم جدِّهم صلى‌الله‌عليه‌وآله. فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمَّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمَّا النساء فما يردُّهن غيرك إلى المدينة، وأمَّا ما أُخذ منكم فأنا أعوِّضكم عنه أضعاف قيمته.

(١) المزار، المشهدي: ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٢) الأمالي، الصدوق: ٢٣١ ـ ٢٣٢ ح ٤.

فقال عليه السلام: أمَّا مالك فلا نريده، وهو موفَّرٌ عليك، وإنما طلبت ما أُخذ منّا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، ومقنعتها، وقلادتها، وقميصها، فأمر بـردِّ ذلك، وزاد فيه من عنده مأتي دينار، فأخذها زين العابدين وفرَّقها في الفقراء والمساكين.

وفي رواية: إن يزيد قال لعلي بن الحسين عليهما السلام: إن شئت أقمت عندنا فبررناك، وإن شئت رددناك إلى المدينة، فقال: لا أريد إلاَّ المدينة.

ثمَّ إن يزيد لعنه الله أمر بردِّ السبايا والأسارى إلى المدينة، وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة، فلمَّا بلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مرَّ بنا على طريق كربلاء، فلمَّا وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم، واجتمع إليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً[1].

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة بإسناده عن إبراهيم بن داحة قال: أول شعر رثي به الحسين بن علي عليهما السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب، قال:

مررتُ على قبرِ الحسين بكربلا ... ففاض عليه مِنْ دمُوعي غزيرُها
فما زلتُ أرثيه وأبكي لشجوه ... ويُسعِدُ عيني دمعُها وزفيرُها
وبكَّيتُ مِنْ بعدِ الحسين عَصائباً ... أطافت به مِنْ جانبيها قبورُها
سلامٌ على أهلِ القبورِ بكربلا ... وقلَّ لها منِّي سلامٌ يزورُها
سلامٌ بأصالِ العشيِّ وبالضحى ... تؤدِّيه نكباءُ الرياحِ ومؤرُها

(١) لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

ولا بَــرِحَ الوفَّــادُ زوَّارُ قــبرِهِ يفوحُ عليهم مِسكُها وعبيرُها[١]

وعن كتاب بشارة المصطفى وغيره، بسنده عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلمّا وردنا كـربلاء دنـا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزار وارتدى بآخر، ثمَّ فتح صرَّة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثمَّ لم يخطُ خطوة إلاَّ ذكر الله تعالىٰ، حتّى إذا دنا من القـبر قال: ألمسنيه، فألمسته إيَّاه، فخرَّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمَّا أفاق قال: يا حسين ـ ثلاثاً ـ ثمَّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثمَّ قـال: وأنَّى لك بالجـواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفُرِّق بين بدنك ورأسك، أشهد أنّك ابن خير النبيين، وابن سيِّد المؤمنين، وابن حـليف التـقوى، وسـليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيِّد النقبا، وابن فاطمة سـيِّدة النسـاء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذَّتك كفُّ سيِّد المرسلين، وربيت في حـجر المـتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً، غـير أن قلوب المؤمنين غير طـيِّبة بـفراقك، ولا شـاكّـة في حـياتك، فـعليك سـلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا.

ثمَّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حـلَّت بفناء الحسين عليه السلام وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والذي بعث محمّداً بالحقّ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرِّق بين رؤوسهـم وأبـدانهـم، وأوتمت أولادهـم، وأرمـلت

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ٣ / ٢٦٨.

الأزواج ؟ ! فقال لي : يا عطيّة ! سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبَّ قوماً حُشر معهم ، ومن أحبَّ عمل قوم أُشرك في عملهم ، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ، إن نيّتي ونيَّة أصحابي علىٰ ما مضىٰ عليه الحسين عليه السلام وأصحابه(١) .

قال عطية : فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام ، فقلت : يا جابر ! هذا سواد قد طلع من ناحية الشام ، فقال جابر لعبده : انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره ، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلَّنا نلجأ إلى ملجأ ، وإن كان زين العابدين فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى .

قال : فمضى العبد ، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول : يا جابر ! قم واستقبل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعمّاته وأخواته ، فقام جابر يمشي ، حافي الأقدام ، مكشوف الرأس ، إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الإمام : أنت جابر ؟ فقال : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : يا جابر ! ههنا والله قتلت رجالنا ، وذبحت أطفالنا ، وسبيت نساؤنا ، وحرقت خيامنا(٢) .

وفي بعض الأخبار قال الراوي : فتلاقوا في وقت واحد ، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم ، وأقاموا العزاء ، واجتمع إليهم نساء أهل السواد ، فخرجت زينب في الجمع ، وأهوت إلى جيبها فشقَّته ، ونادت بصوت حزين يقرح القلوب : وا أخاه ، وا حسيناه ، وا حبيب رسول الله ، وا ابن مكة ، ومنى ، وا ابن فاطمة الزهراء ، وا ابن علي المرتضى ، آه آه ، ثمَّ آه ، ووقعت مغشيّاً عليها ، فاجتمعن النساء إليها ، ورششن الماء عليها حتّى أفاقت ، وكأني بها تنادي بلسان الحال :

يَا نَازِلِينَ بكربلا هَلْ عِنْدَكُمْ ... خَبَرٌ بِقَتْلاَنا وَمَا أَعْلاَمُها

---

(١) بشارة المصطفى ، الطبري : ١٢٥ ـ ١٢٦ ح ٧٢.

(٢) لواعج الأشجان ، السيّد محسن الأمين : ٢٣٨ ـ ٢٤٢ .

مَا حَـالُ جُـثَّةِ مـيِّتٍ فِي أَرْضِكُـمْ بَـقِيَتْ ثـلاثاً لاَ يُـزَارُ مُـقَامُها
بـاللهِ هَـلْ وَارَيـتُمُوها في الثَّرَى وَهَل استقرَّت في اللُّحُودِ رِمَـامُها

وكأنّي بقائل يقول في جوابها عليها السلام :

مَـا غَسَّـلُوه وَلاَ لَـفُّوه في كَـفَنٍ يـومَ الطـفوفِ وَلاَ مَـدُّوا عـليه رِدَا
عَـارٍ تَجُـولُ عـليه الخَـيلُ عـاديةً حَـاكَتْ له الريحُ ضَافِي مِـئْزَرٍ وَرِدَا

فأقاموا هناك ثلاثة أيّام ، ملازمين لإقامة المآتم ، وإجراء الدموع السواجم ، ثمَّ بعد ذلك أمر علي بن الحسين عليه السلام بشدِّ الرحـال فشـدُّوها ، فـصاحت سكـينة بالنساء لتوديع قبر أبيها ، فدرن حول القبر ، فحضنت سكينة قـبر أبـيها ، وبكت بكاءً شديداً وحنَّت ، وأنشأت تقول :

أَلاَ يَا كربلا نُوْدِعكِ جسماً بلا كَـفَنٍ وَلاَ غُسْـلٍ دَفِـينا
أَلاَ يَا كربلا نُـوْدِعك رُوْحَاً لأَحْمَدَ والوصيِّ مَعَ الأمـينا

وانكبَّت ـ أيضاً ـ فاطمة ابنة الحسين عليه السلام على قبر أبيها ، وبكت بكاء شديداً حتّى غشي عليها .

أَحُسَـينُ بَـعْدَكَ لاَ هَـنَا عيشٌ ولاَ لَـذَّتْ مَشَـارِبْ
هَـا نَحْـنُ بَـعْدَكَ يَـا غَـرِ يبَ الدَّارِ أمسـينا غَـرَائِبْ
وَعَـلَى الشَّـدَائِـدِ يَـا شَهِـ يدَ الطفِّ شَدَّينا العصائب(١)

وروي : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : دع النساء تتزود من أهلها ؟ فقال عليه السلام : يا قوم إنكم لا ترون ما أرى ، إنّي أخشى على عمّتي زينب أن تموت ، إنّها تقوم من قبر إلى قبر .

(١) وفيات الأئمّة عليهم السلام ، مجموعة من علماء البحرين والقطيف : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، معالي السبطين ، الحائري : ١٩٧ ـ ١٩٨ بتفاوت .

ولما قيل لزينب عليها السلام : قومي ، قالت : إلى أين ؟ قالوا : إلى المدينة ، قالت : ومن ذا بقي لي في المدينة[1] .

لا والدُ لي ولا عـمٌ الوذُ بـه ... ولا أخٌ لي بـقي أرجـوه ذُو رحمـي
أخي ذبيح ورحلي قـد أُبـيح وبي ... ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمـي

## المجلس الثاني
## في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ممّا روي من الأحاديث في فضل زيارة سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إن موسى بن عمران سأل ربَّه عزَّوجلَّ زيارة قبر الحسين بن علي ، فزاره في سبعين ألف من الملائكة[2] . وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، قال : سُئل جعفر بن محمّد عليهما السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام ، فقال : أخبرني أبي أن من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتبه الله في علّيّين ، وقال : إن حول قبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك ، شعثاً غبراً ، يبكون عليه إلى يوم القيامة[3] .

وقال دعبل الخزاعي يحثُّ على زيارة قبر الحسين عليه السلام :

زُرْ خَـيْرَ قَـبْرٍ بـالعراقِ يُـزَارُ ... وَاعْـصِ الحِـمَارَ فَمَـنْ نَهَـاكَ حِمَـارُ
لِمَ لا أَزُورُكَ يَـا حُسَـينُ لَكَ الفِـدَا ... قـومي وَمَـنْ عَـطَفَتْ عـليه نـزارُ
ولك المـودَّةُ في قُـلُوبِ ذوي النُّهَـى ... وعـلى عَـدُوِّكَ مَـقْتَةٌ وَدَمَـارُ

(1) مجمع المصائب ، الهنداوي : ٢/١٦٧ .
(2) الفردوس بمأثور الخطاب ، الديلمي : ١/٢٢٧ ح ٨٧٠ .
(3) ذخائر العقبى ، محب الدين الطبري : ١٥١ ، بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٨/٦٩ ح ١ .

يــا ابـنَ الشهـيدِ وَيَـا شهـيداً عـمُّهُ    خـــيرُ الْـعُمُومَةِ جَـعْفَرُ الطـيَّارُ
عَـــجَباً لمـصقولٍ أَصَـابَكَ حَـدُّهُ    في الْوَجْهِ مـنك وقـد عَـلاَكَ غُـبَارُ(١)

وقال حسام الدولة أبو الشوك، فارس بن محمّد، عليه الرحمة في زيارة قبر الحسين عليه السلام:

يَــا زائـراً أَرْضَ العـراقِ مُسَـدَّداً    سَلِّم سَلِمْتَ عـلى الإمـام السـيِّدِ
بَــلِّغْ أمــيرَ المــؤمنين تَحِـيَّتي    واذْكُرْ له حُـبّي وَصِـدْقَ تَـوَدُّدي
وَزُرِ الحســينَ بكـربلاءَ وَقُـلْ له    يَــابنَ الوَصِيِّ وَيَـا سُـلاَلَةَ أحمـدِ
ضَامُوكَ وانـتهكوا حَـريمَكَ عُـنْوَةً    وَرَمَـوك بـالأَمْرِ الفـظيعِ الأَنْكَـدِ
ولو انّــني شَـاهَدْتُ نَـصْرَك أوَّلاً    رَوَّيْتُ مــنهم ذابــلي ومُــهَنَّدِي
منِّي السلامُ عليكَ يـابنَ المـصطفى    أَبَداً يروحُ مَـعَ الزَّمَـانِ وَيَـغْتدي
وَعَــلى أبــيكَ وَجَـدِّك المُخـتَارِ و    الثَّاوينَ مِـنْهُمْ في بَـقِيعِ الْـغَرْقَدِ(٢)

قال شيخنا البهائي عليه الرحمة في الكشكول: روي أن الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدَّق بها عليهم، وشرط أن يُرشدوا إلى قبره، ويُضيِّفوا من زاره ثلاثة أيّام.

وروى محمّد بن أحمد بن داوود القمي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: حرم الحسين عليه السلام الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال، فهو حلال لولده ومواليـه، حرام على غيرهم ممّن خالفهم، وفيه البركة، وذكر السيّد الجـليل السيّد رضي الدين ابن طاووس: أنها إنّما صارت حلالاً بعد الصدقة لأنّهم لم يـفوا بـالشرط. قال: وقد روى محمّد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نوادر الزيارات(٣).

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ١١٤/٢.
(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي: ٣٨٥/١ ـ ٣٨٦.
(٣) مستدرك الوسائل، النوري: ٣٢١/١٠ح ٦ و٧.

وروى هارون بن خارجة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: وكَّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقّه شيَّعوه حتّى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشيَّة، وإن مات شهدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيامة[1].

وممّا جاء في فضل زيارة الحسين عليه السلام أيضاً ما رواه ابن قولويه عليه الرحمة، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حسين! من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة، ومحي عنه سيئة، حتّى إذا صار في الحَير كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتّى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى.

وروي عن عبدالله بن الطحّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلاَّ وهو يتمنَّى أنّه من زوَّار الحسين بن علي عليه السلام؛ لما يرى ممّا يُصنع بزوَّار الحسين من كرامتهم على الله[2].

ولله درّ الشاعر إذ يقول:

إذا شِئْتَ النَّجَاةَ فَزُرْ حُسَيناً لكي تَلْقَ الإلهَ قَرِيْرَ عَينِ
فَإِنَّ النَّارَ ليس تَمَسُّ جِسْماً عليه غُبَارُ زُوَّارِ الْحُسَينِ

روى ابن قولويه عليه الرحمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول

(١) الكافي، الكليني: ٥٨١/٤ ح ٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٢/٨٩.

الله ، ما أشدَّ إعجابك بهذا الصبي ! فقال لها : ويلك ! وكيف لا أحبُّه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي وقرَّة عيني ؟ ! أما إنَّ أمَّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حَجَّة من حججي ، قالت : يا رسول الله ، حجَّة من حججك ؟ ! قال : نعم ، وحجَّتين من حججي ، قالت : يا رسول الله ، حجّتين من حججك ؟ ! قال : نعم ، وأربعاً ، قال : فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجَّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها[1].

وعن زيد الشحّام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما لمن زار الحسين عليه السلام ؟ قال : كمن زار الله في عرشه ، قال : قلت : فما لمن زار أحداً منكم ؟ قال : كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[2] ، وعن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فإن إتيانه يزيد في الرزق ، ويمدُّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرُّ للحسين بالإمامة من الله .

وعن منصور بن حازم قال : سمعناه يقول : من أتى عليه حول لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً ، ولو قلت : إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك لأنّكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام ، فلا تدعوا زيارته يمدّ الله في أعماركم ، ويزيد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم ، فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله ، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليهما السلام[3] .

وممّا جاء في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام أيضاً ما رواه ابن قولويه عليه الرحمة عن معاوية بن وهب ، قال : استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فقيل لي : ادخل ،

(١) كامل الزيارات ، ابن قولويه : ١٤٤ ح ١ .

(٢) كامل الزيارات ، ابن قولويه : ٢٨٣ ح ٤ .

(٣) كامل الزيارات ، ابن قولويه : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، ح ١ و٢ .

فدخلت، فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتّى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول: اللهمَّ يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي عبدالله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابةً منهم لإمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلُف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهمَّ إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهمَّ إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتّى توافيهم من الحوض يوم العطش إلى أن قال عليه السلام: يا معاوية من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض[1].

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول:

يا من بأرض الطفوفِ مشهده ‍ ‍ ‍ ‍ كالركن بين الحجيج يُستلمُ
ويا أبا التسعة الأولى كَرُمت ‍ ‍ ‍ ‍ منها السجايا وطابت الشيمُ

---

(١) كامل الزيارات: ابن قولويه: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح ٢.

أمّت حِمـاك الوفـودُ زائـرةً لا نـصبٌ عـاقها ولا سأمُ
تـطوف فـيه المـلوكُ خـاضعةً له وأهـلُ السما بـه خَـدمُ(١)

وأول من زار قبر الحسين عليه السلام هو جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، فالتقى في وقت واحد هو والإمام زين العابدين عليه السلام مع عمّاته وأخواته، فأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فخرجت زينب في الجمع، وأهوت إلى جيبها فشقّته، ونادت بصوت حزين يُقرح القلوب: وا أخاه، وا حسيناه، ولله درَّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

وَلَمْ أنسَ لَمَّـا عُـدْنَ ثكلى فَـوَاقِـداً فَـحَنَّ لهـا نَحْـوَ الطفوفِ ضـميرُ
وَمَـا شَـاقَها للـطفِّ إلاَّ مَـضَاجِعٌ لِـفِتْيَتِها حَـلَّت بهـا وَقُـبُورُ
وَقَدْ عَـرَّجَتْ تَـنْحُو مَـصَارِعَ قَـومِها تُجَـدِّدُ عَـهْداً عِـنْدَهَا وتـزورُ
فـلمَّا بَـدَتْ أَعْـلامُ عَـرْصَةِ كَـرْبلا عَـلَتْ رَنَّـةٌ مـنها وَدَامَ زفـيرُ
وَطُـفْنَ بهـاتيك الْـقُبُورِ بِـرَنَّةٍ طَـوَافَ حـجيجٍ والقـلوبُ تـفورُ
ولم تَسْتَطِعْ تُبدي السَّـلامَ مـن البُكَـا فَـرَاحَتْ إليهـا بـالسَّلاَمِ تُشـيرُ
وَلَمْ تَسْأَلِ النُّزَّالَ إلاَّ شَـجىً فَـقَدْ هَـدَى زَائِـرِيها لِـلْمَزُورِ عـبيرُ
تَهَـاوَتْ عـلى تـلك القُـبُورِ كأنَّهـا طُـيُورٌ تَهَـاوَتْ نَـالَهُنَّ هـجيرُ
فراحت تَشَمُّ التُّرْبَ شَوْقاً وقـد هَمَتْ لهـا أَعْـيُنٌ مِـنْهُنَّ فَـاضَ غَـدِيرُ
أَحِـبَّتَنا قَـدْ حَـالَت التُّرْبُ بَـيْنَنا وَلَمْ يَخْـلُ مـنكم خَـاطِرٌ وضـميرُ
أَحِـبَّتَنا كـيفَ اللُّـحُودُ تَـضُمُّكُمْ مَـتَى غِـبْنَ في بَـطْنِ اللُّـحُودِ بُـدُورُ
أَحِـبَّتَنا لو يُـرْجِعُ المـيِّتَ الْـبُكَا لَسَالَتْ مِـنَ الْـقَلْبِ المُـذَابِ بُحُـورُ(٢)

---

(١) الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره، للدكتور عبد الصاحب الموسوي: ٣٤٦.
(٢) ديوان العلامة الجشي: ١٥١ ـ ١٥٢.

## المجلس الثالث
## ممّا عوّض الله تعالى به الإمام الحسين عليه السلام

جاء في الزيارة الناحية عليه السلام للإمام الحجّة عليه السلام: السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته، السلام على من أطاع الله في سره وعلانيته، السلام على من جُعل الشفاء في تربته، السلام على من الإجابة تحت قبته، السلام على من الأئمّة من ذريته(١).

جاء في الآمالي للشيخ الصدوق عليه الرحمة عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان: إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعد أيّام زائريه جائياً وراجعاً.

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تُنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله فكان معه في درجته ومنزلته ثم تلا أبو عبدالله عليه السلام ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ الآية(٢).

وروي عن أبي بكار قال: أخذت من التربة التي عند رأس الحسين بن علي عليه السلام طينا أحمر فدخلت على الرضا عليه السلام فعرضتها عليه فأخذها في كفّه ثم شمها ثم بكى حتّى جرت دموعه ثم قال: هذه تربة جدّي.

---

(١) المزار، المشهدي: ٤٩٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٩/٨٩ ح ٢.

وروي عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء وأمان من كلّ خوف وهو لما أُخذ له(١).

روى مؤلف المزار الكبير بإسناده، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح حتّى قتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عُدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزيّة.

وقال أيضاً في المزار الكبير، وروي أن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين عليه السلام(٢).

ورویٰ معاوية بن عمّار قال: كان لأبي عبدالله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبدالله عليه السلام فكان إذا حضرت الصلاة صبّه علىٰ سجّادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: السجود علىٰ تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع(٣).

وقال بعض الشعراء:

| | |
|---|---|
| بــه تــدرك المـرضىٰ بـتربتك الشـفا | ويــغدو مجــاباً تحت قــبّتك الدعــا |

وقال آخر عليه الرحمة:

| | |
|---|---|
| مــولىً بــتربته الشـفاء وتحت قـبّته | الدعــــاء مـــن كــلّ داعٍ يُســمعُ |
| فـــيه الإمــام أبــو الأئمّــة والذي | هـــو للـــنبوّة والإمــامة مجــمعُ |

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣١/٩٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٣/٩٨ ـ ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٥/٩٨ ـ ١٣٦.

ولله درّ ابن العرندس عليه الرحمة إذ يقول:

حـبي بـثلاث مـا أحـاط بمثلها ... ولي فمن زيد هناك ومن عمرو؟
له تـربة فـيها الشـفاء وقـبّة ... يجاب بها الداعي إذا مسه الضرُّ
وذرّيّـة ذرّيّـة مـنه تسـعة ... أئمّة حـقّ لا ثمان ولا عشرُ
أَيُـقتل ظـمآنا حسـين بكـربلا ... وفي كـلّ عـضو مـن أنـامله بحرُ؟
ووالده الساقي عـلى الحـوض في غـد ... وفـاطمة مـاء الفـرات لهـا مَـهرُ[1]

## المجلس الرابع
## حرث المتوكِّل قبر الحسين عليه السلام
## وما جرىٰ على القبر من الظلم والعدوان

روي عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام وكأني بالأسواق قد حفت حول قبره فلا تذهب الأيام والليالي حتّى يُسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان[2].

ولله درّ الحجّة الشيخ فرج العمران عليه الرحمة إذ يقول:

قـبةٌ كـان زيـنة العـرش فـيها ... بـل هـو العـرشُ لا الذي في سماهـا
كـان فـيها الحسـينُ ربُّ المعالي ... وارثُ العـلم مِـن لدن أنـبياها
هـو مـن كـانت الأئمّـة مـنه ... وهـم سـادةُ الورى شُـفعاها

(١) الغدير، الأميني: ١٥/٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ١١٤/٩٨ ح ٣٦.

فعليه ربُّ السماوات صلى صلواتٍ لا منتهى لمداها[١]

روى ابن قولويه عليه الرحمة: عن قدامة بن زائدة، عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام: في حديث له عن زيارة الحسين عليه السلام قال: أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك منّي عمّتي زينب بنت علي الكبرىٰ عليها السلام فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي، وأهلي مضرجين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلبين لا يُكفنون ولا يُوارون، لا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنةُ هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يَدرس أثرُه، ولا يعفو رسمُه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدَنَّ أئمّةُ الكفرِ وأشياعُ الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزدادُ أثرُه إلا ظهوراً، وأمرُه إلا علواً[٢].

---

(١) شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون: ٢٩/٢.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه: ٤٤٥ ح ١، بحار الأنوار، المجلسي: ١٧٩/٤٥ ـ ١٨٠ ح ٣٠ و ٥٧/٢٨ ح ٢٣.

فمن الثوابت التأريخيّة التي لا تُنكر أن المتوكّل العبّاسي الناصبي[1] الجاحد لحقّ أهل البيت عليهم السلام اعتدى على قبر سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فعمد إلىٰ منع الناس من زيارة قبره الشريف، ومعاقبة كلّ من يزوره بالقتل، أو إنهاكه عقوبةً ومع ذلك كلّه وجدهم مصرّين على تعهّد زيارته، ولثم تربته الطاهرة، ووجدهم يتفانون في إتيان قبره الشريف، ويأتونه على كلّ حالٍ، ولمّا رأى أن الناس لا ينتهون عن نهيه، ولا يكترثون بأمره، فعند ذلك عمد إلى القبر الشريف فهدمه وخرّبه ولم يكتفِ بذلك حتى أمر بحرثه وتخريبه، فقد روى المؤرخون أنه قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرقه، وأجرى الماء عليه، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، وعمد إلى ذلك كلّه كي يضيّع معالمه على زوّاره ومحبّيه، وليمحو ذكره، لكن أنَّى له ذلك، وإذا تمكَّن من تخريب القبر الشريف وهدمه فأنّى له أن يزيل محبَّته من قلوب شيعته ونفوس محبّيه ؟

قال المسعودي : وكان آل أبي طالب قبل خلافة المنتصر في محنة عظيمة، وخوف على دمائهم، وقد مُنعوا زيارة قبر الحسين عليه السلام والغري من أرض الكوفة، وكذلك مُنع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكّل سنة ست وثلاثين ومائتين، وفيها أمر المعروف بالديزج بالسير إلى قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدمه، ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدَّم على هذا القبر، فكلٌّ خشي العقوبة، وأحجم، فتناول الديزج مسحاةً وهدم أعالي قبر الحسين عليه السلام، فحينئذ أقدم الفعلة فيه، وإنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمّة ولا غيرها، ولم تزل الأمور على ما

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨/١٢ : وكان المتوكل فيه نصب .

ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر[1].

وروى أبو الفرج الأصفهاني في ذكر أيّام المتوكّل، ومن ظهر فيها فـقُتل أو حُبس من آل أبي طالب عليه السلام، قال: وكان المتوكّل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتمّاً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له أن عبيدالله بن يحيىٰ بن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم، فحسَّن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين عليه السلام وعفَّى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له، لا يجدون أحداً زاره إلاَّ أتوه به فقتله، أو أنهكه عقوبة.

قال: وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج ـ وكان يهودياً فأسلم ـ إلى قبر الحسين عليه السلام، وأمره بكرب قبره ومحوه، وإخراب كلّ ما حوله، فمضى إلى ذلك وخرَّب ما حوله، وهدم البناء، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلمَّا بلغ إلى قبره لم يتقدَّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكَّل به مسالح، بين كلّ مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلاَّ أخذوه ووجَّهوا به إليه.

قال: فحدَّثني محمّد بن الحسين الإشناني، قال: بَعُد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثمَّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها، وساعدني رجل من العطَّارين على ذلك، فخرجنا زائرين، نكمن النهار ونسير الليل حتّى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتّى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمُّه ونتحرَّى جهته حتّى أتيناه، وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرق، وأُجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه وأكببنا عليه، فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيءٍ من

(١) مروج الذهب، المسعودي: ٤/٥١.

الطيب، فقلت للعطّار الذي كان معي: أيُّ رائحة هذه؟ فقال: لا والله، ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودَّعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدّة مواضع، فلمَّا قُتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتّى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه.

واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرَّ أحداً منهم بشيء وإن قلَّ إلاَّ أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثمَّ يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر، إلى أن قُتل المتوكّل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجَّه بمال فرَّقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله، ومضادّة مذهبه طعناً عليه، ونصرةً لفعله(١).

قال الطبري في أحداث سنة مائتين وست وثلاثين: وفيها أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علي عليهما السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرث ذلك الموضع وزُرع ما حواليه(٢).

وقال ابن كثير: ثمَّ دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين، فيها أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: من وجد هنا بعد ثلاثة أيّام ذهبت به إلى المطبق، فلم يبق هناك بشر،

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني: ٣٩٤ ـ ٣٩٧.
(٢) تاريخ الطبري: ٣٦٥/٧.

واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل[١]، وذكر هشام بن الكلبي أن الماء لمَّا أجري على قبر الحسين عليه السلام ليمحي أثره نضُب[٢].

وقال ابن الأثير: وكان المتوكّل فيه نصبٌ وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأمر من يزرع، ومنع الناس من إتيانه[٣]، وقال ابن خلكان: هكذا قاله أرباب التواريخ، وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين عفَّى قبر الشهيد الحسين عليه السلام وما حوله من الدور، فكتب الناس شتم المتوكّل على الحيطان، وهجته الشعراء كدعبل وغيره، قال: وكان المتوكّل ظلوماً[٤].

وقال خير الدين الزركلي في سبب تسمية قبر الحسين عليه السلام بالحائر: الحائر: هو قبر الحسين الشهيد، سُمِّي الحائر؛ لأنّه لمَّا خرَّبه المتوكّل وأرسل عليه الماء حار الماء ولم يعلُ عليه، فسمِّي الحائر من ذلك الحين ـ المشرف[٥].

هذا وقد سجَّل بعض الشعراء هذه الحادثة الأليمة، وذكروها في أشعارهم، وأنكروا على المتوكّل هذا الفعل الشنيع، وهجته الشعراء كدعبل وغيره، ومن ذلك ما ذكره أبو الفرج الإصفهاني لبعضهم قال:

بنفسي الأُلَى كَظَّتْهُمُ حَسَرَاتُكُمْ فَقَدْ عُزِلُوا قَبْلَ المَمَاتِ وَحُشْرِجُوا
ولم تَقْنَعُوا حتّى استثارت قُبُورُهُمْ كِلاَبُكُمُ منها بهيمٌ وَدَيْزَجُ

وقال: الديزج الذي كان نبش قبر الحسين عليه السلام في أيّام المتوكّل، ونبق فيه

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير: ٣٤٧/١٠.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٢١/٨.
(٣) الكامل، ابن الأثير: ٥٥/٧، وفي تاريخ الطبري: ٣٦٥/٧، وامتنعوا من المصير إليه. وفي فوات الوفيات: ٢٩١/١ ـ ٢٩٢: ومنع الناس من زيارته.
(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٦٥/٣.
(٥) الأعلام، خير الدين الزركلي: ٣٠/٨.

الماء، ومنع الناس الزيارة إلى أن قُتل المتوكّل[1].

ومنهم البسامي الشاعر، وهو أبو الحسن، المعروف بالبسامي، الشاعر المشهور في زمن المقتدر العبّاسي، فمن ذلك قوله في تخريب المتوكّل قبر الحسين بن علي عليه السلام، وأمره بأن يُزرع ويُمحى رسمه، وكان شديد التحامل على علي وولده عليهم السلام، قال ابن بسّام هذا في ذلك:

تَـاللهِ إنْ كـانت أُمـيَّةُ قَـدْ أَتَتْ ... قَـتْلَ ابـنِ بِـنْتِ نـبيِّها مـظلوما
فَـلَقَدْ أَتَـاهُ بـنو أبـيه بِمِـثْلِهِ ... هـذا لَـعَمْرُكَ قَـبْرُهُ مـهدوما
أَسِفُوا على أَنْ لا يكونوا شَارَكُوا ... في قَـتْلِهِ فَـتَتَبَّعُوه رَمِـيما[2]

وجاء في الدرّ النظيم وغيره: عن هشام بن محمّد، قال: لمَّا أُجري الماء على قبر الحسين عليه السلام نضُب بعد أربعين يوماً، وامتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّه، حتّى وقع على قبر الحسين عليه السلام فبكى حين شمَّه، وقال: بأبي وأمي، ماكان أطيبك! وأطيب قبرك وتربتك! ثمَّ أنشأ يقول:

أَرَادُوا لِـيُخْفُوا قَـبْرَه عـن وَلِـيِّهِ ... فَطِيْبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ على الْقَبَرِ[3]

فما أحقَّه صلوات الله وسلامه عليه بهذه الفقرة المنيفة في زيارته الشريفة: أشهد لقد طيَّب الله بك التراب، وأوضح بك الكتاب.

ذكر المسعودي أن المنتصر لمَّا استخلف أمِنَ الناس، وتقدَّم بالكفِّ عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يُمنع أحدٌ زيارة الحيرة لقبر

---

(1) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني: 428.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير: 11/143، سير أعلام النبلاء، الذهبي: 12/35، ونسب البيت في النجوم الزاهرة: 2/284، و235 إلى يعقوب بن السكيت.

(3) الدرّ النظيم، ابن حاتم الشامي: 572، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 14/245، تهذيب الكمال، المزي: 6/444، سير أعلام النبلاء، الذهبي: 3/317.

الحسين عليه السلام، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر بردّ فدك إلى ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرُّض لشيعتهم، ودفع الأذى عنهم(١) ولله درّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

خليليَّ عُوجَا بي على الطفِّ لاَ أَرَى إلى غَيْرِ وادي كربلا يُحْمَدُ السُّرَى
فَإِنْ جِئْتُمَاهَا فَانْزِلاَ في عِرَاصِها نُزُولَ حزينٍ وَاذْكُرَا مَابِهَا جَرَى
غداةَ بها أمسى الحسينُ وصَحْبُهُ بِحَدِّ المواضي كالضَّحَايَا عَلَى الثَّرَى
وَقَدْ حُزَّ منه الرَّأْسُ بَغْياً من القَفَا وَسُيِّرَ في عَالِي السِّنَانِ مُشَهَّرَا
وَسِيْقَت بَنَاتُ الْوَحْيِ أَسْرَى وَجِسْمُهُ على الرَّغْمِ منها خَلَّفَتْهُ مُعَفَّرا
وَشُهِّرْنَ في الأسواقِ ما بينَ شَامِتٍ وَطَلاَّبِ وِتْرٍ مَا تَمَنَّاهُ أَبْصَرَا
فَحَجَّتْ مِنَ الشَّامَاتِ عَرْصَةَ كربلا ولم تُلْقِ إلاَّ في رُبَاهَا عَصَا السُّرَى
فَلَمَّا تَرَاءَت عَرْصَةُ الطفِّ أرسلت لها زَفَرَاتٍ أَعْقَبَتْها تَحَسُّرَا
وَسَرَّحْنَ في تلك العِرَاصِ نَوَاظِرَاً فَمَا نَظَرَت إلاَّ تِلاَعَاً وَأَقْبُرا
أقامت ثَلاَثاً لِلْعَزَاءِ وَمَا انطفى لَهِيبُ جَوَىً في قَلْبِها قَدْ تَسَعَّرَا
وَنَادَتْهُمُ عُذْراً فَلاَ عَنْ قَلاً لَكُمْ رَحَلْنا وَلاَ مِنْ مَكْثِنَا سَأَمٌ عَرَا(٢)

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين(٣).

---

(١) مروج الذهب، المسعودي: ٥١/٤ ـ ٥٢، الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢٨٩/٢، تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٣٥٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٣/١٢.

(٢) ديوان العلامة الجشي: ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) قد تمّ الفراغ ولله الحمد من إعادة تصحيح هذا الكتاب وتنسيقه للطبعة الثالثة في جوار مولاتنا كريمة أهل البيت عليهم السلام فاطمة المعصومة عليها السلام في قم المقدّسة في يوم الخميس ٢٤ من شهر شعبان المعظّم سنة ١٤٣١ هجرية، ونسأل الله العلي القدير أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبّل منّا هذا العمل بأحسن القبول، إنّه سميع الدعاء وإنّه نعم المولىٰ ونعم النصير.

# المحتويات



## المجالس الخاصة لعشرة محرم

### اليوم الأوّل

#### المجلس الأوّل



#### المجلس الثاني



#### المجلس الثالث



#### المجلس الرابع



#### المجلس الخامس

المجلس السادس



المجلس السابع



المجلس الثامن



المجلس التاسع



## اليوم الثاني

المجلس الأوّل



المجلس الثاني



المجلس الثالث



المجلس الرابع



المجلس الخامس

**المجلس السادس**



**المجلس السابع**



**المجلس الثامن**



**المجلس التاسع**



## اليوم الثالث

**المجلس الأوّل**



**المجلس الثاني**



**المجلس الثالث**



**المجلس الرابع**



**المجلس الخامس**

المجلس السادس



المجلس السابع



## اليوم الرابع

المجلس الأوّل



المجلس الثاني



المجلس الثالث



المجلس الرابع



المجلس الخامس



المجلس السادس



المجلس السابع

## اليوم الخامس



## اليوم السادس

المجلس الثاني



المجلس الثالث



المجلس الرابع



المجلس الخامس



المجلس السادس



المجلس السابع



## اليوم السابع

المجلس الأوّل



المجلس الثاني



المجلس الثالث

## اليوم الثامن

## يوم عاشوراء

**المجلس الثامن**



**المجلس التاسع**



**المجلس العاشر**



## ليلة الحادية عشر

**المجلس الأوّل**



**المجلس الثاني**



**المجلس الثالث**



## اليوم الحادي عشر

**المجلس الأوّل**

المجلس الرابع



المجلس الخامس



الخاتمة وفيها عدة مجالس

المجلس الأوّل



المجلس الثاني



المجلس الثالث



المجلس الرابع



المجلس الخامس



المجلس السادس



المجلس السابع

**المجلس الثامن عشر**



## يوم الأربعين

**المجلس الأوّل**



**المجلس الثاني**



**المجلس الثالث**



**المجلس الرابع**